وزارة التعليم العالى
جامعة الملك عبدالعزيز
كليةالآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

دور مكة المكرمة فى الحياة الاقتصادية قبل الإسلام
دراسة لما بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين

The Role Of Makkah InThe Economic Life Prior To The Advent Of Islam
A Study In The Period Between The Fourth And Seventh Century A. D.

إعداد الطالبة
جيهان بنت عبدالرحمن شاه بهاى

إشراف
الاستاذ الدكتور / عبدالله بن عقيل عنقاوي

رسالة مقدمة كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التاريخ القديم

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

مستخلص

يتناول موضوع الرساله دراسه الدور الذى قامت به مكه المكرمه فى الحياه الاقتصاديه قبل الاسلام فى فتره فى اعماق التاريخ ما بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين . فالبحث يهدف الى القاء الضوء على المؤثرات المباشره وغير المباشره التى لعبت دورا كبيرا فى اقتصاد هذه المدينه المقدسه التى استغلت جميع الظروف الداخليه منها او الخارجيه لكى تصبح محطه تجاريه مزدهره لاتقل شأنا عن غيرها من المحطات التجاريه سواء فى الشمال او الجنوب . وقد اتبعت الباحثه فى الدراسه منهج البحث التاريخى العلمى القائم على جمع الماده العلميه من المصادر المتعدده مثل كتب التاريخ والجغرافيه والتراجم والسير والطبقات والانساب والتفسير والحديث ومعاجم اللغه والبلدان والدوريات وغيرها ومن ثم تحليلها بطريقه علميه فى محاوله لاستخلاص النتائج مع الالتزام بالحياد والموضوعيه فى سرد الاحداث وتقصى الحقائق من مصادرها الاوليه ما امكن . اما اهم النتائج التى خلص البحث اليها ، فتتمثل فى اهميه مكه المكرمه التى نبعت من مركزها الدينى الفريد وموقعها المتميز . لقد ارتبطت مكه فى حركه تاريخها بأسماء ثلاث قبائل جاءت قريش فى مقدمتها يليها بعد ذلك جرهم وخزاعه ، ولاحظنا اثناء البحث ان المعلومات المتوافره عن قريش تفوق فى حجمها ذلك المتوافر عن القبائل الاخرى مجتمعه .كان من الركائز الاساسيه التى مكنت مكه من احراز مكانتها نجاح زعمائها فى حفظ الامن والامان والمصالح والتوازنات داخل مكه وخارجها على حد سواء فساد الامن الذى يعتبر من اهم ضرورات الحياه الاقتصاديه . حرص سكان مكه على الاستفاده من مكانه مكه الدينيه واتخاذ الاجراءات التى ترغب العرب فى القدوم اليها لما يجنوه من جراء ذلك من فوائد معنويه وماديه . عمل اهل مكه فى ميادين اقتصاديه مختلفه مثل الصناعه والزراعه والرعى الا انها لم يكن لها اهميه محوريه فى الميدان الاقتصادى الذى احتلت فيه التجاره القمه حيث تشابكت الظروف السابقه الممثله فى موقع المدينه واهميتها الدينيه واوضاعها السياسيه مع الظروف الدوليه الخارجيه اضافة الى الايلاف فى ازدهار تجارتها وغدت القوافل ابرز مميزات الاقتصاد المكى . اكتسب المكيون من خلال العمل فى الميدان التجارى خبره بطرق تنميه الاموال واستغلالها. لم يكن العمل التجارى قاصرا على الرجال بل كان للنساء نصيب منه .شرع الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون بعد الهجره الى المدينه فى تنفيذ سياسه تهدف الى شل حركه المكيين لما قاموا بفعله ضد المسلمين فبدأت سياسه ارسال السرايا والغزوات وانتهى الامر بانتصار الاسلام وفتح مكه وانخراط اهلها فى الفتوحات وولايه الامصار الجديده مما كان له اكبر الاثر على النشاط المكى التجارى .

Abstract

The topic of this thesis deals with the study of the role of Makkah in the economic life before Islam, within the period from the fourth to the seventh centuries A.D.

This study aims to threw light on the direct and indirect impacts that played an important role in the economy of the holy city, which exploited the internal and external circumstances to become a flourishing trade centre of the same importance of the other trade centres either in north or south.

The researcher followed in this present study the scientific method of historical research that based on collecting data from various sources such as; history and geography books, biographies, genealogies, stratification's, Quranic interpretations (*Tafseer*), Prophetic speeches (*Hadith Sharif*), linguistic onomasticon and toponyms, ..etc. Then the researcher adopted the scientific method to analyze the available data in order to extract results, since she dealt with events subjectively and fairly, and pursued facts from their original sources; as possible as she could.

The main results of this study would be arranged as follow:-

The importance of Makkah was derived from its unique position and distinguished site. It was known in history through three tribes; *i.e.* Quraysh in their lead, then Gurhum and Khuza^{c}ah. Since we have observed during the research that the available material about Quraysh exceeds in its quantity that of the other two. Moreover, one of the fundamental columns that enabled Makkah to achieve its position is the success of its chiefs in keeping safety and security as well as benefits and equilibrium either inside or outside Makkah. Therefore security had spread out since it was considered one of the most important necessities of the economic life.

The people of Makkah were keen to utilize the religious position of their city and adopt the procedures that stimulate the Arabs to approach Makkah, to gain consequently the abstract and tangible profits. The people also worked in several economic fields such as industry, agriculture and pasture. These latter, however, had no that pivotal importance in economic field like trade that stood on its summit.

All these previous circumstances which are represented in site, religious importance and political situations of Makkah, had been joined with the international circumstances and the *Ilaf* (covenant), in order to flourish Makkah trade whereas caravans became its most distinctive feature.

The Makkah citizens gained from trading the experience in investing and exploiting money. This field was not confined on men since women had shared also in trading.

The Prophet Mohammad and Muslims adopted after the immigration (*Hijrah)* to Madinah a tit-for-tat policy that aimed to paralyze the Makkah trade activity, in return to what they committed against them. Hence the Islamic policy of launching military dispatches and invasions had started and reached its peak by the victorious conquest (*Fath*) of Makkah. Whose people afterwards were involved in the Islamic conquests and ruling the new countries of the Islamic State. This latter step had a very influential impact on the Makkah trade activity.

شكـــر وتقـــدير

احمد الله واشكره ان ساعدنى ووفقنى على اتمام هذا العمل حتى يخرج فى صورته النهائيه .

واتقدم بخالص شكرى وتقديرى واعترافى بالجميل الى استاذى المشرف الاستاذ الدكتور عبدالله عقيل عنقاوى فهو الذى اشرف على هذه الرساله ولم يبخل على طيله مراحل البحث بغزير علمه وبتوجيهاته وارشاداته العلميه السديده جزاه الله عنى وعن طلابه وطالباته خير الجزاء.

كما اقدم شكرى وتقديرى الى جميع اعضاء قسم التاريخ بشطريه واخص بالشكر والامتنان المشرفه على شطر الطالبات الدكتوره نوره بادياب والدكتوره امال الروبى.

كما اشكر كل من كان له فضل على وقدم لى يد العون والمساعده لانجاز هذا العمل وما اكثرهم ، وجزى الله الجميع عنى خير الجزاء .

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

المقدمة

حظيت بلاد الحجاز بأهمية كبيره على مر العصور ولاسيما في نفوس المسلمين إذ ضمت أرضها مكة المكرمة التي زادها الله بمجيء الإسلام تعظيما وتشريفا وبعث فيها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغ رسالات ربه وجعلها بعد ذلك قبلة للمسلمين ومقصدا لحجهم ، ومن هنا كان الحديث عن مكة المكرمة ذا شجون يجذب القارئ للتعرف على مفرداته ويظل الحديث عذبا شيقا ما بقى على الأرض إسلام قائم ومسلمون يعتنقون الإسلام .

وعلى الرغم من الدور الكبير الذي لعبته مدينة مكة المكرمة في مجرى الأحداث التاريخية على مر العصور ، وعلى الرغم من كثره الدراسات التي تناولت تاريخ هذه المنطقة في الفترة السابقة للإسلام إلا أنها كتبت عنها بشكل عام دون تخصيص لتاريخ اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي ، كما تناولت تاريخها كمدخل لموضوع أشمل وهو العصر الإسلامي . ومن ثم فقد هدف البحث الذي بين أيدينا إلى دراسة جانب حضاري مهم من تاريخ مكة المكرمة وهو الدور الذي لعبته هذه المدينة في الحياة الاقتصادية وإبراز علاقاتها الخارجية والظروف والملابسات التي سادت في شبه الجزيرة العربية وأفادت منها مكة المكرمة بشكل كبير لتصبح من المراكز التجارية المهمة في شبه الجزيرة العربية وذلك خلال الفترة ما بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين تلك الفترة التي بدأت تشهد نمو هذه المدينة وازدهارها الاقتصادي . وبناء على ما سبق فان الدراسة التي شملها البحث تلقى الضوء على مكانة مكة المكرمة الاقتصادية والدور الذي لعبته كمحور تجارى هام .

وأرجومن العلي القدير أن أكون قد وفقت في اختيار هذا الموضوع الذي تتمثل صعوبته في انعدام المصادر المعاصرة إذ أن الباحث في التاريخ القديم بوجه عام تعترضه صعوبة بالغة تتمثل في قله المصادر بسبب انعدام الكشف الأثرى وبعد الشقة الزمنية ، فلا تزال المصادر شحيحة لا تعطى الكثير خاصة بالنسبة للعصور الأولى من التاريخ العربي القديم وهى باستثناء آيات القرآن الكريم تتفاوت فيما بينها في مدى صحتها ومدى وضوح تفاصيلها ومدى الخصوصية أو العمومية في أخبارها وإن كانت لا تخلو على الرغم من بعض أوجه النقص فيها مما قد يستفاد به في تحديد الخطوط العامة للتاريخ العربي القديم . كما تطلب جمع المعلومات اللازمة لموضوع البحث

الكثير من العناء والمشقه فطبيعة الدراسة التاريخية الاقتصادية بصفة عامة خلاف التاريخ السياسي ، معلوماتها مبعثرة متناثرة في كل مصادر التراث مما تطلب من الباحثة قراءه المصادر والكتب بكاملها في سبيل الحصول على المعلومات المتصلة بموضوع البحث ، واستطاعت هذه المعلومات التاريخية بعد ترتيبها وتنظيمها ومناقشتها واستنباط الحقائق التاريخية منها أن تلقى ضوءا على دور مكة المكرمة في الحياة الاقتصادية.

وأتمنى أن أكون قد وفقت فيما سعيت من أجله ، وبذلت فيه ما في وسعى من طاقة وجهد ولا أدعى لنفسي اننى جئت فيه بالقول الفصل ولا أزعم انني تعرضت لجميع النصوص في هذا الموضوع أو استقصيت كل الأدلة عليه ولكنها محاولة متواضعة تحريت فيها الدقة والأمانة العلمية واستفرغت الطاقة جلها وهذا حسبي ، فأنا لا أطلب الكمال فالكمال لله وحده.

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمه وتمهيد وخمسة فصول و الخاتمة واختتمت بقائمه المصادر والمراجع العربية والأجنبية.وهى على النحو التالي:

المقدمة: اشتملت على نبذه عن موضوع الدراسة وأهميته ، ثم عرض وتحليل لأهم مصادر البحث .

التمهيد: اشتمل على توضيح لأهمية موقع شبه الجزيرة والحجاز ومكة ثم نشأه مكة وأسماؤها وتركيبها السكاني .

الفصل الأول: الأحوال السياسية في مكة وأثرها على الاقتصاد ، فقد خصص لدراسة السياسة الداخلية لمكة من حيث طبيعة الحكم فيها ودار الندوة والوظائف الحكومية والأحلاف ، ثم السياسة الخارجية وعلاقات مكة بالقبائل العربية ومدن الحجاز الممثله في الطائف ويثرب.

الفصل الثاني: الأوضاع الدينية وعلاقتها بالنشاط الاقتصادي ، فتناول بالدراسة والتوضيح الجوانب الدينية ذات الإنعكاسات الإقتصاديه مثل الكعبة البيت الحرام والحج والرفادة والسقاية والسدانة والأشهر الحرم والنسئ والحمس والحله والطلس ومن ثم المحاولات التي بذلت لهدم الكعبة والسيطرة على مكة وباءت بالفشل الذريع.

الفصل الثالث: وقد أفرد لدراسة الموارد الاقتصادية من زراعي ورعى وصناعة وحرف ونصيب مكة من كل نشاط من هذه الأنشطة ومدى مساهمتها فيه.

الفصل الرابع: وقد تناول الدور التجاري الذي قامت به مكة والعوامل التي أدت إلى ازدهار التجارة بها والإيلاف والطرق التجارية والقوافل والتجارة البحرية والأسواق.

الفصل الخامس: وقد خصص لدراسة التنظيمات الاقتصادية والمعاملات التجارية من حيث المعرفة بالقراءة والأمور الحسابية وطرق البيع ومصطلحاته والمكاييل والموازين والنقود والربا والصرافة والشراكة والضرائب وأهم السلع التي تاجرت بها مكة واسماء المشهورين بالتجارة وأخيرا النتائج التي ترتبت على ازدهار مكة التجاري.

الخاتمة: تشتمل على أهم نتائج الدراسة .

قائمه المصادر والمراجع.

مجموعه الخرائط.

أهم مصادر الدراسة

قبل الحديث عن المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة أود أن أذكر ما سبق أن أشار إليه الدارسون من أن الآثار العربية القديمة والنصوص العربية القديمة وما تركه الإنسان من أبنيه ونقود وغير ذلك ، تحتل من حيث الثقه بها والاعتماد عليها مكانه لاترقى إليها غيرها من المصادر التي تستخدم في الدراسة العلمية إلا أن هذا النوع من المصادر غير متوفر بالنسبة لتاريخ مكة المكرمة القديم . وكذلك الأمر بالنسبة للمصادر الكتابية المعاصرة تلك التي تأتى في المرتبة الثانية من حيث الأهمية التاريخية . ومع ذلك فقد تم تقسيم المؤلفات التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة إلى عدد من المجموعات الرئيسية من أهمها :

ـ كتب الأنساب وقد أفادت في موضوع التركيب السكاني للمجتمع المكي مثل جمهرة النسب " لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي " المتوفى عام ٢٠٤هـ ، ونسب قريش " لأبى عبد الله المصعب الزبيرى " المتوفى عام ٢٣٦هـ ، وجمهره أنساب العرب " لابن حزم الأندلسي " المتوفى عام ٤٥٦هـ ، كما أفادت الدراسة من كتابا المحبر والمنمق " لابن حبيب " المتوفى عام ٢٤٥هـ ، فقد اشتملا على كثير من المعلومات ذات الفائدة في مجال البحث خاصة في الحديث عن العرب من غير قريش المقيمين في مكة "الحلفاء".

ـ كتب السيرة والمغازى ومن أبرزها المغازى " للواقدى " المتوفى عام ٢٠٧هـ ، والسيرة النبوية " لابن هشام " المتوفى عام ٢١٨هـ ، والروض الأنف " للسهيلى " المتوفى عام ٥٨١هـ ، والسيرة النبوية "لابن كثير " المتوفى عام ٧٧٤هـ حيث ذكرت في ثنايا رصدها حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم معلومات عن المكيين وأعمالهم وكذلك معلومات تفصيلية عن حجم التجارة المكية عند ظهور الإسلام ، وفى صدر الإسلام من خلال الحديث عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وسراياه . ومثلها فى ذلك كتب التاريخ العام مثل تاريخ الرسل والملوك " للطبرى " المتوفى عام ٣١٠هـ ، والكامل فى التاريخ " لابن الاثير " المتوفى عام ٦٣٠هـ.

ـ أما كتب الجغرافيا مثل صفة جزيرة العرب " للهمدانى " المتوفى عام ٣٣٤هـ، والمسالك والممالك " للاصطخرى " المتوفى عام ٣٤٦هـ ، وصورة الأرض " لابن حوقل " المتوفى عام ٣٨٠هـ ، وأحسن التقاسيم فى معرفه الأقاليم "

للمقدسى " المتوفى عام ٣٨٨هـ ، ومعجم البلدان " للحموي " المتوفى عام ٦٢٦هـ فقد أفادت الدراسة عند الحديث عن موقع شبه الجزيرة والحجاز ومكة واعتمدت عليها في معرفة أسماء المدن ومواقعها وأهميتها كما أنها أمدت البحث بمعلومات عن أماكن بعض السلع التي تاجرت بها مكة .

ـ أما كتب الأدب فلا غنى لدارس التاريخ عنها ، لما تحويه بين سطورها من معلومات كثيرة قيمة تساعد على كشف كثير من الجوانب السياسية والحضارية ومن أهمها كتاب العقد الفريد " لابن عبد ربه " المتوفى عام ٣٢٨هـ ، وكتاب الأغاني " لأبى فرج الأصفهاني المتوفى عام ٣٥٦هـ.

ـ أفاد البحث أيضا من بعض المصنفات التاريخية الخاصة التي اقتصر مصنفوها على الكتابة عن تاريخ مدينة معينة مثل أخبار مكة وآثارها " للأزرقى " المتوفى عام ٢٥٠هـ ، وأخبار مكة " للفاكهى " المتوفى عام ٢٧٠هـ وتبرز قيمة هذه الكتب فى منحها المعلومات للمدينه التى تكتب عنها على جميع الأصعدة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، أو مايتعلق بالترجمة لمشاهير الشخصيات التى عاشت أو ماتت على أرضها .

ـ أما كتب الطبقات والتراجم التي تضم كثيرا من الجوانب الحضارية التي لا تتوفر في كتب التاريخ العام فتعتبر ذات قيمه تاريخية هامة ، تجلت في التعرف على كثير من الشخصيات التي كان لها دور هام في تاريخ مكة الاقتصادي والمالي . ومن أهمها كتاب الطبقات الكبرى " لابن سعد " المتوفى عام ٢٣٠هـ ، ومن التراجم كتاب الإستيعاب فى معرفة الأصحاب " لابن عبد البر" المتوفى عام ٤٦٣هـ ، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة " لابن الاثير" ، وكذلك كتاب الإصابه في تمييز الصحابة " لابن حجر" المتوفى عام ٨٥٢هـ.

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة اعتمدت في تعريف معظم الألفاظ الواردة فيها على معجم لسان العرب " لابن منظور" المتوفى عام ٧١١هـ حيث وجد فيه تقريبا تعريف كل لفظ لا يوجد في المعاجم الأخرى لاستدراكه الكثير من الألفاظ التي لم يوردها من سبقوه ، كما كان مؤلف الدكتور " جواد على " المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام من الكتب القيمة التي اعتمدت عليها الدراسة في العديد من الموضوعات إذ جمع بين أجزائه التسعة شرحا تفصيليا لجميع جوانب الحياة السياسية والدينية والاقتصادية للممالك والدول التي قامت في شبه الجزيرة في الفترة السابقة للإسلام ،

وفضلا عن ذلك فهناك مؤلفات أخرى كثيره استفاد منها البحث مثل كتب الحديث وغير ذلك مما لا يتسع هذا المجال لذكرها جميعا.

التمهيد

أهمية موقع شبه الجزيرة

أهمية موقع الحجاز

أهمية موقع مكة

نشأة مكة وأسمائها وتركيبها السكانى

أهمية موقع شبه الجزيرة العربية:

من المعروف أن الظروف الطبيعية من موقع ومناخ وسطح لها أكبر الأثر فى حركة الانسان ونشاطه الاقتصادى والاجتماعى وبالتالى فى حركة التاريخ فى أى منطقة من المناطق ، ولما كان موضوع الدراسة هو الأوضاع الاقتصادية فى مكة المكرمة ، لذلك من المفيد الوقوف على الظروف الطبيعيه للمنطقه للتعرف على آثارها الاقتصاديه .

تقع مكة المكرمة فى اقليم الحجاز، وهو أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية التى تعتبر أكبر شبه جزيره فى العالم[١] اذ تبلغ مساحتها حوالى مليون ميل مربع[٢] وتقع فى الركن الجنوبى الغربى من قارة آسيا[٣]، يحدهاغربا البحرالاحمر[٤]، وشرقـــا الخليج العربى[٥]، وجنوبا البحر العربى[٦]. أما الحدود الشماليه والشماليه الشرقيه لشبه الجزيره فهى المنطقه الصحرواية التى تمتد بين وادى الرافدين والمنطقه السوريه ، والقسم الشرقى من هذه المنطقه وهو القسم المتاخم لوادى الرافدين يعرف بإسم باديه السماوه بينما يعرف القسم الغربى المتاخم لسوريا بإسم باديه الشام .[٧]

وقد اطلق على شبه جزيرة العرب تجاوزا اسم جزيرة العرب على اعتبار أن نهر الفرات يمثل الحد الشمالى لها[٨]، واضيفت للعرب لأن الغالبيه العظمى من العرب نزلت

---

[١]- ابوزيد (بكر بن عبدالله) ، خصائص جزيرة العرب ، ط١، الدمام ، دار ابن الجوزى ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص١٧.

[٢]- الدباغ (مصطفى مراد) ، الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الاسلام ، ط١، بيروت ، منشورات دارالطليعه ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١ ، ص١٣.

[٣]- ابو العلا(محمود طه) ، جغرافية شبة جزيرة العرب ، ط٤، القاهرة ، مكتبة الانجلو ، ١٩٩٦م ، ج١ ، ص٢١. محمد(محمدالفتحيبكير) ، الجغرافيا التاريخية ، ب..ط ، الاسكندرية ، دارالمعرفةالجامعية ، ١٩٩٩م ، ص٤٢٤ .الدباغ ، الجزيره العربيه ، ص١٠.

[٤]- عرف لدى الكتاب الكلاسيكيين بنفس الاسم وباسم خليج العرب وبحراروثرى ومعناهاالحمره فيما عرف لدى العرب ببحر القلزم نسبة الى مدينة القلزم التى كانت تقوم على بعد قليل من مدينة السويس الحالية، بينما اطلق عليه اليم ، هـ يم ومعناها البحر لدى العبرانيين. يحى(لطفيعبدالوهاب) ، العرب في العصور القديمة ، ط٢ ، بيروت ، دارالنهضه العربيه ، ١٩٧٩م، ص٩٠ .على(جواد) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٢ ، بغداد ، جامعة بغداد ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣، ج١ ، ص١٤١ .عبدالعليم (مصطفى كمال) ، هردوت يتحدث عن العرب وبلادهم ، مجلة العصور ، المجلد الثانى ، ج١ ، جمادى الاولى ١٤٠٧هـ/ يناير١٩٨٧م ، ص٨.

[٥]- عرف لدى الكتاب الكلاسيكيين والعرب بالخليج الفارسي والبحر الفارسي، كما عرف لدى السومريون بالبحر الجنوبى والبحر الاسفل والبحر التحتانى ، وعرف بالبحر الذى تشرق منه الشمس وبحر الشروق والبحر العر والبحر المالح ونارمرتو لدى الاشوريين . يحى ، العرب فى العصور، ص٩٠. على ، المفصل ، ج١، ص١٤١،١٤٠ .

[٦]- عرف لدى الكتاب الكلاسيكيين بنفس الاسم وباسم البحر الاريتيرى وبالبحر الاحمر وبالمحيط الهندى . يحى ، العرب فى العصور ، ص٩٠.على ، المفصل ، ج١، ص١٤١ .

[٧]- يحى ، العرب فى العصور ، ص٩٢،٩١.

[٨]- الهمدانى (الحسن بن احمد بن يعقوب)، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد الحوالى ، ب. ط ، الرياض ، دار اليمامه ، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م ، ص٥٧. البكرى(ابى عبيدالله بن عبدالعزيز)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق جمال طلبه، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ، ج١ ، ص٩،١٠ . الحموى (شهاب الدين ابى عبدالله ياقوت)،-

وسكنت بها[1]هذا من جهة ، ومن جهة اخرى أن جميع السكان القاطنين بها كانوا يتحدثون باللغة العربيه ومن ثم اطلق عليها شبه جزيرة العرب.[2]

أحتلت شبه جزيرة العرب مكانا متوسطا بين الأقاليم المناخية والنباتية فى العالم القديم فأرتبطت بالاقليم الموسمى فى اقصى الشرق وباقليم البحرالمتوسط فى شمالها وشمالها الغربى وهما اقليمان متباينان فى الانتاج الاقتصادى ، لهذا كان لابد من قيام التبادل التجارى بين هاتين البيئتين وقد اصبح سكان شبه الجزيره وسطاء لهذه التجاره[3]، وقد ساعد على القيام بهذا الدور كون المسطحات المائيه المحيطه بشبه الجزيره من الشرق والغرب تضيق فى بعض المواضع ففى الجانب الشرقى يلتقى خليج عمان بالخليج العربى بمضيق هرمز الذى لايزيد اتساعه عن ٢٩ ميل مما يجعل الاتصال سهلا بين شبه الجزيره وبين الدول الواقعه شرقها مثل ايران والهند ، كذلك كان الانتقال بين الطرف الجنوبى الغربى للجزيره والشاطئ الافريقى امر ميسورا بسبب اقتراب سواحل افريقيا من الشواطئ العربيه عند التقاء البحر الاحمر بالبحر العربى جنوبا بمضيق باب المندب، بالاضافه الى انتشار عدد كبير من الجزر فى جنوب البحر الاحمر[4].

ولقد جعل هذا الموقع شبه الجزيره فى مركز استراتيجى واقتصادى مهم فهى بمثابة الجسر بين الشرق والغرب ، ومما زاد فى اهمية موقعها مجاورتها لمواطن الحضارات القديمة مثل الحضاره الهنديه فى السند وحضارات ايران ووادى الرافدين والحضاره الفرعونيه والحضاره الاغريقيه ، ونتيجه للاختلاف الحضارى والطبيعى كان لابد من قيام تبادل بين تلك الحضارات لعبت فيه الجزيره دور الوسيط وسارت قوافلها البريه عبر اراضيها الى الاراضى المحيطه بها خاصه وانها كانت مصدر لانواع من المواد الطبيعيه كاللبان والمر وغيرها من المواد العطريه التى كانت من ضروريات المجتمعات انذاك.[5]

معجم البلدان ، ب. ط ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٩م ، ج٢ ، ص١٣٧. الحميرى (محمد بن عبدالمنعم) ، الروض المعطار في خير الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، ط٢ ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤م ، ص١٦٣ .

[1] – القلقشندى (ابى العباس احمد بن على بن احمد بن عبدالله)، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ب.ط ، بيروت ، دار الكتب العلميه ، ب.ت ، ص٢٣. الالوسى (محمود شكرى) ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، تصحيح محمد الاثرى ، ط١، بيروت ، منشورات امين مج ومنشورات دار الشرق العربى ، ١٣١٤هـ ، ج١ ، ص١٨٧.

[2] – الهمدانى ، صفه جزيره ، ص٣. الدباغ ، الجزيره العربيه ، ص١١. يحى ، العرب فى العصور ، ص٨٩.

[3] – جوده (جوده حسنين) ، شبه الجزيره العربيه دراسه في الجغرافيه الاقليميه ، ط٢، الاسكندريه ، دار المعرفه الجامعيه ، ١٩٨٩م ، ص١٦. ابوعيانه (فتحى محمد)، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب ، ب.ط ، الاسكندريه ، دار المعرفه الجامعيه ، ١٩٩٧م ، ص٢٠ .

[4] – ابوالعلا ، جغرافيه شبه جزيره ، ج١ ، ص٢١،٢٢ . محمد ، الجغرافيا التاريخيه ، ص٤٢٤، ٤٢٥ .

[5] – ابوالعلا ، جغرافية شبه جزيره ، ج١، ص٢١ . محمد ، الجغرافيا التاريخيه ، ص٢٢٦ ــ ٢٣٤ . ابوعيانه ، دراسات فيجغرافية ، ص٣،٤. يحى ، العرب فى العصور ، ص٢٩٠ .

اختلف المفهوم الجغرافى لشبه الجزيره العربيه من فتره تاريخيه الى اخرى، فقد تصورت شعوب ودول العالم القديمه كالاشوريين والبابليين واليونان والرومان شبه الجزيره العربيه فى اقسام تتفق مع اهتماماتهم السياسيه او الاقتصاديه او مع معلوماتهم الجغرافيه[١]، ثم قسمت ايضا فى العصر العربى الى اقسام تعكس تصور سكان شبه الجزيره انفسهم وهى تهامه والحجاز ونجد والعروض واليمن[٢] واضاف ابن حوقل بادية العراق وبادية الجزيره فيما بين دجله والفرات وبادية الشام.[٣]

يختلف اقتصاد كل قسم من اقسام شبه الجزيره العربيه عن غيره من الاقسام تبعا للموقع وتنوع طبيعة الارض والمناخ من قسم لاخر، وسيقتصر حديثنا عن الحجاز التى تعتبر مكه المكرمه من اهم مدنه.

اهمية موقع الحجاز:

تعددت الاراء التى قيلت فى سبب تسمية الحجاز بهذا الاسم[٤]، ويشغل اقليم الحجاز الاجزاء الشماليه والغربيه من شبه الجزيره العربيه وهى السلاسل الجبليه المعروفه بجبال السراه التى تمتد من خليج العقبه شمالا الى الليث جنوبا (وهو واد بأسفل السراه يصب فى البحرالاحمر) ، ويمتد اقليم الحجاز من الشمال الى الجنوب بنحو ٧٠٠ ميل فيما يبلغ امتداده

---

[١]- انظر يحى ، العرب فى العصور، ص٩٦ ــ٩٩ . محمد ، الجغرافيا التاريخيه ، ص٤١١،٤١٩ . كحاله (عمر رضا) ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ط٢ ، القاهره ، مطبعة الفجاله الجديده ، ١٣٨٤هــ/١٩٦٤م ، ص٣٩. عبده (طلعت احمد محمد)، الجغرافيا التاريخيه لشبه الجزيره العربيه في عصور ما قبل التاريخ ، ب.ط ، الاسكندريه ، دار المعرفه الجامعيه ، ١٩٨٨م ، ص٦٧-٨١ . يحى (لطفى عبدالوهاب) ، الجزيره العربيه في المصادر الكلاسيكيه ، دراسات تاريخ الجزيره العربيه ، الابحاث المقدمه للندوه العالميه الاولى لدراسات تاريخ الجزيره العربيه ، الجزء الاول ، تصحيح عبدالقادر محمود عبدالله وآخرون ، اشراف عبدالرحمن الانصارى ، الطبعه الاولى ، الرياض ، مطبوعات جامعة الرياض ، ١٣٩٩هــ/١٩٧٩م ، ج١، ص٥٥ ــ ٦٥.

[٢]- الهمدانى ، صفه جزيره ، ص٥٨. البكرى ، معجم ماستعجم ، ج١ ، ص١٠. الحموى ، معجم ، ج١ ، ص١٣٧. الحميرى ، الروض المعطار ، ١٦٤ ــ ١٨٨. الغنيم (عبدالله يوسف) ، اقاليم الجزيره العربيه بين الكتابات العربيه القديمه والدراسات المعاصره ، ب.ط ، الكويت ، الجمعيه الجغرافيه الكويتيه ، ١٤٠١هــ/ ١٩٨١م ، ص٢٧.

[٣]- ابن حوقل (ابى القاسم النصيبى) ، صورة الارض ، ب.ط ، بيروت ، مكتبة الحياه ، ١٩٧٩م ، ص٢٩.

[٤]- انظرالهمدانى ، صفه جزيره ، ص٣٦٨. المسعودى(ابىالحسن على بن الحسين بن على) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد عبدالحميد ، ب.ط ، بيروت ، المكتبه العصريه ، ١٤٠٨هــ/ ١٩٨٨م ، ج٢، ص٦٩. البكرى ، معجم ماستعجم ، ج١ ، ص ١٠،١٤. الحموى ، معجم ، ج٢ ، ص ٢١٨،٢١٩ . الحميرى ، الروض المعطار ، ص١٦٤،١٨٨. (المؤلف مجهول) ، كتاب في احوال الحرمين الشريفين ، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ، ط١ ، مكه المكرمه ، مكتبة نزار الباز ، ١٤١٨هــ/١٩٩٧م ، ص١٥. الغنيم ، اقاليم الجزيره ، ص٣٤. البلادى (عاتق بن غيث) ، معجم معالم الحجاز ، ط١ ، مكه المكرمه ، دار مكه ، ١٣٩٩هــ/ ١٩٧٩م ، ج٢، ص٢٢٠،٢٢٤. شاكر(محمود) ، شبه جزيرة العرب الحجاز ، ط١، دمشق ، المكتب الاسلامى ، ١٣٩٧هــ/ ١٩٧٧م ، ص٩،١٠. الفوزان(ابراهيم فوزان)، اقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثه ، ب.ط ، الرياض ، مطبعة الفرزدق ، ١٤٠١هــ/١٩٨١م ، ص ١٤،١٥. القثامى (حمود بن ضاوى) ، شمال الحجاز ، ب.ط ، جده ، دار البيان ، ١٤٠٥هــ/ ١٩٨٥م ، ص٢٠.

من الشرق الى الغرب ٢٥٠ميل[1]، وتختلف طبيعته من منطقة لاخرى حيث يتكون الاقليم من عدة اقسام طبيعيه تمتد متوازيه على النحو التالي:

١. السهل الساحلى ويمتد على طول ساحل البحر الاحمر ويعرف باسم تهامه ويطلق عليه فى هذا الجزء اسم تهامة الحجاز وذلك لان السهول الساحليه فى شبه جزيرة العرب على طول البحر الاحمر يطلق عليها اسم تهامه ويميز بعضها عن بعض باضافة المنطقه التى توجد فيها.
٢. المنطقه الجبليه وهى مرتفعه وتأخذ فى الانخفاض التدريجى حتى تصل ما بين جده ومكه.
٣. المنطقه النجديه وهى واقعه بين جبال مرتفعه جدا فى الشمال ومغطاه بالحمم "السائل البركانى" وتأخذ فى الانخفاض فى اتجاهها للجنوب.
٤. الاخدود الرئيسى حيث الاجزاء المرتفعه منه مغطاه بالحمم كما هو الحال فى خيبر.
٥. المنطقه الاخيره وهى اعلى حافة المنحدرالشرقى فى اتجاه قلب الجزيره.[2]

وتقع منطقة الحجاز بين خطى عرض٢٠-٣٠ شمالاوهى بذلك تكون ضمن النطاق الصحراوى القارى ، فعلى الرغم من وجود البحر الاحمر غرب الحجاز الا انه لم يكفل للمنطقه الرطوبه المسببه للمطر بما ينتجه من ابخره وذلك لانخفاضه وضيقه وانحصاره بين الجبال، وقد ادى ذلك بالاضافه الى التفاوت بين مناطقه فى الارتفاع عن سطح البحر الذى له اثر كبير فى تباين درجات الحراره الى اختلاف مناطق الحجاز من الناحيه المناخيه كما اختلفت من الناحيه الطبيعيه فهناك مناطق جدباء شديدة الحراره شحيحة المياه مثل مكه وهناك مناطق اخرى معتـــدلة الحراره تجود فيها التربه وتنزل الامطار مثل الطائف[3].

---

[1]- وهبه(حافظ) ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط٥، القاهره ، لجنة التأليف والترجمه والنشر ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ، ص ١٤. الشنتناوى(احمد وآخرون)، دائرة المعارف الاسلاميه ، مراجعه محمد علام ، ب.ط ، ١٩٣٣م ، ج٧ ، ص٣١١ . كحاله ، جغرافيه شبه جزيرة ، ص١٢٩،١٣٢ .

[2]- المكى (محمد طاهر الكردى)، التاريخ القويم لمكه وبيت الله الكريم ، ط١، مكه المكرمه ، مكتبة النهضه الحديثه ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م ، ج١ ، ص٣٠ . العاملى (يوسف رغدا) ، معالم مكه والمدينه بين الماضي والحاضر، ط١ ، بيروت ، دار المرتضى ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ، ص٢٠،٢١ . كحاله ، جغرافيه شبه جزيره ، ص ١٣٣،١٣٢. شاكر ، شبه جزيره ، ص١١ ،١٤ .

[3]- شاكر ، شبه جزيره ، ص١٧. يحى ، العرب فى العصور ، ص١٠٤ .عبدالجبار (عبدالله ومحمد عبدالمنعم خفاجه) ، قصة الادب في الحجاز زمن العصر الجاهلي ، ط١ ، القاهره ، دارمصر للطباعه ، ١٩٨٥م ، ص ٣٩ ، ٣٨.

حظى الحجاز بأهميه كبيره من بين اقاليم شبه الجزيره العربيه ونال مركزا استراتيجيا مهما من الناحيتين الاقتصاديه والدينيه، اما من الناحيه الاقتصاديه فقد استحوذ على شريان رئيسى من شرايين التجاره العالميه وهوالطريق البرى الذى يصل بين جنوب شبه الجزيره وشمالها ، ومنه كانت تتفرع طرق تتجه صوب الشرق والشمال الشرقى والشمال الغربى ، وفى موازاة هذا الطريق البرى طريق آخر له اهميته فى عالم التجاره الى يومنا الحاضر ونقصد بهذا الطريق طريق البحرالاحمر، يضاف الى ذلك وقوعه وسط مناطق الحضاره فى بلاد الشرق وهى بلاد اليمن والشام ومصر والعراق .

اما من الناحيه الدينيه فمن المعروف ان بلاد الحجاز كانت لها اهميتها الدينيه حيث تلاقت فيها جميع الاديان الوثنيه واليهوديه والنصرانيه ومن ثم ظهرت رسالة الاسلام التى نزلت على سيدنا محمد ﷺ فى مكه المكرمه[١] .

ويضم اقليم الحجاز بين جنباته عددا من اشهر المدن والقرى فى بلاد العرب مثل مكه المكرمه والمدينه المنوره والطائف وخيبر وتبوك والعلا وتيماء وغيرها كثير.[٢]

اهمية موقع مكه :

تقع مكه المكرمه فى الجهه الغربيه من شبه جزيره العرب جنوب الحجاز، ويحدها من الشرق ثقيف " الطائف"، ومن الشمال يثرب "المدينه المنوره"، فيما يحدها من الغرب البحر الاحمر بحيث تكون جده سبيل الوصول اليها من هذه الجهه[٣]، وتمثل مكه نقطة الالتقاء بين تهامه وجبال السروات لذلك عدها البعض تهاميه[٤].

---

[١]- رجب (عمر الفاروق السيد)، المدن الحجازيه ، ب.ط ، القاهره ، الهيئه المصريه العامه للكتاب ، ١٩٨١م ، ص٩،١٠. محمد ، الجغرافيا التاريخيه ، ص٤١١ . امين (احمد)، فجر الاسلام ، ط١١ ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٩٧٩م ، ص٣. شحاته (عبدالفتاح على)، دراسات فى تاريخ العرب وصدر الاسلام ، ب.ط ، القاهره ، مطبعة زهران ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، ص١٣ . عبدالجبار ، قصة الادب ، ص ١٢٥،١٢٤ .

[٢]- الاصطخرى (ابراهيم بن محمد الفارسى)، المسالك والممالك ، تحقيق محمد الحينى ، ب.ط ، القاهره ، دار القلم ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م ، ص٢١. المقدسى(شمس الدين ابى عبدالله محمد بن احمد بن ابىبكر) ، احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، ط٢ ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٠٩م ، ص٦٩ . محمد ، الجغرافيا التاريخيه ، ص٤٢٠. غربال (محمد شفيق) ، الموسوعه العربيه الميسره ، ب.ط ، بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ب.ت ، ج١ ، ص٦٩٠.

[٣]- البلادى ، معجم معالم ، ج٨ ، ص٢٤٤. سيد (اميرعلى) ، مختصر تاريخ العرب ، ترجمه عفيف البعلبكى ، ط٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨١م ، ص٧. الموسوعه العربيه العالميه ، نشر مؤسسة اعمال الموسوعه للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ، الجزء٢٣ ص٥٨٠،٥٩٢ .

[٤]- الحموى ، معجم ، ج٢، ص٢١٩.المقدسى(المطهر بن طاهر) ، كتاب البدء والتاريخ، ب.ط ، بيروت ، دار صادر،١٩٠٣م ،ج٤ ، ص ٧ . الغامدى(عبد العزيز صقر وآخرون) ، مكه المكرمه فى شذرات الذهب للغزاوى، ب.ط ، مكه المكرمه ، نادى مكه الثقافى ، ١٤٠٥هـ ، ص٤٥.

تقوم مدينه مكه في واد من اودية جبال السراة تحيط به الجبال من كل جانب[1] وتكاد تحصره عن غيره من المناطق الا من ثلاثه منافذ يصله الاول بطريق اليمن ويصله الثاني بطريق قريب من البحر الاحمر عند مرفأ جده ويصله الثالث بالطريق المؤدى الى فلسطين[2].

ويبلغ ارتفاع مكه عن سطح البحر مابين ٢٥٠ الى ٣٥٠ متر[3] فيما تبعد عنه بنحو ٤٨ ميلاً[4] ، وتمتد من الشمال للجنوب نحو ميلين فيما تمتد من الشرق الى الغرب نحو ميل[5] ولقد اغنت جبال مكه المحيطه بها سكانها عن بناء الاسوار لحمايتها[6] ومن اشهر هذه الجبال :

١- الاخشبان او الاخاشب ويسميان كذلك الجبجبين، والاخشب هو الجبل الغليظ الخشن الذى يصعب ارتقائه ، والاخشبان هما ابوقبيس الذى يعرف بالاخشب الشرقى وقعيقعان الذى يعرف بالاخشب الغربى ، وابو قبيس هو الجبل المشرف على مكه وجهه الى قعيقعان ومكه بينهما وابو قبيس من شرقيها وقعيقعان من غربيها[7].

---

[1]- الاصطخرى ، المسالك ، ص٢١ . ابن حوقل ، صوره الارض ، ص٣٥. المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٧١. الادريسي (ابى عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١ ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص ١٣٩. الحموى ، معجم ، ج٥ ، ص١٨٧ . الحميرى ، الروض المعطار ، ص٩٣. عبودى (هنرى س) ، معجم الحضارات الساميه ، ط٢ ، لبنان ، جروس ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ،ص ٨٠٦.

[2]- هيكل (محمد حسين)، حياة محمد ، ط٢١ ، القاهره ، دار المعارف ، ب.ت ، ص٨٣ . عبدالغنى(عارف) ، تاريخ امراء مكه المكرمه ، ب ط ، دمشق ، دار البشائر ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ص٢١. الشريف(احمد ابراهيم) ، دور الحجاز في الحياه السياسيه العامه في القرنين الاول والثاني للهجره ، ط٢ ، القاهره ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٧م ، ص١٥.

[3]- كحاله ، جغرافيه شبه جزيره ، ص١٤٨. شاكر ، شبه جزيره ، ص ٤٨. فيروزى (هانى ماجد) ، ملامح من تاريخ مكه المكرمه ، ب.ط ، جده ، مطبعة مؤسسة المدينه للصحافه ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ، ج١ ، ص٥١. باشا (ابراهيم رفعت) ، مرآة الحرمين او الرحلات الحجازيه والحج ومشاعره الدينيه ، ب.ط ، بيروت ، دار المعرفه ، ب.ت ، ج١ ، ص١٧٨.

[4]- شحاته ، دراسات في تاريخ العرب، ص١٣. الموسوعه العربيه العالميه ، الجزء٢٣ ، ص٥٨٠.

[5]- الاصطخرى ، المسالك ، ص ٢١. ابن حوقل ، صوره الارض، ص٣٥. الحميرى ، الروض المعطار ، ص٩٣. باشا ، مرآه الحرمين ، ص١٧٨.

[6]- الدباغ . الجزيره العربيه ، ص٨٩. الموسوعه العربيه العالميه ، الجزء ٢٣، ص٥٨٩ .

[7]- الهمدانى ، صفه جزيره، ص٦٢، حاشيه٢ . الاصطخرى ، المسالك ، ص ٢٢. ابن حوقل ، صوره الارض ، ص ٣٦. البكرى ، معجم ماستعجم ، ص١١٥. (كاتب مراكشى)، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، ب.ط ، الاسكندريه ، مطبعة جامعة الاسكندريه ، ١٩٥٨م ، ص٥. الحموى ، معجم ، ص٨٠ ، ١٢٢. الحميرى ، الروض المعطار ، ص١٨. البلادى، معالم مكه التاريخيه والاثريه ، ط٢، مكه المكرمه ، دار مكه ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص١١- ١٢ . البلادى ، اودية مكه المكرمه ، ط١ ، مكه المكرمه ، دار مكه ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ٩٠،٩١ .

٢- قعيقعان : يشرف هذا الجبل على المسجد الحرام من الشمال والشمال الغربى ممتدا بين ثنيتى كداء وكدى بين وادى ابراهيم شرقا ووادى ذى طوى غربا ويسمى الجزء المقابل لاباقبيس بالاحمر لان لونه ضارب للحمره وبالاعرف لانه منقاد فى شكل عرف.[١]

٣- حراء من اشهر جبال مكه يقع فى شمالها الشرقى[٢] على بعد ثلاثه اميال عنها[٣] يرتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر ويسمى جبل النور[٤] لنزول الوحى فيه على الرسول صلى الله عليه وسلم.[٥]

٤- ثور : احد جبال مكه فى الجنوب منها بينه وبين مكه ميلان[٦] فيه الغار الذى اختبأ فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابوبكر الصديق رضى الله عنه من قريش اثناء هجرتهما للمدينه[٧] وذكر هذا الغار فى القران الكريم فى قوله تعالى "ثانى اثنين اذ هما فى الغار"[٨].

٥- ثبير: اعلى جبال مكه واعظمها يبلغ ارتفاعه نحو الميل ونصف ويشرف على منى من الشمال وكانوا فى الجاهليه لايفيضون من مزدلفه يوم النحر حتى تشرق الشمس على رأسه وكانوا يقولون " اشرق ثبير كيما نغير " وقد سمى بذلك نسبة الى رجل من هذيل اسمه ثبير مات فى ذلك الجبل فعرف به او لحبسه الشمس عن الشروق فى اول طلوعها وهو الارجح لان الثبرلغه يعنى الحبس ، وبمكه ايضا اثبره اخرى منها ثبير الزنج وثبير الخضراء وثبير الاحدب وثبير النصح وثبير الاعرج وثبير النخيل.[٩]

---

[١]- الازرقى(ابى الوليد محمد بن عبدالله بن احمد)، اخبار مكه وما جاء فيها من الاثار ، تحقيق رشدى ملحس ، ط٧ ، مكه المكرمه ، دار الثقافه ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م ، ج٢ ، ص٢٦٧. الفاكهى(ابى عبدالله محمد بن اسحاق)، اخبارمكه فى قديم الدهر وحديثه ، تحقيق عبدالملك بن دهيش ، ط٢ ، بيروت ، دار خضر ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، ج٤ ، ص ٤٧ . كاتب مراكشى ، الاستبصار ، ص٨. الفاسى(ابى الطيب تقى الدين محمد بن احمد) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق عبد السلام تدمرى ، ط١، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ، ج١ ، ص ٣٢،٢٩ . الحميرى ، الروض المعطار، ص٤٧٧. البلادى ، معالم مكه ، ص٢٢٣ .البلادى ، اوديه مكه ، ص٩٢،٩٥،١١٣.

[٢]- البلادى ، معالم مكه ، ص٨٢.

[٣]- الحموى ، معجم ، ج٢ ، ص٢٣٣. الصباغ (محمد بن احمد) ، تحصيل المرام في اخبار البيت الحرام ، مخطوطه مصوره ، مكة المكرمة ، مكتبة الحرم المكى ، رقم١١ تاريخ دهلوى ، ص١٢١.

[٤]- البلادى ، معجم معالم ، ج٢ ، ص٢٤٩. الحضراوى (احمد ابن محمد) ، العقد الثمين في فضائل البلد الامين ، ب.ط ، مكه المكرمه ، المطبعه الميريه ، ١٣١٤هـ ، ص١٢.

[٥]- ابن هشام (ابو محمد عبدالملك (ت٢١٨هـ) ، السيره النبويه ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، ب.ط ، بيروت ، دار المعرفه ، ج١ ، ب.ت ، ص٢٣٥. الفاكهى ، لخبار مكه ، ج٤ ، ص٨٧. الحضراوى ، العقد الثمين ، ص١٢،١٣.

[٦]- الحميرى ، الروض المعطار ، ص١٥١.

[٧]- ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٤٨٥. الازرقى ، لخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٠٥.

[٨]- سوره التوبه ، أيه٤٠.

[٩]- الازرقى ، لخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٧٨،٢٧٩،٢٨٠ . الفاكهى ، لخبار مكه ، ج٤ ، ص ١٦٣،١٦٧،١٦٨.الهمدانى ، صفه جزيره ، ص٢٦٧،٣٣١،٤٤٢. الاصفهانى(الحسن بن عبدالله) ، بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلى ، ب.ط=

ومناخ مكه حارجاف نتيجة بعدها عن المسطحات المائيه الكبيره واحاطة جبال السروات لها ووقوعها فى منطقه قارية المناخ[١]، وتختلف رياح مكه فى هبوبها اختلافا كبيرا على مدار العام على النحو التالى :

- شماليه غربيه جافه صيفا رطبه ممطره فى الشتاء.
- شماليه شرقيه حاره جافه صيفا دافئه شتاء.
- رياح موسميه جنوبيه غربيه ممطره.

وتتصف الامطار التى تسقط على مكه بعدم الانتظام سواء فى غزارتها او فى اوقات سقوطها ، اذ يختلف مقدار التساقط اختلافا كبيرا بين سنة واخرى فيما يتراوح معدل هطول الامطار السنوى فى مكه بين ٨٠ ملم و١٢٥ملم تسقط فى فصل الشتاء الذى يعتبر الفصل الممطر الرئيسى فى العام، وعلى الرغم من ان امطار مكه المكرمه قليله قد تمر سنه او سنتان لاتهطل عليها قطره من المطرالا انها حينما تهطل وكثيرا ما يحدث ذلك تكون من الغزاره والقوه بحيث تشكل سيولا تهدد مكه وسكانها[٢] وذلك لان جبال مكه المحيطه بها صخريه عاليه لاينفذ الماء اليها فتنحدر المياه من اعالى جبال مكه من جهات منى وجبل حراء والحجون واجياد وتندفع الى وسط مكه والمسجد الحرام.[٣] وهناك العديد من السيول التى داهمت مكه فى الجاهليه من اشهرها السيل الذى جاء زمن الجراهمه وهدم الكعبه وبنتها جرهم على قواعد اسماعيل على يد رجل من الازد يدعى ابا الجـــارود[٤]، كذلك السيل الذى جاء زمن خزاعه ودخل المسجد الحرام واحاط بالكعبه ورمى بالشجر وجاء برجل وامرأه ميتين ولم يعرف الرجل فيما عرفت المرأه اذ كانت

=الرياض ، دار اليمامه ، ب.ت ، ص٣٤. البكرى ، معجم ماستعجم ، ج١ ، ص٩٧،٣٠٣،٣٠٤. الحموى ، معجم ، ج٢ ، ص ٧٣. الفاسى ، الزهور المقتطفه من تاريخ مكه المشرفه ، تحقيق مصطفى الذهبى ، ط١ ، مكه المكرمه ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ، ص١٠٣. الحميرى ، الروض المعطار ، ص١٤٩.

[١]- كحاله ، جغرافيه شبه جزيره ، ص١٥٨. فيروزى ، ملامح من تاريخ ، ص٥٢. برو(توفيق) ، تاريخ العرب القديم ، ط١ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨٢م ، ص١٦٥. الفوزان ، اقليم الحجاز ، ص٣١. شحاته ، دراسات فى تاريخ العرب ، ص١٣ .

[٢]- المكى ، التاريخ القويم ، ج٢، ص١٩٣. سالم (السيد عبدالعزيز) ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ب ط ، الاسكندريه ، مؤسسة شباب الجامعه ، ب.ت ، ج١ ، ص٣٠٣ . كحاله ، جغرافيه شبه جزيره ، ص١٥٩ ، الدباغ ، الجزيره العربيه ،ص٩١ . فيروزى ، ملامح من تاريخ ، ص٥٤،٥٣ . الغامدى ، مكه المكرمه ، ص٥١ .

[٣]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص١٦٦ ، حاشيه رقم٢ . المكى ، التاريخ القويم ، ج٢، ص٢٠٣ .

[٤]- المكى ، التاريخ القويم ، ج٢ ، ص١٩٤ . باشا ، مرآه الحرمين ، ج١ ، ص١٩٧ . عبدالحميد (سعد زغلول) ، فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ب.ط ، بيروت ، دار النهضه العربيه ، ١٩٧٦م ، ص٢٨٠ .

تسكن باعلى مكه وتدعى فاره من بنى بكر وسمى السيل باسمها [١]، وهناك سيل ثالث ذكر انه جاء فى الجاهليه وكسا بين الجبلين ولكن لم يحددا كما لم يحدد ايضا الفتره الزمنيه التى جاء فيها [٢]، ولتفادى خطر السيول ولتحصين البيت الحرام منها قامت خزاعه ببناء سدا حول الكعبه ادخلوا فيه حجر اسماعيل واستمر هذا البناء حتى بناء قريش للكعبه[٣]، وقد اقتصرت خزاعه فى بناءها هذا حول الكعبه فقط ولم تجعله بأعلا مكه لتحصين بيوتها من السيل لسكناهم الجبال والوديان وعدم سكناهم حول الكعبه تعظيما لها[٤].

حرمت مكه المكرمه من الامطار الغزيره المنتظمه كما حرمت من الانهار والعيون الجاريه وعوضت عن ذلك ببئر زمزم وبحفر سكانها للابار لسد احتياجهم للمياه[٥].

كان لموقع مكه اكبر الاثر فى توجيهها تجاريا ، فقد استفادت من موقعها الاستراتيجى المتوسط بين الشمال والجنوب بأن اصبحت محطة للقوافل ومركزا للتجاره بين اطراف شبه الجزيره ، كذلك كان موقع مكه بواد غير ذى زرع وحرمان اهلها من ثروه مياه الانهار دور كبير فى تهيأتها لتلعب دورا رياديا فى التجاره دون غيرها من مدن الحجاز الاخرى كالطائف ويثرب.[٦] اضافه الى ما تقدم فقد ضمنت مكه بموقعها الحمايه لسكانها فتميزت بذلك عن غيرها من محطات القوافل ومدن التجاره التى تحصنت بالاسوار والحصون لوقايتها من هجمات المغبريين ، وكان لوجود عين زمزم فى وسطها كمصدر تستخدمه لسد احتياجاتها من المياه الى جانب مكانتها الخاصه التى اكتسبتها من وجود الكعبه المشرفه بها من العوامل المحوريه التى اكسبتها تلك الاهميه [٧].

---

[١]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص١٦٦. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٣ ، ص١٠٣. الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص٤١٥. الزهور المقتطفه ، ص٢١٧. المكى ، التاريخ القديم ، ج٢ ، ص١٩٤،٢٠٤ . ج٤ ، ص٣. باشا ، مرآة الحرمين ، ج١ ، ص ١٩٨. سالم ، تاريخ العرب ، ص٣٠٢.

[٢]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص١٦٧. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٣ ، ص١٠٣. الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص٤١٥. الزهور المقتطفه ، ص٢١٧. المكى ، التاريخ القويم ، ج٢ ، ص١٩٤.

[٣]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص١٦٧،١٦٦. المكى ، التاريخ القويم ، ج٢ ، ص٢٠٤. ج٤ ، ص٣. باشا ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص١٩٨.

٤- المكى ، التاريخ القويم ، ج٢ ، ص٢٠٤.

[٥]- البلاذرى(احمد بن يحى) ، فتوح البلدان ، تحقيق عبدالله وعمر الطباع ، ب.ط ، بيروت ، مؤسسة المعارف ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ص٦٤ـ٦٨. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٩ . الجزيرى (عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن ابراهيم) ، درر الفوائد المنظمه فى اخبار الحاج وطريق مكه المعظمه ، ب.ط ، القاهره ، المطبعه السلفيه ، ١٣٨٤هـ ، ص٥٢٧ .

[٦]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٣،٢٨٧. الموسوعه العربيه العالميه ، ج٢٣ ، ص ٥٨٩،٥٩٠ .

[٧]- الغامدى ، مكه المكرمه ، ص٤٧ . عبدالغنى ، تاريخ امراء ، ص٢٤،٢٥ . Armajani , Yahya &Ricks , Thomas M , Middle East Past And Present , New Jersey , ١٩٦٨ , p٢٥

نشاة مكة وأسمائها وسكانها:

يرجع تأسيس مكه المكرمه للقرن التاسع عشر ق.م[1] على اثر اسكان ابراهيم الخليل عليه السلام لزوجه هاجر وابنه اسماعيل فى هذه البقعه المباركه لقوله تعالى"ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاه فأجعل افئده من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون"[2] وما تلى ذلك من تفجر ماء زمزم ثم بناء الكعبه على يد ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل عليهما السلام[3] حوالى عام ١٨٢٤ق.م أى أنها عمرت فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ق.م[4] قال تعالى"واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم"،[5] ولكن على الرغم من ذلك نجد ان اقدم ذكر لمكه المكرمه فى النصوص القديمه يرجع للقرن الثانى الميلادى اذ ذكرها بطليموس الاسكندرى فى جغرافيته باسم ماكورابا (MACORABA)[6]، كذلك لم يكن اسم مكه ضمن الاسماء التى وردت فى نص الملك نبونيد ملك بابل ذلك النص الذى دون فيه الملك اسماء الاماكن التى خضعت لجيوشه عندما احتل شمال الحجاز فى القرن السادس ق.م واتخذ مدينه تيماء عاصمه له وكانت مده حكمه بين عامى٥٥٥ او٥٥٦ الى ٥٣٨ أو ٥٣٩ ق.م وكانت يثرب آخر مكان وصل اليه حكمه على ما يظهر النص[7] ، وربما يرجع ذلك الى ان اهميتها آنذاك كانت محليه ومحدوده وانها لم تبدأ فى الظهور على اى مستوى له قيمته فى مجال التجاره الدوليه[8] ،أو ربما يرجع ذلك لصعوبه الوصول اليها بسبب وعوره سطحها وقسوه مناخها مما لم يشجع الملك نبونيذ على محاوله مد سلطانه اليها ،ويستفاد من هذا ان مكه كانت موجوده

---

[1]- زيدان(جرجى) ، العرب قبل الاسلام ، مراجعه حسين مؤنس ، ب.ط ، دار الهلال ، ب.ت ، ص١٨٨ . الشريف ، مكه والمدينه فى الجاهليه وعهد الرسول ، ب.ط ، القاهره ، دار الفكر العربى ، ١٩٦٥م ، ص١١٠ .

[2]- سورة ابراهيم ، آيه ٣٧.

[3]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص٥٤-٦٦ . الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص١٢٠،١٢١ . الطبرى(ابى جعفر محمد بن جرير) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، القاهره ، دار المعارف ،١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ج١ ، ص ٢٥١-٢٦٠ . المسعودى ، مروج الذهب، ج٢ ، ص٤٦-٤٩ .

[4]- مهران(محمد بيومى)، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ب ط ، الاسكندريه ، دار المعرفه الجامعيه ، ١٩٩٣م ، ص٣٩٨ .

[5]- سورة البقره ، آيه ١٢٧ .

[6]- حسن (حسين الحاج)، حضارة العرب فى عصر الجاهليه ، ط١ ، بيروت ، المؤسسه الجامعيه ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م ، ص٢٤ . على ، المفصل ، ج٤ ، ص٩ . غلاب(محمد السيد) ، التجاره فى عصر ماقبل الاسلام ، الندوه العالميه الثانيه لدراسات تاريخ الجزيره العربيه ، الجزيره العربيه قبل الاسلام ، الرياض ، جامعه الرياض ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص٢.

[7]- على ، المفصل ، ج١ ، ص٦١٠-٦١٨ . ج٤، ص٩ . مغربى (محمد على) ، لمحات من تاريخ الحجاز قبل الاسلام ، ط١ ، القاهره ، مطبعة المدنى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ص١٩٨ .

[8]- يحى ، العرب فى العصور، ص٣٢٠ .

قبل وجود بطليموس وبالتالى قبل زمن قصى بن كلاب الذى يحاول بعض المؤرخين أن يرجعوا تأسيس مكه الى عهده اذ أن واديها اتخذ من قبل ان تبنى موئلا لراحه رجال القوافل وسوقا للتجاره بين القادمين من جنوب شبه الجزيره والمنحدرين من شمالها.[1]

حظيت مكه المكرمه بالعديـــد من الاسماء فى القرآن الكـــريم[2]، وفى كتب التفسير[3] والتاريخ[4] وفى كتب اللغه[5] وغيرها[6]، ومن الاسماء التى ذكرت لها على سبيل المثال لاالحصر العروض ، الباسه ، الحاطمه ، ام القرى ، المقدسه حتى انه لايعلم بلد أكثر أسماء من مكه المكرمه والمدينة المنوره[7] ، وقد فسر المؤرخون واللغويون اسم مكه تفسيرات كثيره استنبطوها من مكانه الكعبه وقدسيتها فى نفوس العرب فرجح البعض ان

---

[1]- شحاته ، دراسات فى تاريخ العرب ، ص١٤ . هيكل ، حياة محمد ، ص٨٣ . الشريف ، مكه والمدينه، ص١١٠ .

[2]- انظر سورة الفتح ، آيه ٢٤ . سورة آل عمران ، آيه ٩٦،٩٧ . سورة البلد ، آيه ١،٢ . سورة التين ، آيه ٣ . سورة الشورى ، آيه٧ .سورة الانعام ، آيه٩٢ . سورة القصص ، آيه ٨٥ .

[3]- الطبرى، جامع البيان عن تأويل آى القران ، تحقيق محمود شاكر ، ط٢ ، القاهره ، دار المعارف ، مكه ، دار التربيه والتراث ، ب.ت ، ج٧ ، ص١٩-٤٦ . ج١١ ، ص٥٣٠،٥٣١ . ج١٧ ، ص١٧-٢٤ ، ج١٩ ، ص٦٤١ .ج٢١ ، ص٥٠٣ .ج٢٢ ، ص ٢٣٦-٢٣٨ . ج٢٤ ، ص٤٢٩،٤٣٠،٤٣١،٥٠٥،٥٠٦ . الواحدى (ابى الحسن على بن احمد) ، الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق صفوت عدنان ، ط١ ، دمشق دار القلم ، بيروت الدار الشاميه ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ج١ ، ص ٢٢٤،٣٦٥،٥٨٤ . ج٢ ، ص٨٢٦،٩٦١،١٠١١،١٢٠٣،١٢١٤ .الخوارزمى(ابى القاسم جارالله محمود بن عمر) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التأويل ، ب.ط ، بيروت ، دار المعرفه ، ب.ت ، ج١ ،ص٤٤٦،٤٤٧،٤٤٨ . ج٢ ، ص٢٧،٣٠٤ . ج٣ ، ص٤٦٦،١٨١،٣٩٧. ج٤ ، ص٢١٢،٢٢٢. الاندلسى(ابى محمد عبدالحق بن غالب بن عطيه)، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق المجلس العلمى بفاس ، ب.ط ، المغرب ، مطبعة فضاله ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ج٣، ص١٦٣،١٦٤ . ج٦، ص١٠٦،١٠٧. ج١٠ ص٩٠،٩١. ج١٢ ص١٩٧، ج١٤ ص٢٠٥ . ج١٥ ص١٠٨،١٠٩،١١٠ . ج١٦ ص٣٠٣،٣٣٠ .

[4]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص٢٧٩-٢٨٢ . البلاذرى ، فتوح ، ص٦٩ . الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٨٠ـ٢٨٢ . الاسفرايينى(سعدالله بن عمر بن على) ، زبدة الاعمال ط١ ، مكه ، مكتبة نزار الباز ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ص٣٩ـ٤١ . الحضراوى ، العقد الثمين ، ص١٠،٧،٨،٩.

[5]- الجوهرى(اسماعيل بن حماد) ، الصحاح تاج اللغه وصحاح العربيه ، تحقيق احمد عطار ، ط٢، بيروت ، دار العلم ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م ، ج٣ ، ص١٠٨٩. ج٤ ، ص١٥٧٦،١٦٠٩. ج٥ ، ص١٨٩٦،١٩٢٩. ج٦ ، ص٢٤٦١. بن سيده(على بن اسماعيل) ، المحكم والمحيط الاعظم فى اللغه ، تحقيق عبدالستار فراج ، ط١ ، القاهره ، مطبعة مصطفى البابى ، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م ، ج١ ،ص١٠١،٢٢٢،٢٤٨ . ج٣ ، ص١٧٣،٢٤٥،٢٥٤ . ابن منظور(محمد بن مكرم) ، لسان العرب ، تصحيح امين عبدالوهاب واخرون ، ط١، بيروت دار احياء التراث العربى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ج١ ، ص٢١٩،٤٦،٤٧٩ . ج٣ ، ص ٢٢٧،٢٢٨. ج٩ ، ص١٤٢. ج١١، ص٦٢. ج١٣، ص١٦١. الفيروز ابادى(مجد الدين محمد بن يعقوب) ، القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرساله ، ط٢ ، بيروت مؤسسة الرساله ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ٢٤٣،٦٨٦،٧٧٠،٨٣٢،١١٧٠،١٢٠٦،١٢٣١،١٤١١،١٤٣٦،١٤٤٢ .

[6]- حافظ(اسماعيل احمد اسماعيل) ، اسماء مكه المكرمه فى القران الكريم وكتب السيره والادب والتاريخ والاثار ، مجلة الداره ،العدد٤ ، السنه٤ ، محرم ١٣٩٩هـ/ ديسمبر ١٩٧٨م ، ص١٤٠-١٥٦.

[7]- تصل اسماء المدينه الى ما يقارب ثلاثون اسما منها طيبه ، طابه ، دار الابرار، المحببه ، المرحومه ، الغراء ، المباركه . ابن شبه(عمر بن شبه النميرى البصرى)، كتاب تاريخ المدينه المنوره ، تحقيق فهيم شلتوت ، ب.ط ، جده ، دار الاصفهانى ، ب.ت ، ج١ ، ص١٦٢،١٦٣. السمهودى(نور الدين على بن احمد)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد عبدالحميد ، ط٤ ، بيروت ، دار احياء التراث العربى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ج١ ، ص٨-٢٧.

اسمها اخذ من لغه الجنوب وذلك لهجره الجنوبيين الى مكه وسكناهم مع سيدنا اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام فمكه او مكرب كما ذكرها بطليموس كلمه يمنيه مكونه من مك ورب ومك بمعنى بيت ورب بمعنى الرب او الاله فتكون مكرب بمعنى بيت الرب او بيت الاله[1]،فيما رجح رأى آخر ان يكون الاسم يرجع لاصل آشورى او بابلى لأن مكا فى البابليه تعنى البيت وذلك على اساس هجره العمالقه من بين النهرين الى مكه حيث سموها بذلك اشاره لتفردها بالبناء الحجرى عما حولها من الباديه[2] او على اساس هجرة سيدنا ابراهيم ﷺ من جنوب العراق ،فيما رجح رأى ثالث ان يكون الاسم يرجع للغه المصريه القديمه التى تعنى الحمايه وسلامه الوضع على اساس ان السيده هاجر والده سيدنا اسماعيل ﷺ مصريه.[3]

مما لا شك فيه ان مكه المكرمه بوصفها جزء من بلاد العرب قد استقبلت هجرات كثيره تعدد فيها انواع المهاجرين من اجناس البشر[4] وذلك نظرا للحركه السكانيه النشطه والهجرات التى تميزت بها شبه الجزيره لتأثرها بظروفها الجغرافيه التى تختلف تماما عن البلاد النهريه كالعراق ومصر حيث الاستقرار السكانى هو الصفه المميزه لهذه البلاد.

تشير كتابات الاخباريين والمؤرخين الى ان اقواما مختلفين توالوا على سكنى مكه ،ومن خلال هذه الكتابات عنهم يمكن تقسيمهم الى قسمين :

١ــ سكان يدخلون ضمن الاطار الاسطورى واقوال الاخباريين عنهم متناقضه بها الكثير من الاضطرابات ويرجع السبب فى ذلك الى ان العرب لم يقوموا بتسجيل احداثهم كتابه قبل الاسلام بل احتفظوا ببقاياها فى ذاكرتهم ودخل عليها كثير من النحت والخيال والاسرائيليات ، ولايمكننا بناء على ذلك الحكم بمدى صحه ما جاؤوا به او مدى خطأه ،ومن هؤلاء السكان بنو المحض بن جندل وقد كانوا عده ملوك تفرقوا فى عده ممالك منهم المسمى بأبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وقد كان أبجد ملك مكه وما

---

[1]- محمود(محمود عرفه) ، العرب قبل الاسلام احوالهم السياسيه والدينيه واهم مظاهر حضارتهم ، ط١، القاهره ، عين للدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعيه ، ١٩٩٥م ، ص٢٨٠،٢٨٢ .

[2]- زيدان ، العرب ، ص٢٧٥.

[3]- صالح(عبدالعزيز) ، تاريخ شبه الجزيره العربيه في عصورها القديمه ، ب.ط ،القاهره ، مكتبة الانجلو المصريه ، ١٩٩٢م ، ص١٩٨،١٩٩.

[4]- السباعى(احمد) ، تأريخ مكه دراسات في السياسه والعلم والاجتماع والعمران ، ط٦ ، مكه المكرمه ، مطبوعات نادى مكه الثقافى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص١٦ .

يليها من الحجاز[1]، وطسم اخوعملاق الذين قاموا بأمرالبيت فأستخفوا بحقه واستحلوا حرمته فأهلكهم الله[2]،والعماليق وهم قبيله من العرب العاربه البائده[3]، ينتسبون الى لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ﷺ وهم امـــة عظيمه يضرب بهم المثـــل فىاحوالهـــم الجسمـــانيه[4]، ثم الجراهمه الذين ينقسمون الى طبقتين هما:جرهم الاولى وهم بنو جرهم بن يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام وقد كانت هذه الطبقه على عهد عاد وثمود والعمالقه وكان موطنها مكه، وجرهم الثانيه وهم من القحطانيين اللذين كانوا باليمن اولا ثم هاجروا الى مكه[5] وصاهرهم اسماعيل ﷺ.[6]

٢ــ اما الفئه الثانيه من السكان فتتمثل فى خزاعه وقريش وهى الفئه التى يمكن الجزم بصحه حكمها لمكه نظرا لاتفاق المؤرخين على ان قبيله خزاعه كانت تقطن مكه ولها السياده عليها بعد الاقوام السابق ذكرهم وتلتها قريش فى ذلك[7]، كما ان خزاعه لم

---

[1]– المسعودى ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٤٩ . الفاسى ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٥٦٤،٥٦٣ . الزهورالمقتطفه ، ص١٣٣ .

[2]– الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص٨٠ .الفاسى ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٥٧١ . الزهور المقتطفه ، ص١٣٤ .

[3]– يكاد الرواه والاخباريون يتفقوا على ان العرب ينقسمون الى ثلاث طبقات العرب البائده ، العرب العاربه ، العرب المستعربه او المتعربه والطبقه الثانيه والثالثه يطلق عليها اسم العرب الباقيه ويعنون بالعرب البائده القبائل العربيه القديمه التى عاشت فى جزيرة العرب ثم هلكت وبادت اخبارها ، اما العرب العاربه فهم الراسخون في العروبيه واول اجيالها ، والعرب المستعربه هم الداخلون في العربيه بعد العجميه سواء كانت سريانيه او عبرانيه . البغدادى(ابى الفوز محمد امين)، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ب.ط ، بيروت ، دار الكتب العلميه ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص٣٦ . ويرى ابن خلدون تقسيم العرب الى اربع طبقات فيضيف العرب المستعجمه الى الطبقات الثلاث السابقه ويقصد بهم الشعوب غير العربيه التى دخلت فى نفوذ الدوله الاسلاميه. ابن خلدون(عبدالرحمن بن محمد)، العبر وديوان المبتداء والخبر في ايام العجم والبربرومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر ، مراجعه سهيل زكار ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، بيروت ، دار الفكر ، ج٢ ، ص١٩،٢٠،٢١ .

[4]– ابن سعيد(على بن موسى الاندلسى)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق نصرت عبدالرحمن ، ب.ط ، الاردن ، مكتبة الاقصى ، ١٩٨٢م ،ج١ ،ص٥٤،٥٥ . القلقشندى ، نهاية الارب ، ص١٤٤ ، البغدادى ، سبائك الذهب ، ص٣٦،٣٧ . البلادى، معجم قبائل الحجاز ، ط٢ ، مكه المكرمه ، دار مكه ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص٣٤٨ .

[5]– ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ج١ ، ص٦٩،٧٠ . القلقشندى ، نهاية الارب ، ص١٩٦ . البغدادى ، سبائك الذهب ، ص ٤٠،٤١،٤٥ . البلادى ، معجم قبائل ، ص٨٣ ، كحاله ، معجم قبائل العرب القديمه والحديثه ، ب.ط ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ج١ ، ص١٨٣ .

[6]– ابن الاثير(على بن محمد) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق ابى الفداء عبدالله القاضى ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلميه ، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م ،ج١ ،ص٨٠ . الصاوى (عبدالمنعم حامد) ، شروق الاسلام من شبه جزيرة العرب العهد المكي ، ط١ ، القاهره ، ب.ن، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ص٨٢ . احمد (مهدى رزق الله) ، السيره النبويه في ضوء المصادر الاصليه ، ط١ ، الرياض ، مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميه ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص٤٩ .

[7]– الكلبى(هشام بن محمد بن السائب)، كتاب الاصنام ، تحقيق محمد احمد واحمد عبيد ، ب.ط .القاهره ، مكتبة النهضه المصريه ، ب.ت . ص٢٤. ابن هشام ، السيره ، ج١ ص١١٣،١١٤،١١٧،١٢٣،١٢٤ . الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص٩٠ــ١٠٧ .

تضمحل ولم تندثر بل كانت مستمره الى عهد الرسول ﷺ بالمدينه محالفة له[1] ومنها بنو كعب وبنو المصطلق.[2]

خزاعــــــــــــه:

اختلف الاخباريون فى نسب خزاعه فمنهم من يرى انهم من عدنان من ولد قمعه بن الياس بن مضر بن نزار بن عدنان[3]، ومنهم من جعلهم من ولد الصلت بن النضر بن كنانه ، ومنهم من ردهم الى قبائل الازد القحطانيه[4]، وقد وفق البعض بين هذه الآراء المختلفه كالسهيلى الذى جمع بين الرأى القائل بأن خزاعه من مضر والرأى القائل بأن خزاعه من قحطان على اساس زواج حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر من ام لحى بعد ابيه قمعه وتبنيه له، فأنتسب الى حارثه بالتبنى والى قمعه بالولادة[5]، كما وفق الدكتورحسين مؤنس بين هذه الاختلافات فى نسب خزاعه بأن جعل النواه الاساسيه من خزاعه يمنيه أضيفت لها نواه ثانيه من بطون قمعه بن الياس ثم نواه ثالثه من مضر ايضا ولكن عن طريق خندف امرأه مضر.[6]

والانخزاع هو المفارقه او التخلف فى المسير عن الجماعه[7] وقد سميت خزاعه بهذا الاسم لأنهم أنخزعوا عن قومهم حين اقبلوا من اليمن فنزلو مر الظهران واقاموا به[8] ومن ذلك قولهم :

فلما هبطنا بطن مر تخزعت ... خزاعه عنا فى حلول كراكر[9]

---

[1]- الواقدى(محمد بن عمر) ، المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، ط٣ ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ج٢ ، ص ٧٨١. ابن هشام ، السيره ، ج٤ ، ص٣٩٠ .

[2]- البغدادى ، سبائك الذهب ، ص٤٩٣ .

[3]- ابن حزم(على بن احمد)، جمهرة أنساب العرب ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلميه ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص١٠ . الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص٧١ . الزهور المقتطفه ، ص١٤٩ .

[4]- ابن سعيد، نشوة الطرب ، ج١ ،ص٢٠٩، القلقشندى ، نهاية الارب ، ص٢٢٨ . الفاسى ، شفاء الغرام ،ج٢ ،ص٧١ . الزهور المقتطفه ، ص١٤٩ .كحاله ، معجم قبائل ، ج١ ،ص٣٣٨ . عبودى ، معجم الحضارات ، ص٣٨٢ .

[5]- السهيلى(ابى القاسم عبدالرحمن بن ابى الحسن الخثعمى) ، الروض الانف فى تفسير السيره النبويه لابن هشام ، تقديم طه عبدالرؤوف سعد ، ب.ط ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ج١ ، ص١٠٠ .

[6]- مؤنس(حسين) ، تاريخ قريش ، ط١ ، جده الدار السعوديه للنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص٧٦ .

[7]- بن سيده ، المحكم ، ج١ ، ص٧٠ . ابن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص٨٢ .

[8]- ابن عبدربه(احمد بن محمد الاندلسى) ، العقد الفريد ، تحقيق عبدالحميد الترحينى ، ب.ط ، بيروت ، دار الكتب العلميه ، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م ، ج٣ ، ص٣٣١ . المسعودى ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٨٩ . ابن كثير(ابو الفداء عماد الدين اسماعيل) ، البدايه والنهايه ، ط٢ ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ج٢ ، ص١٨٧ . ابن كثير ، السيره النبويه ، تحقيق مصطفىعبدالواحد ، ب.ط ، بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م ، ج١ ، ص٦٠ . القلقشندى ، نهاية الارب ، ص٢٢٨ . الفاسى ، الزهور المقتطفه ، ص١٤٩ . البغدادى ، سبائك الذهب ، ص٢٩٧ .

[9]- ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص١٨٧ . ابن كثير ، السيره ، ج١ ، ص٦٠ . الفاسى ، الزهور المقتطفه ، ص١٤٩ .

اما عن كيفيه تولى خزاعه امر مكه ففيه روايتان الاولى ان ولايه البيت كانت لاياد بن نزار وكان امر البيت لرجل منهم يدعى وكيع بن سلمه بن زهير بن اياد، ثم نشبت الحرب بين اياد ومضر وكان النصر حليف مضر التى طلبت من اياد الخروج من مكه وقد حملت اياد معها حين خروجها من مكه الركن الاسود بعد خلعها له ثم دفنته تحت شجره بعدما عجزت عن حمله وكانت معهم امرأه من خزاعه متزوجه منهم فأخبرت قومها اللذين اشترطوا على مضر رد الحجر الاسود مقابل الاعتراف لهم بولايه مكه ووافقت مضر على ذلك واصبحت خزاعه ولاه الحرم[1]. اما الروايه الثانيه فتفيد بان امر البيت كان بيد الجراهمه فاستخفوا به حتى ان رجلا منهم دخل بامرأه الكعبه وفجر بها واكلوا مال الكعبه الذى يهدى لها وطغوا وظلموامن دخل مكه من غير اهلها[2] وبينما هم على ذلك كان تفرق اهل اليمن فى البلاد وخروجهم عن ديارهم بناء على نبوءة احد الكهنه بانفجار سد مأرب وغرق بلاد اليمن[3]، ولايضيرنا من تكهن بذلك سواء كانت طريفه الكاهنه[4] او عمرو بن عامر بن حارثه بن امرىء القيس بن ثعلبه بن مازن بن الازد الذى كان سيد القوم وكاهنا فى آن واحد[5] او عمران بن عامر اخى عمرو الذى كان كاهنا ايضا.[6]

ومن المرجح ان الهجره حصلت بعد تفجر السد واغراقه القرى والمزارع لان مفارقه الاوطان والنزوح عنها ليس بالامر السهل الذى يقدم عليه الانسان لمجرد تكهن الكهان ،كما ان سياق القصه التى وردت فى القرآن " لقد كان لسبأ فى مسكنهم آيه جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكرو له بلده طيبه ورب غفور فأعرضوا

---

[1]- ابن حبيب (ابى جعفر محمد البغدادى) ، كتاب المنمق في اخبار قريش ، تصحيح خورشيد احمد ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيه ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، ص٣٤٨،٣٤٩. الفاكهى ، لخبار مكه ، ج٥ ، ص١٤٦،١٤٧.اليعقوبى(احمد بن ابى يعقوب بن جعفر) ، تاريخ اليعقوبي ، ط٦ ، بيروت ، دار صادر ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ج١ ، ص٢٣٨ . المسعودى ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٥٦. ابن الضياء(محمد بن محمد بن احمد) ، تاريخ مكه المشرفه والمسجد الحرام والمدينه الشريفه والقبر الشريف ، تحقيق عادل عبدالحميد العدوى ط١ ، مكه المكرمه ، المكتبه التجاريه ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

[2]- الكلبى ، الاصنام ، ص٢٥ .الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٨٤. الحضراوى ، نزهه الفكر فيما مضي من الحوادث والعبر ، مخطوطه مصوره ، القاهره ، دار الكتب المصريه ، تاريخ ، رقم ١٩٧٠، تاريخ تيمور، ص٣٢٩،٣٣٠.

[3]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ص٢٨٤ . الشيبى(محمد صالح بن احمد) ، اعلام الانام بتاريخ بيت الله الحرام ، تحقيق ، اسماعيل حافظ ، ب.ط ، مكه المكرمه ، مطبوعات نادى مكه الثقافى الادبى ، ١٤٠٥هـ١٩٨٤م ، ص٢٣٩. اليمنى(عبدالله بن عبدالكريم الجرافى) ، المقتطف من تاريخ اليمن ، ط٢ ، بيروت ، منشورات العصر الحديث ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٧٣ .

[4]- الازرقى ، تاريخ مكه ، ج١ ، ص٩٢ . السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص١٣٧ . القاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ،ص٩١ . ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص٥٩ .

[5]- اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٠٣ . المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج٣، ص٥٩ .

[6]- المسعودى ، مروج الذهب ، ج٢ ،ص١٨٩ . السهيلى، الروض الانف ، ج١ ، ص١٣٧. ابن سعيد ، نشوة الطرب، ص٢٠٩.

فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل"[1] تدل على ان سيل العرم اصابهم وغير احوالهم وهم يقيمون بمارب فرحلوا عنها طلبا لوطن جديد.[2] هاجرعمرو بن عامر هو وقومه من منازلهم باليمن وساروا من بلد الى بلد بحثا عن الافضل حتى وصلوا الى مكه فأستأذنوا من الجراهمه ان يقيموا بها حتى يرسلو رسلهم للبحث عن مكان افضل فيخرجوا اليه فابت جرهم ذلك وتقاتل الفريقان فانهزمت جرهم واستقام الامر للقحطانيين بمكه.[3] تفرق القحطانيون بعد ذلك من مكه تبعا لاشاره طريفه الكاهنه لهم بذلك على اثر اصابتهم بالحمىفمنهم من لحق بعمان وكان ازد عمان ومنهم من لحق بيثرب فكان الاوس والخزرج وهم الانصار ومنهم من لحق بحوران والشام فكان ال جفنه من غسان ومنهم من لحق بالعراق فكان الذين سكنوها آل جزيمه الابرش[4] ويغلب على هذا الخبرالطابع الاسطورى فالارجح ان مناخ وطبيعة مكه لم تتناسب مع ما الفه القحطانيون الذين عاشوا فى جنوب الجزيره حيث الخصوبه ووفرة المياه وسهولة الارض فأرتحلت اكثر بطون القبيله ترتاد البلاد التى تتناسب وما الفت وانخزعت بمكه بطن من القحطانيين وهى خزاعه التى ورثت الحكم فى مكه.[5]

ويتضح من الروايتين ان هناك فرق كبير بين السببين اذ يجعل الاول ولايتهم بعد اياد ومضر والثاني يجعلها بعد جرهم ويمكن التوفيق بين الرأيين لو اعتبرنا ان الحرب كانت من اجل الاقامه بمكه فقط ولم تكن من اجل ولاية البيت اذ تنازلت عنه لاهله من سلالة اسماعيل ولما دب بينهم الشقاق اتيحت لها ولاية البيت لمعرفتها بمكان الحجر[6] علىان هناك من يرى ان ولاية البيت صارت لخزاعه نتيجة لزواج فهيره بنت الحارث بن مضاض الجرهمى على ربيعه بن حارثه (لحي) بن عمرو بن عامر بن حارثه بن امرئ القيس بن ثعلبه بن مازن حيث ولدت له عمرو بن ربيعه الذى ما ان

---

[1] – سورة سبأ ، آيه ١٦،١٥ .

[2] – شحاته ، دراسات فى تاريخ العرب ، ص٧٣ .

[3] – الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص٩٣،٩٢ . السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص١٣٧ . الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص ٩٤،٩٣ . ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص٦١،٦٠،٥٩ .

[4] – الازرقى ، لخبارمكه ، ج١، ص٩٥،٩٤ . ابن ضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص٦٢،٦١ . المكى ، التاريخ القويم ، ج٤ ، ص ١٥٦. الحضراوى ، نزهه الفكر ، ص٣٣٢،٣٣١.

[5] – السباعى ، تأريخ مكه ، ص٢١ . Peters , F,E , Mecca Aliterary History of The Muslim Holy Land , New Jersey..Princeton University Press,١٩٩٤ , pp٣–١٠.

[6] – زين العابدين(ابوالقاسم) ، الكعبه والحج في العصور المختلفه مع اهم مناسك الحج علي المذاهب الاربعه ، ب-ط ، مكه المكرمه ، مكتبة الطالب الجامعي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ص٦٩ .

كبر وساد وشرف حتى طمع فى ان يتولى امر البيت وقد تم له ذلك بعد حروب طويله خاضها مع الجراهمه.[1]

وقد ساعدت قبيلة كنانه من مضر خزاعه فى التغلب على جرهم ونتج عن ذلك ان بنى بكر بن عبد مناه شاركوا خزاعه فى ولاية البيت وكانت لهم من ذلك ثلاثة اشياء هى الاجازه والافاضه ونسأ الشهور ثم ما لبث الخزاعيون ان استقلوا بولاية البيت دون بنى بكربن عبد مناه[2] و كان اخرهم حليل بن حبشيه ،واستمرت خزاعه تلى امر البيت نحوامن ثلثمائه او خمسمائه سنه،[3] وفى وقت حكمهم انتشر العدنانيون فى نجد والبحرين واطراف العراق وبقى باطراف مكه بطون من قريش وهم حلول وحرم وبيوتات متفرقون فى قومهم من بنى كنانه وليس لهم من امر مكه ولا البيت الحرام شئ[4] حتى جاء زيد بن كلاب[5] ، وقد غلب على زيد هذا لقب قصى لأنه اقصى عن عشيرته كنانه الساكنه فى مكه عندما توفى والده وتزوجت امه رجل قضاعى ينتمى لقبيله عذره فاحتملته معها الى ارض زوجها بأطراف الشام فلما شب قصى رجع الى مكه وتزوج حبى ابنه حليل بن حبشيه والى مكه آنذاك[6] ، فلما مات حليل قامت حرب بين خزاعه وقريش ادت الى تغلب قصى على امر مكه والبيت حوالى منتصف القرن الخامس للميلاد ٤٤٠م.[7] وهناك عدة روايات فى بيان سبب ولايه قصى لمكه والبيت :

- الاولى ان حليل اوصى لقصى بالقيام بامر مكه والكعبه.[8]

---

[1]- ابن حبيب المنمق ،ص٣٥٢،٣٥٣ . الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ،ص١٥٤ .

[2]- الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص١٥٥ . الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ،ص٢٨٥،٢٨٦ . ابن كثير ، البدايه ج٢ ،ص١٨٧.

[3]- الازرقى، اخبار مكه ، ج١، ص١٠٣. ابن كثير ،البدايه ، ج٢ ص١٨٧ . ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص٦٣،٦٤. غازى(عبدالله بن محمد) ، <u>افادة الانام باخبار البلد الحرام</u> ، مخطوطه مصوره ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، تاريخ ، رقم ٢٩٣٣ ، ص١٤٤،١٤٥.

[4]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٠٤. عبدالجبار ، قصة الادب ، ص١٣٣،١٣٤ . المباركفورى (صفى الرحمن) ، <u>الرحيق المختوم</u> ، ب.ط ، القاهره ، دار الحديث ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص٢٥.

[5]- اسمه حكيم ولقب بكلاب لانه كان يصطاد بها ، المكى ، التاريخ القويم ، ج٣ ،ص١٣٠ .

[6]- ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الهاشمى البصرى) ، <u>الطبقات الكبرى</u> ، تحقيق محمد عطا ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلميه ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ج١ ،ص٥٥ . ابن حبيب ، المنمق ، ص١٦،١٧،٨٣ . اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى، ج١ ،ص٢٣٧ . ابن ظهيره(جمال الدين محمد بن جارالله) ، <u>الجامع اللطيف فى فضل مكه واهلها وبناء البيت الشريف</u> ، ط٥ ، بيروت ، المكتبه الشعبيه ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص١٤٥ . شلبى(احمد) ، <u>موسوعة التاريخ الاسلامى والحضاره الاسلاميه</u> ، ط٦ ، القاهره ، مكتبة النهضه ، ١٩٧٤م ، ص١٢٣،١٢٤ .

[7]- عوض الله (احمد ابو الفضل)، <u>مكة فى عصر ماقبل الاسلام</u> ، ط٢ ، الرياض ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م ، ص٤٤. مهران ، دراسات فى تاريخ ، ص٤٠٠ .

[8]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٥٦. ابن كثير ، البدايه ،ج٢ ، ص٢٠٥. الفاسى ، الزهور المقتطفه ، ص١٥٤. ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص٦٥. الحضراوى ، نزهه الفكر ، ص٣٣٦.

- الثانيه ان حليل اعطى ابنته حبى ولاية البيت واتخذ ابا غبشان الخزاعي وكيلا لها فقام ابو غبشان بسدانة الكعبه نيابة عن حبى ولما مات حليل اشترى قصى ولايه البيت بزق من الخمر اوبأثواب وابعره من ابو غبشان الخزاعي فذهبت قصته مثلا في الخساره " اخسر من صفقه ابى غبشان .[1]
- الثالثه ان قصى لما انتشر ولده وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل رأى أنه أولى بالكعبه وبأمر مكه من خزاعه.[2]

وكيفما كانت توليه قصى فقد استتب له الامر وصارت له ثم لقريش السياده التامه على مكه بعد قتاله ، بمن معه من قريش وكنانه واخوته لامه من بنو عذره مع خزاعه وبنو بكر، وقد كثر القتلى بين الطرفين فتداعيا للصلح وحكما بينهما يعمر بن عوف بن كعب فقضى بأن قصيا اولى بالكعبه وبأمر مكه من خزاعه وكل دم اصابه قصى منهم موضوع يشدخه تحت قدميه وما اصابت خزاعه وبنو بكر ففيه الديه فسمى يعمر يومئذ الشداخ[3] ، ويشير البعض الى ان القيصر اعان قصى على خزاعه واذا صح هذا الخبر فربما تكون مساعده القيصر له عن طريق الغساسنه او قبيله بنو عذره فهما من القبائل المتصره التى عاشت بالقرب من حدود بلاد الشام وكانت خاضعه لنفوذ الروم.[4]

قـــــــــــريش:

اصبحت قريش هي القبيله الاساسيه فى مكه بعد اجلاء خزاعه عنها حوالى منتصف القرن الخامس الميلادى واصبح التركيب السكانى لمكه يتمثل فى طبقه الصرحاء(القرشيين)والموالى والرقيق والفئات الاخرى . وتعتبرقبيله كنانه التى خرج

---

[1]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٥٦ . ابن حبيب ، المنمق ، ص٣٥١ . الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص١٧١،١٧٢ . الثعالبى (ابى منصور عبدالملك بن محمد) ، ثمار القلوب في الضاف والنسوب ، تحقيق محمد ابوالفضل ، ب.ط ، القاهره ، دار نهضة مصر ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م ، ص١٣٥. ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص٦٥. النهروالى(محمد بن احمد بن محمد)، كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، تحقيق هشام عطا ، ط١ ، مكه ، المكتبه التجاريه ،١٤١٦هـ ١٩٩٦م ، ص٧٨ . زيدان(جرجى) ، تاريخ التمدن الاسلامي ، تقديم حسين مؤنس ، ب.ط . ن . ت ، ص٣٤ .

[2]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٥٦ . المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج٤ ، ص١٢٦. باسلامه(حسين عبدالله) ،حياة سيد العرب تاريخ النهضه الاسلاميه مع العلم والمدنيه ، ط٢ ، ب.ن ،١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ج١ ،ص٤٠ . الجزائرى(ابوبكر جابر)، هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب ، ط١ ، القاهره ، مكتبة لينه ،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ،ص٢٦ . رضا(فؤادعلى)، ام القرى مكه المكرمه ، ب.ط ، بيروت ، مؤسسة المعارف ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص١٤٢،١٤٣.

[3]- ابن حبيب ، كتاب المحبر ، تحقيق ايلزه ليختن شتيتر ، ب.ط ، المكتب التجارى ، ب.ت ، ص١٣٣،١٣٤ . اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى، ج١ ، ص٢٣٨ . السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص١٤٨ . ابن سعيد ، نشوه الطرب ، ص٣٢٤،٣٢٥،٣٧٨ . ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص٢٠٧ . كحاله ، معجم قبائل ، ج٣ ، ص٩٤٨ .

[4]- على ، المفصل ، ج٤ ، ص٣٩ . مهران ، دراسات فى تاريخ ، ص٤٠٢ . وات(مونتجومرى) ، محمد في مكه ، تعريب شعبان بركات ، ب.ط ، بيروت ، المكتبه العصريه ، ١٩٥٢م ، ص١٣. Abu Saud , Mahmoud , Concept of Islam , American Trust Publications , ١٩٨٣ , pp٢١-٢٣.

منها قصى بن كلاب هى اصل قريش [١] ، ولدينا ثلاثه آراء تتفق على هذا الاصل وتختلف حول الاب، فالرأى الاول يجعله النضر بن كنانه بن خزيمه بن مدركه بن اليـــاس بن مضر بن نزار بن معــد بن عدنان [٢] ،والرأى الثـــانى يجعله فهر بن مـــالك بن نضر بن كنانه [٣] ، والرأى الثـــالث يجعـــله قريـــش بن بـــدر بن يخـــلد بن النضر [٤] ،وهناك رأى آخر يناقض جميع الآراء السابقه وهو ان قريش ليس اسم اب ولا ام ولا حاضنه وانما هو جماع نسب [٥] ، ولو سلمنا بهذا الرأى يكون الكثير الذى نقرأه عن اول من اطلق عليه اسم قريش مجرد فروض او محاولات للاجابه على سؤال ليس له مكان اذ ليس هناك شخص اسمه قريش وانما هناك قبيله تسمى قريش [٦] ، ونجد ان الحد الفاصل لهذا النسب هو ما ذكره النبى ﷺ عن نفسه اذ قال نحن بنو النضر بن كنانه [٧] ،كذلك نجد ان سلسله النسب من عدنان الى اسماعيل محل خلاف بين المؤرخين مع اتفاقهم على ان نسب عدنان ينتهى الى اسماعيل وكان عليه الصلاه والسلام اذا انتسب لم يجاوز عدنان [٨].

---

[١]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص١٧،١٨. الفاسي، الزهورالقتطفه ، ص١٥٣. باسلامه ، حياة سيد العرب ، ج١ ، ص٣٥. عبدالغنى ، تاريخ امراء ، ص٤٥ .

[٢]- الكلبى ، جمهرة النسب ، تحقيق ناجى حسن ، ط١ ، بيروت ، عالم الكتب ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص٢١ . بن خياط(ابى عمروخليفه) ، الطبقات ، تحقيق سهيل زكار ، ب.ط ، بيروت ، دار الفكر ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ص٢٧ . ابن عبدربه ، العقد ، ج٣ ، ص٢٦٦ . ابن حزم ، جمهره انساب ، ص١١ . ابن حزم٠(علىبن احمد)، جوامع السيره النبويه ، ط٣ ، بيروت ، دار الجيل ، القاهره ، مكتبة التراث الاسلامى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص٤ . الحازمى(ابى بكر محمد بن عثمان) ، عجالة المبتدي وفضاله المنتهي في النسب ، تحقيق عبدالله كنون ، ط٢ ، القاهره ، الهيئه العامه لشئون المطابع الاميريه ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص١٠٣ . ابن قدامه(موفق الدين ابى محمد عبدالله بن احمد) ، التبيين في انساب القرشيين ، تحقيق محمد الدليمى ، ط٢ ، بيروت ، عالم الكتب ، مكتبة النهضه العربيه ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص٥٥. ابن سعيد ، نشوه الطرب ، ص١٢٢

[٣]- الكلبى ، جمهره ، ص٢١،٢٢ . ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٤٦ . الزبيرى(ابى عبدالله المصعب بن عبدالله) ، نسب قريش ، تحقيق ليفى بروفنسال ، ط٣ ، القاهره ، دار المعارف ، ١٩٥١م ، ص١٢ .ابن حزم ، جمهره انساب ، ص١٢ . البغدادى ، سبائك الذهب ، ص٢٧٢ . كحاله ، معجم قبائل ، ج٣ ، ص٦٤٨ . الخضرى (محمد) ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، تحقيق نايف العباسى وآخرون ، ط٣ ، دمشق ، بيروت ، مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص١٤.

[٤]- الزبيرى ، نسب قريش ، ص١٢ . ابن حزم ، جمهره انساب ، ص١١ . الحميرى ، الروض المعطار ، ص٨٤ .

[٥]- الطبرى ، تاريخ الرسل، ج٢ ، ص٢٦٤ .

[٦]- عبدالغنى ، تاريخ امراء ، ص٤٦ .

[٧]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٢٠،٢١ . ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص٥٥. ابن سيدالناس(ابى الفتح محم بن محمد)، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسيره ، تحقيق محمد الخطراوى وآخرون ، ط١ ، المدينه المنوره ، مكتبة دار التراث ، ج ، ص٧٤ . ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص ٢٠٠،٢٠١ .

[٨]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٤٧ . ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص٥٥ . ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ص٦٣. رضا(محمد) ، محمد رسول الله ﷺ ، ب.ط ، بيروت ، دار الكتب العلميه ،١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ص١٠. البوطى(محمد سعيد رمضان)، فقه السيره ، دراسات منهجيه علميه لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وما تنطوى عليه من عظات ومبادئ واحكام . ط٧ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص٤٩.

وهناك عده آراء فى سبب تسميه قريش بهذا الاسم:

١ـ انها من التقرش اى التجمع بعد التفرق اذ كانوا متفرقين فى غير الحرم فجمعهم قصى بن كلاب حتى اتخذوه مسكنا لهم ومن ثم فقد سمى قصى مجمعا ،او لأن بنى فهر بن مالك الثلاثه تفرقوا ثم اجتمعوا فقالت بنو بكر تقرش بنو جندله أى تجمعوا.[١]

٢ـ ان قريش من التقرش وهو التكسب من التجاره اذ ترفعوا عن غارات السلب والنهب وكانوا يعيشون من مكاسبهم على غير المألوف فى زمنهم.[٢]

٣ـ انها من القرش بمعنى التفتيش لأنهم كانوا يفتشون عن المحتاجين و الفقراء ويساعدونهم بأموالهم.[٣]

٤ـ ان قريش تصغير كلمه قرش وهى دابه فى البحر سميت قريش بها لشدتها ومنعتهاوقهرها كافه القبائل كما تقهر هذه الدابه سائر دواب البحر او لان النضر تمكن من قتل القرش حين هاجم سفينته وقطع رأسه وحملها معه الى مكه.[٤]

٥ـ سميت بهذا الاسم نسبه الى قريش بن يخلد بن النضر وكان صاحب عيرهم ودليلهم فى اسفارهم[٥].

٦ـ انه غلب عليها هذا الاسم نسبه للنضر بن كنانه الذىكان يلقب بقريش ودعاه قومه بجمل قريش.[٦]

---

[١]- ابن هشام ، السيره ، ج١، ص٩٣،٩٤. ابن سعد، الطبقات ،ج٢ ، ص٥٧. ابن حبيب ، المنمق ، ص١٣. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢، ص٢٦٤. العسكرى(ابوهلال الحسن بن عبدالله)، الاوائل ، تحقيق محمد الوكيل ، المدينه المنوره ، الناشر اسعد الحسينى ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م ، ص١٨.

[٢]- ابن كثير، البدايه ، ج٢، ص٢٠١. القلقشندى ، نهايةالارب ، ص٣٥٧. ابن ظهيره ، الجامع اللطيف ، ص١٥٥،١٥٦. مهران(محمد بيومى)، الحضاره العربيه القديمه ، ب.ط ،الاسكندريه ، دار المعرفه الجامعيه ، ١٩٩٦م ، ص٢٩٨ ، هامش٥ ، امين ، فجر الاسلام ، ص١٣،١٤.

[٣]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٦٤. ابن الجوزى(عبدالرحمن بن على بن محمد)، المنتظم فى تاريخ الامم والملوك ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وآخرون ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلميه ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٢ ، ص٢٢٨،٢٢٩. ابن كثير ، السيره ، ج١ ، ص٨٧. القلقشندى ، نهاية الارب، ص٣٥٧. كحاله ، معجم قبائل ج٣ ، ص٩٤٧. الصاوى ، شروق الاسلام ، ص٣٣.

[٤]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٦٤. ابن الجوزى، المنتظم ، ج٢، ص٢٢٧. ابن كثير، البدايه، ج٢، ص٢٠١،٢٠٢. ابن ظهيره ، الجامع اللطيف ، ص١٥٥. عبدالحميد، فى تاريخ العرب ،ص٢٧١.

[٥]- الطبرى تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٦٤،٢٦٣. ابن كثير ، السيره ، ج١ ، ص٨٨ . الحميرى ، الروض المعطار، ص٨٤. كحاله، معجم قبائل ، ج٣ ، ص٩٤٧.

[٦]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٩٣. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢، ص٢٦٤. الحازمى ، عجاله المبتدى ، ص١٠٣. ابن ظهيره ، الجامع اللطيف، ص١٥٦.

ويرجع اقدم ذكر لقريش فى النصوص العربيه الجنوبيه القديمه الى نص يرجع لايام الملك الحضرمى العزيلط الذى حكم فى القرن الاول ق.م او فى القرن الثالث الميلادى ، وقد اشار النص الى استقبال الملك عند تتويجه وتوليه العرش لوفود من الهند وتدمر ومن الآراميين والى مرافقه عشر نساء قرشيات للملك الى حصن انود[١] ، كذلك ورد اسم رجل عرف بحسبل قرشم اوقريشم اى قريش سكان مكه[٢]، وعلى الرغم من غموض النص اذ انه لم يوضح لنا ما هى صفه هؤلاء النسوه القرشيات الا ان له أهميه كبيره اذ دل على الاتصال المبكر بين الطرفين وان لم يبين نوع هذا الاتصال .

انقسمت قريش الى ثلاثه أقسام هى قريش الاباطح وقريش الظواهر والقسم الثالث ليسوا من الاباطح ولا من الظواهر لانهم خرجوا عن مكه وسكنوا غيرها من البلاد[٣].

اما قريش البطاح فقد نزلوا اباطح مكه[٤] وهم سائر بنو كعب بن لؤى وبعض بنى عامر بن لؤى(بنو حسل) بالاضافه الى بطنان من بنى ضبه بن الحارث بن فهرهما (اهيب و هلال)[٥]وهم صبابة قريش وساداتها واغنيائها اطلق عليهم قريش الضب لملازمتهم للحرم واستقرارهم به وقد اتخذوا التجاره ورعاية البيت الحرام موردا يتعيشون منه واثروا ثراء عظيما[٦].

اما قريش الظواهر فقد كانوا ينزلون حول مكه وما والاها[٧] وهم بنو معيص بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر وبنو الادرم بن غالب وبنو محارب والحارث بن فهر

---

[١]- هو الموضع الذى اعتاد ملوك حضرموت الاحتفال فيه عند توليهم الملك وتلقبهم بلقب جديد وقد كان من الاماكن المقدسه عندهم ويقع فى موضع "عقله" حاليا وهو على شكل مربع ويشرف على واد يتصل بتلال شبوه عاصمه حضرموت . على ، المفصل ، ج٢ ، ص١٤٢،١٥٧،١٥٨. مهران ، دراسات فى تاريخ ، ص٢٣٩. هامش٤.

[٢]- على ، المفصل ، ج٢ ، ص١٤٣ ، ١٤٥ ، ج٤ ، ص٢٣. مهران ، دراسات تاريخ ، ص٢٤٠،٤٠٩،٤١٠.

[٣]- ابن ظهيره ، الجامع اللطيف ، ص١٥٦.

[٤]- هو الشعب اى وادى ابراهيم بين اخشبى مكه . البكرى ، معجم ماastعجم ،ج١ ،ص٤٤٤. البلادى ، معجم معالم ، ج١ ، ص ٢٧،٢٢٧،٢٢٨،٢٢٩.

[٥]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٥٨. ابن حبيب ، المحبر ، ص١٦٧،١٦٨. المنمق ، ص٨٤. الزبيرى ، نسب قريش ، ص١٣. المسعودى ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٥٩. الثعالبى ، ثمارالقلوب ، ص٩٦. ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ج١ ، ص٢٣٦. القلقشندى ، نهاية الارب ، ص١٥٧. ابن ظهيره ، الجامع اللطيف ، ص١٥٦. كحاله ، معجم قبائل ، ج٣ ، ص٩٤٨.

[٦]- البلاذرى ، انساب الاشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، ب.ط ، القاهره ، معهد المخطوطات بجامعه الدول العربيه ودار المعارف ، ب.ت ، ج١، ص٣٩،٤٠. ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٥٧. صالح ، تاريخ شبه الجزيره ، ص٢٠١. الشريف ، مكه والمدينه ، ص٣٧.

[٧]- اى نزلوا خارج الشعب . البلادى ، معجم معالم ، ج١ ، ص٢٢٧. البكرى ، معجم ماستعجم ، ج١، ص٢٣٧.

بن مالك[1] ، و هم ادنى مكانه وجاها من قريش البطاح كانوا يمارسون الغزو والغارات واعتبروا لذلك من البداه او شبه المستقرين [2].

اما الفئه الثالثه فمنها بنو خزيمه بن لؤى بن غالب بن فهر الذين اطلق عليهم قريش العائذه نسبة لامهم عائذه بنت الحمس بن قحافه بن خثعم التى تزوجت عبيده بن خزيمه وولدت له مالك وتيم وقد نزلوا فى بنى شيبان . وبنى سامه بن لؤى بن غالب بن فهر وسموا بقريش العاربه لانهم عربوا عن قومهم ونسبوا الى امهم ناجيه بنت حرام بن ريان وقد نزلوا بعمان . فيما نزل بنوسعد وعوف بن لؤى فى غطفان ونزل بنو الحارث بن لؤى فى اليمامه فى بنى هزان ، وحين تولى الخلافه عثمان بن عفان رضى الله عنه اعاد هذه القبائل لاصلها والحقها بقريش[3].

المواليى :[4]

سميت هذه الطبقه بذلك لموالاتها لقبيلة ما وعيشها الى جوارها ودخولها فى حمايتها ، والولاء يتم عن طريق الحلف او الجوار او العتق اذ به يسمى الشخص مولى ويكون له بالولاء حقوق وعليه واجبات تختلف من حالة الى حاله لان لكل حاله من حالات الولاء وضعا خاصا فالولاء بالحلف دائم والولاء بالجوار مؤقت والولاء بالعتق يلى درجة الحلف [5].

جنى اهل مكه من جراء الموالاه التى عقدوها ، سواء عن طريق الحلف او غيره ، العديد من الفوائد السياسيه والاقتصاديه اذ حصلوا على تأييد قبائل اولئك الافراد الموالين لهم خاصه اذا كان هؤلاء الافراد من ذوى المكانه والمنزله المتميزه فى قبائلهم ، وضمنوا مرور قوافلهم سالمه فى اراضيهم ،بل لقد ادى فتح مكه بابها للغرباء حتى

---

[1]- ابن سعد، الطبقات ، ج١، ص٥٨. ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٦٨. المنمق ، ص ١٨، ٨٤.الفاكهى ، لخبار مكه ، ج٥ ، ص ١٦٨. اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١، ص٢٤٠. ابن عبدربه ، العقد ، ج٣، ص٢٧٣. الثعالبى ، ثمار القلوب ، ص٩٧. ابن سعيد ، نشوه الطرب، ج١، ص٣٦٩. البغدادى ، مبائك الذهب ، ص٢٧٧.

[2]- البلاذرى ، انساب ، ج١ ، ص٣٩. ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٥٧. ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ص٣٨٧. صالح ، تاريخ شبه الجزيره ، ص٢٠١.

[3]- الزبيرى ، نسب قريش ، ص١٣. ابن حبيب ، المحبر ، ص١٦٨، ١٦٩. الدينورى(عبدالله بن مسلم بن قتيبه)، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشه ، ط٢ ، القاهره ، دار المعارف ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م ، ص٦٩. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص١٦٨، ١٦٩. اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٣٤، ٢٣٥. ابن حزم ، جمهره انساب ، ص١٣. الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص١٠١ . البغدادى ، مبائك الذهب ، ص٢٧٨.

[4]- الموالى جمع مولى وقد ورد بهذه الكلمه معان عديده منها ابن العم والعم والاخ والابن والعصبات كلهم والجار والشريك والحليف والمعتق والولى الذى يلى عليك امرك . ابن منظور ، لسان ، ج١٥، ص٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣.

[5]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٤٦. برو ، تاريخ العرب ، ص٢٥٩. الوكيل(محمد السيد) ، يثرب قبل الاسلام ، ط٢ ، جده ، دار المجتمع ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص١٩٣، ١٩٤.

وان كانوا من ادنى طبقات المجتمع كالصعاليك والخلعاء والمستهترين بالعرف الى عدم التعرض لتجارتها وقد استخدموا هذه الفئه كحماه للقوافل مما قد تتعرض له من اعتداء[1].

الــولاء بالجوار :

للجوار اهميه كبرى وتقدير وحرمه لدى العرب وهو من السنن التى حافظ عليها الجاهليون واعتدوها كالقوانين فإذا استجار شخص بآخر اكتسب هذا الجوار صيغة قانونيه ووجب على المجير المحافظه على حق الجوار.[2]

والغايه من الجوار طلب الحمايه والمحافظه على النفس والاهل والمال لذلك لايطلبه فى العاده الاالمحتاج اليه وقد يكون طلب الجوار من اجل العمل مثل بعض التجار والحرفين او لاغراض اخرى مختلفه، ويجب على القادمين الى مكه الحصول على الجوار من احد سكانها لدخولها والاقامه فيها بأمان لحين انتهاء عملهم فقد كان اذنينه اليهودى من اهل نجران يأتى مكه فيقيم فيها فى جوار عبدالمطلب بن هاشم[3] ،ولايشترط فى الجوار نزول الجار قرب المجير او فى جواره لان الجوار حمايه ورعايه وتكون الحمايه حيث تصل سلطة المجير .[4]

ويتم عقد الجوار بأن يطلب المستجير من الجار الجوار صراحة ويجيبه الجار الى ذلك وقد يتم بصوره اخرى كأن يدخل المستجير منزل جاره او يلمسه او يقعد الى جواره فقد استجارت قيس بعد هزيمتها على يد كنانه وقريش فى يوم عكاظ بسبيعه بنت عبد شمس فدخلوا خباءها واجار لهاحرب بن اميه جيرانها وقال لها "يا عمه من تمسك باطناب خبائك او دار حوله فهو آمن" [5]، كذلك كان من عاداتهم فى الجوار ان احدهم اذا خاف فورد على من يريد الاستجاره به نكس رمحه فإذا عرفه المجير رفع رمحه فيصير فى جواره مثلما حدث مع الحارث بن ظالم المرى لما هرب من ملك الحيره واخذ يتنقل بين القبائل حتى وصل عكاظ وبها عبدالله بن جدعان فنكس رمحه امام خيمة ابن جدعان ثم رفعه حين عرفوه وامن واقام بمكه حتى اتاه امان ملك الحيره .[6]

---

[1]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٠٦،٢٨٩. عوض الله ، مكه ، ص١٥٦.

[2]- على ، المفصل ،ج٤ ، ص٣٦٠. حسن ، حضاره العرب ، ص١٠٤.

[3]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٩٤. البلاذرى ، انساب ، ج١ ،ص٧٣،٧٢.

[4]- على ، المفصل ، ج٤ ، ص٣٦٤،٣٦٢. الوكيل ، يثرب قبل الاسلام ، ص١٩٤.

[5]- المولى (محمد احمد جاد وآخرون) ، ايام العرب فى الجاهليه ، ب.ط ، بيروت ، المكتبه العصريه ، ١٣٦١هـ/١٩٤٢م ، ص ٣٣٥،٣٣٤. عبدالجبار ، قصه الادب ، ص٤٤٥،٤٤٤ .

[6]- على ، المفصل ، ج٤، ص١٠٢،٣٦٤.

وعلى المجير ان يعلن اجارته على الملأ حتى يكونوا على علم بالجوار فلا يعتدى عليه احد ويصبح المستجير فى حمى المجير يتمتع بكافة ما يتمتع به ابن القبيله الاصلى ويتحاشى الناس الاساءه اليه رعاية لذمة المجير وحرمته لان الاعتداء عليه يصبح اعتداء على المجير نفسه وحق على المستجار به الدفاع عن مجيره مهما كلفه الثمن والا عد ناقضا للعهد[1] ومن ذلك مطالبة عبدالمطلب بدم جاره اليهودى من حرب بن اميه الذى دفع بعض فتيان قريش لقتله واحتكامهما الى النجاشى صاحب الحبشه ثم الى نفيل عبدالعزى بن رباح الذى نفر عبدالمطلب ، ولم يترك عبدالمطلب حربا حتى اخذ منه مال اليهودى ودفعه الى ابن عم له ومعه مائة ناقه[2]. ورابطة الجوار كما ذكرت رابطة مؤقته تحل بخروج المستجير او بارتكاب المستجير جريمة او عمل مشين او برد المستجير جوار من اجاره عليه علنا امام الناس حتى تبرأ ذمته.[3]

الولاء بالعتـــق[4] :

المولى المقصود هنا هو العبد المملوك الذى يمن عليه صاحبه بأن يفك رقبته بعتقه كأن يشترى رجل مملوكا فيعتقه او يدفع العبد مالا على اقساط مقابل الحصول على حريته وهو ما عرف بالمكاتبه او ان يؤدى العبد لسيده خدمه جليله لايرى السيد شيئا يكافئها الا الحريه ومن ذلك ان وحشى قاتل حمزه بن عبدالمطلب حصل على حريته بعد ان قام بتنفيذ رغبة هند بنت عتبه زوج ابى سفيان[5] ، ونتبين من الاخبارالتى تفيد بأن هند بنت عبدالمطلب اعتقت اربعين عبدا وان سعيد بن العاص اعتق مائة رقبه وان حكيم بن خزام اعتق مائة من رقيقه[6] الى ان اعداد هذا النوع من الموالى فى مكه كان كبيرا.

وقد تغير وضع بعض الرقيق بعد عتقهم اذ برزت مواهبهم وظهرت معالم شخصيتهم وتصرفوا وهم يشعرون بحريتم وحققوا نجاحا كبيرا فى المجتمع المكى عن طريق مزاولتهم التجاره او ممارستهم لحرف تدر دخلا كبيرا مثل صهيب بن سنان الذى دعى بصهيب الرومى لان الروم سبوه صغيرا فأبتاعته كلب منهم ثم قدمت به مكه فأشتراه عبدالله بن جدعان فأعتقه ، واسلم بعد ذلك واراد الهجره للمدينه فمنعته قريش

---

[1]- على ، المفصل ، ج٤، ص٣٦٥. حسن ، حضاره العرب ، ص١٠٤. الوكيل ، يثرب قبل الاسلام ،ص١٩٥.

[2]- البلاذرى ، انساب ، ج١، ص٧٤،٧٣.

[3]- الوكيل ، يثرب قبل الاسلام ، ص١٩٦ .

[4]- العتق عكس الرق وهو الحريه . ابن منظور ، لسان ، ج٩ ، ص٣٦ .

[5]- على ، المفصل ، ج٤ ، ص٣٦٦ . محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص٢٧٤،٢٧٣ .

[6]- البخارى(محمد بن اسماعيل)، صحيح البخارى ، تحقيق قاسم الرفاعى ، ب.ط ، بيروت ، شركة دار الارقم ، ب.ت ، ج٣ ، ص ٣٠١ . ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص٢٧١ . الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٤٩.

بقولها" اتيتنا صعلوكا صغيرا فكثر مالك عندنا وبلغت ما بلغت ثم تنطلق بنفسك ومالك ؟ والله لايكون ذلك ، فقال : ارأيتم ان تركت مالى تخلون انتم سبيلى ؟ قالوا : نعم فجعل لهم ماله اجمع[1] " ،ومثل الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيره المخزومى الذى تزوج آمنه بنت عفان[2] ،كذلك قد يكون قمطه الرومى الذى اثرى ثراء فاحشا وزوج ابنته من نبيه بن الحجاج السهمى من الموالى ايضا[3].

وهناك طائفه اخرى من الموالى ارتبطوا بمعتقيهم خاصه فى الاعمال التى مارسوها مثل عامر بن فهيره الذى اشتراه ابو بكر الصديق ﷺ واعتقه ولكنه ظل يعمل راعيا لديه [4].

ومنهم الذين ارتبطوا بمعتقيهم وعاشوا معهم ونسبوهم اليهم بعد ان تبنوهم مثل زيد بن حارثه مولى رسول الله ﷺ اى عتيقه، وسالم مولى ابى حذيفه بن عبد شمس[5] .

ومن الموالى ايضا من يخلص لسيده فيثق به ويمنحه حرية التصرف المطلقه فى امواله مثلما منحت السيده خديجه بنت خويلد غلامها ميسره وكالة اموالها وادارتها[6].

وللعبد المعتق على سيده حقوق وواجبات منها الحمايه والمساعده ،وان يستعمل نسب سيده وينتمى اليه وقد يصل هذا الانتماء الى حد التبنى كما ذكرنا آنفا،الا ان التبنى لم يكن يتم الا فى بعض الحالات التى يرى فيها السيد ان العتيق اهل لان يصل لهذه الدرجه،كذلك كان على السيد ان يتحمل فداء وديه من اعتق ،وقد قام بعض رجال قريش بفداء مواليهم الذين وقعوا فى قبضه المسلمين اثناء حربهم مع قريش[7] ،وفى مقابل ذلك كان من الواجب على العتيق ان يساند وينصر سيده فى السراء والضراء.[8]

---

[1]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٦٩،١٧٠،١٧١. ابن الاثير ، اسد الغابه فى معرفه الصحابه ، ط١ ، بيروت ، دار احياء التراث العربى ،١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٣ ، ص٣٨،٣٩.

[2]- ابن حجر(ابو الفضل احمد بن على العسقلانى) ، الاصابه فى تمييز الصحابه ، ط١، بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ١٣٢٨هـ ، ج١ ،ص٣٤٧. ج٤ ، ص ٢٢٥.

[3]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٥٣،٥٤.

[4]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٣٧٦ . ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٣ ، ص١٣٣ . ابن حجر ، الاصابه ، ج٢ ، ص٢٥٦.

[5]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٣٠،٣١ . البخارى ، صحيح البخارى ، ج٥ ، ص٨٧،٩٤ . ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٢ ، ص ٣٣٥،٣٣٦،٣٣٧،٣٦٦. ابن حجر ، الاصابه ، ج٢ ، ص٧،٧٥٦.

[6]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٨٨. الزعبى(محمد عفيف) ، مختصر سيرة ابن هشام السيره النبويه ، ط٧ ، بيروت ، دار النفائس ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٣١ . الخضرى ، نور اليقين ، ص٢٣ . احمد ، السيره النبويه ، ص١٣٢ . الجزائرى ، هذا الحبيب ، ص٨٠.

[7]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٧،١٣٩،١٤٢ . الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٤١٣ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص ١٢،١٣ .

[8]- امين ، فجر الاسلام ، ص٨٩ .

الـــولاء بالحلف :

للاحلاف فى نفوس العرب مكانه عظيمه واصل الحلف العهد بين القوم اى المعاقده والمعاهده على التعاضد والتساعد والاتفاق ، وفى كلمة الحلف شئ من الادله على الشعائر والايمان والمعانى الدينيه لذلك قيل للحلف اليمين لاعتيادهم بسط ايمانهم عند التحالف [1].

وقد سكن مكه بالاضافه لاهلها من قريش اقوام وافراد من قبائل شتى ومناطق مختلفه مثل بنى مازن بن منصور ، وبنى اسد بن خزيمه، وبنى الازد، وغسان، وثقيف، وحضرموت[2]، وكلب، وبنى عبدالقيس[3] والاحابيش وهم بنو المصطلق، والحياء بن سعد بن عمرو بن خزاعه ، وبنو الهون ابن خزيمه ، وعضل ، وبنو الحارث بن عبد مناه بن كنانه[4] وغيرهم كثير .وذلك عن طريق التحالف مع اهلها ونالوا بذلك المرتبه الثانيه بعد القرشيين .

وتختلف الاحلاف فى اسبابها وقد عقدت قريش احلافا كثيره متنوعه سنذكر منها فى هذا الموضع فقط الاحلاف التى عقدها اهل مكه مع الوافدين اليها رغبة فى سكناها والاستقرار بها اذ ليس بمقدور احد الاقامه بمكه الابمحالفة اهلها[5].

كانت حرمة مكه وزعامتها الدينيه الموغله فى القدم ووحدة اهلها واستقرار امورها من اهم الاسباب التى شجعت القبائل على نزول مكه والاحتماء بها ، بالاضافه الى ازدهار احوالها الاقتصاديه التى كانت مجالا لطلاب الكسب ممن وجدوا فى اسواقها وقوافلها فرصة لاستثمار اموالهم[6] وقد كان القادمون الى مكه بغرض عقد حلف مع احد من اهلها يتمهلون فى اختيار الرجل او العشيره التى يرغبون فى التحالف معها لكى يتأكدوا من المزايا التى يرغبون ان تكون فى حليفهم واهمها توفير الحمايه اللازمه لهم بالاضافه الى مكانة الشخص ومركزه الاجتماعى، ومن ذلك ان جحش بن رئاب الذى كان سيدا موسرا أعلن حين خرج من قومه متوجها الى مكه انه سيحالف اعز اهلها من

---

[1]- ابن منظور ، لسان ، ج٣ ، ص٢٨٥. ج١٥ ، ص٤٥٩،٤٦٠ .

[2]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٤٤،٢٤٧،٢٤٩،٢٥٠،٢٥٥،٢٥٧ .

[3]- البلاذرى ، انساب ، ج١ ، ص٣٠١ .

[4]- الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص١٨٢. اليعقوبى ، تاريخ ،ج١ ، ص٢٤١ . ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج٢ ، ص٣٨ . الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص١٥٥،١٥٦. على ، المفصل ، ج٤ ،ص٣١ .

[5]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٨٥ . Watt, Montgomery, The Arabian Background of The Quran , Studies in The History of Arabia Part١, Riyadh University Press, ١٩٧٩, pp٣-٤

[6]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٤٦ .

قريش ويتزوج بنت اكرمهم فحالف حرب بن اميه وتزوج اميمه بنت عبدالمطلب[1] ، كذلك طلب ابو قارظ الكنانى من اهل مكه حين دعوه للتحالف مهلة لمدة ثلاث ايام حتى يكون لديه وقت لاختيار الحليف المناسب ، واستقصى المقداد بن عمرو عن الاسود بن عبد يغوث بن عبدمناف بن زهره قبل ان يحالفه, وقد رحب اهل مكه بقدوم هؤلاء الحلفاء اما بسبب حاجتهم لخدماتهم او لتقويه نفوذهم حيث ان بعض هؤلاء الحلفاء كانوا من ذوى المكانه الرفيعه ومن اصحاب الثروات فى عشائرهم مثل ابوقارظ الكنانى الذى كان شاعرا بليغ اللسان فدعته كل بطون قريش لمحالفتها.[2]

بالاضافه للسببين المتقدمين هناك اسباب اخرى ثانويه ساعدت على اقامة هذه الاحلاف مثل الهرب من جناية قتل او عمل مشين يسبب الخلع من القبيله[3] ومن هذا النوع حلف ابنى علاج شريق وعمرو الى آل الحارث بن زهره بن كلاب [4]، وحلف مرثد بن ابى مرثد الغنوى الى حمزه بن عبدالمطلب[5] ، وحلف مسعود الهذلى الىعبد بن الحارث بن زهره[6] ، وحلف المقداد بن عمرو بن ثعلبه البهرانى الى الاسود بن عبد يغوث بن عبد مناف بن زهره [7]. ومثل الرغبه فى سكنى مكه للتعبد حول البيت ومنها محالفة حارثه بن الاوقص السلمى الى اميه بن عبد شمس[8] ، ومحالفة خالد بن الحارث بن كنانه الى عبدعوف بن عبد بن الحارث بن زهره [9]. ومثل صلة الرحم والقرابه التى تدفع بالكثير الى الاقامه مع اقربائهم ومحالفتهم ومنها تحالف خزاعه الى عبدالمطلب بن هاشم[10] ، وتحالف بنى نسيب بن الحارث الى بنى نوفل بن عبدمناف[11] . ومثل المصاهرات التى ادت فى احيان كثيره للتحالف كحلف ال عبدعمرو بن خزاعه الى عبد ابن الحارث بن زهره على اثر زواج عبد عمرو من نعم ابنـــه عبد ابن الحارث[12] ،

---

[1]- البلاذرى ، انساب ، ج١ ، ص٤٣٤ .

[2]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٨٨،٤٥٤ . الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٤٧ .

[3]- البلاذرى ، انساب ، ج١ ، ص٤٣٤ .الثعالبى ، ثمار القلوب ، ص١٢٩.

[4]- ابن الحبيب ، المنمق ، ص٢٨٤ .

[5]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٩٣،٢٩٤.

[6]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٩٥،٢٩٦ .

[7]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١١٩. ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٥٣،٤٥٤. ابن قتيبه ، المعارف ، ص٢٦٢.

[8]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٨٥ .

[9]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٨٨،٢٨٩ .

[10]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٨٨،٨٩،٩٠،٩١ . البلاذرى ، انساب ،ج١ ،ص٧٠،٧١ .

[11]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٩٤.

[12]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٢٤. ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٩٦.

كذلك كانت المساعده والنصره سبب فى عقد حلف بنى شيبان السلميين الى الغيداق بن عبدالمطلب[1] .

اماعن الطقوس المتبعه عند عقد الحلف فمنها ان يتجه المتحالفين الى الكعبه ويطوفوا بالاصنام لاشهادها على ذلك ثم يعودوا لاشهاد قريش ومن يكون فى الكعبه على صحة هذا الحلف اويذهبون لدار الندوه مثلما حدث فى حلف خزاعه مع عبدالمطلب[2] ، ويصاحب عقدالحلف اداء القسم التى تؤكد توثيق الحلف ، وقد اختلفت الصيغ التى يقسم بها المتحالفون فمنهم من يقسم بالاصنام التى يعبدونها ويقفون عندها حين يعقدون الحلف ومنهم من يقسم بالاباء والاجداد لما لهم من مكانه فى نفوسهم، كذلك يتماسح المتحالفان وقد يعقد احدهما ثوبه بالاخر ويأخذ بيده مثل حلف ابوقارظ الكنانى الى عبدعوف بن عبدالحارث بن زهره ، وقد يصاحب عقد الحلف ايضا قول الاشعار من قبل المتحالفين او الحاضرين للحلف اشارة الى التزام الوفاء بما تم التحالف عليه ، وقد تدون الاحلاف احيانا لتوكيدها وتثبيتها وتعظيما لامرها وحفظا من النسيان ثم تحفظ فى جوف الكعبه او عند المتعاقدين[3].

من حقوق الحليف الحمايه ممن حالفه والنصرة له على من ظلمه والمشاركه فى دفع ما يتحمله من الديات وهو المعروف بالعقل والولاء والنصيحه والمشوره ، فكان النفر من قريش يقول لمن يحالفه " دمى دمك وهدمى هدمك وترثنى وارثك وتطلب بى واطلب بك وتنصرنى وانصرك وتعقل عنى واعقل عنك وثأرى ثأرك وحربى حربك وسلمى سلمك "[4] وبناء عليه فقد تبنى بعض القرشيون حلفائهم ونسبوهم اليهم مثل الخطاب بن نفيل الذى تبنى حليفه عامر بن ربيعه فكان يقال له عامر بن الخطاب[5] ، وتبنى الاسود بن عبدغوث الزهرى حليفه المقداد بن عمرو بن ثعلبه فكان يقال له المقداد بن الاسود[6]، وتبنى الوليد بن المغيره المخزومى حليفه هبار الازدى[7] ، واستمر التبنى حتى نزل قوله تعالى " وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق

١- ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٨٩،٢٩٠ .

٢- ابن حبيب ، المنمق ، ص٨٩ .البلاذرى ، انساب ، ج١ ، ص٧١. الحموى ، معجم ، ج٢ ، ص٢٧٣. على ، المفصل ، ج٤ ، ص٣٨١.

٣- ابن ، حبيب ، المنمق ، ص٢٨٧،٢٨٨،٢٨٩. البلاذرى ، انساب ، ج١ ، ص١٧. على، المفصل ، ج٤ ، ص٣٨١،٣٨٢،٣٨٣

٤- الطبرى ، جامع البيان ، ج٨ ، ص٢٧٥.

٥- ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٢٩٥. ابن حبيب ، المنمق ، ص٣١٣،٣١٤. البلاذرى ، انساب ، ج١ ، ص٢١٨.

٦- ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١١٩. ابن الخياط ، طبقات ، ص٤٧. ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٥٤. ابن قتيبه ، المعارف ، ص٢٦٢.

٧- الازرقى ، لخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٥٧،٢٥٨ . الفاكهى ، لخبار مكه ، ج٣ مص٣٢٢،٣٢٣.

وهو يهدى السبيل ، ادعوهم لابائهم هو اقسط عندالله فإن فلم تعلموا اباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم "،[1] وبناءعلى ذلك رجع كل منهم الى نسبه.[2] وكان حق الميراث القائم بين الحلفاء يشمل فقط الحلف الفردى بأن يرث الحليف حليفه اذا مات وهو على حلفه ومن ذلك ان ابابكر حالف رجلا فلما مات ورثه ، اما حلف القبائل او الفرد مع القبيله فكانت له جميع الحقوق المذكوره سابقا ما عدا الميراث[3] وقد نسخ ذلك ايضا[4] بقوله تعالى "واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله[5] "،كذلك كان من المعروف ان الحليف يتحمل دفع ديه من حالفه فقد طلب الرسول ﷺ من العباس بن عبدالمطلب حين اسر فى غزوة بدر ٢هـ/٦٢٤م ان يفدى نفسه وابناء اخيه عقيل ونوفل وحليفه عتبه بن عمرو بن جحدم[6]، ودفع عتبه بن ربيعه دية حليفه عمروبن الحضرمى قائلا"انما هو حليفى فعلى عقله"[7] وعلى الرغم من الصلاحيات التى منحت للحليف الا انه لم يكن يستطيع ان يجير الصريح فقد اعتذر الاخنس بن شريق الثقفى من الرسول ﷺ عندما طلب منه ان يجيره بأنه حليف والحليف لايجير[8]، ولكن من حق الحليف ان يفسخ حلفه ليعود الى وطنه او لينضم الى حلف جديد يرى انه يحقق له مصالحه ، ويعلن عن ذلك ويكتب له كتابا ويسمى هذا بالتخالع اى نقض الحلف الذى كان بينهم فتسقط بذلك كل مسؤوليه نتجت عن الوفاء بذلك الحلف[9]، ومن ذلك فسخ صعبير بن حزان حلفه مع بنى المغيره بن عبدالله بن عمربن مخزوم وتحالفه مع آل بنى عبدمناف بن زهره[10] ، وفسخ بنوجحش بن رئاب حلفهم مع بنى اسد بن عبدالعزى بعد ان اخبروا بأنهم اشأم بطن فى قريش وتحافهم مع

---

[1]- سورة الاحزاب ايه ٥،٤

[2]- بن سلام (ابى عبيد القاسم) الناسخ والمنسوخ في القران العزيز وما فيه من الفرايض والسنن ، ب.ط ، فرانكفورت ، معهد تاريخ العلوم العربيه والاسلاميه ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص٣٢٧.

[3]- الوكيل ، يثرب قبل الاسلام ، ص١٩٦،١٩٧ .

[4]- القيسى (ابى محمد مكى بن ابى طالب)، الايضاح لناسخ القران ومنسوخه ومعرفة اصوله واختلاف الناس فيه ، تحقيق احمد فرحات ، ط١ ، جده ، دار المناره ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص٢٢٧،٢٢٨. ابن الجوزى (عبدالرحمن بن على بن محمد) ، نواسخ القران ، تحقيق محمد الملبارى ، ط١ ، المدينه المنوره ، الجامعه الاسلاميه والمجلس العلمى لاحياء التراث الاسلامى ، ب.ت ، ص٢٧٤،٢٧٥،٢٧٦ . بن سلامه(هبة الله) ، الناسخ والمنسوخ في القران الكريم ، ط١ ، دمشق ، اليمامه للطباعه ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٥٧ .

[5]- سورة الانفال ، آيه ٧٥ .

[6]- ابن قتيبه ، المعارف ، ص١٥٥. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢، ص٤٦٥.

[7]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٤٢.

[8]- البرى(محمد بن ابى بكر بن عبدالله بن موسى) ، الجوهره في نسب النبيﷺ واصحابه العشره ، تحقيق محمد التونجى، ط١ ، الرياض ، دار الرفاعى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص٣١ .

[9]- حسن ، حضاره العرب ، ص١٠٤ .

[10]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٩٧ .

بنى عبد شمس[١] ، وفسخ عمرو بن علاج الثقفى حلفه مع بنى زهره وعودته الى قومه.[٢]

وقد شارك الحلفاء أهل مكه فى حياتهم وأصبح لهم دور كبير فى مجريات احداثها ومما يوضح مكانة الحلفاء فى مكه انهم كانوا يدخلون دار الندوه وهى الدار التى تجتمع فيها قريش لمناقشة امورها[٣]، كما أن بعض الحلفاء كانوا من الحكام الذين تعتمد عليهم قريش فى حل خلافاتها مثل العلاء بن جاريه الثقفى حليف بنى زهره[٤] ، ومن ذلك ايضا تسليم قريش امر سفهائها لملاحظتهم وارشادهم ومعاقبتهم اذا قاموا بعمل مشين الى حكيم بن حارثه بن الاوقص السلمى الذى كان حليف اميه بن عبد شمس بن عبد مناف[٥]، كذلك تمتع بعض الموالى بمركز كبير فى مكه حتى اصبح مسموع الكلمه مثل الاخنس بن شريق الثقفى الذى بلغ من امره ان اقنع حلفائه من بنى زهره بالرجوع وعدم المشاركه فى غزوة بدر فرجعوا ولم يشهدها زهرى واحد[٦] ، ومن الحلفاء الذين كان لهم دور فى مكه واهلها ايضا بديل بن ورقاء الخزاعى حليف بنى سهم الذى عرف بأنه ادهى العرب وقد اوفدته قريش مع رجال من خزاعه لمقابلة الرسول ﷺ فى الحديبيه ، وخرج بديل ايضا مع ابوسفيان بن حرب وحكيم بن حزام للقاء الرسول ﷺ حين اقترب من مكه عام الفتح ٨هـ/٦٣٠م واعلنوا له تسليم البلد واخذوا منه لاهل مكه الامان[٧]، كذلك تمكن كثير من الحلفاء أن ينالوا درجة عاليه رفيعه فى المجتمع المكى مثل عمروبن الحضرمى حليف بنى عبد شمس الذى اثرى ثراء عظيما[٨]، ومثل آل النباش بن زراره التميمى حلفاء عبدالدار الذين نالوا مركزا مرموقا لدى أهل مكه حتى انهم كانوا يقولون أعزمن آل النباش وقد كانت رباعهم حول البيت الحرام[٩]، وقد اشترك بعض الحلفاء مع اهل مكه القرشيين فى قيادة القوافل التجاريه منهم عمروبن الحضرمى[١٠] كما اشتركوا معهم ايضا فى الحروب ضد المسلمين بعد الهجره النبويه كغزوة بدر ٢هـ/٦٢٤

١- ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٨٦،٢٨٧.

٢- ابن حبيب ، المنمق ، ص ٢٨٤ .

٣- الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٥٣ .

٤- ابن حبيب ، المحبر ، ص١٣٣ .المنمق ،ص٢٥٩،٢٦٠ .

٥- الكلبى ، جمهره ، ص٤٠٧ . ابن حبيب ، المنمق ،ص٢٨٥ . الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ،ص٢٤٢ . الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٣ ، ص٢٧٨ . ابن حزم ، جمهره انساب ، ص٢٦٣ .

٦- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٨٣٤ . ابن حزم ، جوامع السيره ، ص٨٤ .

٧- الفاكهى، اخبار مكه ، ج٣ ، ص٣٤٨ . الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ،ص٦٢٥ . ابن حزم ، جمهره انساب ، ص٢٣٩ .

٨- الكلبى ، جمهره ، ص١٥٠ . ابن حبيب ، المنمق ، ص٣٢٠،٣٢١ .

٩- الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ،ص٢٥٣ .

١٠- الطبرى ، تاريخ الرسل ،ج٢ ، ص٤١١ .

م التى اشترك فيها عدد كبير من الحلفاء منهم على سبيل الذكر ابوريشه بن ابى عمرو وعقبه بن عبدالحارث بن الحضرمى وهم حلفاء بنى عبد دشمس والاسود بن عامرحليف بنى عبدالدار[1] وكغزوة الخندق ٥هـ /٦٢٧م التى قام فيها سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن اميه بقيادة فرقة من جيش قريش[2] ، وقام بعض الحلفاء بحفر الآبار فى مكه لتوفير المياه لسكانها منهم ميمون الحضرمى الذى حفر بئر بأعلى مكه[3].

طبقة الرقيق والفئات الاخرى :

الرق هو الملك والعبوديه ، وقد سمى العبيد رقيقا لانهم يرقون لمالكهم ويذلون ويخضعون ،[4] وقد كان عدد الرقيق بمكه كثيرا نظرا لازدهار التجاره المكيه ومن ضمنها تجاره الرقيق بالاضافه لوفره الاموال وحاجه اهلها الى من يقوم على خدمتهم ويشتغل لصالحهم فى تسيير امور التجاره وما يتصل بها من حرف وخدمات اضافة الى الاعمال المنزليه وما يرتبط بها ، كما كان الرقيق سلاحا يستخدم للدفاع عن الساده فى ايام السلم والحرب.[5]

وقد كانت طبقة الارقاء ادنى الطبقات منزلة فى المجتمع سلبهم اسيادهم كل ما يمكن ان يكون لهم من حقوق وفرضوا عليهم من الواجبات ما ارهق كواهلهم واهدر انسانيتهم وعاملوهم معاملة تتسم بالاحتقار والمهانه بل كانوا يجعلونهم كأى سلعة لديهم يبيعونها او يهدونها لمن شاءوا ويتوارثونها[6] مثل ابو احيحه سعيد بن العاص الذى ورث ابناءه بعد موته رقيقه ومنهم غلام له اسمه ابورافع[7] ، ولقد ساعد الوضع السئ لهذه الطبقه فى سرعة استجابتهم للدعوه الاسلاميه ودخولهم فى الدين الاسلامى الذى منحهم حقوقا كثيره حرموا منها وضمن لهم المساواه والعداله الانسانيه ،وقد خاف سادات مكه من دخول عبيدهم فى هذا الدين لما قد يتركه من اثرعليهم وعلى اوضاعهم الاقتصاديه فحسنوا بعض الشئ من احوال رقيقهم وشددوا على من شعروا ان فى نفسه ميلا الى الاسلام[8] واضطهدوا وعذبوا من اعتنق الاسلام كما فعل اميه بن خلف بعبده بلال بن

---

[1]- ابن هشام ، السيره ، ج٣ ، ص٤ .

[2]- الواقدى ، المغازى ، ج٢ ، ص٤٤٣ . ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٥٠ .

[3]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٢٦٦ . الازرقى ، لخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٢٢ . على ، المفصل ، ج٧ ص١٩٢ .

[4]- ابن منظور ، لسان ، ج٥ ، ص٢٨٨ .

[5]- على ، المفصل ، ج٤ ص١١٨،١١٩ . الشريف ، مكه والمدينه ، ص٤٨،٤٩،٢٤٨،٢٤٩ .

[6]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٦٢،٣٦٣،٣٦٤ .

[7]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص١٧٠ .

[8]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٦٧ . الشريف ، مكه والمدينه ، ص٥١ .

رباح[١] وكما فعلوا بآل ياسر حتى ان سميه ماتت بالتعذيب فكانت اول شهيده في الاسلام[٢]،هذا من ناحيه ومن ناحية اخرى فأن فئة قليله من اهل مكه احسنوا معاملة ارقائهم وعاملوهم كأبنائهم ونسبوهم اليهم مثلما فعل ابو حذيفه بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس بن عبدمناف القرشي عندما تبنى سالم وهو غلام من اهل فارس من اصطخر ونسبه اليه وعده كأحد ابنائه[٣].

كان في المجتمع المكي طبقة كبيره من الارقاء من الرجال والنساء البيض والسود على السواء ،ومن الأمثله التي تدل على كثرة عدد هذه الطبقه وعلى ان الرقيق الاسود اكثر من الابيض انه كان لعبد الله بن ابي ربيعه واسم ابي ربيعه حذيفه بن المغيره عبيد من الحبشه يعملون في جميع المهن[٤]، كما تدل اشارة البعض على الرسول عليه الصلاة والسلام بالاستعانه بحبش بني المغيره حين خرج الى حنين ان عددهم كان كبيرا[٥] ، وكانت دار العلوج[٦] بمجتمع اجيادين والتي كانت ملكا لخالد بن سعيد بن العاص قد سميت بذلك لاسكانه بها علوج من علوج الحبش[٧]، وتزوج قوم من اشراف مكه حبشيات فأولدن لهم اولادا [٨]، بالاضافه الى تسمية بعض الاماكن في مكه بأسماء هذه الطبقه من الارقاء مثل شعب الجواء الذي يسكنه الحبش[٩] وثبير الزنج الذي يسكنه الزنوج[١٠].

سكن مكه الى جانب الفئات السابقه عدد غير قليل من الاجانب من اهل الكتاب سواء من النصارى او اليهود ، وقد كانت فئة النصارى اكثر في مكه لما لها من صلات مع المناطق التي انتشرت فيها النصرانيه مثل القبائل التي تعيش على تخوم الشام وعلى الطرف الشمالي للعراق ومع الحبشه واليمن ونجران ، ومن هذه الجهات قدم عدد كبير

---

[١]– ابن هشام ، السيره ، ج١ ،ص٣١٨،٣١٧ . ابن كثير ، السيره ، ج٤ ، ص٦٥٧ .

[٢]– ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٣٢٠،٣١٩ .

[٣]– ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٢ ، ص٣٦٦ .

[٤]– الاصفهاني(ابي الفرج على بن الحسين) ، كتاب الاغاني ، ط١ ، القاهره ، دار الكتب المصريه ، ١٣٤٥هـ ١٩٢٧م ، ج١ ، ص٦٥،٦١.

[٥]– الفاكهي ، اخبار مكه ، ج٣ ، ص٣٢٤. الاصفهاني ، الاغاني ، ص٦٥.

[٦]– العلوج هم رجال العجم . ابن منظوره لسان ، ج٩ ، ص٣٤٩ .

[٧]– الازرقي ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٥٨ . الفاكهي ، اخبار مكه ، ج٣ ، ص٣٢٣ .

[٨]– ابن حبيب ، المحبر ، ص٣٠٧،٣٠٦ . المنمق ، ص٥٠٤،٥٠٣ .

[٩]– الفاكهي ، اخبار مكه ، ج٤ ، ص١٨٤ .

[١٠]– الازرقي ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٧٩ .

الى مكه اما بسبب الرق او التجاره او الحرفه او التبشير او بسبب الاضطهاد فلقوا من زعماء مكه الترحيب والتشجيع [١].

كان في مكه نساء نصرانيات تزوجهن اهل مكه [٢]، وقد عاش فيها من هذه الفئه بلعام الرومى [٣] ويسار وجبر عبيد بنى الحضرمى [٤] ونسطاس مولى صفوان بن اميه الجمحى [٥] وعيصا الراهب المسيحى الذى كان فى حمايه العاص بن وائل وعاش فى مر الظهران [٦] كذلك كان لنصارى مكه مقبره خاصه بهم على طريق بير عنبسه بذى طوى.[٧]

اما اليهوديه فقد انتشرت فى جهات متفرقه من بلاد العرب منها خيبر ويثرب ووادى القرى وفدك وتيماء والجنوبيه العربيه عن طريق الهجره والتجاره [٨]، و بالنسبه لمكه فعلى الرغم من اقامة بعض اليهود بها للتجاره [٩]، واتصال بعض اهلها بيهود الحجاز كما نعرف ذلك من موقعة الاحزاب [١٠]، ودخول جبر اليهودى مولى عبدالدار الاسلام على اثر سماعه للنبى ﷺ وهو يقرأ سورة يوسف [١١]، وزواج بعض اهل مكه من نساء يهوديات [١٢] الاانه من المرجح انه لم تسكن فى مكه جاليه يهوديه كبيره وذلك لعدة اسباب منها عدم وجود حى خاص باليهود فى مكه، وقلة الاشاره لليهود فى السور المكيه عنها فى السور المدنيه، وذهاب بعض زعماء قريش ليهود يثرب لاخذ رأيهم فى بعض امورهم مع المسلمين، وبذلك لم يكن لليهود اثر فى حياة سكان مكه كما كان شأنهم فى يثرب.[١٣]

---

[١]- المكى ، التاريخ القويم ، ج٢ ، ص٤٥ . على ، المفصل ، ج٦ ،ص٥٨٧،٥٨٨،٥٨٩،٦٠٣ . الشريف ، مكه والمدينه ،ص ٢٥٢،٢٥٣ . رضا ، ام القرى ، ص١٩٨ .

[٢]- ابن حبيب ،المحبر ، ص٣٠٥،٣٠٦ ، المنمق ، ص٥٠٨.

[٣]- ابن حجر ، الاصابه ، ص١٦٥.

[٤]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص ٣٩٣ . ابن حجر ، الاصابه ، ج١ ، ص٢١١ .

[٥]- ابن حجر ، الاصابه ، ج٣ ، ص٥٥٣ .

[٦]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٥٣ .

[٧]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٩٨

[٨]- على ، المفصل ، ج٦ ، ص٥١٦،٥٨٧ . محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص١٩١ .

[٩]- البلاذرى ، انساب ، ج١ ، ص٧٢،٧٣ .

[١٠]- الواقدى ، المغازى ، ص٤٤١،٤٤٢ .

[١١]- ابن حجر ، الاصابه ، ج١ ، ص٢٢١

[١٢]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٥٠٦ .

[١٣]- على ، المفصل ، ج٦ ، ص٥١١،٥٣٠،٥٤٣ . مهران ، الحضاره العربيه ، ص٤٢٤ . الشريف ، مكه والمدينه ، ص ٢٥٥،٢٥٦ .

سكنت القبائل التى كانت تعيش فى مكه قبل قريش الجبال والاوديه والشعاب المحيطه بوادى ابراهيم عليه السلام حيث الكعبه المشرفه[1]،ومن هذه الجبال جبل ابو قبيس الذى كان من المواضع المعروفه لاعتكاف بعض نساك مكه وزهادها فيه،وقد سكن هذا الجبل هو وغيره من الجبال للحمايه من خطر السيول[2].وقد اقام اهل مكه فى خيام لهم خارج وادى ابراهيم اى فى الحل احتراما وتقديسا للكعبه المشرفه من ان يبنوا حولها البيوت او ان يصيبوا فيها جنابه،فكانوا يقيمون بالوادى طيله النهار واذا ما جاء المساء ذهبوا الى الحل.[3]

لما آل الامر الى قصى بن كلاب جمع قومه من منازلهم ورغبهم فى السكن فى مكه حول الكعبه المشرفه لكى يكسبوا بذلك مهابه وتقدير القبائل الاخرى فلا تجرأ على مهاجمتهم او مقاتلتهم فوافقوه على ذلك[4]،وبدأ قصى باعداد المكان للبناء فأقتطع الاشجار الشوكيه الموجوده حول الكعبه بعد طمأنه قريش التى خافت من قطع شجر الحرم[5]، ثم انزل كل قوم من قريش منازلهم بعد ان قسم مكه رباعا بينهم[6]،وقد اقطع قصى نفسه وجه الكعبه فصاعدا حيث بنى دار الندوه، واقطع بنى مخزوم اجيادين، وبنى جمح المسفله، وبنىسهم الثنيه، وبنى عدى اسفل الثنيه.[7]

بنى اهل مكه بيوتهم بعد ان تركوا مسافه كافيه للطائفين حول الكعبه من جهاتها الاربع ، وقد جعلوا بنائها على شكل دائرى و حرصوا على ان لا يزيد ارتفاعها عن ارتفاع الكعبه تعظيما لها،كما جعلوا ابواب دورهم تشرع باتجاه الكعبه،وفصلوا بين بيوتهم بمسالك يفضون منها الى ساحه الكعبه واهم هذه الطرق طريق شيبه الذى يقع

---

[1]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ص٢٣٥ . فيروزى ، ملامح من تاريخ ، ص٧٢ .

[2]- على ، المفصل ، ج٤ ، ص ٨،٧ .

[3]- الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص١٧٢،١٧١ . اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٣٩ . الفاسى ، العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين ، تحقيق محمد الفقى ، ب.ط ، القاهره ، مطبعة السنه المحمديه ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ، ج١ ، ص١٣ . النهروالى ، كتاب الاعلام ، ص١٠٩،٧٨.

[4]- الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص١٧٢،١٧١ . الفاسى ، العقد الثمين ، ج١ ، ص١٣ . النهروالى ، كتاب الاعلام ، ص١٠٩ . المكى ، التاريخ القويم ، ج٣ ، ص١٣١ .

[5]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٥٨ . الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٥٨ . فيروزى ، ملامح من تاريخ ، ص١١٣ .

[6]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٢٥ . ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٥٨ . الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٥٨،٢٥٦ . زيدان ، تاريخ التمدن ، ج١ ، ص٣٤ .

[7]- الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٣ ، ص٢٦٠ . البكرى ، معجم مااستعجم ، ج١ ص٢٣٧ . اجيادين هما اجياد الكبير واجياد الصغير وهما شعبين كبيرين من شعاب مكه يأتى احدهما من الجنوب والاخر من الشرق فيجتمعان امام المسجد الحرام من الجنوب. والمسفله هى كل ما انحدر عن المسجد الحرام وهى حى من مكه يمتد من المسجد الحرام جنوبا غربيا الى ماوراء بركة ماجل . الثنيه المفلى تسمى كدى وهى الشبيكه . اسفل الثنيه هو جبل عمر . الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ص٢٦٠ ، هامش ٢،١ . الحموى ، معجم ، ج١ ص١٠٥ . البلادى ، معالم مكه ، ص١٤ . معجم معالم ، ج١ ص٥٣_٥٦ ، ج٨ ص١٥٤ .

مكان باب بنى شيبه اليوم[١] ، وقد استمر اهل مكه فى اتخاذ الاشكال المدوره فى الطراز المعمارى لمساكنهم الى حوالى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى[٢] حين قام حميد بن زهير بمخالفه ذلك وبنى بيتا مربعا فقالت قريش ربع حميد بيتا اما حياه واما موتا[٣]، ولما لم يصب حميد هذا اى مكروه بدأت قريش فى بناء البيوت المربعه فبنى بديل بن ورقاء الخزاعى بيتا مربعا واتخذ به روشن[٤].

سكن بنو قصى فى بطن وادى مكه ومعهم كل بطون قريش البطاح ، فيما سكنت قريش الظواهر فى اطراف مكه ، وكانت منازل قريش البطاح المحيطه بالكعبه تقترب منها او تبتعد عنها تبعا لمركز كل اسره[٥] مما جعل هناك تمايزا بين اهل البطاح فى السكن[٦]، وقد سميت بعض ابواب الحرم بأسماء هذه البطون القرشيه مثل باب بنى عبد شمس ، وباب بنى جمح ، وباب بنى مخزوم ، وباب بنى تيم[٧].

وبعد وفاه قصى اختط بنوه من بعده احياء سكنيه جديده "ربـــاع" كانو يسكنون بها[٨]، فى حين سكن الحلفاء فى اغلب الاحيان بالقرب من رباع حلفائهم من البطون القرشيه[٩]، وفيما وراء منازل قريش وحلفائها سكنت طبقه الرقيق والفئات الاخرى فى المنازل البعيده عن الكعبه المتاخمه للصحراء[١٠].

١- النهروالى ، كتاب الاعلام ، ص١١٠ . السباعى ، تاريخ مكه ، ص٣٠ . غازى ، افاده الانام ، ص١٦١.

٢- كستر(م.ج) ، الحيره ومكه وصلتهما بالقبائل العربيه ، ترجمة يحى الجبورى ، ب.ط ، بغداد ، جامعة بغداد ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، ص٥٥ . على ، المفصل ، ج٤ ، ص٥٢ .

٣- ابن ظهيره ، الجامع اللطيف ، ص١٨ .

٤- العسكرى ، الاوائل ، ص٤،٥ .

٥- هيكل ، حياة محمد ، ص٩٨ . رضا ، ام القرى ، ص١٩٧ .

٦- الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٣ ،ص٧٧،٧٨ .

٧- الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٨٧،٩٠،٩١ . الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص١٩،١٨٨ــ١٩٥ .

٨- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٦٠،٦١ . الندوى(ابو الحسن على الحسنى) ، السيره النبويه ، ط٥ ، جده دار الشروق ، ١٤٠٣هــ/١٩٨٣م , ص٧٥ .

٩- عن رباع قريش وحلفائها انظر الازرقى ، اخبارمكه ، ج٢ ، ص٢٣٣ــ٢٦٥ . الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٣ ، ص٢٦٣ــ٣٥٢.

١٠- هيكل ، حياة محمد ، ص٩٨ .

الفصل الأول

الأحوال السياسية فى مكة وأثرها على الاقتصاد

١- السياسة الداخلية

حكومة مكة

دار الندوة

الوظائف الحكومية

الأحلاف

الأمن بمكة

٢- السياسة الخارجية

علاقه مكة بمدن الحجاز

علاقه مكة بالقبائل العربية

١- السياسه الداخليه :

حكومه مكه

إن البحث في الحياة السياسية وأنظمة الحكم لمكة المكرمة قبل الاسلام أو بالتحديد قبل قريش على شئ من الصعوبة وذلك لعدم وفرة المعلومات الموثوقه عن تلك الحقبه الزمنيه وما توافر منها نجد أن مادته الرئيسيه مقتصرة على ماتركه الاخباريون الذين سيطرت عليهم النــزعه الروائيه الجانحه للاسطوره في كثير من الاحيان ، على أن هناك من يرى أن الحياه السياسيه في مكة تنقسم إلى ثلاث فترات تبدأ الاولى منها بحكم العمالقة وتنتهى بخروج خزاعة من مكة ، وتبدأ الثانية بتولي قصي أمور مكة وتنتهي بوفاته ، فيما تبدأ الثالثه بتقسيم المناصب بين أبناء قصي وتستمر إلي ظهور الاسلام،وتتميز الفترة الاولي والثانية بحكمها الملكي الوراثي مع وجود مجلس للشورى ممثل في دار الندوة بالنسبة للفترة الثانية،أما الفترة الثالثة فتتميز بنظامها الجمهورى الارستقراطي حيث كان أكبر اصحاب المناصب هو الذي يتولى الرياسة ويتلقب بسيد القوم .[١]

واذا أمعنا النظر في هذا الرأى نجده يتنافى مع الحقائق التي تثبت أن الحكم الملكي يتطلب شروط ومواصفات خاصة منها على سبيل المثال قيام هذا النوع من الحكم حيث تتوافر موارد المياة التي تعتبر شريان الحياة لاقامة مجتمع مستقر وهو الامر الذي لم يتوافر في مكة حيث الارض مجدبة قليلة المياة لاتتوفر فيها مستلزمات المعيشة والتجمع الكبير،كذلك لم تذكر لنا المصادر مايفيد عن وجود قصر للحكم أو حرس خاص أو تاج أو عرش أو عربة لاولئك الذي تولوا امور مكة حيث تعد هذة المظاهر من العلامات والدلائل المميزة للملك ، كما ان من شأن الملوك أن يعلنوا للناس عن تتويجهم وأن يقيموا حفلا ليوم التتويج قد يدعى الية ممثلون لممالك أخرى ولم تفصح لنا المصادر عن إجراء كهذا تم في مكة ومن ثم فقد كانت حكومتها حكومة قبلية.[٢]

من المرجح أن مانجده في كتب السير والتاريخ من ذكر أسماء ملوك عاشوا في مكة قبل الاسلام مثل مضاض بن عمرو ملك جرهم والسميدع ملك قطورا[٣] لم يكونوا في الواقع سوى سادات قبائل ولم يكن لهم على من حولهم نفوذ أو سلطان اذ قد يحلو للرئيس فى بعض الأحيان أن يختار لقب ملك وهو لايعني في الواقع العملي اكثر من سيد قبيلة.[٤]

---

[١]- شحاته ، دراسات فى تاريخ العرب ، ص ١٨٢. Peters,Mecca, pp١٥-١٧

[٢]- علي ، المفصل، ج٤ ، ص ٤٩ . ج ٥ ، ص ١٨٦ ، ١٨٨ ،٢٠٤.

[٣]- ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١١٢ ، ١١٣ . الازرقي ، أخبار مكه ، ج ١ ، ص ٨٥. ابن كثير ، السيره ، ج١ ، ص ٥٧.

[٤]-علي ، المفصل ، ج ٥ ، ص ١٨٨ ، ١٩٢.

كانت مضر كلها لقاحا[1] خاصة منطقة مكة التي قال الأسود بن المطلب بن أسد ين عبد العزى في حقها " ألا إن مكة حي لقاح لا تدين لملك "[2] وذكرها الجاحظ بقوله "لم تزل مكة أمنا ولقاحا لا تؤدي أتاوه ولا تدين للملوك "[3] فنتبين من ذلك رفض مكة لنظام الملكية وأن ينفرد فيها بالحكم فرد متوج مهما كانت مكانته وذلك لمخالفة الحكم الفردي لطبيعتها ومجافاته لفطرة أبنائها مما يؤيد سيادة النظام القبلي الذي كان يتطور فيها بالتدريج .

أخذت مكه بأسباب الاستقرار والتحضر وأوجدت نوع من الحكم والتنظيم فيها في عهد خزاعة قبل حكم قريش على أقل تقديرحيث قام عمرو بن لحي زعيم خزاعة بدور بارز في أحداث مكة اذ تجاوزت أعماله التأثير الديني وتنظيم العبادات إلى التنظيم السياسي و الاقتصادي بحيث اصبحت مكة بسبب جلبه للاصنام لها مركز جذب للقبائل الأخرى المحيطة بها ولمصالحهم وعلاقاتهم المتبادلة ومن هذا المنطلق يمكننا القول بأن عمرو بن لحي وضع الأساس لأنظمة مكة التي تبلورت ونضجت أبان الحقبة القرشيه،وأن قريش وجدت فى بعض الاسس التى طورتها بدايه سارت عليها،وأن ما أقرته من نوع الحكم والنظام فى مكه ما هو الا نظام قبلى فى جوهره وان بدا فى ظاهره نظاما جمهوريا لأن الزعيم لم يكن يحمل لقب ملك فضلا عن اعتماده على الشورى فى الحكم[4] مما دفع لامانس الى المبالغه والقول بأن مكه كانت جمهوريه بالمعنى الكامل للجمهورية،[5] وينبغى علينا أن لانتأثربهذه المقوله ذلك لأن اتصال قريش بحضارات الأمم المجاوره كالفرس والروم والأحباش بحكم اشتغالها بالتجاره اكسبها خبره ومعرفه ودرايه بالنظم السائده لديهم واثر ذلك بدوره فى نظام حكمها الذى تطور واصبح يجمع بين النظام القبلى والحضرى [6]، كما ادى الغاء منصب سيد او شيخ القبيله والاستعاضه عنه بدار الندوه الذى يجمع شيوخ القوم ورؤساء العشائر الى ايجاد نوعا من الحكم فى مكه يمكننا ان نطلق عليه اسم

---

[1]- ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٥٣ ، ولقاح تعني أنهم لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم سباء في الجاهلية . ابن منظور ، لسان ، ج ١٢ ، ص٣١١. علي ، المفصل ، ج ٥ ، ص ٣٠٣.

[2]- السهيلي ، الروض الانف ، ج ١ ، ص ٢٥٥. الفيومي (محمد ابراهيم) في الفكر الديني الجاهلي ، ط ٣ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ، ص ٢٥٦.

[3]- الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط١ ، القاهره ، مكتبه الخانجى، ١٣٩٩هـ ،١٩٧٩م ،ج٣، ص٣١١.

[4]- بيضون (ابراهيم) الحجاز والدولة الاسلامية دراسة في اشكالية العلاقة مع السلطة المركزية في القرن الأول الهجري ، ط ١ ، بيروت ، المؤسسة الجامعية ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م ، ص ٣٦ ، ٣٧. الشريف بمكة والمدينه ، ص ١٢٤ ،١٢٦.

[5]- نقلا عن الشريف ، مكة والمدينه ، ص ١٢٦، ضيف (شوقي) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، ط ٨ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٠ م ، ص ٥٢. مهران ، دراسات في تاريخ ، ص ٤٠٨.

[6]- الرفاعي (أنور) تاريخ العرب والاسلام منذ العصور القديمة حتى العهد العثماني ، ب . ط ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٧١ م ، ص ٥٥. الشريف ، دور الحجاز ، ص ١٦. عبد الغني ، تاريخ امراء ، ص ٧٣.

القوم ورؤساء العشائر الى ايجاد نوعا من الحكم فى مكه يمكننا ان نطلق عليه اسم "حكومه الملأ".[1]

دار الندوه :

بعد ان تولى قصى حكم مكة بدأ في تنظيم شؤونها وعمل علي جمع ماتشتت من بطون قريش فقسم مكه ارباعا بين قومه وجعل لكل بطن حيا خاصا به قرب الكعبه كى تكون منازل القوم بجوار البيت الحرام فيتعهدونه بالصيانه ويدفعون عنه الخطر،[2] وبني دار الندوه وجعلها سكنا له ومقرا يجتمع فيه الى سادة قريش وزعماء بطونها ووجوههم،[3] واصبحت دار الندوه بذلك مركز الحكم في مكة ودارا للاماره والشورى ومجلس للشيوخ.[4]

سميت دارالندوة بهذا الاسم لان القرشيين كانوا ينتدون فيها أي يجتمعون لابرام امورهم وتشاورهم فيما يهمهم، والندوه الجماعه ودار الندوه هي دار الجماعه[5] التي لم يكن يدخلها من غير بني قصي الا من بلغ سن الاربعين[6] ومن ذلك منع بني قصي عبد الله بن الزبعري من دخولها[7] لعدم بلوغه السن المحدده،في حين كان يدخلها بنو قصي جميعا هم وحلفائهم[8] وقد تجاوزت قريش احيانا في موضوع السن فادخلت من هو دون الاربعين من العمر ممن اشتهر بالنباهه والحكمه وقوة الرأى مثل عمرو بن هشام الذي شارك في مجلس دار الندوه وهو شاب في الثلاثين من عمره وذلك لحكمته حيث أحتكم الية العرب في أمور كثيرة وقيل عنه أنه حديد الذهن وحديث السن[9] ، ومثل حكيم بن حزام الذي دخل

---

[1]- الشريف ، الحجاز قبيل ظهور الاسلام ، دراسات تاريخ الجزيره العربيه ، الكتاب الثالث ، الجزيره العربيه فى عصر الرسول والخلفاء الراشدين ،ج١ مجامعة الملك سعود ، ١٤١٠هـ /١٩٨٩م ، ص٣٠. مهران ، دراسات في تاريخ ، ص ٤٠٩.الملأ هم اشراف القوم ووجوههم الذى يرجع الى قولهم سموا بذلك لأنهم ملاء بما يحتاج اليه . ابن منظور ، لسان ، ج ١٣ ، ص ١٦٦.

[2]- برو ، تاريخ العرب ، ص ١٧٤. مهران ، دراسات في تاريخ ، ص ٤٠٦. نافع (محمد مبروك) عصر ما قبل الاسلام ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة السعادة ، ١٩٥٢ م ، ص ١٣٨.

[3]- الأزرقي ، اخبار مكه ، ج ٢ ، ص ١٠٩. البلاذرى ، فتوح ص ٧٠. العسكري ، الأوائل ، ص ٢٠. الانصارى(عبدالرحمن الطيب) ، الاحوال العامه للجزيره العربيه عند البعثه النبويه ، دراسات تاريخ الجزيره العربيه ، الكتاب الثالث ، ج١ ، ص٨.

[4]- الحسني (محمد بن مساعد)، قصص المكيين ، ط ١، الطائف ، دار الحارثي ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م، ج ١ ، ص ٨٨. الشريف ، دور الحجاز، ص ١٨. عبد الحميد ، فى تاريخ العرب، ص٢٨٨ ، ٢٨٩. الندوى ، السيرة النبوية ، ص ٧٥.

[5]- الأزرقي ، أخبار مكه ، ج ١ ، ص ١١٠. ابن منظور ، لسان ، ج ١٤ ، ص ٩٩٨ ، ٩٩. ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص ٦٨. ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص ٧٥.

[6]- الأزرقي ، أخبار مكه ، ج ١ ، ص ١٠٩. ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص ٦٧. ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص ٧٥.

[7]- ابن حبيب ، المنمق ، ص ٤٢٦.

[8]- الأزرقي ، أخبار مكه ، ج ١ ، ص ١٠٩. ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص ٦٧. ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص ٧٥.

[9]- علي ، المفصل ، ج ٤ ، ص ٤٧. ج ٥ ، ص ٢٣٥.

أيضا الدار وعمره خمس عشرة سنة لاشتهارة بالأعمال الخيرة كصلة الرحم والحث على البر وعمل المعروف فضلا عن ولادتة في جوف الكعبة.[١]

من اهم خصائص دار الندوة انها كانت دار مشورة قريش يجتمع فيها رجال الملأ للتشاور واتخاذ القرارات في الأمور المهمه التي تمس حياتهم وبلدهم[٢]، ففيها كانت قريش تعقد اللواء اذا ماخرجت للحرب[٣] , كما كان يتم فيها التعريف بالبالغين من أبناء قريش[٤] وذلك بأن يعذر (يختن) فيها الغلام وتدرع فيها الفتاة عند البلوغ [٥].

كذلك لا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش الا في هذه الدار[٦] التي يتم فيها أيضا تجهيز القوافل التجارية وتنظيمها فلا تخرج الا منها ولا تحط حمولتها إذا رجعت الا في فنائها.[٧]

كانت دار الندوه بمثابة دار مشورة ودار حكومة في آن واحد[٨] وهي بذلك تتشابه مع مجلس المزود أو المسود المعيني والقتباني والسبأي او مجلس عهرو في صرواح عاصمة المكاربة[٩]كما شبهت ايضا بالأكليزيا[١٠](EKKLISIA) في اثينا وبالسناتو[١١] (SENATOS) في روما[١٢]،في حين شبة الملأ من قريش الذين تولوا ادراتها والقيام بأمورها بأعضاء مجلس الشيوخ الاثيني[١٣] وقد قارن مونتجومرى وات بين برلمان اثينا "الاكليزيا"وبرلمان قريش "الملأ" فوجد أن تنظيم مكة كان اكثر حكمه واكثر شعورا

---

[١]- الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ٥١٨ ، ٥١٩. علي ، المفصل ، ج ٤ ، ص ٤٧.

[٢]- زيدان ، تاريخ التمدن ، ص ٣٨. شلبي ، موسوعة التاريخ ، ص ١٢٤ ، ١٥٢، ١٥٣.

[٣]- ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٥٨ . اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبى ، ج ١ ، ص ٢٤٠.

[٤]- الصاوي ، شروق الاسلام ، ص ٩٦. مهران ، دراسات في تاريخ ، ص ٤٠٦.

[٥]- الألوسي ، بلوغ الارب ، ج ١، ص٢٧٢. المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص١٢٧. عبد الجبار ، قصة الادب ، ص ١٣٥.

[٦]- البلاذرى ، فتوح ، ص٧٠. اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبى ،ج ١ ، ص٢٤٠. عبد الحميد ، في تاريخ العرب ، ص ٢٨٨. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٤٥.

[٧]- ابن سعد ، الطبقات ،ج ١ ، ص ٥٨. الشريف ، دور الحجاز ، ص ١٩. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٤٥.

[٨]- علي ، المفصل ، ج ٤ ، ص ٤٧. مهران ، دراسات في تاريخ ، ص ٤٠٦.

[٩]- صالح ، تاريخ شبه الجزيره ، ص ٢٠١. عبد الجبار ، قصة الادب ، ص ١٥٤. علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ٣٩٠.

[١٠]- هو مجلس الشيوخ الرومانى الذى لم يكن اكثر من مجلس استشارى فى عهد الملكيه وبدايه عهد الجمهوريه ينسب تأسيسه الى روملوس المؤسس الاسطورى لمدينه روما . الروبى(امال محمد) ، اجهزه الحكم فى روما منذ عام ٥١٠حتى عصر الامبراطور اغسطس ١٤م طبقا للمصادر اللاتينيه ، ط١ ، جده دار البيان ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، ص٧٥،٧٦. نصحى (ابراهيم) ، تاريخ الرومان من اقدم العصور حتي عام ١٣٣ق.م ، ب.ط ، القاهره ، مكتبه الانجلو، ١٩٨٣م ، ص١٥٥.

[١١]- هو مجلس العامه او المجلس الشعبى الذى يتكون من عموم المواطنين الاثينيين . يحى(لطفى عبدالوهاب) ، اليونان مقدمه في التاريخ الحضارى ، ب.ط ، الاسكندريه ، دار المعرفه الجامعيه، ١٩٩٤م ، ص١٢٧.

[١٢]- سالم ، تاريخ العرب ، ص ٣١٥. صالح ، تاريخ شبه الجزيره ، ص ٢٠٢.

[١٣]- الصاوي ، شروق الاسلام ، ص ٩٦. عبد الحميد ، في تاريخ العرب ، ص ٢٨٩. علي ، المفصل ، ج ٤ ، ص ٤٧. مهران ، دراسات في تاريخ ، ص ٤٠٦.

بالمسئولية من تنظيم اثينا وان قرارات الملأ قامت على حنكة الرجال وسياستهم ولم تقم على الخطابة المضلله ذلك لأن الملأ كان يتكون من أولى الرأي والحكمة والمهارة والقدرة على القيادة في حين تكون مجلس الاكليزيا من كل رجل أمين مستقيم[١].

كان حكم قريش في مكة حكما يعتمد على المشاورة وأخذ الرأي حيث يجتمع الملأ من قريش في دار الندوة لاتخاذ القرارات في شئونهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولكي تكون هذة القرارات نافذة يجب أن تكون باجماع الأراء ذلك لأن قرارات الملأ لم تكن تتبع قانونا مدونا بل كان للتقاليد والأعراف القبلية شأن كبير في اصدارها، اضافة لعدم معرفتهم السلطة التنفيذية اذ لم يكن لديهم عمال او موظفون موكلون بتنفيذ أوامرهم وأحكامهم[٢]، فنجد أن العشائر والافراد كان بامكانهم التخلص من قرارات المجلس والخروج عليها اذا رأوا فيها تعارضا مع مصالحهم ومن ذلك تراجع بنو زهرة وعدم مشاركتهم في معركة بدر برغم موافقتهم وخروجهم اليها، وعدم خروج بني عدى اصلا للقتال برغم الاجماع عليه[٣] ،واجتماع بني هاشم وبني المطلب مع ابو طالب لحماية الرسول صلى الله علية وسلم والوقوف بوجه قريش ،كذلك خروج أبو لهب عن بني هاشم وانضمامة الي قريش حين اجتمعت على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب [٤]، واستمرار الصلة الحسنة بين العباس بن عبد المطلب وبطون قريش على الرغم من تضامنه مع بني هاشم وذلك خوفا على أمواله وتجارته[٥] ، ومع ذلك فقد حرص مجلس الملأ على ألا يصدر قرارا الا بعد تمحيص ودراسة واجراء المشاورة والمفاوضة اللازمة التي يراعى فيها الحكمة والمروءة وعدم الاجحاف بحقوق أي منهم وذلك للحفاظ على الأمن والاستقرار في مكة وعدم اثارة النـــزاع بين البطون القرشية، وكان نتيجة هذة الاحتياطات التي قام بهامجلس الملأ أن أصبحت أحكامه مطاعة وفرت لمكه الامن الذى تنشده[٦].

كان للعشائر والبطون القرشية الى جانب دار الندوة نوادى ومجالس أخرى خاصة بها ليس لها أي صفة سياسية او رسمية ولا يتم فيها اصدار أى قرارات خاصة بأمر مكة كلها أومستقبلها،وانما كانت اماكن يجتمع فيها للنظر في الامور التي تخصهم كالخلافات

---

[١]- وات ، محمد ، ص ٣٠.

[٢]- الشريف ، دور الحجاز ، ص ١٧ ، ١٨. علوان (موسى بناى) ، الشورى في للجزيرة العربية قبل الاسلام ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، س ١٠ ، ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ ديسمبر ١٩٨٤ م ، ص ٥١.

[٣]- الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٤٥. ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ ، ص ٦١٩.

[٤]- ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٠ ، ٣٥١. الأزرقي ، أخبار مكه ، ج ٢ ، ص ١٦٢. رضا ، محمد ، ص ١٠٨ ، ١٠٩

[٥]- الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٢ ، ص ٤٦١. رضا ، محمد ، ص ١٧١ ، ١٧٢.

[٦]- علي ، المفصل ، ج ٤ ، ص ٤٨.

الداخلية اوالمشاكل الاسرية او للمحادثات العامة[1] كمجلس عبد المطلب جد الرسول صلى الله علية وسلم بجوار الكعبة[2].

انتقلت دار الندوة بعد موت قصي الى ابنة عبد الدار ثم لم تزل في أيدي بنية حتى بيعث لمعاوية بن ابي سفيان بمائة ألف درهم، ولا يضيرنا من باعها سواء كان عكرمة بن عامر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار[3]اوحكيم بن حزام[4] او ابن الرهين العبدري وهو من أبناء عامر بن عبد الدار[5] فقد جعلها معاوية دارا للأمارة بمكة ثم ادخلت بعد ذلك في الحرم.

الوظائف الحكوميه:

تعتبر السدانة والسقاية والرفادة من أهم الوظائف الحكومية في مكة وهي وظائف تختص بالشئون الدينية وتتعلق بالكعبة والحرم[6] ،كما يعتبر اللواء وهو العلم والراية التي توضع على الرمح وترفع كعلامة مميزة للجيش اذا ماتوجة لمحاربة عدو[7]، والقيادة وهي امارة الجيش في الحرب[8] من الوظائف التي تختص بالشئون الحربيه في مكه[9]، وقد جمع قصي في يدة هذة المناصب جميعا وتولى امر القيام بها بمساعدة قريش التى دانت له في هدوء وطاعة ولم ينافسه أحد منها على ماحاز من زعامة ورياسة وشرف اذ اصبح امرة فيهم كالدين المتبع واصبح قصي زعيم قريش في مكه[10].

عمل مجلس المــلأ القرشي على التوســع في قاعدة الحكم فلم يقتصرعلى الوظائف التي جمعها قصي يوما بيدة بل أستحدث مهام ومناصب أخرى لإرضاء شعور جميع البطون القرشية والحد من تنافسها على السلطة فاسندوا لكل عشيرة وظيفة خاصة تمارسها

---

[1]- حسن ، حضارة العرب ، ص ١٩١. الشريف ، مكة والمدينه ، ص ١٢٧ ، ١٢٨. على ، المفصل ، ج ٤ ، ص ٤٨.

[2]- ابن كثير ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٣٩. الألوسي ، بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ٢٧٢. المباركفوري ، الرحيق ، ص ٥٤.

[3]- ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٥٥٨. حسن ، حضارة العرب ، ص ١٩١. سالم ، تاريخ العرب ، ص ٣ ١٧.

[4]- ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص ٢٧١. الثعالبي، ثمار القلوب ، ص ٥١٨. السهيلي ، الروض الانف ، ج ١ ، ص ١٤٩. السنجارى (علي بن تاج الدين بن تقي الدين) ، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق جميل المصري ، ط ١ ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م ، ج ١ ، ص ٣٩٢. غازى ، افادة الانام ، ص١٦٢.

[5]- الأزرقي ، أخبار مكه ، ج ١ ، ص ٢٦٩. ج ٢ ، ص ١١٠.

[6]- الشريف ، مكة والمدينه ، ص ١٣٤. عوض الله ، مكه ، ص٥٥.

[7]- ابن منظور ، لسان ، ج ١٢ ، ص٣٧٠. غازي ، افادة الأنام ، ص ١٦٣. زين العابدين ، الكعبة والحج ، ص ٧٨. هيكل ، حياة محمد ، ص ٨٩.

[8]- ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص ٧٣. غازى ، افادة الانام ، ص ١٦٤. باسلامه ، حياة سيد العرب ، ج ١ ، ص ٤١. العاملي ، معالم مكه ، ص ١٠٣.

[9]- الشريف ، دور الحجاز ، ص ١٦.

[10]- ابن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص ٥٥٧. ابن كثير ، البداية ، ج ٢ ، ص ٢٠٧. عبد الجبار ، قصة الادب ، ص ١٣٦.

في نطاق القبيلة وعلى الرغم من عدم أهمية بعض هذة الوظائف الا أن لها دور كبير في إحساس هذة العشائر بمساهمتها في إدارة شئون مكة وارضاءها في سبيل الاحتفاظ بالوحدة القرشية[1] وتتلخص هذه الوظائف فى :

السفارة : كان القائم بها يتصل بالقبائل الاخرى للمنافرة أو المفاوضة كما يتولى شئون المفاوضة مع الخصوم وعقد الصلح بعد الخلافات أو الحروب وعقد المحالفات وكانت السفارة في بني عدي وآخر من تولاها منهم عمر بن الخطاب.[2]

العمارة : وتتلخص وظيفة القائم بها بالاشراف على المسجد الحرام ومراعاة الادب والوقار فية ومنع الجالسين فية من الرفث ورفع الصوت وكانت في بني هاشم وكان آخر من تولاها منهم العباس.[3]

المشورة : كان صاحبها يستشار في الامور التي تهم المجتمع المكي ولم تكن قريش تجتمع على أمر حتى تعرضة علية وكان هذا المنصب في بني أسد وآخر من تولاة منهم يزيد بن زمعة بن الاسود.[4]

الاشناق : وهي الديات والمغرم يتولى صاحبها القيام بجمع الاموال الخاصة بالديات والمغارم ويقوم بأدائها وقد كانت في بني تيم بن مرة وآخر من تولاها ابو بكر الصديق رضي الله عنة .[5]

القبة : وهي الخيمة التي تجمع فيها أدوات الحرب . و**الاعنة** : وهي قيادة الخيل يتولى صاحبها خيل قريش ويدير شؤونها وقت الحرب وقد كانتا في بني مخزوم وآخر من تولاها منهم خالد بن الوليد[6].

---

[1]- زيدان ، تاريخ التمدن ، ج ١ ، ص ٣٩. الشريف(احمد ابراهيم) ، الدوله الاسلاميه الاولي ، ب.ط ، القاهره ، دار القلم ، ١٩٦٥ م ، ص٣،٤. مكة والمدينه ، ص ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤٠.

[2]- ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ، ص ٢٦٨. ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص ٤٠٢. البغدادي ، سبائك الذهب ، ص ٢٨٦. المكي ، التاريخ القويم ، ج ٤ ، ص ٢٦ ، ٢٧. رضا ، أم القرى ، ص ١٤٨ ، ١٤٩. زيدان ، تاريخ التمدن ، ص ٣٩.

[3]- ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ، ص ٢٦٨. زيدان ، تاريخ التمدن ، ج ١ ، ص ٣٩. الشريف ، مكة والمدينه ، ص ١٣٥. علي ، المفصل ، ج ٥ ، ص ٢٤٩. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٤٦.

[4]- ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ، ص ٢٦٧. برو ، تاريخ العرب ، ص ١٨٣. رضا ، أم القرى ، ص ١٤٧ ، ١٤٨.زيدان ، تاريخ التمدن ، ج ١ ، ص ٣٩. عبد الجبار ، قصة الادب ، ص ١٣٧. علي ، المفصل ، ج ٥ ، ص ٢٤٨.

[5]- ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ، ص ٢٦٧. ابن قدامة ، التبيين فى انساب ، ص ٣٠٧. برو ، تاريخ العرب ، ص ١٨٢. رضا ، محمد ، ص ٧٠. علي ، المفصل ، ج ٥ ، ص ٢٤٨.

[6] - ابن عبدربه ، العقد ، ج٣ ، ص٢٦٧ . ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص٣٤٥ برو ، تاريخ العرب ، ص١٨٢. رضا ، محمد ، ص٢٩٤ . رضا ، ام القرى ، ص١٤٨.

الايسار: وهي الأزلام والقداح التي كانوا يستقسمون بها للاستخارة إذا أرادوا الخروج إلى سفر او قتال فيذهبوا الى صاحب الازلام عند هبل كبير الاصنام في جوف الكعبة وكانت في بني جمح وآخر من تولاها صفوان بن أميه[1].

الحكومة : وهي فض النزاع بين المتخاصمين **والاموال المحجرة** وهي الاموال التي سموها لآلهتهم وفيها النقد والحلي وكانتا في بني سهم وآخر من تولاها منهم الحارث بن قيس[2].

الأمن بمكه :

حرص المكيون على توفير الأمن في منطقة مكه،كما حرصوا علىوحدة القبيلة وتضامنها والحفاظ عليها بعيدا عن اسباب التنافس والشقاق، والابتعاد بها عن أي سبب يؤدي لقيام حرب داخلية بين عشائرها كما كان يحدث في القبائل والمدن الاخرى لما يترتب على ذلك من توفير الأمن والأمان والاستقرار اللازم والذي تقتضية ظروفها كقبيلة تجارية مستقرة في بلد يعتمد في حياتة على التجارة وما تجلبة لأهله من وسائل الرزق[3]واتخذوا لذلك عده وسائل منها:

١ــ وضع العقوبات لردع المجرمين وتأديبهم لكيلا يجرموا بحق أنفسهم وبحق مجتمعهم كالجرائم المتعلقة بالاعتداء على حقوق الغير مثل السرقة التي كان السارق يعاقب فيها بقطع يده،[4] وقد ذكر ان أول من سن هذة العقوبة هو عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم[5] أو الوليد بن المغيرة[6].

٢ــ وضع عقوبة التغريب[7] للمستهتر والمشــاغب الذى يعمل على إثــارة الشغب

---

[1]- ابن عبدربه ، العقد ، ج٣، ص٢٦٨. برو ، تاريخ العرب ، ص١٨٣ . رضا، ام القرى ، ص١٤٩. على ، المفصل ، ج٥ ، ص ٢٤٩. المباركفورى ، الرحيق ،ص٢٨. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص١٤٧.

[2]– ابن عبدربه ، العقد ج٣ ، ص٢٦٨. ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج١ ، ص٥٠٣. عبدالجبار ، قصة الادب ، ص١٣٧. على ، المفصل ، ج٥ ، ص٢٤٩.

[3]- الشريف ، مكة والمدينه ، ص ١٢٨. على ، المفصل ، ج ٤ ، ص ٣٦.

[4] - قامت قريش بقطع يد الخيار بن عدى ابن نوفل بن عبدمناف ، وعوف بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، ووابصه بن خالد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، ومدرك بن عوف بن عبيد بن عمر بن مخزوم الذى رجم حتى الموت لتكراره السرقه بعد قطع يده ، ومليح بن شريح بن الحارث بن السباق بن عبد الدار ومقيس بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم اللذان سرقا حلى الكعبه ، وعبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم الذى قام بسرقة ابل. ابن حبيب ، المنمق ، ص٥٣٠. على ، المفصل ، ج٥ ، ص٦٠٦

[5]- بن رمسته(ابىعلى احمد بن عمر) ، الاعلاق النفيسه ، ط١ ، بيروت ، دار لحياء التراث العربى ، ١٤٠٨هــ ،١٩٨٢م ، ص ١٧٣.

[6]- العسكرى ، الاوائل ، ص٤٢ .

[7]- التغريب هو النفى والابعاد والجلاء عن البلد . ابن منظور ، اللسان ، ج١٠ ، ص٣٢ .

والفتن والخلافات[١] كحكمهم على امية بن عبد شمس بالخروج عن مكة عشر سنوات على أثر منافسته لعمه هاشم بن عبد مناف الذي علت مكانته بين القرشيين لعنايتة باطعام الحجيج وحمل الماء إليهم ،فقد حاول امية تقليد صنائع عمه ولكنه فشل وعجز عن ذلك وأنتهى الأمر بينهما بالمنافره على خمسين ناقة تنحر ببطن مكة والخروج عن مكة عشر سنين وقد قضى الكاهن الخزاعي الذى حكم بينهما بفوز هاشم الذى نحر النوق واطعمها فيما خرج امية الى الشام وقضى بها المده المحدده له.[٢]

٣ــ حرصت قريش كذلك على تأكيد وإقرار حرمة الحرم والمناطق التي تحيط به إلى خارج حدود مكة، ووضعت لها حدود معروفة من قبل جميع العرب[٣] تختلف في ابعادها عن مكة فهي من طريق المدينة دون التنعيم ثلاثة أميال، ومن طريق اليمن سبعة أميال، ومن طريق جدة عشرة أميال ،ومن طريق الطائف احدى عشر ميلا، ومن طريق العراق سبعة أميال، ومن طريق الجعرانة تسعة أميال وقدر محيط هذة المساحة بحوالي ٧٣٠ ميلا[٤] وقد عدت بانها ارض حرم لايجوز القتال فيها وهو أمر ضروري في بيئة تغلي بالغارات وطلب الثأر حتى يكون البيت الحرام والمنطقة المحيطة به ملاذا وأمنا للناس حتى يأمنوا على تجارتهم[٥].

٤ــ عملت قريش على الاهتمام بمصلحة القبيلة بابعادها عن أي حروب عشائرية فلم تقع أي ثارات بين بيوتاتها المختلفة واستمر حرصها على ذلك حتى في وقت ظهور الاسلام اذ عملت طيلة ثلاث عشرة سنة قضاها النبي صلى الله علية وسلم في مكة على ألا تسفك دماء القرشين وألا تقوم الحرب بين بطون قريش بسبب من اعتنق الاسلام ودخل فيه برغم موقفها المتشدد من الدعوة الاسلامية ومن دخل فيها واتخاذها كافة السبل للعمل على فتنة القرشيين الذين اعتنقوا الدين الاسلامي[٦] ، وقد اتخذ زعماء قريش كافة أنواع

---

[١]- على ، المفصل ، ج٥ ، ، ص٥٩١.

[٢]- ابن حبيب ، المنمق ، ص١٠٣،١٠٤،١٠٥ . البلاذرى ، انساب ، ج١، ص٦٠،٦١ . الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢،ص٢٥٣ . ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٥٥٤ . الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٣٠٧،٣٠٨ .

[٣]- قيل ان اول من وضع انصاب الحرم ابراهيم الخليل عليه السلام بارشاد جبريل ثم قام قصى باعادة نصبها ثم اكدتها قريش ثم امر عليه الصلاة والسلام بنصبها عام الفتح .الازرقى ، لخبار مكه ، ج٢ ، ص١٢٨،١٢٩. الشريف ، الحجاز قبيل ، ص٣٦.

[٤]- الازرقى ، لخبار مكه ، ج٢، ص١٣٠،١٣١ . الفاكهى، لخبار مكه ، ج٥ ، ص٨٩ . كاتب مراكشى ، الاستبصار ، ص٤ . الشريف ، دور الحجاز ، ص٢٩ ، حاشيه٣ .

[٥]- الشريف ، دور الحجاز ، ص٢٩. مهران ، الحضاره العربيه ، ص٣٠٤.

[٦]- ابن هشام ، السيره ، ج١، ص٣١٧،٣١٨،٣١٩،٣٢٠،٣٢١. ابن كثير ، السيره ، ج١،ص٤٩٢،٤٩٣،٤٩٤،٤٩٥،٤٩٦،٤٩٧. المباركفورى، الرحيق ، ص٨٨.

الترغيب والترهيب لاثناء الرسول عليه الصلاة والسلام عن دعوته[1] ولما فشلوا فى ذلك حاولوا ان يرجعوه عن دعوته بالالتجاء الى عشيرته ولما أصر بنو هاشم على الوقوف الى جانب الرسول عليه الصلاة والسلام وحمايته أوقعوا عليهم وعليه عقوبات اقتصاديه صارمه[2] ولكنها على اى حال لم تصل للقتل والقتال،كذلك نجدهم حين أجمعوا على التخلص من النبى عليه الصلاه والسلام بالقتل حرصوا على أن يكون تنفيذ القرار جماعيا حتى لا تحدث حرب أهليه فى مكه[3].

٥ـ حرصت قريش على استتباب الأمن فى مكة واتخاذ الاحتياطات اللازمه لذلك فرضت على جميع القبائل العربية نزع الأسلحه وايداعها وحفظها لدى عبد الله ابن جدعان وذلك فى المواسم التى تشمل موسم الحج والأسواق التجارية التى تقام حول مكة كسوق عكاظ ومجنه وذى المجاز،على أن تستعيد هذه القبائل اسلحتها بنهاية الموسم وقرارها العوده لاراضيها[4].

الأحـــــلاف :

أستعانت قريش على حل خلافاتها الداخلية واقرار الامن فى مكه بعقد تحالفات بين قبائل مكه وعشائرها ، وقد قامت هذه التحالفات فى كثير من الحالات مقام السلطه فى ردع الظلم وتوفير الحمايه للغرباء القادمين الى مكه سواء للحج او التجاره الى جانب قيامها بحل الخلافات بين عشائر قريش وغيرها من القاطنين بمكه ومن هذه الاحلاف :

١- حلف المطيبين

كان لقصي اربعة أبناء هم عبد العزى وعبد مناف وعبد الدار وعبد قصي[5]وقد تعددت الأراء في كيفية توزيع قصي لمناصب مكة بين ابنائة هؤلاء[6] ونرجح الرأي الذي

---

[1]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٢٩٣،٣١٤. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢، ص٣٣٢،٣٣٣. السهيلى ، الروض الانف ، ج٢، ص ٤٨. احمد ، السيره النبويه ، ص١٧٨،١٧٩،١٨٠،١٨١.

[2]- ابن هشام ، السيره ، ج١، ص٣٥٠. السهيلى ، الروض الانف ، ج٢، ص١٢٧،١٢٨. ابن كثير ، السيره ،ج٢ ، ص٤٣،٤٤ المباركفورى ، الرحيق ، ص١٠٧.

[3]- ابن هشام ، السيره، ج٢ ، ص٤٨٠،٤٨١،٤٨٢. الطبرى ، تاريخ الرسل، ج٢ ، ص٢٢٧،٢٢٨،٢٢٩. المباركفورى ، الرحيق ، ص١٥٧،١٥٨،١٥٩.

[4]- عبدالجبار ، قصه الادب ، ص١٦٥. على، المفصل ، ج٥ ، ص٢٥٠. المولى ، ايام العرب ، ص٣٢٩.

[5]- ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٥٧ ، ٥٨. اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبى ، ج ١ ، ص ٢٤١. المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ١١٠.

[6]- الرأي الأول جعل السقاية والرئاسة لعبد مناف ودار الندوة لعبد الدار والرفادة لعبد العزى وحافتي الوادي لعبد قصي. اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبى ، ج ١ ، ص ٢٤١. الرأي الثاني جعل السقاية والرفادة والقيادة لعبد مناف ودار الندوة واللواء والسدانة وهي الحجابة لعبد الدار. الأزرقي ، أخبار مكه ، ج ١ ، ص ١١٠. ابن الضياء. تاريخ مكه المشرفه ، ص ٦٨. الصباغ ، تحصيل-

يفيد بأن قصي عندما كبر فوض أمر هذة الوظائف الى أكبر ابنائة عبد الدار لكي يرفع من قدرة ويلحقة بشرف إخوتة وكان قصي لايخالف ولا يرد على شئ صنعة وبعد موته أقام بنوة امرة لانزاع بينهم الى ان توفى عبد الدار فتولاها أولاده من بعده غير أن أولاد عمهم عبد مناف وكانوا اربعة هم عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل رأوا انهم أحق بتوليتها لما لهم من النباهة والفضل[1]مما أدي الي انقسام بطون قريش الى فريقين فريق يعاضد بني عبد مناف وفريق يعاضد بني عبد الدار[2]، وعقد كل فريق حلفا مؤكدا على الايتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا مابل بحر صوفه[3]، ويدخل هذا الحلف ضمن الاحلاف التي تعقد بين عشائر وبطون القبيلة الواحدة والتي تؤدى إلي تفكك القبيلة وإضعافها مالم يتدبر أمرها أصحاب الرأي والمشورة فيها فيصلحوا ماحل بين رجالها من فرقة، كما يصاحب هذا النوع من الاحلاف مراسيم موثرة نظرا لما للحلف من اثر وقدسية في النفوس، فنجد أن الحلفاء من كلا الجانبين أخذا يؤكدان حلفهما حسب العادات المتعارف عليها بين العرب وتتذ لأهميه الاحلاف لديهم[4] فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا قيل إن بعض نساء عبد مناف أخرجنها لهم ووضعوها في فناء الكعبة وغمسوا أيديهم فيها ومسحوها في جدار الكعبة واطلق عليهم "حلف المطيبين " فيما أخرج بنو عبد الدار جفنة من دم وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة وسموا " بالأحلاف " وتجمع الفريقان للقتال واوشكت أن تقع بين الطرفين حرب طاحنة ولكن الملأ من قريش فطنوا إلى الخطر الذي يهدد مكة وسكانها لو نشب القتال لذلك عملوا على القضاء على هذا الخطر ونجحت مساعي الصلح واصطلح الفريقان على أن تكون الرفادة والسقاية لبني عبد مناف والحجابة واللواء والندوة في بني عبد الدار.[5]

=المرام ، ص٥٧. الرأي الثالث جعل الرفادة إلى عبد العزى والحجابة واللواء والندوة بيد عبد الدار. الفاكهي ، أخبار مكه ، ج ٥ ، ص ١٨٣.

[1]- ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١. ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٦٠ ، ٦٣. ابن حبيب ، المنمق ، ص ١٩ ، ٢٢٢. ابن الأثير ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٠٠. ابن كثير ، البداية ، ج ٢ ، ص ٢٠٩. ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص ٢١٧. الألوسي ، بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ٢٧٧.

[2]- انضم إلى معسكر بني عبد مناف ، بنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو الحارث بن فهر ، وانضم إلى معسكر بني عبد الدار ، بنو مخزوم بن يقظة ، بلو جمح بن عمرو ، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص ، وبنو عدي بن كعب ، فيما التزم عامر بن لؤي ومحارب بن فهر جانب الحياد عن الفريقين. ابن هشام ، السيرة ، ج ١، ص ١٣١. ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ،ص ٦٣. الزبيري ، نسب قريش ، ص ٣٨٣. ابن حبيب ، المنمق ، ص ١٩ ، ٢٠ ، ٤٣. المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٥٩. ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص ٣٢٦.

[3]- ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٣٥٠. الألوسي ، بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ٢٧٧. المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ١٢٨.

[4]- علي ، المفصل ، ج ٤ ، ص ٣٧٦ ، ٣٧٧.

[5]- ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٣٢. ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٦٣. ابن حبيب ، المنمق ، ص ٢٠ ، ٢٢٣. الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ١٤١. ابن الأثير ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٠١. ابن كثير ، البداية ، ج ٢ ، ص ٢٠٩. ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف، ص ٢١٧.

حلف لعقة الدم:

اختلفت قريش عند تجديد بناء الكعبة بعد الفجار بخمسة عشر عاما حين تنافست البطون القرشيه على من ينال شرف وضع الحجر الاسود في مكانة حين بلغوا بالبنيان موضع الركن فأعدوا للقتال وتحالف بنو عبد الدار وبنو عدي وعقدوا بينهم حلفا على الا يسمحوا لأحد ان يقوم بذلك غيرهم وقدموا جفنة فيها دم غمسوا أيديهم فية توكيدا لحلفهم فسموا لعقة الدم وظلوا على ذلك أربع أو خمس ليال الى أن اشار عليهم ابو أمية بن المغيرة وكان اسن قريش بأن يحكموا اول من يدخل من باب المسجد وكان هو الرسول علية الصلاة والسلام الذي حسم الخلاف وارضى جميع المتنازعين بأن طلب ثوبا ببسطة على الارض ووضع الحجر في وسطة ثم دعا رؤساء البطون القرشية لحمل الثوب الى ان وصلوا بة الى الكعبة فحملة النبي صلى الله علية وسلم بيديه الكريمتين ووضعة مكانة .[1]

حلف الفضول :

عملت قريش على إقرار الامن والعدالة في سبيل الامن الداخلي لمكة ولأهلها وانصاف الغرباء الوافدين عليها بغرض الحج أو التجارة وتدعيم مصالح التجارة الداخلية بمكة والقضاء على كل مامن شأنة ان يعطل هذة التجارة او يحد من نشاطها والحفاظ على مكانة بلدهم التجارية من ان تهتز بين العرب فتزعزع ثقتهم بقريش وبلدهم[2] فعقدت حلف الفضول الذى قيل فى سبب تسميته بذلك لمشابهته لحلف دعا اليه رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل وهم الفضل بن الحارث والفضل بن وداعه والفضل بن فضاله[3] أو لتحالف القوم على أن ترد الفضول إلى أهلها ولما فيه من الشرف والفضل[4] بعد انتهاء حرب الفجار في شهر شعبان بحوالي اربعة اشهر أي في شهر ذي القعدة قبل بعثة النبي صلى الله علية وسلم بعشرين عاما[5] أي حوالي سنة ٥٩٠م[6].

---

[1]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٩٦ ، ١٩٧ . ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص٣٠٣ . باسلامه(حسين عبدالله) تاريخ الكعبة المعظمه عمارتها وكسوتها وسدانتها ، ط٢ ، جده ، تهامه ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ص٥٥،٥٦. مطر (فوزيه حسين) تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف ، ط١ ، جده ، تهامه ، ١٤٠٢هـ ،١٩٨٢م ، ص٦١،٦٢.

[2]- الافغانى (سعيد) ، اسواق العرب في الجاهليه والاسلام ، ب.ط ، القاهره : دار الكتاب الاسلامى ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ،ص١٨٥ .عبدالجبار ، قصه الادب ، ص١٥٨. على ، المفصل ، ج٤ ، ص٨٧.

[3]- السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ،ص١٥٥. ابن الاثير ، الكامل ، ج١، ص٥٧٠. ابن كثير ، السيره ، ج١ ، ص٢٦٠،٢٦١. باسلامه ، حياة سيد العرب ، ج٤ ، ص٦٦.

[4]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٣٤١. الثعالبى ، ثمار القلوب ، ص١٤٠ . الافغانى ، اسواق العرب ، ص١٨٥. على ، المفصل ، ج٤ ، ص٨٦.

[5]- المسعودى ، مروج الذهب، ج٢ ، ص٢٧٦. السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص١٥٦ . ابن كثير ، السيره ، ج١،ص٢٥٨. احمد ، السيره النبويه ، ص١٣١.

[6]- على ، المفصل ، ج ٤ ، ص ٨٦.

وكان سببه الرئيسي ان رجلا من اليمن من بني زبيد من مذحج قدم مكة للتجارة ببضاعة له اشتراها منة العاص بن وائل السهمي وامتنع عن دفع ثمنها فلجأ الزبيدي الى الاحلاف ولكنهم رفضوا مساعدته فصعد الزبيدي جبل ابي قبيس وقريش في انديتهم حول الكعبة ونادي بشعر يصف فية ظلمتة فسمع بذلك الزبير بن عبد المطلب واجتمع بنو هاشم وزهرة واسد وتيم وبنو المطلب في دار عبد الله بن جدعان وعقدوا فيما بينهم حلفا على الا يجدوا بمكة مظلوما من اهلها او من غيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عنة مظلمتة وعلى التآسي في المعاش أي التعاون فيما بينهم واعادوا للزبيدي حقه[1] وصاحب هذا الحلف بعض المراسيم التي اعتاد العرب القيام بها عند عقد الأحلاف لتوكيدها واكسابها قدسية خاصة مثل صيغة القسم التي اقسم بها المتحالفون "مابل بحر صوفة ومارسى ثبير وحراء مكانهما "[2]، ومثلما فعل عبد الله بن جدعان من تقديم الطعام للمتحالفين[3]، ومثل شربهم ماء زمزم بعد ان غسلوا به اركان البيت الحرام[4] .

عظمت قريش امر حلف الفضول واهتمت بة كل الاهتمام وارخت به كعادتهم في التأريخ بالأحداث الهامة، وأدى ذلك الي علو صيت القرشيين والحفاظ على سمعة قريش وازدهار اسواق مكة واشتهارها بالأنصاف والامن وحماية الضعيف بعد أن كان الأمن فيها يتعرض للخطر ومن ثم اصبح يلجأ الىهذا الحلف كل مظلوم ومن ذلك شكوى رجل من ثمالة وهو لميس بن سعد البارقي ولجوءة إلى جماعة حلف الفضول على اثر استباحة حقوقة من قبل ابي بن خلف الجمحي الذي مالبث ان اعادها اليه[5] ، كذلك تظلم التاجر الخثعمي لدى اهل حلف الفضول لأخذ نبيه ابن الحجاج ابنتة الفتول[6] التي كانت امرأة جميلة حسناء فردوها عليه[7] ، وقد قدر الاسلام الاهداف السامية التي عقد من اجلها هذا

---

[1]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٣٣. ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص١٠٣ . الزبيرى ، نسب قريش ، ص٢٩١. ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٥،٤٦ . العسكرى ، الاوائل ، ص٤٦. ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص٣٣٥. ابن كثير ، السيره ، ج١، ص ٢٥٩،٢٦١.

[2]- الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص١٩٥ . السهيلى ، الروض الانف ، ج١، ص١٥٦. باسلامه ، حياه سيد العرب ، ص٦٦ ، احمد , السيره النبويه ، ص١٣.

[3]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٦. العسكرى ، الاوائل ، ص٤٦. على ، المفصل ، ج٤ ، ص٣٨٤.

[4]- الفاكهى ، لخبار مكه ، ج٥ ، ص١٩١. الفاسى ، شفاء الغرام ، ص١٥٩. على ، المفصل ، ج٤ ، ص٣٨٤،٣٨٥. مهران ، الحضاره العربيه ، ص٣٠٤.

[5]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٧،٤٨. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص١٩٣. الثعالبى ، ثمار القلوب ، ص١٤٠.

[6]- ذكر اسم الفتاه بأنها الدريره فى رواية اخرى لابن ابى ثابت . ابن حبيب ، المنمق ، ص٣٤١.

[7]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٨،٤٩،٣٤٣ . الفاكهى ، لخبار مكه، ج٥ ، ص١٩٣،١٩٤. العسكرى ، الاوائل ، ص٤٧. السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص١٥٧. ابن كثير ، السيره ، ج١ ، ص٢٦٠،٢٦١.

الحلف وأقره وحسبنا في ذلك قولة علية الصلاة والسلام(لقد شهدت فى دار عبدالله بن جدعان حلفا ما احب ان لى به حمر النعم ، ولو دعيت اليه فى الاسلام لاجبت) [1] ولقد بقيت آثارة بعد الاسلام حتى لقد نادى به الحسين بن على حين وقعت بينه وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان والي المدينة من قبل عمة معاوية منازعة في مال كان بينهما وقد استباح الوليد حقوق الحسين لسلطانة يومئذ فتداعت اطراف الحلف لنصرة الحسين مما اضطر الوليد إلى انصافه[2]، وبذلك نجد أن مسئولية ومهمة اعضاء حلف الفضول تتمثل في حل المنازعات والمشاكل المالية والاجتماعية ورد الحقوق لأهلها والوقوف في وجة من تسول له نفسة من سكان مكة او من غيرهم بالأعتداء على حرية الناس وامنهم او ظلم القادمين إليها للتجارة والمبادلة مما جعل هذا الحلف يقوم مقام المحكمة التجارية والقوة التنفذية معا.[3]

نتبين مما تقدم أن التنظيمات الداخليه التى سادت فى مكه عملت على القضاء على معظم الخلافات وابعاد المشاغبين عنها وبقاء القبيله متحده متماسكه فيما بينها،كما ساد الأمن الذى يعتبر من أهم ضرورات حياة مكة الاقتصادية وأهم منجزات السياسه الداخليه.

السياسة الخارجية :

من المؤكد ان الجماعات والقبائل التي استقرت في مكة فى عصر ما قبل الاسلام اسست انماطا مختلفة من الحكم وانتهجت سياسة محددة في علاقاتها مع العالم الخارجي المحيط بها، ومع عدم توفرالمعلومات عن تلك العلاقات الخارجية فى الفتره السابقه لتجمع قريش واستقرارها في مكة الا انه يمكننا القول بحرص هؤلاء السكان على نشر السلام واستتباب الامن في مكة واقامة العلاقات الطيبة مع المحيط الخارجي لهم واكرام الوافدين الاجانب اليهم اذ يتضح لنا ذلك من خلال حث رجالهم سواء من العمالقة او الجراهمة على اجتناب الظلم والتعدي على حقوق الغير وحماية الاجانب لتشجيع الحجاج والتجار على

---

[1]- الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص١٩٣. السهيلى ، الروض الانف ، ج١،ص١٥٨. الديار بكرى(حسين بن محمد بن الحسن) ، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، ب.ط ، بيروت ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، ب.ت ، ج١ ، ص٢٦١. عساف (احمد محمد) ، خلاصة الاثر في سيرة سيد البشر ، ط٢ ،بيروت ، دار احياء العلوم ، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ، ص٢٧.

[2]- ابن هشام ، السيرة، ج١ ، ص١٣٤،١٣٥ . العسكرى، الاوائل ، ص٤٧. ابن الاثير ، الكامل ، ج١،ص٥٧٠،٥٧١ .

[3]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص١٩٠. حمور(عرفان محمد) ، اسواق العرب عرض ادبى تاريخى للاسواق الموسميه العامه عند العرب ، ط٢ ، بيروت ، دار الشورى ، ١٩٨١م ، ص١١١.

القدوم الي مكة،[1] بل عدت مخالفتهم لهذة السياسة وانتشار البغي واستحلال حرمة البيت وظلمهم لمن دخل مكه من الاجانب واكل مال الكعبة من الاسباب التي ادت الي زوال حكمهم لمكه[2].

ونجد ايضا في الخبر الذي ساقة المسعودي والذي يفيد بذهاب الفرس الي مكة وطوافهم بالبيت وحجهم واهدائهم الاموال والجواهر للكعبة ومنها غزالين من ذهب وجواهر وسيوف وذهب كثير اهداها ساسان بن بابك مايدلنا على العلاقات الطيبة مابين الفرس ومكة وعلي مدي تعظيم الفرس لبيت مكة دون غيرة من البيوت وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الاسلام بذلك فقال :

ومـــا زلنا نحج البيت قدما	ونلقي بالاباطــــــــح آمــــــنينا
وساسان بن مالك سار حتى	اتى البيت العــتيق يطوف دينا
فطاف به وزمزم عـــند بئر	لاسماعـــيل تـــروى الشاربينا.[3]

كذلك يدلنا ارسال كسوة الكعبة من قبل ملوك اليمن مثل الكسوه التى بعث بها تبع وهو اسعد الحميري[4] وكسوة الكعبة التي ارسلت من قبل احد ملوك حمير وكانت سببا لحجة الغدر اوعام الغدر[5] على ان الكعبه المشرفة معظمة بين الانام من حين بنائها وهي كذلك الي قيام الساعة وعلى العلاقة الحسنة مابين اليمن ومكة .

كذلك نجد ان زيارة عمرو بن لحى للشام دليلا على وجود العلاقات الودية مابينها وبين مكة سواء اخذنا برواية الالوسي التي ذكر فيها ان عمرو بن لحي ذهب للبلقاء من ارض الشام للاستشفاء على اثر المرض الذي الم بة بعد ان قيل لة ان بها عين ماء من يستحم بها يبرأ [6] التى نستدل منها على انتقال اخبار الشام الي مكة مما يعد اكبر دليل على قيام

---

[1]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص٨٥،٨٦،٨٧. ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص٥٨. النهروالى ، كتاب الاعلام ، ص٧٣ . المكى ، التاريخ القويم ، ج٤ ، ص١٥٥،١٥٦.

[2]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١١٣. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٨٣. المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج٤ ، ص١٢٥. الخضرى ، نور اليقين ، ص٢٥.

[3]- المسعودى ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٢٤٢.

[4]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص٢٤٩. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص٢٣٠. العسكرى ، الاوائل ، ص٤٣. النهروالى ، كتاب الاعلام ، ص١٠٢. المكى ، اخبار الكرام ، ص١٥٨. الالوسى ، بلوغ الارب ، ص٢٣٤.

[5]- كان سبب عام الغدر ان بنى يربوع بن حنظله بن زيد مناه ابن تميم قتلوا رسل الملك الحميرى وانتهبوا كسوه الكعبه التى معهم قبل ان يصلوا الى الحرم فبلغ خبرهم من كان اجتمع بالموسم من القبائل وغدرت العرب ببنى تميم وانتهب بعضهم بعضا فسمى ذلك عام الغدر . ابن حبيب ، المحبر ، ص٧،٨. الاصفهانى (حمزه بن الحسن) ، تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء عليهم الصلاة والسلام ، ب.ط ، بيروت ، دار مكتبة الحياه ، ب.ت . ص١١٤. الحضراوى ، نزهه الفكر ، ص٣٢٠،٣٢١.

[6]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص٢٠١.

العلاقات بينهما ،او اخذنا برواية ابن هشام التي تفيد ان عمرو بن لحي ذهب الي الشام في بعض اموره[1] ولو تساءلنا عن ماهية هذة الامور ؟ فان اول مايلوح بفكرنا الامور الاقتصادية فليس من المستعبد ان يكون عمرو بن لحي اهتم بامر التجارة ووسيلة تنظيمها ذلك لانة لم يكتف بجلب هبل بل جلب اصنام القبائل ووضعها في البيت الحرام لتشجيع العرب على الحج الي مكة ولولا قدسية مكة في نفوس العرب لما رضوا بوضع اصنامهم فيها ولولا ان هناك ارتباط بين التجارة والمواسم الدينية لما استطاع عمرو بن لحي ان يجلب الاصنام والقبائل الية .فلم يكتف عمرو بن لحي بالاعتراف له بالسيادة على مكة لاينازعة عليها احد بل حرص في نفس الوقت على استرضاء القبائل وخدمتها في مكة وذلك باطعام الحجيج في ايام الحج .[2]

وعندما آل امر مكة الي قريش حرصت اشد الحرص على سيادة الامن والاستقرار والسلام في مكة وما حولها عبر خطوط قوافلها التجارية وابتعدوا عن الحروب والغزوات الا اذا اضطروا الي ذلك كما حدث في حروب الفجار.[3]وعملوا على الحفاظ على كيان مكة السياسي والاقتصادي عن طريق حل مشاكلهم السياسية والاقتصادية بالمفاوضات والحلول السلمية واقامة علاقات حسن الجوار وحسن الصلة فيما بينهم وبين أهم المدن الحجازيه الممثله فى الطائف ويثرب وبين القبائل العربيه خاصة القبائل الضاربة حول مكة وتلك التي تنتشر على جوانب طرق القوافل بعقد المحالفات ومهادنتها وقد استفادت قريش من هذة السياسة افادة كبيرة اذ برزت زعامة مكة بين تلك المدن وبين جميع القبائل من الناحية السياسية والدينية والاقتصادية خاصة بعد تدهور الدولة الحميرية في جنوب شبة الجزيرة.[4]

علاقه مكه بمدن الحجاز:

علاقة مكه بالطائف:

حرصت مكه على قيام العلاقات الطيبه مع المدن الاخرى الموجوده فى الحجاز مثل الطائف التىتقع على مسافة اثنا عشر فرسخا[5] اى مايقارب ٧٥ميلا تقريبا[6] الى الجنوب الشرقى من مكه على السفوح الشرقيه لسراة الحجاز بحيث ترتفع عن سطح

---

[1]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٧٧.

[2]- رضا ، ام القرى ، ص١٣٨.

[3]- عبد الجبار ، قصه الادب ، ص١٦٣. الشريف ، الحجاز قبيل ، ص٣١.

[4]- عبدالغنى ، تاريخ امراء ، ص٦٨،٧٣. على ، المفصل ، ج٤ ، ص١١٧.

[5]- الحموى ، معجم ، ج٤ ، ص٩.

[6]- على ، المفصل ، ج٤ ، ص١٤٢. الندوى ، السيره النبويه ، ص١٢٥.

البحر ١٦٣٠متر[١] اخذ اسم الطائف من السور او الحائط الذى كان يحيط ويطوف بالمدينه والذى بناه لهم الدمون بن عبدالملك الحضرمى بعد فراره من بلده اليهم وكان الاسم القديم لهذه المدينه هو "وج" نسبة الى وج بن عبدالحى من العمالقه السكان القدامى لمدينة الطائف[٢].

تميزت الطائف بمناخها المعتدل صيفا[٣] نتيجة ارتفاعها عن سطح البحر[٤] وعرفت بكثرة اوديتها التى وفرت لها الكثير من الفرص للانتاج الزراعى الواسع مثل وادى وج، الوهط ، ليه ، جلذان[٥]، كثرت البساتين وطابت الثمار وتنوعت الفواكه وانتشرت الزراعه بالطائف التى وصفت بأنها ذات مزارع ونخيل وموز واعناب وسائر الفواكه[٦] لتوفر موارد المياه فيها وخصوبة ارضها واعتدال مناخها ومن اهم ما تنتجه الطائف العنب والرمان[٧] والتين والخوخ والمشمش والسفرجل [٨].

على الرغم من ان الزراعه هى الاساس الاول للحياه الاقتصاديه فى الطائف الا ان اهلها اشتغلوا ايضا بكثير من الصناعات من اهمها صناعة الخمور من العنب[٩] وصناعة الزبيب حيث عرفت الطائف اسرار صناعة تجفيف العنب حتى انتجت اجود انواع الزبيب[١٠] الذى يضرب بحسنه المثل[١١] واصبح الزبيب ابرز انتاج للطائف[١٢] كذلك اشتهرت الطائف بتربية النحل وما يترتب على ذلك من استخراج العسل الذى كان احد مصادر ثروة الطائف[١٣] واشتهرت الطائف ايضا بصناعة العطور حيث كانت بساتين

---

[١]- البلادى ، معجم معالم ، ج٥ ، ص٢١٩.

[٢]- البكرى ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص٦١. ج٣، ص١٥٥. ج٤، ص٢٠٢. الحموى ، معجم ، ج٤ ، ص٩.

[٣]- ابن حوقل ، صوره الارض ، ص٣٩.

[٤]- البلادى ، معجم معالم ، ج٥ ، ص٢١٩.

[٥]- الاصفهانى ، بلاد العرب ، ص٣٠. الهمدانى ، صفه جزيره ، ص٢٦٠. البكرى ، معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص٣٢. ج٤ ، ص ٤٩،٢٠١،٢١٣. الحموى ، معجم ، ج٢ ، ص١٥٠،١٥١. ج٤ ، ص٩. ج٥ ، ص٣٠،٣٦١،٣٨٦. البلادى ، معجم معالم ، ص ٢٢٠.

[٦]- السلمي ، (عرام بن الاصبغ) ، كتاب اسماء جبال تهامه وجبال مكه والمدينه وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الاشجار وما فيها من المياه ، تحقيق محمد شناوى ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلميه ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، ص٣٠.

[٧]- المقدسى ، احسن التقاسيم ، ص٧٩. الحموى ، معجم ، ج٤ ، ص٩. الحميرى ، الروض المعطار ، ص٣٧٩.

[٨]- البلاذرى ، فتوح ، ص٧٨. عبدالجبار ، قصة الادب ، ص٧١. على ، المفصل ، ج٤ ، ص١٤٢.

[٩]- صقر (ناديه حسنى)، الطائف في العصر الجاهلي وصدر الاسلام ، ط١ ، جده ، دار الشروق ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م ، ص٤٢. العبيدى (عبدالجبار منسى) ، الطائف ودور قبيلة ثقيف من العصر الجاهلي الاخير حتي قيام الدوله الامويه ، ط٢ ، الرياض ، دار الرفاعى ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ، ص٥٥.

[١٠]- المقدسى ، احسن التقاسيم ، ص٧٩. الحميرى ، الروض المعطار ، ص٣٧٩.

[١١]- الحموى ، معجم ، ج٤ ، ص٩.

[١٢]- الاصطخرى ، المسالك ، ص٢٤. ابن حوقل ، صوره الارض ، ص٣٩.

[١٣]- البلاذرى ، فتوح ، ص٧٦،٧٧. العبيدى ، الطائف ودور قبيلة ثقيف ، ص٥٣. على ، المفصل ، ج٤ ، ص١٥٣.

الطائف تزخر بالازهار وبالورد[1] وتعد صناعة دبغ الجلود من اشهر الصناعات فى الطائف فهى بلد الدباغ وقد امتاز الاديم الطائفى بجودته ومتانته .[2]

كان ارتباط مكه بثقيف وثيقا جدا سواء من الناحيه الاجتماعيه او من الناحيه الاقتصاديه وذلك نتيجة التقارب المكانى من جهه وتبادل المصالح والمنافع من جهة اخرى فالطائف كما وضحنا سابقا تعتبر من اقرب مدن الحجاز لمكه وقد ادت خصوبة ارضها ووفرة غلاتها مع جدب مكه وفقرها فى موارد المياه والانتاج الازراعى الى قيام التعاون بين مجتمع مكه التجارى ومجتمع الطائف الزراعى ارتبط المكيون مع الثقفيين الذين ارتبطوا مع المكيين ايضا برباط المصاهره حتى قيل قرشى وختناه ثقفيان اوثقفى وختناه قرشيان فعلى سبيل المثال تزوج عبدمناف جد الامويين والهاشميين بريطه الثقفيه وهى ام عمرو بن عبدمناف كما تزوج الحارث بن زهره لبنى بنت ابى سلمى بن عبدالعزى الثقفى ، وفى المقابل فقد زوج عبدشمس بن عبدمناف ابنته سبيعه بمالك بن كعب الثقفى كما زوج ابوسفيان بن حرب بن اميه ابنته امنه بعروه بن مسعود الثقفى وغير هؤلاء كثير حتى قالت العرب مكه من الطائف والطائف من مكه وقد ادخلت هذه المصاهره بعض الثقفيين فى نظام الحمس لاشتراط قريش ذلك على اصهارها .[3]

اتخذ اشراف مكه ووجوهها الطائف مصيفا لهم واقاموا القصور الفاخره لقضاء شهور الصيف القائظه الحراره[4] ، كما امتلك الكثير منهم البساتين والعقارات بالطائف اذ كان للعباس بن عبدالمطلب كثيرا من العقارات بالطائف فضلا عن امتلاكه بساتين للكروم منها " رحه" وهى ارض بها كروم كان الزبيب يحمل منها لمكه فينبذ فى السقايه للحاج[5] ، كما كان عتبه وشيبه ابنى ربيعه من بنى عبد شمس يمتلكان العديد من الاراضى فى الطائف[6] ، كما امتلك العاص بن وائل السهمى والد عمرو بن العاص الاموال والمزارع بوهط ومات وهو فى شعب من شعب الطائف ، وامتلك عمر بن

[1]- شحاته ، دراسات فى تاريخ العرب ، ص١٦. صقر ، الطائف فى العصر الجاهلى ، ص٤٥. العبيدى ، الطائف ودور قبيلة ثقيف ، ص٥١،٥٢.

[2]- الهمدانى ، صفه جزيره ، ص٢٠٦. المقدسى ، احسن التقاسيم ، ص٧٩. الحميرى ، الروض المعطار ، ص٣٧٩.

[3]- سالم ، تاريخ العرب ، ص٣٢٨. العبيدى ، الطائف ودور قبيلة ثقيف ، ص٤٤،٤٥.

[4]- الثقفى(يوسف بن على) ، بلاد ثقيف ، ط١ ، الرياض الرئاسه العامه لرعايه الشباب ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ، ص١٧. ديب(السيد محمد) ، شعراء الطائف فى الجاهليه والاسلام ، ط١ ، القاهره ، دار الطباعه المحمديه ، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م ، ص١٢.

[5]- الازرقى ، تاريخ مكه ، ج١ ، ص١١٤. البلاذرى ، فتوح ، ص٧٥.

[6]- ابن هشام ، السيره ، ج ٢، ص ٤٢٠،٤٢١. رضا ، ام القرى ، ص١٦١.

الخطاب املاكا بركبه من ارض الطائف وكان لعمرو بن العاص مزارع كثيره فى الوهط.[1]

لم تقتصر ملكية اهل مكه على العقارات والمزارع فى الطائف بل نجد بعض سادات مكه يمتلكون ايضا موارد المياه حيث كان لعبدالمطلب بن هاشم ماء بالطائف يقال له ذو الهرم وقد حاول الثقفيون انتزاعه منه فأخفقوا فى ذلك[2] ونجد فيما ذكره البلاذرى "و كانت لعامه قريش اموال بالطائف يأتونها من مكه فيصلحونها "[3] ما يدلنا على كثرة ممتلكات المكيين فى الطائف ، وقد احتاج الثقفيون بوصفهم اهل زراعه الى الاقتراض وذلك عند بدايتهم عمليات الحرث والبذر على ان يسددوا ما عليهم وقت الحصاد فكان اثرياء قريش يقرضونهم ما يحتاجون اليه من اموال[4] ويساهموا مع رؤساء ثقيف فى الاعمال التجاريه[5].

وهكذا اصبح لقريش دور كبير فى اقتصاديات الطائف ، والاقتصاد دائما هو مفتاح السياسه فأصبح لقريش فى الطائمركزا قويا من جميع النواحى الماديه والادبيه والسياسيه والاقتصاديه.[6]

قامت المنافسه فى ميادين التجاره بين اهل مكه واهل الطائف التى زاد موقعها الطبيعى من اهميتها كمركز تجارى اذ يمر بها طريق القوافل الممتد من جنوب بلاد العرب الى شمالها ومن العراق الى اليمن .[7]

عمل اهل الطائف على جذب القوافل اليهم وجعل مدينتهم موئلا للتجار يستريحون فيه ، وقد نجحت خطتهم هذه بعض النجاح حين تمكن الفرس من الاستيلاء على اليمن وطردوا الاحباش عنهاواصبحت قوافل الفرس وقوافل ملوك الحيره تذهب الى اليمن وتعود منها عن طريق الطائف ، اثار هذا العمل حنق اهل مكه فبدأوا سياسه جديده وهى السيطره على اقتصاد الطائف وقد نجح اهل مكه فى تحقيق هذه السياسه لاقراضهم لاصحاب البساتين وزراع الطائف والتجار حاجاتهم من الاموال ولشراءهم البساتين

---

[1]- الحموى ، معجم ، ج٥ ، ص ٣٨٦. سالم ، تاريخ العرب ، ص٣٢٨.

[2]- ابن سعد ، الطبقات ، ص٧١. ابن حبيب ، المنمق ، ص٩٨،٩٩،١٠١،١٠٢،١٠٣.

[3]- البلاذرى ، فتوح ، ص٧٥.

[4]- محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص١٥٩.

[5]- على ، المفصل ، ج٤ ، ص١٥٣.

[6]- صقر ، الطائف فى العصر الجاهلى ، ص٣١.

[7]- سرور (محمد جمال الدين) ، قيام الدوله العربيه الاسلاميه في حياه محمد صلى الله عليه وسلم ، ب.ط . القاهره ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٣م ، ص٥٢.

والمساحات الواسعه من اراضى الطائف وقيامهم بمشروعات اقتصاديه زراعيه وتجاريه لحسابهم واصبحت الطائف فى حكم التابع لسادات مكه واصبح تعاون ثقيف مع قريش ضرورة حتميه[1].

اخفقت ثقيف فى منافسة قريش فى ميادين الاقتصاد فرأت منافستها فى مجالات الدين فأخذت تعمل على جعل وثنها اللات منافسا للكعبه فأقامت حوله حرما واحاطته بنفس مظاهر التقديس وشعائر الدين التى كانت مختصه بالكعبه مثل اتخاذ السدنه والخدم اللذين يقومون بحراسة البيت وتنظيفه وخدمته وكسوته كل عام بكسوة جديده محاوله منها لجذب الحجاج ليحجوا الى اللات بدلا من حجهم للكعبه[2] فقد كان موسم الحج بمثابة دخل سنوى ثابت لقريش تعتمد عليه فى مواردها ، وازدياد عدد الحجاج يترتب عليه نشاط اقتصادى يتمثل فى الاسواق الكبيره التى تعقد فى مواسم الحج ، اضافة الى رغبة ثقيف فى انتزاع جزء من تلك القداسه والنفوذ الروحى التى تمتعت بها قريش نظير اشرافها على الكعبه والحج[3] ، كذلك كانت ثقيف هى القبيله الوحيده التى انفردت بموقف التأييد حين زحف ابرهه بجيشه الى مكه سنه٥٧٠م اذ خرجت اليه هذه القبيله بزعامة مسعود بن معتب كى يعلنوا ولاءهم لابرهه فقالوا : ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون مطيعون ليس عندنا لك خلاف ، وليس بيتنا هذا البيت الذى تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذى بمكه ونحن نبعث معك من يدلك عليه ، وبعثت معه ابارغال دليلا للجيش على الطريق الى مكه وقد مات هذا الدليل فى الطريق وابغضه العرب ورجموا قبره[4] ، وفشلت غزوة ابرهه لمكه وفشلت بالتالى محاولة ثقيف للتحرر من سيطرة مكه ولم يجد الثقفيون بدا من ارتباط اقتصادهم باقتصاديات مكه فكان الثقفيون يشاركون فى قوافل مكه التجاريه او يترافق الاثنان فى الخروج للتجاره كخروج حرب بن اميه والد ابى سفيان واميه بن ابى الصلت الثقفى تجارا الى الشام[5] ، وكان كثير من الثقفيين حلفاء للقرشيين وقد بلغ بعضهم مبلغ السياده فى البطون القرشيه كالاخنس بن شريق حليف بنى زهره الذى كان مسموع الكلمه فيهم[6] ، وتشير ايات القران الكريم الى ما كان بين مكه

---

[1]- على ، المفصل ، ج٤ ، ص١٥٣.

[2]- على ، المفصل ، ج٦ ، ص٢٢٨. الندوى ، السيره النبويه ، ص١٢٦.

[3]- صقر ، الطائف فى العصر الجاهلى ، ص٣٢.

[4]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٤٦،٤٧. الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٤٢. البلادى ، اخبار الامم المباده في القران ، ط١ ، مكه المكرمه ، دار مكه ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ، ص٢٠٠. الزعبى ، مختصر سيره ، ص١٥.

[5]- المسعودى ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٧١. ابن كثير ، السيره ، ج١ ص١٢٣.

[6]- ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٦١٩.

والطائف من ترابط ان اطلق عليهما القريتان قال تعالى" وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتيين عظيم" .[١]

علاقة مكه بيثرب :

كانت العلاقات الطيبه تربط ما بين مكه ويثرب (المدينه المنوره) التى تقع على بعد ٣٠٠ميل الى الشمال من مكه المكرمه[٢] وترتفع عن سطح البحر بنحو٦١٩ مترا[٣] حيث تقوم فى واحه خصيبه التربه غزيرة المياه[٤] بين لابتين بركانتيين (حرتين) هما حرة واقم فى الشرق وحرة الوبره فى الغرب[٥] فيما يحدها من الشمال جبل احد ومن الجنوب جبل عير[٦].

اشتهرت المدينه بأوديتها مثل وادى العقيق غرب المدينه[٧] ووادى رانونا جنوبها[٨] ووادى مذينب جنوبها الشرقى[٩] ووادى مهزور شرقها[١٠] ووادى قناه فى شمالها[١١] ووادى بطحان[١٢] ، وتسير فى انحدارات هذه الوديان مياه الامطار فتجعل ارض المدينه جنات ذات زروع وبساتين ذات اشجار ونخيل[١٣] مما جعل حياه السكان فيها تعتمد فى المقام الاول على الزراعه التى من اهم حاصلاتها التمر الذى كثير ما سد حاجة السكان الغذائيه واستعمل كعمله يتبادل بها اهلها عند الحاجه فكان النخيل مصدر خير لسكان

---

[١]- سورة الزخرف ، آيه ٣١.

[٢]- الشريف ، دور الحجاز ، ص٤٨.

[٣]- كحاله ، جغرافيه شبه جزيرة ، ص١٧٤.

[٤]- الاصطخرى ، المسالك ، ص٢٣. ابن حوقل ، صوره الارض ، ص٣٧.

[٥]- الحموى ، معجم ، ج٢ ، ص٢٤٩،٢٥٠. السمهودى ، وفاه الوفا ، ج٤ ، ص١١٨٨،١١٨٩. البلادى ، معجم معالم ، ج٢ ، ص ٢٨٣،٢٨٥،٢٨٨.

[٦]- الاصطخرى ، المسالك ، ص٢٣. ابن حوقل ، صوره الارض ، ص٣٨. حافظ (على)، فصول من تاريخ المدينه المنوره ، ط٢ ، جده ، شركه المدينه المنوره للطباعه والنشر، ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م ، ص١٥. كحاله ، جغرافية شبه جزيرة ، ص١٧٤،١٧٥.

[٧]- ابن شبه ، كتاب تاريخ المدينه ، ص١٤٦ ، هامش١ . الاصطخرى ، المسالك ، ص٢٣. ابن حوقل ، صوره الارض ، ص٣٨. الحموى ، معجم ، ج٤ ، ص١٣٩. السمهودى ، وفاء الوفا ، ج٣ ، ص١٠٣٩،١٠٤٠،١٠٤١.

[٨]- الحموى ، معجم ، ج٣ ، ص١٩. السمهودى ، وفاء الوفا ، ج٣ ، ص١٠٧٢. البلادى ، معجم معالم ، ج٤ ، ص١٤.

[٩]- البكرى ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص٧٦. الحموى ، معجم ، ج٥ ، ص٩١. البلادى ، معجم معالم ، ج٨ ، ص٧٦.

[١٠]- ابن شبه ، كتاب تاريخ المدينه ، ج١ ،ص١٦٨. هامش٤ . البكرى ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص١٢٦. الحموى ، معجم ، ج ٥ ، ص٢٣٤. السمهودى ، وفاء الوفا ، ج٣ ، ص١٠٧٦. البلادى ، معجم معالم ، ج٨ ، ص٣٠٣،٣٠٤.

[١١]- الحموى ، معجم ، ج٤ ، ص٤٠١. السمهودى ، وفاء الوفا ، ج٣ ، ص١٠٧٤. البلادى ، معجم معالم ، ج٧ ، ص١٦٤،١٦٥

[١٢]- ابن شبه ، كتاب تاريخ المدينه ، ج١ ، ص١٦٧،١٦٨. السمهودى ، وفاء الوفا ، ج٣ ، ص١٠٧١.

[١٣]- المقدسى ، احسن التقاسيم ، ص٨٠. الندوى ، السيره النبويه ، ص١٦٣.

المدينه اذ استخدموه فى الغذاء والبناء والصناعه والوقود وعلف الدواب ويضاف الى هذا المحصول المهم العنب والشعير والقمح والخضروات والبقول.[1]

سكن اليهود والاوس والخزرج يثرب من قديم الزمان واقاموا بها حتى دخلها الاسلام وقد كانت العلاقات الطيبه تقوم بينهم وبين سكان مكه من قريش الذين كانوا يعترفون بشرف الاوس والخزرج ويحتفظون لهم بمكانه كبيره لديهم اذ ارتبطت قريش ببنى النجار الخزرجيين بالمصاهره وذلك ان هاشم بن عبدمناف شخص فى تجارة له الى الشام فمر بالمدينه ونزل فيها على عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجى فرأى ابنته سلمى فأعجبته وخطبها من ابيها وتزوجها اثناء رجوعه من الشام فى اهلها بيثرب ثم حملها معه الى مكه فلما بان حملها ردها الى اهلها وتوجه مرة اخرى بتجارته الى الشام وتوفى بغزه فولدت له سلمى عبدالمطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى عاش بين اخواله بنى النجار فى يثرب لمدة سبع اوثمان سنين وظلت علاقته وثيقه بهم حتى بعد رجوعه لمكه[2] ، كذلك كان لغيره من زعماء مكه صداقات مع زعماء يثرب مثل اميه بن خلف الجمحى الذى كان صديقا لسعد بن معاذ الاشهلى زعيم الاوس ، ومثل العاص بن وائل السهمى وعتبه بن ربيعه بن عبد شمس اللذان كانوا على اتصال وثيق بأهل يثرب.[3]

على الرغم من هذه الصله الوثيقه بين القرشيين وسكان يثرب الا ان قريش رفضت التحالف مع الاوس اللذين هزموا من الخزرج يوم معبس ومضرس ويئس الاوس من نصره اليهود فعزموا على البحث عن حليف خارج المدينه واتفقوا على ان يحالفوا قريشا فاظهروا انهم يريدون العمره ،وكان من عادات اليثربيين انه من اراد حجا او عمره يعلق على باب بيته فروعا من شجره النخل فلا يعترضه خصمه ، وبذلك امن الاوس من مهاجمة الخزرج ووصلوا الى مكه وفاوضوا قريش على محالفتها وقبل القرشييون هذا الحلف للدخول ثم ما لبثوا ان لجأوا الى الحيله ونقضوا تحالفهم خوفا من ان يدفعهم هذا الحلف للدخول فى الحرب الاهليه القائمه بين الاوس والخزرج اللذين ضلعوا فى الحروب ، وربما يسعى الاوس للسيطره على مقاليد الامور فى مكه ان اقاموا

---

[1]- بدر (عبدالباسط) ، التاريخ الشامل للمدينه المنوره ، ط١ ، المدينه المنوره ، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ، ص١٠٠،١٠١. خربوطلى(شكران) ، الحياه الاقتصاديه في المدينه المنوره قبل الهجره واثر الهجره عليها ، مجلة دراسات تاريخيه ، السنه السابعه عشر ، العدد ٥٥،٥٦ آذار ، حزيران ، ١٩٩٦م ، ص٣٧،٣٨،٣٩. الوكيل ، يثرب قبل الاسلام ، ص١٤٨،١٤٩،١٥٠.

[2]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٤٧،٢٤٨،٢٤٩،٢٥٠،٢٥١،. الخطراوى (محمد العيد) ، المدينه في العصر الجاهلي الحياه الاجتماعيه والسياسيه والثقافيه والدينيه ، ط١ ، دمشق ، مؤسسة علوم القران ، ١٤٠٣، ١٩٨٢م ، ص١٢٦.

[3]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٦٥.

فيها ، او يوقعوا حلفائهم فى مشاكل هم فى غنى عنها وهى امور يتجنب مجتمع مكه التجارى الوقوع فيها او الخوض فى غمارها.[1]

كذلك كانت العلاقات الطيبه تربط ما بين مكه واليهود جميعا سواء فى يثرب او خيبر او تيماء او وادى القرى فقد كان القرشيون يحترمون اليهود ويرون انهم اهل العلم والكتاب الاول وبالتالى كان اليهود يقدرون القرشيين ويعتبرونهم ساده العرب وملوك الناس[2].

وقد تميزت العلاقات التى قامت بين الطرفين بقوتها ومتانتها وذلك لارتباط بعض الاعمال التجاريه فى مدينه مكه باليهود الذين اثروا ثراء كبيرا نتيجة مزاولتهم التجاره والصناعه وتعاملهم بالربا وقد اشتهر منهم ابو رافع سلام بن ابى الحقيق واصبح من الشخصيات اليهوديه المعروفه بالتجاره حيث كان يرسل تجارته الى الشام ويجلب من هناك الاقمشه المختلفه .[3]

كانت قوافل مكه التجاريه تحط فى خيبر التى عرفت عند المكيين بأنها ريف الحجاز طعاما وسلاحا وكان اهل مكه يقدمون لسوق خيبر للبيع والشراء حيث يجلب منها حلى ال ابى الحقيق التى كانت نساؤهم وفتياتهم يتحلون بها حين زفافهم كما كان لبعض رجالات اليهود فى خيبر صلات حسنه قويه بكبار رجال المال والتجاره فى مكه مثل سلام بن مشكم نزيل خيبر وقائدها العسكرى والتاجر اليهودى المشهور الذى كان نديما لابى سفيان بن حرب .[4]

استمرت العلاقات الطيبه ما بين مكه ويثرب ولم يحدث العداء بينهما الا بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم اليها وتكوين الدوله لاسلاميه بها حيث عدت قريش ايواءه صلى الله عليه وسلم والمهاجرين تحديا لها وتهديدا لمصالحها وشعرت بالخوف على تجارتها على اثر السرايا التى وجهت لقطع الطريق على تجارتها ومن ثم وقع الصدام بين المدينتين فى غزوة بدر الكبرى سنة ٢هــ /٦٢٤م[5] وقد مالأ اليهود فى يثرب القرشيين

---

[1]- ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٥٣٥،٥٣٦. بدر ، التاريخ الشامل ، ص٧٩،٨٠.

[2]- الشريف، دور الحجاز، ص٢٤،٢٥. مختار(محمدعلى)، دراسات في تاريخ العرب ، ب،ط. القاهره ، دار النهضه العربيه ، ١٩٧٦م ، ص٥٧.

[3]- حسن ، حضاره العرب ، ص١٩٤. الوكيل ، يثرب قبل الاسلام ، ص١٧٢.

[4]- سلام (سلام شافعى محمود) ، النشاط التجارى في خيبر في الجاهليه وحتى الفتح ، سنه٧هــ /٦٢٨م ، ب،ط . الاسكندريه ، منشأه المعارف ، ب،ت ، ص١٠،٢٨. العقيلى(محمد ارشيد) ، اليهود في شبه الجزيره العربيه ، ط١ ، عمان ، المطبعه الوطنيه ، ١٤٠١هــ ١٩٨٠م ، ص١١٢.

[5]- بدر ، التاريخ الشامل ، ص١١٥.

منذ بداية الصراع بينهم وبين المسلمين على الرغم من العهد الذى عقدوه مع الرسول صلى الله عليه وسلم وانبرى شعراءهم يمدحون المكيين ويرثون قتلاهم[١] ويؤلبون قريشا والعرب لحرب المسلمين كما حدث فى غزوة الخندق سنة خمس للهجره .[٢]

علاقة مكه بالقبائل العربيه :

كانت فكرة عقد الاحلاف التي تبنتها قريش وعملت بها هي نفس الفكرة السياسية التي تدفع الدول حاليا على عقد المحالفات والتكتل والتحزب وذلك من اجل الضرورة وتدعيم المواقف وحماية المصالح الخاصة والعامة ، فقد تعقد الاحلاف لاغراض عسكرية او سياسية او اقتصادية او حتى لاهداف هجومية وان تميزت اكثر احلاف قريش باغراضها الاقتصادية وارساء واقرار النظم والقوانين أو إفشاء العدالة بانصاف المظلومين وردع الظالمين ونجحت مكة في بناء شبكة واسعة من العلاقات السياسية والاقتصادية مع العديد من القبائل العربية[٣]، كما ادى الاكثار من الزواج من القبائل المحيطه بها الى زيادة قوة المكيين لان الصهر صله رحم ورابطه سياسيه بين الناس فى النظم القبليه[٤].

عقد المكيون حلفا مع الاحابيش[٥] اللذين يقطنون خارج وادي مكة وهم بنو المصطلق والحياء بن سعد بن عمرو بن خزاعة ، وبنو الهون ابن خزيمة ابن مدركة ، وعضل وبنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة[٦] وعلى الرغم من انكار بعض المستشرقين ومنهم لامانس LAMMENS لعروبة الاحابيش وادعاءة بانهم زنوجا من بلاد الحبشة[٧] الا انه قد ثبتت عروبتهم فقد كانوا بطونا من القبائل العربية الضاربة حول مكة من كنانة وخزيمة بن مدركة وخزاعة شكلوا قوة عربية وكانوا جماعة قائمة بذاتها مستقلة في ادارة شؤونها يدير امورها رؤساء منهم يعرف الواحد منهم بسيد الاحابيش[٨] مثل ربيعة بن رفيع السلمي

---

[١]- ابن هشام ، السيره ، ج٣ ، ص٥١،٥٢. العقيلى ، اليهود فى شبه الجزيره ، ص١٤١.

[٢]- الواقدى ، المغازى ، ج٢ ، ص٤٤١،٤٤٢. ابن هشام ، السيره ، ج٣ ، ص٢١٤،٢١٥. العقيلى ، اليهود فى شبه الجزيره ، ص ١٥٨،١٥٩.

[٣]- حسن ، حضارة العرب ، ص١٠٢. على ، المفصل ، ج٤ ، ص٣٧٢.

[٤]- مؤنس ، تاريخ قريش ، ص٢٦٦.

[٥]- قيل فى سبب تسمية الاحابيش بهذا الاسم لتجمعهم عند جبل حبشى باسفل مكه وتحالفهم مع قريش فعرفوا قريش . ابن منظور ، لسان ، ج٣ ، ص٢١. ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج٢ ، ص٣٨.

[٦]- الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص١٨٢. اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٤١. ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج٢ ، ص ٣٨. الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص١٥٥،١٥٦.

[٧]- عبدالجبار ، قصة الادب ، ص١٦٠. على ، المفصل ، ج٤ ، ص٣٢.

[٨]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٦٠. عبدالجبار ، قصة الادب ، ص١٦٠،١٦١،١٦٢. على ، المفصل ، ج٤ ، ص٣٤.

المعروف بابن الدغنة والذي اجار ابا بكر وحاول رده عن هجرته[١] ومثل الحليس بن علقمة من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة الذى كان سيد الاحابيش ورئيسهم يوم احد[٢] وقد اوفدتة قريش للتفاهم مع النبي صلى الله علية وسلم يوم الحديبية[٣].

دخل الاحابيش الحلف مع قريش على اساس التكافؤ ونزلوا منهم منزلة الند لصنوة وحالفوا قريش على التناصر والتآزر والحماية[٤] مما حدا قريش على استخدام قوة الاحابيش في الحروب التي خاضتها خاصة ضد الرسول صلى الله علية وسلم والمسلمين ومن ذلك تكليف قريش لهم بالبقاء جنوب مكة للدفاع عنها من تلك الناحية عام الفتح[٥]

كانت علاقة قريش بقبيلة تميم علاقة وثيقة جدا تميزت عن غيرها من العلاقات والمحالفات التي عقدتها قريش مع القبائل الاخرى على اعتبار ان تميم من اكبر التجمعات القبلية الشمالية التي تمتد منازلها شرقا من وادي الرمه عقدة المواصلات شمال الجزيرة وحتى وادي الباطن عند الطرف الشمالي الغربي للخليج العربي مما يشير الي سيطرة هذه القبيلة وتحكمها بطرق الموصلات التجارية مابين مكة والحيرة[٦]، وقد زادت اهمية هذه القبيلة في محيط العلاقات السياسية والاقتصادية في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي نتيجة منحها امتياز الردافة[٧] من ملوك الحيرة على اثر اضطراب السلطة في بلاد فارس وضعف ملوك الحيرة وحاجتهم الى تأييد القبائل القوية.[٨] وقد اكد ابن سعيد الاندلسى اهميتهم بقوله " وكان لهم فى الجاهليه صيت عظيم ، وكان منهم من يأخذ المرباع كما تفعل الملوك ".[٩]وقد جنت

---

[١]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٥ ، ص١٣٨،١٣٩. ابن كثير ، السيره ، ج٢ ، ص٦٣.

[٢]- الكلبى ، جمهره ، ص١٦٢. ابن حزم ،جمهرة انساب ، ص١٨٨.

[٣]- الواقدى ، المغازى ، ج٢ ، ص٥٩٩. ابن هشام ، السيره ، ج٣ ، ص٣١٢. اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص٥٤. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٦٢٨.

[٤]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٦١. عبدالجبار ، قصة الادب ، ص١٦١،١٦٢.

[٥]- الواقدى ، المغازى ، ج٢ ، ص٨٢٥. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص٥٦.

[٦]- دراركه (صالح) ، ايلاف قريش ، ملاحظات حول عوامل السياده المكيه قبل الاسلام ، مجلة دراسات تاريخيه ، العددان الخامس عشر والسادس عشر ، كانون الثانى ، ايار ، ١٩٨٤م ، ص٥٨. عبدالرحمن(هاشم يونس) ، دور هاشم بن عبد مناف في الحياه المكيه ، مجلة التربيه والتعليم ، جامعة الموصل ، العدد الثامن ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م ، ص١٨٩.

[٧]- الردافه منصب ينوب فيه الردف عن الملك فى القيام بأمر المملكه وقد كانت فى بنى يربوع اشهر بطون تميم . ابن منظور ، لسان ، ج٥ ، ص١٩١.

[٨]- دراركه ، الردافه على ضوء بعض العلاقات القبليه فى شمال شرق الجزيره العربيه قبل الاسلام (فى القرن السادس ومطلع القرن السابع للميلاد) ، مجلة دراسات تاريخيه ، السنه الرابعه ، العدد الحادى عشر ، ربيع الثانى ١٤٠٣هـ ، يناير ١٩٨٣م ، ص٢٤،٢٥. كستر ، الحيره ومكه ، ص١٥،٤٠،٤١.

[٩]- ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ج١ ، ص٤١٦.

قريش من جراء تحالفها مع تميم الامن والامان لقوافلها من خطر قبيلة كلب التي كانت هي وقبيلة طيئ تشكل خطرا على تجارة مكة بل على مكة نفسها لعدم احترام اغلبيه هاتين القبيلتين لقداسة مكة والاشهر الحرم فقد ادى تحالف قريش مع تميم التي كانت حليفة لكلب الي امكانية سير القوافل القرشيه بامان عبر الطريق بين كلب وتميم وكذلك الامر بالنسبة لطيئ التى كانت حليفة لاسد فقد امنت قريش من خطرها نتيجة حلفها مع بني اسد[1] ونتبين من ذلك ان الحليف يحافظ ويلتزم بحلف حليفه مع الاخرين بل يعتبر حليف الحليف حليفا ايضا.

توطدت العلاقات وقويت الروابط بين قريش وتميم عن طريق عقد اواصر الرحم والمصاهره فيما بينهما وقد تزوج ابو جهل ابنة عمير بن معبد بن زراره ، كما تزوج هشام بن المغيره اسماء بنت مخربه بن جندل بن ابير بن نهشل بن دارم ، كذلك تزوجت فكيهة بنت جندل بن ابير بن نهشل ابن دارم من نوفل بن عبدمناف بن قصي ، كما تزوجت خوله بنت القعقاع بن معبد بن زراره طلحة بن عبيدالله[2] وغير هؤلاء واولئك كثير.

ونتيجة لهذه المصاهره التى فيها خروج عما عرف من عدم اقبال قريش على الزواج من بنات القبائل العربيه الاخرى مع كثرة الزواج من الاجنبيات من الاماء ونحوهن[3] فقد دخل بعض تميم فى نظام الحمس ذى الصبغه الدينيه والاهداف السياسيه والاقتصاديه مما ادى الى اتساع دائرة العلاقات بين الطرفين وترسخ المبدأ الاساسى للحمس وهو عدم الاعتداء على منطقة الحرم واستقلال وحياد مكه لدرجه ان التميميين الحمس كانوا على استعداد للقتال دفاعا عن معتقداتهم فى قدسية مكه[4].

شاركت قبيلة تميم فى الاداره المكيه اذ اسند لها دور الحكومه فى سوق عكاظ والاشراف على الاجازه[5] وقد تمكنت تميم من تقلد هاتين الوظيفتين كبيرتى الاهميه فى حياه قريش الدينيه والاقتصاديه لما تمتعت به من قوة ونفوذ ومكانه كبيره مرموقه اذ كانوا كما اشرنا سابقا اردافا لملوك الحيره كما كان بنو مجاشع من دارم

---

[1]- على ، المفصل ، ج٤ ، ص٢٠٧،٢٠٨. كستر ، الحيره ومكه ، ص٥٦،٥٧،٥٨.

[2]- الزبير ، نسب قريش ، ص١٩٨، ٢٨١،٣١٢،٣١٨.

[3]- على ، المفصل ، ج٤ ، ص٢٠٩. كستر ، الحيره ومكه ، ص٨٩.

[4]- كستر ، الحيره ومكه ، ص٦٨،٧١.

[5]- دراركه ، ايلاف قريش ، ص٥٩. على ، المفصل ، ج٤ ، ص٢٠٩. كستر ، الحيره ومكه ، ص٧٨.

وهم البطن التميمى الذى عهد اليه بولاية القضاء فى عكاظ يتمتع بنفوذ كبير فى بلاط الحيره يضاف الى ذلك قوة العلاقات التى كانت قائمه بين مكه وتميم وارتباطهم مع بعضهم البعض عن طريق المصاهرات والتحمس وعهود الايلاف والامتيازات التى توفرت لهم فى اسواق اخرى[1].

تولت قبائل مضر ثلاث وظائف منذ العهد الخزاعى وقد ابقاها قصى لهم بعد توليه امر مكه وهى :

١- الاجازه بالحج عند خروج الناس من عرفه وقد تولاها صوفه وهو الغوث بن مر

٢- الافاضه بالناس من مزدلفه وكانت فى بنى زيد بن عدوان

٣-نسئ الاشهر الحرم وقد تولاها بنو فغيم بن عدى[2]

وقد ابقاها قصى بعد توليه امور مكه فأدت تميم العمل فى وظيفتها القضائيه المتمثله فى حكومة عكاظ والدينيه والمتمثله فى الاجازه فى الحج على اكمل ، وجه وقد يختص احد بطون تميم بالموسم وبطن آخر بالقضاء وقد تجتمع الوظيفتان فى احد البطون ويتولاهما معا شخص واحد فكان سعد بن زيد مناه بن تميم وحنظله ابن زيد مناه بن تميم وصلصل بن اوس بن مخاشن بن معاويه من اللذين اجتمع لهم الموسم والقضاء فى آن واحد .[3]

توطدت اواصر العلاقه بين قريش وتميم نتيجة المصالح السياسيه والاقتصاديه المشتركه بينهما ولارتباطهم ببعض المصاهره فقد عقد بنو اسيد من تميم علاقات صداقه مع بعض الاسر القرشيه التى تتمتع بنفوذ كبير فى مكه وجمعوا الاموال الطائله وتزوجوا من اكبر الاسر القرشيه واصبح بنو اسيد من بنى النباش من مواطنى مكه ونالوا مكانه محترمه فيها حتى ان بيوتهم كانت بجوار الكعبه[4] بل لقد نسب احد جبال مكه الى بنى النباش .[5]

اما قبيلة عذره القاطنه على اطراف بادية الشام والتى نشأ فى ربوعها قصى بن كلاب فقد كانت تربطها بمكه علاقات قديمه وقد ساعد رجالات من هذه القبيله قصى زعيم قريش فى نزاعه مع خزاعه عند توليه امرمكه.[6]

---

[1]- كستر ، الحيره ومكه ، ص٨٦،٨٧،٨٩.

[2]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٨٥،٢٨٦. المسعودى ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٥٧. ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص٢٠٦

.

[3]- ابن حبيب ، المحبر ، ص١٨٢.

[4]- كستر ، مكه والحيره ، ص٧٥.

[5]- الازرقى ، لخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٨٤. كستر ، الحيره ومكه ، ص٧٥.

[6]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٦٣. عبدالرحمن ، دور هاشم ، ص١٩٠. على ، المفصل ، ج٤ ، ص٤٣١.

تعد قبيلتى كنانه وبنى بكر الضاربه فى اطراف مكه من الحلفاء القدماء لقريش[١] اذ حالف قصى كنانه حين جمع قريش لحرب خزاعه ونتيجة لهذا التحالف فقد اضطرت قريش للقتال مع كنانه ضد قيس وهوازن فى حرب الفجار التى اثبتت مدى كره قريش للقتال وميلها للمفاوضه والمهادنه وحل الامور بالطرق السلميه فبالرغم من رجحان كفتها فى القتال الا انها سعت للصلح ونجحت فى اعادة العلاقات الطيبه بين الطرفين حفاظا على مصالحها التجاريه التى تستوجب هذه العلاقات الحسنه .

استمرت كنانه فى الوقوف لجانب قريش حتى عند ظهور الاسلام فقد شاركت قريش فى الحلف ضد بنى هاشم وحصرهم فى احد شعاب مكه كما اشتركت مع قريش فى حروبها ضد يثرب .[٢]

تحالفت قريش مع قبيلة بنى سليم وهى احدى قبائل مضر العظيمه التى تقوم منازلها على طول حدود نجد والحجاز ويتاخمها من شمال المدينه ومن الجنوب مكه فى ارض اشتهرت بمعادنها ومياهها وحرارها مثل حرة ليلى وحرة بنى سليم التى عرفت بمعدن سليم لوفرة المعادن من الذهب والفضه بها وقد جاور هذه القبيله عدة قبائل منها غطفان وهوازن وهلال ، وصار بنوسليم من القبائل الغنيه لاستغلالهم ثروة ارضهم من المياه والمعادن واشتغالهم بالزراعه والتعدين

وقد وثقت قريش صلتها بهذه القبيله التى كانت تمتلك المصادر المعدنيه وتشرف على الطريق الموصل الى المدينه وينفذ منها من يريد بلوغ نجد والخليج العربى وعملت معها على الاستفاده من المعادن والثروه التى جادت بها ارضها[٣] ولم تقتصر على ذلك بل لقد عينت احد رجالات بنى سليم فى مكه محتسبا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .[٤]

كانت العلاقات الوديه الطيبه قائمه بين قريش والقبائل الضاربه على جنبات الطريق التجارى نحو الشمال مثل جهينه ومزينه وغطفان واشجع وبنى سعد وبنى اسد وبلى ، وقد عاش بعض افراد من هذه القبائل فى مكه بوصفهم حلفاء لها واعتبروا انفسهم من القبيله القرشيه جريا على النظام القبلى[٥]. كانت العلاقات حسنه بين قريش وبنى عامر بن صعصعه وهم قبيل عظيم من هوازن من قيس بن عيلان تمتد ديارهم من الطائف شرقا

---

[١]- دراركه ، ايلاف قريش ، ص٥٩. الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٦٢. عبدالرحمن، دور هاشم ، ص١٨٩.

[٢]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٦٢.

[٣]- على ، المفصل ، ج٤ ، ص٥١٩،٥١٨،٢٥٧. دائرة المعارف الاسلاميه ، ج١٢ ، ص١٤٤.

[٤]- الكلبى ، جمهره ، ص٤٠٧. ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٨٥. الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٤٢. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج ٣ ، ص٢٧٨. ابن حزم ، جمهرة النسب ، ص٢٦٣.

[٥]- دراركه ، ايلاف قريش ، ص٥٩. الشريف ، دور الحجاز ، ص٢٢،٢٣.

موغله في جنوب نجد[1] ، وقد ادت المصاهرات التي قامت بين قريش وبني عامر الى توطيد صلاتهم ببعض ودخول بني عامر في نظام الحمس[2] حتى لقبوا بالاحامس[3] واقسم شاعر وزعيم منهم هو عوف بن الاحوص بن جعفربن كلاب بالشهر الحرام لبني اميه ، واماكن قريش المقدسه والضحايا مما يدل على تعظيمهم لمكه حيث قال :

واني والذي حجت قريش | محارمه وما جمعت حراء

وشهر بني اميه والهدايا | اذا حبست مضرجها الدماء[4]

ونجد في ارسال عبدالله بن جدعان رسولا الى بني عامر كي ينذرهم باقتراب قوات الحيره لقتالهم ليمكنهم من اعداد انفسهم للمعركه وذلك في اليوم الذي عرف بيوم السلان دليلا قاطعا على مدى التعاون والعلاقات الجيده بين قريش وبني عامر.[5]

اقامت حول مكه وجهات البحر بطون من كنانه مثل غفار بن مليل الذين كانت ديارهم وادي الصفراء بين مكه والمدينه[6] ، وضمره بن بكر اللذين كانت منازلهم تمتد بين ودان وبدر الى الجار من الساحل والابواء وغيقه في الداخل[7] ، ومدلج بن مره القاطنين ساحل الحجاز[8] والديل بن بكر المقيمين بمر الظهران[9] ، وليث بن بكر اللذين كانوا باسفل مر الظهران وحول ودان[10] وقد كانت هذه البطون على صلة قويه بقريش بحكم الانتماء المشترك الى كنانه.[11]

ارتبطت مكه بروابط قويه طيبه مع القبائل التي تعيش جنوبها على طول الطريق الى اليمن مثل قبيلة خثعم في تباله وقبيلة بنو الحارث بن كعب في نجران[12] ويدلنا

---

[1]- البلادي ، معجم قبائل ، ص٢٩٧.

[2]- الازرقي ، تاريخ مكه ، ج١ ، ص١٧٩،١٨٠. الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص٦٧. الالوسي ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص ٢٤٣،٢٤٤.

[3]- البلادي ، معجم قبائل ، ص٢٩٧.

[4]- الضبي(المفضل بن محمد بن يعلى) ، المفضليات ، تحقيق احمد شاكر وآخرون ، ط٨ ، القاهره ، دار المعارف ، ب، ت ،ص ١٧٣،١٧٤.

[5]- ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٥٠٦. المولى ، ايام العرب ، ص١٠٧،١٠٨.

[6]- البلادي ، معجم قبائل ، ص٢٨٤.

[7]- البلادي ، معجم قبائل ، ص٢٧٥.

[8]- البلادي ، معجم قبائل ، ص٤٧٦.

[9]- البلادي ، معجم قبائل ، ص١٦١.

[10]- البلادي ، معجم قبائل ، ص٤٥٧.

[11]- دراركه ، ايلاف قريش ، ص٦٠.

[12]- دراركه ، ايلاف قريش ، ص٦٠. الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٦٣.

تصدى نفيل بن حبيب الخثعمى فى قبيلتى شهران وناهس لقتال ابرهه دفاعا عن مكه على العلاقه القويه التى كانت تقوم بين قريش وقبيلة خثعم .[١]

حرصت قريش دائما على استمرارية قيام العلاقات الوديه بينها وبين القبائل الاخرى وتذرعت بسياسه الحكمه والصبر التى ضمنت بها ولاء القبائل لها وتفوقها عليها واعترافها بسياداتها واصبحت القبائل العربيه مرتبطه بقريش ارتباطا قويا تجاريا ودينيا لايمانها بزعامه قريش وخضوعها لتشريعها الدينى ولارتباط مصالحها الماديه مع قريش ، وفى عدم ايواء هذه القبائل للمسلمين الخارجين على قريش وفى امر الرسول صلى الله عليه وسلم لاصحابه بالهجره الى ارض الحبشه هذا البلد البعيد لعدم امكانية اللجوء الى اى قبيله عربيه اكبر دليل على مدى قوة العلاقات والروابط بين قريش والقبائل العربيه الاخرى .[٢]

ادت اقامه المكيين لهذه الشبكه الواسعه من العلاقات سواء مع القبائل العربيه او المدن الحجازيه الى توفير الامن والسلام فى مكه والمحافظه على تجارتها بأن امنت مكه عادية القبائل العربيه كما امنت خصومات المدن الحجازيه.

---

[١]- الاكلبى (محمد بن جرمان العواجى) ، تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر ، ط١ ، الطائف ، دار الحارثى ، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م ، ص١٠١.

[٢]- الشريف ، دور الحجاز ، ص٧١.

الفصل الثانى

الأوضاع الدينية وعلاقتها بالنشاط الاقتصادى

الكعبة البيت الحرام

الحج

الرفادة

السقاية

السدانة

الأشهر الحرم والنسئ

الحمس والحلة والطلس

المحاولات لهدم الكعبة والسيطرة على مكة

كانت مكة مركزا دينيا يستقطب نفوس العرب لقيام الكعبة فيها فقد كان اهتمام العرب بالبيت الحرام وتعظيمهم له والحج إليه هو السبب الأساسي في قيام هذه المدينة،[١] وقد أدرك أهل مكة ما تحظى به بلدهم من قداسة وأهمية لدى العرب وكانوا يفاخرون باقامتهم بجوار البيت الحرام حتى قال لهم قيس بن زهير بن جذيمة العبسي " نحوا كعبتكم عناو حرمكم وهاتوا ما شئتم " فردوا بقولهم " إذا لم نفاخر بالبيت المعمور والحرم الآمن فبم نفاخرك "[٢] ،ونظرا لوقوع مكة في واد غير ذي زرع ولإعتمادها في حياتها على ما يجلب إليها من الخارج وما يستطيع أهلها أن يحققوه لأنفسهم من منافع عن طريق البيع والشراء والتبادل مع الوافدين عليها والمارين بها من رحلات القوافل التجارية القادمة إلى الأسواق التي تقام فيها وحولها وما يقدمه حاج العرب إلى بيتها من هداياونذور وعطايا فقد حرص أهلها على إتخاذ الإجراءات التي ترغب العرب في القدوم إلى مكة والحج إلى بيتها الحرام لما يجنوه من جراء ذلك من فوائد مادية ومعنوية[٣] حتى أن مضاض بن عمرو الجرهمي كان يحث على الدفاع عن الأجانب وحماية التجارة لتشجيع الحجاج والتجار على الوفود إلى مكة فقال في إحدى خطبه " وقروا حرم الله ولا تظلموا من دخله وجاء معظما لحرمته وآخر جاء بائعا لسلعته أو مرتغبا في جواركم.........."[٤]

الكعبة البيت الحرام :

تختلف الروايات حول بدء بناء الكعبة حتى ان بعض الرواة يرجعون به الى ماقبل عهد إبراهيم علية السلام بآلاف السنين فيذكرون ان الملائكة هم الذين تولوا بناءها ثم بناها

١- برو ، تاريخ العرب، ص١٦٩. بلاشير(ريجيس) ، تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي ، ترجمه ابراهيم كيلاني ، ب.ط ، دمشق ، دار الفكر ، ب.ت ، ص٣٥. الموسوعه العربيه العالميه ، ج٢٣. ص٥٨٧.

٢- ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٤٥٠،٤٥١. المولى ، ايام العرب ، ص٢٤٩ .

٣- حسن ، حضاره العرب ، ص١٩٢. زيدان ، تاريخ التمدن ، ص٣٦،٣٧. شلبي(احمد) ، مكه المكرمه من التهيؤ لاستقبال دين جديد الي التنكيل بمن اتبعه ، ب.ط ، القاهره ، مكتبة النهضه المصريه ، ١٩٨٧م ، ص٢٩.

٤- الازرقي ، اخبار مكه ، ج١، ص٩١. الحلي(ابي البقاء هبة الله) ، المناقب المزيديه في اخبار الملوك الاسديه ، تحقيق ، صالح دراركه وآخرون ، ط١ ، عمان ، مكتبة الرساله الحديثه ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص٣٠٦. الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص ٥٨٠،٥٨١.

آدم ثم ابنة شيث ثم ابراهيم علية السلام[1] بل وتذهب بعض الروايات إلى ابعد من ذلك فترجع بناء الكعبه قبل ان يبرأ الله الارض نفسها.[2]

ولن نخوض في غمار هذه الروايات حيث لاتتوفر لنا المعلومات المبنيه على الاساس العلمي المتين وسنعتمد على ما ثبت يقينا من ذلك ونص عليه القران الكريم من ان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام هما اللذان رفعا القواعد من البيت " واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ".[3]

حظيت الكعبة بمكانة كبيرة وقداسة عظيمة لم يحظ بها بيت آخر من بيوت العبادة الكثيرة التي انتشرت في اجزاء شبة الجزيرة العربية والتي منها على سبيل المثال بيت الأقيصر في مشارف الشام لقبائل قضاعة ولخم وجذام وعاملة وغطفان حيث كانوا يحجون اليه ويحلقون رؤوسهم عنده[4]، وبيت ذى الخلصة بتبالة بين مكة واليمن وقد كان لقبائل خثعم وبجلية ودوس وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن وقد سمى بالكعبة اليمانية فيما سميت كعبة مكة بالكعبة الشامية،[5] وبيت رئام بصنعاء وقد كان لحمير يحجون اليه وينحرون عنده وقد هدم بعد انتشار اليهودية في اليمن، وبيت رضاء لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم[6]

لم يكن تعظيم مكة والبيت الحرام امرا حادثا في الاسلام ولم يكن مقصورا على الموحدين المؤمنين بل كانت الكعبة قبل الاسلام بعدة قرون ذات منزلة سامية عند العرب بأجمعهم لافرق بين وثنيهم ويهودهم ونصارإهم بل ان تقديس الكعبه لم يكن مقصورا على العرب وانما امتد كذلك الى الفرس والهند ذلك ان الهنود انما كانوا يعتقدون ان روح شبوه

---

[1]- الفاكهى ، لخبار مكه ، ج٥ ، ص١١٩،٢٢٥. ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص٣٦،٣٧،٣٨. النهروالى ، كتاب الاعلام ، ص٥٥،٦٣. المكى ، اخبار الكرام ، ص١١٥،١٢٧. البلادى، فضائل مكه وحرمة البيت الحرام ، ط٢، مكه المكرمه ، دار مكه للنشر والتوزيع ، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ، ص١٨،١٩،٢٠.

[2]- الازرقى ، لخبار مكه ، ج١، ص٣١،٣٢. النويرى(شهاب الدين)، نهايه الارب في فنون الادب ، ب.ط ، القاهره ، المؤسسه المصريه العامه ، ب.ت ، ص٢٩٨. الاسفرايينى ، زبده ، ص٤١،٤٢،٤٣. المؤلف مجهول ، فى احوال ، ص٣٣. باسلامه ، تاريخ الكعبه ، ص٧،١١،١٢،١٣. Peters, F,E The Hajj The Muslim Pilgrimage To Mecca And The Holy Places , New Jersey..Princeton University press, ١٩٩٤ ,pp٣ ff

[3]- سورة البقره ، آيه ١٢٧.

[4]- الكلبى ، الاصنام ، ص٥٣،٦٠. الحموى ، معجم ، ج١، ص٢٣٨. الالوسى ، بلوغ الارب، ج٢، ص٢٠٩.

[5]- الكلبى ، الاصنام ، ص٥٠،٦٠. الهمدانى ، صفه جزيره ، ص٢٦٨. الحموى ، معجم ، ج٢ ،ص٣٨٣. ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص١٩٢، الاكلبى ، تاريخ بنى خثعم ، ص١٢٦.

[6]- الكلبى ، الاصنام ، ص٢٧،٢٨،٤٥. الحموى ، معجم ، ج٢، ص٥٠. ج٣، ص١١٠. ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص١٩٢.

أحد آلهتهم قد تقمصت الحجر الاسود عندما زار هو وزوجته ارض الحجاز،[1] وكذلك الامر بالنسبه للفرس الذين كانوا يعتقدون أن روح هرمز قد حلت في الكعبة وأنهم من نسل ابراهيم عليه السلام ومن ثم فقد كانوا يحجون اليها وان آخر من حج منهم هو ساسان بن بابك الذى اهدى للكعبه غزالين من ذهب وسيوفا.[2]

ويرجع السبب فىعلومكانة بيت مكه عن غيره من بيوت العبادة الاخرى أن الأساس الذى قامت عليه مكانه الكعبه وما حظيت به من تقديس وتعظيم كان لذاتها وليس لما احتوت عليه ساحتها من اصنام واوثان اذ قد تقبل قبيله على تعظيم وثن او صنم فيما تحتقره قبيله اخرى فى آن واحد فلا ينتقص ذلك من قدر البيت عند الفريقين ذلك لان القوم لم يكونوا شديدى الايمان بأصنامهم انما كانوا يعتقدون بوجود الله ولكن يخلطون ايمانهم بعبادة الاصنام واتخاذ الاولياء والشفعاء لتقربهم الى الله زلفى والى ذلك يشير القرآن فى قوله تعالى"والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى"[3] فهذه الحقيقه التى جعلت بيت مكه يسمو ويتفوق على البيوت كلها فى شبه الجزيره حيث انها بيوت اصنام فيما كان بيت مكه بيتا لله بناه ابراهيم الخليل عليه السلام[4] كذلك كان موقع مكه الجغرافى على مفترق طرق التجاره البرية بين الخليج والعراق والحبشه واليمن وبلاد الشام قد اهلها لكى تكون محطه لاستراحه رجال القوافل، اضافة لعدم خضوع مكه لحكومه اجنبيه كخضوع الغساسنه للروم وخضوع المناذره للفرس مما جعل منها مدينة عربيه لجميع العرب فهى بمثابة عباده حيث سمح سكان مكه لجميع العرب على اختلاف نحلهم بالطواف حول الكعبه والتعبد فيها على انها بيت الله، وبمثابة تجاره اذ يجدون فيها من يبادلهم ويبادلونه على اساس المنفعه المشتركه لا على اساس القوه والاكراه،[5] ويتضح لنا من قول عبد الدار بن حديب وهو رجل من جهينة لقومة " هلم نبني بيتا نضاهي به

---

[1]- مهران ، دراسات تاريخيه من القران الكريم ، ب.ط ، الاسكندريه ، دار المعرفه الجامعيه ، ١٩٩٥م ، ص١٩٩. الشيبى ، اعلام الانام ، ص٧٠،٦٥،٦٦،٦٧،٦٨،٦٩.

[2]- المسعودى ، مروج الذهب، ج١ ، ص٢٤٢. الحموى ، معجم ، ج٣ ، ص١٤٧،١٤٨. المصرى (حسين مجيب) ، صلات بين العرب والفرس والترك ، ب.ط ، القاهره ، مكتبة الانجلو ، ١٩٦٩م ، ص٣١. مغربى ، لمحات من تاريخ ، ص٩٧،٩٨.

[3]- سورة الزمر ، آيه ٣.

[4]- ابن كثير، البدايه، ج٢ ، ص١٩٢. الشريف ، دور الحجاز ، ص٢٧. عبدالجبار ، قصه الادب ، ص٢٠٧. ، مهران ، دراسات تاريخيه ، ص٢٠٤،٢٠٥ .

[5]- الشريف ، الحجاز قبيل ، ص٣٤. مهران ، دراسات فى تاريخ ، ص٤١٦،٤١٩. Harold King ,C , Ahistory of Civilization,The Story of Our Heritage , New York , ١٩٥٦, pp٧٩-٢٧٨

الكعبة ونعظمه حتى نستميل به كثيرا من العرب فأعظموا ذلك وأبوا عليه"[1] أن بعض العرب كانوا يدركون العلاقة بين إزدهار مكة التجاري ووجود الكعبة فيها.

عملت القبائل التى سكنت مكه على الاستفاده من مكانة البيت الحرام الذى اعطى القدسيه لمكه وجلب اليها الحجاج من كافة الانحاء وذلك بحرصها على القيام بأمر البيت واتخاذ الترتيبات التى تكفل لها تقويه مركزها لدى القبائل مثل الاهتمام بالسقايه والرفاده والسدانه التى كانت موجوده قبل قريش ولكنها نالت عنايه كبيره وصارت من اهم الوظائف فى مكه بعد تولى قريش امرها[2].

الحـــــــج:

الحج هو الذهاب الي الاماكن المقدسة في اوقات محدده تقربا الي الالهة[3] وهو من اهم الشعائر الدينية التي مارسها العرب قبل الاسلام بخمسة وعشرين قرنا منذ قيام دعوة ابراهيم علية السلام[4] قال تعالى (واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)[5]

كانت المراسم الاساسية للحج عند عرب الجاهلية تبدأ من الوقوف على عرفة[6] وذلك بعد إنقضاء اشهر اسواقهم التي ارتبط توقيتها بموسم الحج كسوق عكاظ الذي يقام في اليوم الأول من ذي القعدة لمدة عشرين يوما ثم ينتقلون منه الى سوق مجنة الذي يستمر عشرة ايام حتى إذا ماحل ذي الحجة ساروا الي ذي المجاز حيث يقيمون فية ثمان ليال ثم يخرجون في الثامن من ذي الحجة يملأون اوعيتهم من الماء لما بعده ويرتون منه لأنه لا ماء بعرفة ولا بمزدلفة[7] لذلك سمي هذا اليوم بيوم التروية وهو آخر أيام أسواق مكة ثم

---

[1]- الكلبى ، الاصنام ، ص٥٨.

[2]- Saad , Al Marsofy , <u>The Kaba Is The Center of The World</u> , Egypt, Dar Al Manarah , ٢٠٠٠ , pp١٦-٢٥

[3]- على ، المفصل ، ج٢ ، ص٣٤٧.

[4]- المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج٤ ، ص٨٣. البلادى ، فضائل مكه ، ص١٤٤،١٤٥. دغيم (سميح) ، <u>موسوعة الاديان السماويه والوضعيه</u> اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام ، ط١ ، بيروت ، دار الفكر اللبنانى ، ١٩٩٥م ، ص١٩١.

[5]- سورة الحج ، آيه ٢٧.

[6]- عرفه هى موضع الحج وهى ارض مستويه تحيط بها الجبال من الشرق والجنوب والشمال الشرقى اما فى الغرب والشمال الغربى فيحدها وادى عرنه ، وقيل فى سبب تسميتها بعرفة لتعارف ادم وحواء فيها بعد نزولهما من الجنة او لان جبريل عليه السلام عرف ابراهيم عليه السلام المناسك ولما وقفه بعرفه قال له عرفت ؟ قال نعم فسميت بهذا الاسم او لان الناس يعترفون بذنوبهم فى ذلك الموقف او لانهم يعبرون على ما يكابدون فى الوصول اليها لان العرف يعنى الصبر . الحموى ، معجم ، ج٤ ، ص١٠٤. الحميرى ، الروض المعطار ، ص٤٠٩. البلادى ، معجم معالم ، ج٦ ، ص٧٣،٧٥.

[7]- مزدلفه احدى المشاعر التى ينزلها الحجاج لجمع الحجار وهى مكان بين بطن محسر والمأزمين .الفاكهى، اخبار مكه ، ج٤ ، ص٣١١. ابن حوقل ، صوره الارض ، ص٣٦. الحموى ، معجم ، ج٥ ، ص١٢١. البلادى ، معجم معالم ، ج٨ ، ص١٣٦.

يبدأ الحج في التاسع من ذي الحجة[١] وبعد أن يقضى الناس يومهم بعرفات ينتقلون الى مزدلفة مع غروب الشمس[٢] بعد أن يجيزهم[٣] في ذلك الغوث بن مر بن مضر الذى سمى هو وبنوه الذين ورثوا من بعده إجازة الناس بصوفة[٤] ثم لما أنقرضوا ورثهم في ذلك بنو سعد بن زيد مناة بن تميم وكان آخرهم الذي جاء الاسلام عليه هو كرب بن صفوان .[٥]

يقضي الحجيج ليلتهم في مزدلفة التي اعتادت العرب على اشعال نار المزدلفة بها منذ عهد قصي بن كلاب وذلك ليهتدي بها الحجاج المندفعون من عرفة[٦] وينتظرون حتي تشرق الشمس على ثبير ثم ينفروا الي منى احد مشاعر الحج واقربها الى مكه اذ ان المسافه بينهما ثلاث اميال وينزلها الحاج يوم النحر وهو العاشر من ذى الحجه ويقيم فيه الى اليوم الثانى عشر او الثالث عشر وبه الجمرات الثلاث التى يرجمها الحاج[٧] يجيزهم في ذلك احد بني زيد بن عدوان الذين توارثوا الافاضه من مزدلفة الى أن جاء الاسلام وكان آخر من وليها منهم أبو سيارة العدوانى وهو عميلة بن الأعزل[٨] وفي منى يكمل الحجاج مناسك حجهم من حيث الرجم والتضحية وما تبع ذلك من تقصير الشعر وفك الإحرام[٩].

---

[١]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٨٧،١٨٨. دغيم ، موسوعه الاديان السماويه ، ص١٩٢،١٩٣.

[٢]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٨٩.

[٣]- يقصد بالاجازة او الافاضه قيادة ورئاسه الحجيج بحيث لايفيضون الا اذا افاض الرئيس المتولى هذا الامر من عرفه الى مزدلفه ومن مزدلفه الى منى وفى رمى الجمار ومن يوم النفر من منى وورثتهم فيها تميم . زيتونى (عبدالغنى) ، مواقف الحج فى التراث العربى القديم ، مجلة الداره ، العدد الاول ، السنه العشرون ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ، ص١٨،١٩. زين العابدين ، الكعبه والحج ، ص١١١.

[٤]- سمى الغوث بصوفه لان امه وهى امرأه جرهميه كانت عاقرا فنذرت لله ان هى ولدت ولدا ان تتصدق به على الكعبه ليكون عبدا او خادما لها ولما ولدته ربطته بالكعبه وعلقت برأسه صوفه ثم اطلق اللقب على من يخدمون الحرم من غير اهله والعلاقه بينهم وبين الاسم لكونهم خليط مختلف الالوان ليسوا من قبيلة واحده مثل الصوف فى اختلاف الوانه واطواله . ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١١٩. الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٨٦،١٨٧. الفاكهى ، لخبار مكه ، ج٥ ، ص٢٠٢،٢٠٣،٢٠٤. السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص١٤٣،١٤٤. الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص٤٩،٥٠. شامى(يحى)، الشرك الجاهلى والهه العرب المعبوده قبل الاسلام، ط١ ، بيروت ، دار الفكر اللبنانى ، ١٩٨٦م ، ص٧٢،٧٣.

[٥]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٨٦،١٨٧. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص٢٠٢،٢٠٣،٢٠٤.

[٦]- نار مزدلفه هى احدى نيران العرب التى منها نار الاستمطار ، ونار التحالف ، ونار الاهبة للحرب ، ونار الطرد ، ونار الوسم ، ونار الحرتين ، ونار الصيد ونار الحباحب . الازرقى ، لخبار مكه ، ج٢ ، ص١٩١. العسكرى ، الاوائل ، ص٢٨. القلقشندى ، نهاية الارب ، ص٤٢٥. البغدادى ، سبائك الذهب ، ص٤٦٣. زيتونى ، مواقف الحج ، ص١٤.

[٧]- ابن حوقل ، صوره ، ص٣٦. الحموى ، معجم ، ج٥ ، ص١٩٨. البلادى ، معجم معالم ، ج٨ ، ص٢٦٨.

[٨]- ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص١٢٢. الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٨٧،١٨٩. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٨٦. المسعودى ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٥٧. السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص١٤٦. زيتونى ، مواقف الحج ، ص١٧،١٨.

[٩]- دغيم ، موسوعه الا ديان السماويه، ص١٩٦.

لقد شكل موسم الحج بالاضافة الي كونة من الشعائر الدينية ملتقى اجتماعيا واقتصاديا مهما عند العرب عامة ولاهل مكة خاصة فقد كان يشمل العرب جميعا على إختلاف عقائدهم وعباداتهم وبيئاتهم وكانوا يتخذون منة وسيلة للإجتماع والالتقاء والتعارف اذ يتوافدون الي مكة من كل ناحية فيلتقون في موسم الحج وأسواقه في ظل الأشهر الحرم فيتعارفون ويعقدون المجالس فيما بينهم للتفاخر والتشاور وحل المشاكل واعلان الأمور المهمة وإبلاغها للناس كذلك كان كل صاحب رأي او فكرة او دعوة يجد في هذا الموسم الديني وأسواقه فرص سانحة لعرض رأية أو الدعاية لفكرتة كما كان بعض المبشرين يستغلون هذة المناسبة للدعايه لديانتهم وقد استفاد سكان مكة من هذا الاحتكاك والاتصال بالعرب الوافدين من جميع الجهات العربية في تطوير نظمهم والأخذ بأسباب التقدم الأدبي والمادي[1].

كذلك كان الحج وسيلة من وسائل التكسب بالتجارة اذ تقام في موسمة الأسواق التجارية مثل سوق عكاظ ومجنة وذي المجاز ويأتي العرب من جميع جهات شبة الجزيرة فيبيعون ماعندهم من بضائع ويشترون مايحتاجونة من سلع وتزدهر في تلك الأيام اسواق مكة وتنشط وتعود على أهلها بالأرباح الوافرة[2] وفيما يروى انه قيل لعمر بن الخطاب مرة هل كنتم تكرهون التجارة في الحج ؟فقال: وهل كانت معيشتنا الا من التجارة في الحج[3] وبذلك نجد ان المصالح الدينية والمصالح الاقتصادية تلتقي في آن واحد في موسم الحج.

وقد عدت العمرة فى أشهر الحج من اكبر الكبائر وفرضت قريش على العرب ان يحضروا الاسواق (عكاظ ، مجنه ،ذي المجاز) وهم محرمين للحج فقط ومن ذلك قولهم الشهير "أن العمره في أشهر الحج من أفجر الفجور في الارض و يجعلون المحرم صفرا ويقولون اذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر"أي اذا شفى ظهر الابل التى حجوا عليها وزال أثر الحجاج من الطريق جازت العمرة لمن أرادها من العرب[4] ونستدل من تصرف قريش هذا علىمدى ذكائها وحنكتها السياسية والاقتصادية

---

[1]- سالم ، تاريخ العرب ، ص٣١٢. الشريف ، الحجاز قبيل ، ص٣٧. محمد (عبدالغنى عبدالرحمن) ، مكه ام القرى . لماذا ؟ ، ط١ ، القاهره : دار الفكر العربى ، ١٤١١هـ ١٩٩٠م ، ص٣٨.

[2]- سالم ، تاريخ العرب ، ص٣١٢. الشريف ، مكه والمدينه ، ص٣١٢. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٨١. الكبيسى (حمدان عبدالمجيد) ، اسواق العرب التجاريه ، ط١ ، بغداد ، دار الشئون الثقافيه العامه ، ١٩٨٩م ، ص٩،١٠. محمد ، مكه ، ص٣٨. Peters , Mcca , p٤٤

[3]- دغيم ، موسوعه الاديان السماويه ، ص١٩٢.

[4]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٧٥. الازرقى ، لخبار مكه ، ج١ ، ص١٩٢. البخارى ، صحيح البخارى ، ج٢ ، ص٦٥٣،٦٥٤. زين العابدين ، الكعبه والحج ، ص١١٢،١١٣.

وحرصها على النهوض باقتصاد مكة إذ أن منعها العرب من أداء العمرة في موسم الحج يكفل لها عودتهم مرات أخرى لاداء هذه الفريضة مما ينتج عن استمرار الوفود الى مكة على مدار السنة و بالتالى رواج تجارتها و زيادة دخلها وقد أبطل الإسلام هذا التقليد من تقاليد الجاهلية وأجاز العمرة فى شهر الحج .

الرفـــــاده :

لم تكن الرفاده التى تعنى توفير الطعام للحجاج فى ايام الحج وظيفه مستحدثه على عهد قريش اذ يذكر الاخباريون ان جرهم هو اول من ثرد الثريد بعد ابراهيم عليه السلام[1] وان عمرو بن لحي الخزاعي كان يطعم الحجيج ويقيم موائد الطعام فى ايام الحج وقد نسب اليه الكثير من مظاهر الشرف والرفعه والسؤدد فربما ذبح فى الموسم عشره الآف ناقه وكسا عشره الاف حله فى السنه كما كان يطعم العرب ويحيس لهم الحيس بالسمن والعسل ويلت لهم السويق وبلغ به من كثرة ماله وجاهه انه فقأ عين عشرين بعيرا اذ كان من عادة العرب ان من ملك الف بعير فقأ عين واحد منها مما يعنى انه ملك عشرين الف بعير ، كما انه قد اطعم الحجيج سدايف الابل ولحمانها على الثريد وقد كسا فى سنه من السنين جميع حاج العرب بثلاثة اثواب من برود اليمن[2]ونجد فى خبر عمرو هذا مبالغه واضحه ان دلت على شئ فانما تدل على مدى حرص الخزاعيين واهتمامهم بترغيب القبائل العربيه فى الوفود الى مكه والحج الى بيتها بهدف تنمية الموارد الاقتصاديه فيها ، وعندما تولى قصى امر مكه جعل الرفاده وظيفه هامه وحمل قريش على أن تخرج فى كل موسم شيئا من اموالها يخصص لتهيئة طعام الحجاج في أيام منى وعرفات بإعتبارهم ضيوف الله،[3] وقد اهتمت قريش من بعد قصى وحافظت على هذه الوظيفه ووكلتها الى البطون القويه الغنيه التى تقدر على تحمل اعبائها وذلك لاسهام صاحب الرفاده بجزء من امواله الخاصه للقيام بهذه المهمه ولعل هذا هو السبب الذى رجح كفة هاشم بن عبد مناف وجعل الرفاده من نصيبه بدلا من اخيه الاكبر عبدشمس الذى كان مقلا كثير الولد كثير الاسفار قلما يقيم فى مكه بينما كان هاشم رجلا موسرا ساعده غناه على القيام بالوظائف

---

[1]- العسكرى ، الاوائل ، ص٢٠.

[2]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١، ص١٠٠. السهيلى ، الروض الانف ، ج١، ص١٠٢. ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص٢١٢،٢١٣. ابن كثير ، السيره ، ج١، ص٦١،٦٢. شامى، الشرك الجاهلى ، ص٤٠ .

[3]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٣٠. الازرقى ، لخبار مكه ، ج١ ، ص١٩٥. الابشيهى (شهاب الدين محمد) ، المستطرف فى كل فن مستظرف ، تحقيق عبدالله الطباع ، ب.ط ، بيروت ، دار القلم ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م ، ج٢ ، ص٨٢. ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص٧٠،٧١. ابن ظهيره ، الجامع اللطيف ، ص٧٤.

الموكله اليه خير قيام[١] اذ كان يخرج فى كل عام مالا كثيرا مضافا اليه ما يجتمع عنده من ترافد قريش الذى كان قصى قد فرضه عليهم لاطعام الحجيج وقد كان المقدار الذى يدفعه القرشيون من اموالهم لهذه الغايه يختلف بحسب مقدار ثروه كل منهم وقد وصل مقدار ما يدفع الى مائة دينار[٢] ويضاف الى ذلك ايضا ضريبة العشور على السلع التجاريه والعطايا التى كانت تقدم للكعبه والتى تعتبر من مصادر موارد الرفادة ايضا،[٣] ولقد سمى هاشم بهذا الاسم بعد ان كان اسمه عمرو بفضل ما اظهره من كرم وسخاء لقومه فى احدى سنوات الجدب التى اصابت مكه اذ خرج هاشم على اثره الى الشام واشترى بما اجتمع عنده من ماله دقيق وكعك أتى به الى مكه فهشم الخبز والكعك ونحر الجزور وطبخه وجعله ثريدا واطعم الناس حتى اشبعهم حتى قيل فيه :

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكه مسنتون عجاف[٤]

شجع امداد الحجاج بالطعام العرب على القدوم الى مكه والاقبال على الحج لان حمل المؤن والزاد مع السفر فى الصحراء لمسافات طويله مشقة لاتحتمل، كما اكتسبت قريش نتيجة لقيامها بهذه الوظيفه الجم من الفوائد المادية و الادبيه فقد كان إطعام الطعام فضيلة يمتدح بها العرب ويحظى القائمون عليها بالتقدير والمكانه المرموقه ،كما ان المؤاكله عند العرب بمثابه عقد جوار، وقد نالت قريش برفادتها الاحترام والمنزله الرفيعه فى نظر القبائل التى قدمت مكه فى موسم الحج وكانت بعملها هذا وكأنها تعقد حلفا مع هذه القبائل يمكنها من السير بأمان فى اراضى هذه القبائل[٥].

وقد عملت قريش فيما بعد على الاستفاده من هذه الوظيفه استفاده تحقق لها تجارة داخليه فى موسم الحج وهى بيع الاكل للحجاج من غير اهل الحرم وذلك من ضمن ما ابتدعت من سنن للاستفاده الماديه.[٦]

---

[١]- ابن هشام ، السيره ، ج١، ص١٣٥. عبدالحميد ، فى تاريخ العرب ، ص٢٩١،٢٩٢. بن عبدالوهاب(محمد) ، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ب.ط ، القاهره ، مطبعة السنه المحمديه ، ١٣٧٥هـ ،١٩٥٦م ، ص٢٢.

[٢]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٦٣،٦٤ . حسن ، حضاره العرب ، ص١٨٩. العدوى (ابراهيم احمد) ، التاريخ الاسلامى آفاقه السياسيه وابعاده الحضاريه ، ب.ط ، القاهره ، مكتبه الانجلو ، ب.ت ، ص ٢٨.

[٣]- حسن ، حضاره العرب ، ص١٩٠ .

[٤]- السدوسى (مؤرج بن عمرو) ، كتاب حذف من نسب قريش ، نشر صلاح الدين المنجد ، ب.ط ، القاهره ، مكتبة دار العروبه ، ١٩٦٠م ، ٣،٤ . ابن حبيب ، المنمق ، ص١١،١٢،١٠٣. تاريخ اليعقوبى ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٤١،٢٤٢. ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص٥٥،٥٦. عبدالرحمن ، دور هاشم ، ص١٨٢.

[٥]- برو ، تاريخ العرب ، ص١٧٦. الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٣٣،١٨٩. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص١٤٦. مهران ، الحضاره العربيه، ص٣٠٥.

[٦]- زين العابدين ، الكعبه والحج ، ص١٠٩. الشريف ، مكه والمدينه، ١٨٩.الحجاز قبيل ، ص ٣٥.

السـقاية:

اما وظيفة السقايه فهى تفهم من اللفظ نفسه اى سقاية الحجاج الذين كانوا يأتون بيت الله من كل جانب وهى مرتبطه بالكعبه والحج اليها، وهى وظيفه هامه وذلك لندرة المياه فى مكه خاصة بعد قيام قبيلة جرهم بطمر بئر زمزم بعد هزيمتهم من خزاعه ، ومما لاشك فيه ان الخزاعيين اهتموا بتوفير المياه لسقاية الحجاج وان لم يفكروا فى اعادة حفر زمزم التى نسي امرها مع الزمن وجهل الناس موضعها كما لم يجعلوا من هذا الاهتمام وظيفه بعينها في حين اهتمت قريش بتوفير الماء للحجاج في موسم الحج وجعلت من ذلك وظيفة هامه اوكلتها الى اعظم البطون القرشيه[١] فنجد ان قصى اهتم بأمر السقايه وجعلها وظيفه رسميه تولاها بنفسه لتنشيط الحج الى مكه ذلك لان عدم توفر المياه فيها بشكل منظم يؤدى للعزوف عن القدوم اليها[٢] فقام بحفر الآبار فى وادى مكه مثل بئر العجول، وبئرا اخرى عند الردم الاعلى عند دار ابان بن عثمان وقد احياها جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل عندما دثرت،[٣] واتبعته عشائر قريش فى ذلك وحفرت آبارا كثيره منها بئر شفيه لبنو اسد بن عبد العزى، وبئر ام احراد لبنى عبدالدار، وبئر السقيا لبنى مخزوم، وبئر الثريا لبنى تيم.[٤]

اقبل اهل مكه على حفر الآبار بعد ان حرموا من الامطار الغزيره ومن الانهار الجاريه لان المياه الجوفيه هى المورد الوحيد للماء،[٥] ولمواجهة الزيادة في عدد الحجاج الوافدين إلى مكة،[٦] بالاضافه الى ان مهارتهم فى القيافه وحذقهم بها جعلهم يكتشفون مواطن المياه ويتعرفون عليها باستدلالات خاصه دون اللجوء الى اى آلات[٧] وقد توصلوا بذلك الى حفر العديد من الآبار بل ان هناك عدة ابار يرجع تاريخها الى عهود زعماء

---

[١]- ابن كثير ، السيره ، ج١ ، ص٩٨. حسن ، حضاره العرب ، ص١٨٨،١٨٩. رضا ، ام القرى ، ص١٤٦. شلبى ، موسوعه التاريخ، ص١٢٤. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص١٤٥.

[٢]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٣٢،١٨٨.

[٣]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٢١٥. البلاذرى ، فتوح ، ص٦٤،٦٥. تاريخ اليعقوبى ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٤٠. السهيلي ، الروض الانف ، ج١ ،ص١٧٢. سالم ، تاريخ العرب ، ص٢٢٩،٣٠٠.

[٤]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٤٨،١٤٩. الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٢١٦،٢٢٤. البلاذرى ، فتوح ، ص٦٥،٦٨. السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص١٧٣. الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج١ ، ص١٨١.

[٥]- المكى ، التاريخ القويم ، ج٦ ، ص٨٢٧. رضا ، ام القرى ، ص٢٠٤.

[٦]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٨٨.

[٧]- السباعى ، تاريخ مكه ، ص٤٨.

قريش الاوائل منذ عهد مره بن كعب الذى حفر بئر رم والسيره والرواء، وكلاب بن مره الذى حفر بئر خم.[١]

وجد عبدالمطلب بن هاشم مشقه كبيره فى توفير المياه عندما آلت وظيفة السقايه اليه وذلك لتزايد عدد الحجيج وإقبالهم على مكه التى تميزت بإستقلالها على اثر التدهور السياسى الذى ألم بالدول العربيه فى الشمال والجنوب،[٢] ولتزايد عدد سكان مكه الذي ساعد بدوره على شح المياه فى مكه وتنافس الناس عليها،[٣] بالإضافة إلى أن عبد المطلب لم يكن له من الابناء الا ولده الحارث وكانت سقاية الحجيج يؤتى بها من الآبار المتفرقه حول مكة وكانت كثرة الولد عونا على تيسير هذا العمل والإشراف عليه،[٤] وقد كان العرب مستمرين في تذكر زمزم التي طمرتها جرهم منذ قرون خلت وتتمنى لو أنها كانت لاتزال باقية وكان عبد المطلب بطبيعة مركزة أكثرهم تفكيرا في هذا الأمر الذي تم بالفعل على يديه[٥] اذ قام باحتفار بئر زمزم قبل ولادة الرسول علية الصلاة والسلام أي قبل عام الفيل[٦] واستخرج ماءها واقام السقاية في أحواض الجلد حول بئر زمزم المباركه التي أفاضت المصادر العربية في ذكر الكيفية التي اكتشفت بها على يد عبد المطلب[٧] لتميزها عن غيرها من الآبار التي كانت قبلها ولاقبال الناس عليها وتفضيلهم اياها لمكانتها من المسجد الحرام ولانها سقيا الله عز وجل لإسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام،[٨] وقدحظى ماء زمزم خير ماء على وجه الارض بالكثير من الاسماء والصفات التي ان

---

[١]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٤٩. الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٢١٤. البلاذرى ، فتوح ، ص٦٤. السهيلى ، الروض الانف ، ج٢ ، ص١٧٤. الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج١ ، ص١٨١

[٢]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٣٢. سليم(احمد امين) ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمه ، ب.ط ، الاسكندريه ، دار المعرفه الجامعيه ، ١٩٩٨، ص ١٥٥.

[٣]- الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص١٩.

[٤]- رضا ، ام القرى ، ص٢٠٦. الصاوى ، شروق الاسلام ، ص٩٨. هيكل ، حياة محمد ، ص٩٤.

[٥]- برو ، تاريخ العرب ، ص١٧٨. رضا ، ام القرى ، ص٢٠٦. عبدالرحمن ، (عائشه) ، مع المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ط ٣ ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ، ص٢٧،٢٨.

[٦]- السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص١٦٦. الفاسى ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٣٩٨. بكداش(سائد) ، فضل ماء زمزم ، ط٤ ، بيروت ، دار البشائر الاسلاميه ، ١٤١٩هـ ، ص٢٤،٢٥. العاملى ، معالم مكه ، ص٨٨.

[٧]- ابن اسحاق ، (محمد بن يسار) ، سيرة ابن اسحاق المسماه بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازى ، تحقيق محمد حميدالله ، ط٢ ، تركيا ، الوقف للخدمات الخيريه . ادارة النشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م ، ج١ ، ص٢،٣،٤،٥. ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٦٧،٦٨،٦٩. الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٤٧،٤٢. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص١٢،١٩. السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص١٦٧،١٧٢. ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٥٥٠،٥٥١،٥٥٢. ابن كثير ، السيره ج١ ، ص١٦٧،١٧١.

[٨]- ابن اسحاق ، سيره ابن اسحاق ، ج١ ، ص٥. ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٥٠. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص١٦،١٩. الثعالبى ، ثمار القلوب ، ص٥٥٩. ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص٢٤٦.

دلت على شئ فانما هو عظم شأن المسمى وفضله[1] فقد أدى اكتشاف عبد المطلب لبئر زمزم وحفرها الي تقليل المشقة في عملية إمداد الحجاج بالماء وقد كان عبد المطلب يحلي ماء زمزم بالزبيب ويسقي الحجاج ليخفف غلظه، ولم يكتف بذلك بل كان يجمع الابل الكثيرة التي يملكها ويسقي لبنها ممزوجا بالعسل في احواض الجلد للحجاج حتى توفي فقام بامر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب الذي كان لة كرم في الطائف يحمل زبيبة الى مكة كما كان يداين أهل الطائف وياخذ منهم الزبيب ويحلي بة الماء لسقاية الحجاج وقد دامت لة السقاية حتى فتح الرسول صلى الله علية وسلم مكة عام الفتح سنة٨هـ ـ ٦٣٠م وأبقاها في يده اذ اصبحت من الوظائف المهمه بل ومن اجل الاعمال[2] حتى لقد نوه القران الكريم بذلك فى قوله تعالى "اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر" [3]

السـدانه:

وهي رعاية البيت وخدمته وتولى أمره وفتح بابه واغلاقه وتنظيفه،[4] والسادن هو خادم الكعبة وبيت الاصنام،[5] وقد كانت سدانة الكعبة بعد بناء إبراهيم علية السلام بيد ابنه اسماعيل علية السلام ثم صارت بعد وفاتة بيد طسم وهي قبيلة من عاد فاستخفوا بحقة و أهلكهم الله ووليه بعدهم جرهم فساروا سيرة سابقيهم ثم وليت البيت خزاعة ومن بعدها قصي بن كلاب ثم صارت من بعدة فى ولده الي أن انتهت الي عثمان بن طلحة بن ابى طلحه بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى [6] ثم الي ابن عمة شيبة بن عثمان ابن ابي طلحة وقد الغى رسول الله صلى الله علية وسلم حين فتح مكة كل المناصب بها ولم يبق الا على وظيفتي السقايه والسدانة تقديرا الأهميتهما فقد كانت وظيفة السدانة وظيفة

---

[1]- من اسماء زمزم هزمه جبريل ، بركه ، سيده ، نافعه ، مضنونه ، بشرى ، صافيه ، طاهره ، بره ، طيبه ، مباركه ، الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٣٤، ٦٧، ٦٨. النويرى ، نهايه الارب ، ص ٣١٧، ٣١٨. الاسفرايينى ، زبده ، ص١٦٩.الحضراوى ، العقد الثمين ، ص ٤١، ٤٢. بكداش ، فضل ماء ، ص٤٠، ٥٢. البلادى ، فضائل مكه ، ص٩٦. الموسوعه العربيه العالميه ، ج٢ ، ص ٥٨٧.

[2]- ابن اسحاق ، سيره ابن اسحاق ، ج١ ، ص٤٧. الازرقى ، اخبارمكه، ج١ ، ص١١٣، ١١٤، ١١٥. ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه، ص٧٢، ٧٣. ابن ظهيره ، الجامع اللطيف ، ص٧٤. باسلامه ، تاريخ الكعبه ، ص٣١٧، ٣١٨. برو ، تاريخ العرب ، ص١٨١.

[3]- سورة التوبه ، آيه ١٩ .

[4]- ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص٦٨. باسلامه ، حياة سيد العرب ، ج١ ، ص٤١. رضا ، ام القرى ، ص١٤٧. زيدان ، تاريخ التمدن ، ص٣٧، ٣٨.

[5]- ابن منظور ، لسان ، ج٦ ، ص٢٢٠. حسن ، حضاره العرب ، ص١٧١.

[6]- الازرقى ، تاريخ مكه ، ج١ ، ص١١٠. ابن سعيد ، نشوه الطرب ، ص٣٤٩. ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص٦٨، ٦٩. ابن ظهيره ، الجامع اللطيف ، ص٧٣. باسلامه ، تاريخ الكعبه ، ص٣٠١.الصباغ ، تحصيل المرام ، ص٥٧.

هامة نظرا لمكانه الكعبة عند العرب ولأن البيت الحرام هو الذى أعطى مكة قدسيتها وجلب اليها الحجاج من كافه الانحاء وعلى الحجاج يقوم جزء كبير من حياة مكه الاقتصادية اذ ينتعش إقتصادها نتيجة البيع والشراء في مكة وفي الاسواق التي تقوم حولها في موسم الحج وتجني من وراء ذلك ثروه كبيره لذلك وجهت قريش جل عنايتها واهتمامها برعاية البيت الحرام واكرام الوافدين علية وجلبت الية اصنام القبائل واقامتها حول الكعبة وذلك تكريما للاصنام الذى يعتبر بدوره تكريما للقبائل التي تعبدها وتتقرب اليها وتعمل بذلك على جذب العرب للحج للكعبة حيث يطوفون بالبيت ويقربون لاصنامهم في آن واحد[١].

الاشهر الحرم والنسئ :

اتفق العرب على إعلان هدنة مقدسة لمدة اربعة اشهر في السنة سميت بالأشهر الحرم[٢] ذكرت في القران الكريم بقولة تعالى (إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم)[٣]

ولم يحدد القران الكريم هذة الاشهر الاربعة التي ذكرت في السنة النبوية لقوله صلى الله عليه وسلم (ان الزمان قد استدار كهيئه يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان).[٤]

عمل بعض العرب على تمديد الاشهر الحرم الى فترة اطول مثل بنو مرة الذين ابتدعوا البسل وهو ثمانيه اشهر حرم لهم من كل سنة اعترفت لهم العرب بها[٥] وربما دل ذلك على حاجة العرب للسلام والعيش بعيدا عن الحروب والغزو ولو لفترة زمنية محدودة،مما يؤكد الاهمية الكبيرة للهدنة التى فرضتها الاشهر الحرم في حياه العرب وبخاصه في بيئة مكة قبل البعثة لكونها فترة سلام ووئام يتوقف فيها القتال والثأر في بيئة تنتشر فيها الغارات و الاندفاع وراء العصبيات و الثأر اذ يقف كل هذا حين تحل الاشهر الحرم احتراما وتقديرا لها حتى انه لو قابل أي شخص فردا آخر له ثأر عنده فلا يستطيع ان يأخذ بثأره مراعاة لحرمة هذه الهدنة المقدسة بل لقد وصل احترامهم لها لدرجة تحريم

١- الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٣٠،١٣١. شلبى ، مكه المكرمه ، ص٢٧،٢٨. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص١٤٥.

٢- ابن منظور ، لسان ، ج٣ ، ص١٣٨. شلبى ، موسوعه التاريخ ، ص١٢١.

٣- سورة التوبه ، آيه ٣٦.

٤- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٦ ص٣٠٦،٤٠٦. الطبرى ، جامع البيان ، ج٤ ، ص٢٣٥،٢٣٦.

٥- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٠٢.

الصيد اثناءها لما في ذلك من سفك الدماء وكان من اثر ذلك اتاحة الفرصة للتحرك والاتصال والتبادل التجاري والتشجيع للقدوم للحج واقامة الاسواق في منطقة مكة باطمئنان[1] من اجل ذلك كانت هذه الهدنة التي فرضتها الاشهر الحرم عظيمة الاهمية وقد عبر عنها القرآن هذا التعبير البليغ الموجز في قوله تعالى(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام و الهدى والقلائد)[2].

ومما لاشك فيه ان الاستفادة من هذه الهدنة شملت العرب جميعا بوجه عام اذ اتاحت لهم فرصة الوفود الى مكة حاجين او معتمرين في امن وسلام كما اتاحت لهم ممارسة شئون حياتهم من بيع وشراء واقامة الاسواق في ظل الامن وعدم الخوف[3] في حين استفاد سكان مكة بوجه خاص منها لان فوائد الحج تعود عليهم في المقام الاول حيث يقوم البيت في بلدهم وتقوم الاسواق العامة في منطقتهم او حولها.[4]

اصبحت الاشهر الحرم مرعية ومحترمة بل وواجبه التنفيذ على سائر العرب فيما عدا بعض القبائل التي تجاوزت هذا العرف ولم ترع حرمة هذه الاشهر مثل خثعم وطيئ[5] وباستثناء الحرب التى وقعت بين قريش وكنانة ضد هوازن وقيس والتي عرفت بحرب الفجار لوقوعها في الاشهر الحرم[6] كذلك بلغ تعظيمهم للاشهر الحرم و تحرجهم من القتال فيها ان ابتدعوا النسئ وهو تحليل احد الاشهر الحرم وتحريم شهر اخر بدل منه من اجل استحلال القتال في الشهر الحرام[7]اومن اجل تأخير الحج عن وقته ليتحرو السنه الشمسيه وكان مقدار تاخير الحج احد عشر يوما حتى يدور الى ثلاث وثلاثين سنه فيعود الى وقته ، وقد اكتملت هذه الدوره يوم حجة الوداع اذ كانت فى السنه التى عاد فيها الحج الى وقته[8] وقد حرم الاسلام هذه البدعه لقوله تعالى "انما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلواما حرم الله زين لهم سوء

---

[1]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٨٤. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٧٥،٧٦. الافغانى ، اسواق العرب ، ص٧٠. حسن ، حضارة العرب ، ص١٩٠. الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢١١. عاشور ، (محمد) ، التجاره عند العرب ، ب.ط ، القاهره ، دار الاتحاد العربى للطباعه ، ١٤١١هـ ١٩٩٠م ، ص٨١،٨٢،٨٣،٨٤.

[2]- سورة المائده ، آيه ٩٢.

[3]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٧٠. رضا ، ام القرى ، ص١٩٩. شلبى ، موسوعه التاريخ ، ص١٢١.

[4]- الشريف ، دور الحجاز ، ص٣١.

[5]- الازرقى ، لخبار مكه ، ج١ ، ص١٨٤. العسكرى ، الاوائل ، ص٤٤. الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ص٦٦.

[6]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٨٦. السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص٢٠٩. ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٤٦٨.

[7]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٤٣. ابن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص١١٦. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٧١،٧٤. القالى(ابى على اسماعيل بن القاسم) ، كتاب الامالى ، ب. ط ، بيروت ، دار الافاق الجديده ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ج١ ، ص٤.

[8]- السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص٦٤. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٧٤.

اعمالهم والله لايهدى القوم الكافرين "[1] ، كذلك نهى الرسول عليه الصلاة والسلام فى حجة الوداع عن نسأ الشهور وأمر بأقامة الحج فى شهره المعلوم شهر ذى الحجه .[2]

وقد عمل العرب بالنسئ من عهد خزاعة[3] وطيلة عهد قريش[4] واصبحت بدعة النسئ مقررة تتولاها البيوت المعروفة من العرب[5] ويسمى ناسئ الاشهر الحرم فيها بالقلمس[6] كما كان لها من الاهمية والمكانة مايوجب الفخر والاعتزاز بتوليها[7] واصبحت تقليدا متبعا يعلن للناس في موسم الحج من كل عام[8].

الحمس والحلة والطلس :

ابتدعت قريش بعد عام الفيل أمورا في الدين تميزها عن غيرها من العرب وتوضح مدى إرتباطها بالكعبة و تمسكها بحرمة البيت الحرام وتعظيم الحج والعمرة إليه لتقوية نفوذهاومكانتها وشرفها بين القبائل العربية[9] وعليه فقد انقسم العرب الجاهليون بالنظر الى دينهم إلى قسمين الحمس والحلة[10] ثم أضيف اليهم صنف ثالث اطلق عليه الطلس[1].

---

[1]- سورة التوبه ، آيه ٣٧.

[2]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص٨٦. الجاحظ ، (ابى عثمان عمرو بن بحر) ، البيان والتبيين ، ب.ط ، بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ١٩٦٨م ، ج٢ ، ص٥٣. زين العابدين ، الكعبه والحج ، ص١١٠.

[3]- ذكر ان عمرو بن لحى هو اول من نسأ الشهور فى العهد الخزاعى ، الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٧١.

[4]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٥٩.

[5]- كان اول من نسأ الشهور من مضر ، مالك بن كنانه الذى انتقل اليه النسئ عن طريق مصاهرته الى معاويه بن ثور الكندى اذ كانت النساءه فى كنده لانهم ملوك العرب من ربيعه ومضر ثم صار النسئ بعد ذلك وراثة فى بنى فقيم حتى جاء الاسلام وابطله وكان اخر من نسأ منهم ابو ثمامه جنادة بن عوف . الازرقى ، اخبار ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٨٢،١٨٣. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص٢٠٥. الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص٦٣.

[6]- ابن حزم ، جمهره انساب ، ص١٨٩. ابن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص٢٩٢. كحاله ، معجم قبائل ، ج٢ ، ص٧٠٦.

[7]- اكثر الشعراء من بنى كنانه الافتخار بالنساءه ومن ذلك قول جندل الطعان :

لقد علمت معد ان قومى   كرام الناس ان لهم كراما
فأى الناس فاتونا بوتــر   واى الناس لم نعلك لجاما
السنا الناسئين على معد   شهور الحل نجعلها حراما

ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٤٥. العسكرى ، الاوائل ، ص٤٤. ابن كثير ، السيرة ، ج١ ، ص٩٦. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٧٣،٧٤. القالى ، الامالى ، ج١ ، ص٤.

[8]- كانت صفة النسئ انه بعد فراغ العرب من حجهم يجتمعون بمنى عند جمرة العقبه الى القلمس الذى يؤكد حرمة الاربعة الاشهر الحرم المعروفه فأن ارادوا تحليل احدها يحلل لهم شهر محرم مثلا ويحرم مكانه شهر صفر ويعلن لهم ذلك قبل انصرافهم وتتبعه العرب فى ذلك . ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٤٤. المسعودى ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٥٧. العسكرى ، الاوائل ، ص٤٤. ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص٢٠٦. القالى ، الامالى ، ج١ ، ص٤ .

[9]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٧٦. ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٣٤٨،٣٤٩. ابن فهد(النجم عمر) ، اتحاف الورى باخبار ام القرى ، تحقيق ، فهيم شلتوت ، ب.ط ، مكه ، مطابع جامعه ام القرى ، القاهره ، مكتبه الخانجى ، ب.ت ، ج١ ، ص ٦٣. الافغانى ، اسواق العرب ، ص٧٥.

[10]- الازرقى ، اخبار مكه ،ج١ ، ص١٧٩. زين العابدين ، الكعبه والحج ، ص١٠٨. السباعى ، تاريخ مكه ، ص٣٨. المكى ، التاريخ القويم ، ج٢ ، ص٤٣.

والحمس هم قريش ومن دخل معهم من كنانة وخزاعة ومن ذان بدينهم ممن ولدوا من حلفائهم وان كانوا من سكان الحل[2] فشمل الحمس بذلك أيضا بعض القبائل الأخرى مثل ثقيف وعدوان وغطفان وقضاعة[3] وقد اختلف في سبب تسميتهم بالحمس فقيل سموا بذلك لإلتجائهم بالكعبة وهي حمساء حجرها أبيض يضرب إلى السواد أو لشجاعتهم او لتشددهم في الدين[4] وهو مانرجحه وذلك لانهم عظموا الحرم تعظيما زائدا بحيث تركوا الوقوف بعرفة والإفاضة منها كسائر العرب مع إقرارهم واعترافهم بأنها من المشاعر والوقوف بها من أركان الحج الذى دعى إليه ابراهيم عليه السلام[5] وقالوا (نحن بنوا ابراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت وقطان مكة وسكانها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ماتعرف لنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم و قالوا قد عظموا من الحل مثل ماعظموا من الحرم)[6] واكتفوا بالوقوف عند نمرة في طرف الحرم قرب مزدلفه تقديسا لحرمهم[7] كذلك بلغ من تشددهم انهم منعوا انفسهم حال إحرامهم من الاستظلال بالبيوت المبنيه او بيوت الشعر واقتصروا على استعمال القباب الحمراء المصنوعه من الإدم فقط لانها من علامات الشرف والرياسه والجاه والعز والنفوذ ، وإذا أرادوا بعض اغراضهم من بيوتهم المبنيه فإنهم لايدخلون من أبوابها وإنما يتقبون ثقبا خلف الدار أو يتسورون الحائط ويأخذون مايريدون[8] وليس ذلك وحسب بل أنهم كانوا يتزوجون من أى

---

[1]- قبائل الطلس هم سائر اهل اليمن واهل حضرموت وعك وعجيب واياد بن نزار يأتون من اقصى اليمن طلسا من الغبار ليطوفوا بالبيت فى تلك الثياب الطلس ، وهم وسط بين الحمس والحله يصنعون فى احرامهم ما يصنع الحله ولكنهم يدخلون البيت ويطوفون فى ثيابهم مثل الحمس فلا يطوفون عراه ولايستعيرون ثياب الحمس ويدخلون البيوت من ابوابها ولا يئدون بناتهم ويقفون فى عرفات مع الحله ..ابن حبيب ، المحبر ، ص١٧٩،١٨١. السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص٣٢١. الفاسي ، الزهور المقتطفه ، ص١٤٨. برو ، تاريخ العرب ، ص٣٠١.

[2]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٢٠٠. ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٥٩. الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٧٧. الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص٢٨٩.

[3]- ابن حبيب ، المحبر ، ص١٧٨،١٧٩. الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٧٩.

[4]- ابن منظور ، لسان ، ج٣ ، ص٣٢٤. الفاسى ، الزهور المقتطفه ، ص١٤٨. ابن فهد ، اتحاف الورى ، ج١ ، ص٦٤. على ، المفصل ، ج٦ ، ص٣٦٣.

[5]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١١٩. ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٣٤٩. ابن كثير ، السيره ، ج١ ، ص٢٨٤. عبدالجبار ، قصه الادب ، ص٢٠٩.

[6]- بن اسحاق ، سيره ابن اسحاق ، ص٨٠. ابن حبيب ، المنمق ، ص١٤٣. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص٢٨٩.

[7]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٨٠،١٨١. زيتونى ، مواقف الحج ، ص٩.

[8]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٧٧. السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ،٢٣٤. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٢، ٢٩٠. شامى ، الشرك الجاهلى ، ص٨٢. على ، المفصل ، ج٦ ، ص٣٧٠. الفيومى ، فى الفكر الدينى ، ص٢٤٨. كحاله ، معجم قبائل ، ج٣ ، ص٩٥٠.

قبيلة كانت دون قيد أو شرط[1] وتدخل المرأة فى دين الحمس بزواجها من رجل قرشى ومن ذلك تحمس ضباعه بنت عامر لزواجها عبدالله بن جدعان الذى طلب منها القيام ببعض الاعمال التى لاتؤديها الاحمسيات مثل الطواف بالبيت عاريه وغزل الوبر وذلك عند طلبها للطلاق منه لتتزوج هشام بن المغيره[2] فى حين إنهم إذا زوجوا إمرأة منهم الى أحد من غير الحمس فرضوا عليه ان يكون نسله منها حمسا مثل بنو عامر بن صعصعة اللذين أصبحوا من الحمس لان أمهم قرشية وهى مجد بنت تيم بن غالب بن فهر[3] ولزيادة التمييز بين الحمس وغيرهم من الحلة[4] فرض الحمس أنفسهم عدة أمور منها على سبيل المثال أنهم حرموا على أنفسهم فى حالة الاحرام السمن واللبن والزبد واللحم وقالوا (ما ينبغى للحمس أن يأقطوا الأقط ولايسلأوا السمن وهم حرم) كما حرموا على انفسهم الإقتراب من النساء والطيب ولبس الوبر أو الصوف أو الشعر وكانوا يطوفون بالبيت مرتدين ثيابهم ونعالهم حتى لايلمسوا أرض الحرم تعظيما له[5] إلى أن أستن الوليد بن المغيره خلع النعل عند دخول البيت والطواف به[6].

كذلك فقد تحمست النساء القرشيات وأتخذن لتحمسهن أعمال ودلائل مناسبة لطبيعة المرأة وعملها فأمتنعن عن النسج والغزل وسلأ السمن[7] ، وبذلك خالف الحمس غيرهم من الحلة الذين كانوا يحرمون الصيد في النسك ويبيحونة في غير أرض الحرم ويسلأون السمن ويلبسون كل الثياب من شعر وصوف ويدخلون البيوت ولا يأويهم ظل ماداموا محرمين وكانوا يتطيبون ويأكلون اللحم ويخلعون نعالهم عند دخول البيت والطواف به ويمتنعون عن البيع والشراء في الحج.[8]

---

[1]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٢٤٣. برو ، تاريخ العرب ، ص٣٠٠. زيدان ، تاريخ التمدن ، ص٣٥.

[2]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٧٠،٢٧١،٢٧٢.

[3]- ابن حبيب، الحبر ، ص١٧٨. الازرقى ، اخبار مكه ، ج١، ص١٧٩،١٨٠. عبدالجبار ، قصه الادب ، ص٢٠٨. على ، المفصل ، ج٦ ، ص٣٦٤.

[4]- الحله هم جميع العرب ماعدا الحمس ومنهم على سبيل المثال مزينه ، والرباب ، وعكل ، وثور ، وتميم بن مر كلها ماعدا يربوع ، ومازن ، وضبه ، وحميس ، وضاعنه ، والغوث بن مر ، وقيس عيلان كلها ، ماعدا ثقيف ، وعدوان ، وعامر بن صعصعه ، وربيعه بن نزار كلها ، وقضاعه كلها ماعدا علافا وجنابا ، والانصار، وخثعم ، وبجيله ، وبكر بن عبدمناه بن كنانه ، وهذيل بن مدركه ، واسد ، وطئ ، وبارق . ابن حبيب ، المنمق ، ص١٧٩. اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٥٧.

[5]- ابن اسحاق ، سيره ابن اسحاق ، ص٨١. اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى، ج١ ، ص٢٥٦. الفيومى ، فى الفكر الدينى ، ص٢٣٩. المباركفورى ، الرحيق ، ص٣٥. المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج٤ ، ص٣٢،٣٣. المكى ، التاريخ القويم ، ج٢ ، ص٤٣. Peters, The Hagg, pp٣٥-٣٨

[6]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٧٤. العسكرى ، الاوائل ، ص٣٨.

[7]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٨٠. السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص٢٢٩.

[8]- ابن حبيب ، المحبر ، ص١٧٩. اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٥٧.

غالى الحمس في تشددهم بأن منعوا الحلة من إحضار الأطعمة معهم من الحل إلى الحرم إذا قدموا مكة للحج أو العمرة[1] ، وفرضوا على الصرورة أي الحلة الوافدين لأول مرة إلى مكة ألا يطوفوا إلا في ثياب الحمس شراء أو كراء أو إعارة[2] فمن لم يكن له من الحمس صديقا بمكة يعيره ثوبا[3] ومن لم يكن لديه مال يشتري أو يستأجر به كان لديه خياران إما أن يطوف بالبيت عريانا وإما أن يطوف في ثيابه فإذا مافرغ من طوافه يلقيها ولا ينتفع بها ولا يمسها أحد غيره وتسمى اللقى.

وقد دانت العرب لقريش بما سنوه لهم واتبعوا ما شرعوه فطاف بعض الرجال والنساء عراة إلا أن النساء كن يطفن في الليل ويضعن ثيابهن إلا دروعا يطفن فيها.[4]

وقد أظهرت قريش بعملها هذا تعصبها لمنطقة أرض الحرم رغبة منها في المفاضلة بينها وبين سائر العرب ولكى تضفي على نفسها سمة تمتاز بها منهم في الدين نفسه وتتمتع بحقوق ليس لغيرهم أن يتمتع بها حتى ولو كان في ذلك عدم إتمام لمشاعر الحج وقد استمروا على ذلك حتى بعث الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووضع أمر الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه على الناس[5] لقوله تعالى " ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم "[6] وقوله تعالى " يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ، قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق......."[7]وبذلك توحد الموقف بعد أن جعل الأحمسيون لأنفسهم موقفا خاصا لا يشاركهم فيه عامة الناس.

استفادت قريش من الأمور التي ابتدعتها وفرضتها على العرب فوائد جمة فهي إلى جانب تأكيد سيادتها الأدبية والدينية إذ منحت أهل مكة إمتيازات خاصة عن غيرهم من العرب لأنهم جيران البيت وسدنته كانت في الحقيقة تهدف إلى عامل إقتصادي يتصل

---

[1]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٢٠٢. ابن حبيب ، المنمق ، ص١٤٤. الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٧٧. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص٢٩٠. المباركفورى ، الرحيق ، ص٣٥.

[2]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٧٧،١٧٨. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٢٤٤. المكى ، التاريخ القويم ، ج٢ ،ص٤٤.

[3]- كان لكل رجل من الحله حرمى من الحمس يأخذ ثيابه ليطوف بها اما شراء او استعاره او كراء وكان النبى صلى الله عليه وسلم حرمى عياض بن حمار المجاشعى فاذا اقدم مكه طاف فى ثيابه عليه الصلاة والسلام. ابن حبيب ، المحبر ، ص١٨١. على ، المفصل ، ج٦ ، ص٣٦٠.

[4]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٢٠٢،٢٠٣. ابن حبيب ، المنمق ، ص١٤٤،١٤٥. البخارى ، صحيح البخارى ، ج٢ ، ص٦٨٤. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص٢٩٠،٢٩١. المباركفورى ، الرحيق ، ص٣٥. الجزائرى ، هذا الحبيب ، ص٤٢.

[5]- ابن فهد ، اتحاف الورى ، ج١ ، ص٦٩. زيتونى ، مواقف الحج ، ص١٤. الشريف ، دور الحجاز ، ص٣٢. مهران ، دراسات فى تاريخ ، ص٤٢٥.

[6]- سورة البقره ، آيه ١٩٩.

[7]- سورة الاعراف ، آيه ٣١،٣٢

بنشاطها التجاري إذ أن الحظر على جلب الأطعمة وبيع وتأجير وإعارة المآزر الأحمسية أوجد سوق نشطة في مكة لبيع الملابس والأطعمة حيث أن ضيافة الحجيج تنتهي بإنتهاء يوم عرفة وأيام منى الثلاث ويضطر الجميع لشراء طعامه بعد ذلك مما مكن التجار القرشيون من تسويق بضائعهم وكفل لهم أيضا المحافظة على صحة البيئة والنظافة بمنع جلب الأطعمة.[1]

المحاولات لهدم الكعبه والسيطره على مكه

حظت مكه بأهميه كبيره كونها المركز الدينى لعرب شبه الجزيره وذلك لوجود الكعبه بها وقد كانت هذه المكانه الرفيعه لمكه وما تمتعت به من مركز مرموق دينيا وتجاريا سببا فى سلوك اتجاهين مختلفين يتفقان فى الهدف الاول منهم يتمثل فى محاوله البعض لصرف الناس عنها وذلك بمحاوله بناء نظائر لكعبتها مثل قبيله غطفان التى بنت حرما كحرم مكه وحاولت ان تصرف العرب اليه غير ان زهير بن جناب الكلبى وهو من سادات العرب رفض ذلك وقال" لاوالله لايكون ذلك ابدا وانا حى " واتبعه قومه حين قال لهم " ان اعظم مأثره تدخرها عند العرب ان نمنع غطفان من غرضها " وقاتل غطفان وابطل حرمهم [2].

اما السلوك الثانى فيتمثل فى محاوله تحطيم الكعبه ومن ذلك محاوله احد تبابعه اليمن واسمه تبان اسعد ابوكرب[3] هدم الكعبه وصرف وجوه العرب الى اليمن وقد باءت محاولته بالفشل [4]، ومحاوله حسان بن عبد كلال احد ملوك دوله حمير الذى اقبل من اليمن مع حمير وقبائل من اليمن عظيمه يريد ان ينتقل احجار الكعبه من مكه الى اليمن ليجعل جح البيت عنده والى بلاده ولما وصل عند نخله خرج له القرشيون بقياده فهربن مالك حيث دارت بين الفريقين معركه ضاريه كان النصر فيها من نصيب قريش والهزيمه والاسر فى مكه لمده ثلاث سنوات من نصيب حسان بن عبد كلال [5].

ثم كانت حمله ابرهه على مكه تلك الحمله التى ترتبط بالسياسه العالميه حينئذ فقد حاولت الدولتان الفارسيه والرومانيه بسط نفوذهما على الجزيره العربيه والسيطره على طرق التجاره ورأت الدولتان اتخاذ الدين كتمهيد لبسط النفوذ السياسى واصبح اليهود فى

---

[1]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢١٠. على ، المفصل ، ج٤ ، ص٦٦. ياسين (نجمان) ، تطور الاوضاع الاقتصاديه في عصر الرساله والراشدين ، ط١ ، بغداد ، دار الشئون الثقافيه العامه ، ١٤١١هـ ١٩٩١م ، ص٧٢.

[2]- ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٣٩١،٣٩٢. مهران ، الحضاره العربيه ، ص٥٠٣. هيكل ، حياه محمد ، ص٩٦.

[3]- ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص١٦٤.

[4]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص٢٧٧،٢٧٨. الفاكهى ، لخبار مكه ، ج٥ ، ص١٦١. السهيلى ، الروض ، ج١ ، ص٣٩،٤٠

[5]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٦٣. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص١٢٨،١٢٩.

اليمن عملاء سياسيين للفرس والمسيحيون عملاء سياسيين للروم[1] وانتهزت الدوله الرومانيه فرصه اضطهاد الملك العربى الحميرى الاخير ذى نواس للمسيحيين فى اليمن اذ قام بمهاجمه نجران اكبر مركز للمسيحيين فى اليمن سنه٥٢٣م وخير اهلها بين نبذ المسيحيه او القتل حرقا فأثروا الاستشهاد فحفر لهم اخاديد احرقهم فيها[2] وقد ذكرهم الله تعالى فى القران بقوله" قتل اصحاب الاخدود * النار ذات الوقود * اذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود"[3] وانتهزت الدوله الرومانيه تلك الفرصه لتطلب من حليفتها دوله الحبشه المسيحيه ارسال حمله تأديبيه نجحت فى القضاء على الدوله الحميريه وبدأت فتره من الاستعمار الحبشى الرومانى لليمن استمرمن ٥٢٥الى ٥٧٥م،[4] وبدأ تنفيذ المخطط الرومانى وهو نشر المسيحيه فى الجزيره العربيه كلها لربط العرب بالولاء السياسى للامبراطوريه الرومانيه[5].

قام ابرهه الحبشى بعد ان تولى حكم اليمن بعد مصرع ارياط وبعد ما استقرت له الاوضاع ببناء كنيسته الشهيره القليس التى افاض المؤرخون فى وصفها لمبالغه ابرهه فى تزينها اذ نقشت بالذهب والفضه والفسيفساء وألوان الاصباغ وصنوف الجواهر وذكروا عده تعليلات فى سبب قيام ابرهه بحملته على مكه .

التعليل الاول :

ان ابرهه قد توج محمد بن خزاعى بن خرابه الذكوانى على مضر وامره ان يسير فى الناس يدعوهم الى حج القليس فذهب محمد هذا حتى اذا ما انزل ببعض ارضى بنى كنانه وكان قد بلغ اهل تهامه امره بعثوا له برجل من هذيل يقال له عروه بن حياض فرماه بسهم وقتله فهرب اخوه قيس الذى كان بصحبته الى ابرهه فأعلمه الخبر فحلف ابرهه ليغزون بنى كنانه وليهدمن البيت[6].

التعليل الثانى:

---

[1]- حسن (يوسف فضل) جذور العلاقات بين الثقافات الافريقيه والثقافات العربيه ، مجله تاريخ العرب والعالم ، الحلقه الاولى ، العددان ٨٨،٨٧. كانون الثانى ، ١٩٨٦م ، ص٧.

[2]- الازرقى ، لخبار مكه ، ج١ ، ص١٣٤.

[3]- سوره البروج ، أيه ٧،٦،٥،٤.

[4]- حسن ، جذور العلاقات ، ج١ ، ص٧. رضا ، لم القرى ، ص٢١٨،٢١٧. فخرى(احمد) ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ط ٤ ، القاهره ، مكتبه الانجلو ، ١٩٨٤م ، ص١٤٤،١٤٣.

[5]- صقر ، الطائف فى العصر الجاهلى ، ص٣٣،٣٢.

[6]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص١٣١. ابن فهد ، اتحاف الورى ، ج١ ، ص٢٠. اسليم(فاروق)، من نضال العرب فى العصر الجاهلى ، مجله المعرفه ، السنه ٣٤ ، العدد ٣٨٤ ، ايلول ، سبتمبر ، ١٩٩٥م ، ص١٣٨.

ان فتيه من قريش خرجوا تجارا الى الحبشه وهناك وعلى ساحل البحر الاحمر وبجوار بيعه للنصارى اوقدوا نارا لطعامهم ثم تركوها ورحلوا وهبت ريحا عاصفه على النار فأشعلتها واحرقت الكنيسه فغضب النجاشي لذلك اشد الغضب وبعث ابرهه لهدم الكعبه.[1]

التعليل الثالث:

وهو الاكثر شيوعا لدى المؤرخين وهو ان رجلا من النسأه من بنى فقيم قد اتى القليس حين علم ان ابرهه قد عقد العزم على ان يصرف اليها حج العرب فأحدث فيها اشاره الى انها ليست اهلا لان تعظم وتحج ويطاف بها ولما بلغ ابرهه ما فعله ذلك الكنانى غضب وعزم على هدم الكعبه [2].

رأى المؤرخون المسلمون ان احد هذه الاسباب كانت وراء حمله ابرهه على البيت الحرام، ولاتجد المصادر التاريخيه الحديثه ان واحدا منها يكفى لتبرير هذه الحمله التى اراد اصحابها القضاء على اقدس مقدسات العرب فقد ذكر ان هناك عده بيوت مقدسه لم يرد فى التاريخ خبر استياء اهل مكه منها فلماذا تستاء من القليس[3]؟ ثم ان قصه تدنيس القليس على رجل من النسأه تمثل احتجاج رجل او جماعه من العرب على سياسه ابرهه نحو الكعبه ورغبته فى صرف حاج العرب عنها ولكنها ليست مبررا كافيا لقيام حمله تضم الاف مؤلفه من جنود الحبشه فضلا عن الذين اشتركوا فيها من قبائل اليمن بقياده ابرهه نفسه وهو الذى يملك الكثير من الوسائل الاخرى لتأديب هذا الرجل او تلك الجماعه لتدنيسهم كنيسته ، ولو اخذنا بالتبرير الثانى فلنا ان نتساءل ما هى الصله بين حرق بيعه فى الحبشه بدون قصد وبين حمله ابرهه على مكه ؟ ثم الم يكن من الممكن معاقبه الجناه فى الحبشه نفسها او القيام بمنع تجار قريش من النزول بأرض النجاشى والاتجار فيها، اليس من المفترض ان يكون الجزاء من جنس العمل لكن ليس من المعقول ان يكون العقاب هو هدم الكعبه .

---

[1]– الفاسى ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٣٠٦. الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج١ ، ص١٩١.

[2]– ابن اسحاق ، سيره ابن اسحاق ، ص٣٨. ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٤٥. الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ،ص١٤١. ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٣٤٢. ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص١٧٠.

[3]– سالم ، تاريخ العرب ، ص١٤٣.

اما الروايه التى ذهبت الى أن الحمله كانت لأن بنى كنانه قتلوا محمد بن خزاعى الذى ارسله ابرهه ليكون واليا على مضر من قبله فتوضح اكثر من غيرها ان هدف الحمله كان فرض النفوذ الحبشى على الحجاز بعد ان تمت السيطره على اليمن[1].

لاشك اذا فى ان حمله ابرهه الحبشى على مكه المكرمه انما كانت لاسباب سياسيه واقتصاديه فى المقام الاول وربما كانت دينيه فى المقام الثانى بل ان العوامل الدينيه كانت تسخر لخدمه العوامل السياسيه والاقتصاديه ذلك لفقدان اليمن بعد الاحتلال الحبشى لدورها التقليدى فى نقل التجاره العالميه حيث كانت تسيطر على باب المندب وتملك اسطولا ضخما ينقل البضائع من الهند والصين وسوقطره الى موانيها مثل عدن وقنا بحيث كان شبه احتكار فى يدها [2]، بالاضافه الى ان النزاع بين الفرس والروم قد ادى الى اغلاق الطريق التجارى الشرقى الذى يمر ببلاد العراق الى الشام ، كما ان البحريه الحبشيه لم تنجح فى سد الفراغ الذى تركته البحريه الروميه فى البحر الاحمر[3] ومن ثم فقد اصبح الطريق البرى عبر تهامه والحجاز هو الطريق المفتوح امام التجاره ، وكان لابد بعد زوال النشاط اليمنى ان يوجد من يسد هذا الفراغ ويقوم بدور الوسيط المحايد بين المتنازعين لنقل التجاره وقد وجد هذ الوسيط ممثلا فى مدينه مكه التى حظيت منذ منتصف القرن الخامس الميلادى بمكانه ساميه بين عرب الشمال فضلا عن طرفى الصراع الدولى الفرس والروم وقد ساعد على ذلك رغبه الفريقين المتنازعين فى وجود مثل هذا الوسيط المحايد من جهه وبعد مكه وصعوبه الوصول اليها من جهه اخرى.[4]

بل انه من المحتمل ان المحاوله الحبشيه كانت بأيعاز من بيزنطه من اجل السيطره على التجاره القادمه من الجنوب للشمال خاصه بعد ان ثبت انها كانت ترسل تجارها الى مكه للتجسس على احوال العرب[5] ولعل ذلك حدث بعد فشل مشروع تحويل العرب من الكعبه الى القليس وما كان يرجى من وراء ذلك من مكاسب ماديه ودينيه وادبيه فلو تم هذا المشروع لاتصل ملك البيزنطيين بملك حلفائهم وانصارهم الاحباش فى اليمن ولتمكن ابرهه بعد فتح مكه من الزحف نحو الشرق على فارس ومن كان مواليا لها فى ذلك

---

[1]- مهران ، دراسات تاريخيه ، ص٢٩٧،٢٩٨.

[2]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٨٣،٢٨٤.

[3]- سالم ، تاريخ العرب ، ص٢٩١.

[4]- مهران ، الحضاره العربيه ، ص٢٩٦،٢٩٧.

[5]- سالم (عبدالرحمن احمد) ، المسلمون والروم فى عصر النبوه دراسه فى جذور الصراع وتطورهه بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ب.ط ، القاهره ، دار الفكر العربى ،١٤١٨هـ /١٩٩٧م ، ص٤٨. شحاته ، تاريخ العرب ، ص١٤٤.

الوقت من العرب ومن ثم يمكن الى حد كبير القضاء على النفوذ الفارسى فى العربيه الشرقيه وجعل النفوذ الاجنبى فيها مقصورا على النفوذ الحبشى الرومى[1]، وهكذا فان نجاح المشروع سوف يحقق للاحباش والروم اهدافهم الدينيه والسياسيه والاقتصاديه فى بلاد العرب يحقق لهم اهدافهم الدينيه بالقضاء على المركز الدينى العربى الاساسى وتحويلهم نحو القليس فضلا عن الفوائد الاقتصاديه التى يجنيها الاحباش من تحويل الحجيج من مكه الى صنعاء[2]، ويحقق لهم اهدافهم الاقتصاديه لان السيطره على مكه كانت تعنى تحويل شبه الجزيره العربيه كلها الى منطقه نفوذ سياسي واقتصادى للدوله البيزنطيه وحليفتها دوله الحبشه والى السيطره الكامله على الطريق التجارى من اليمن الى مكه والشام وبذلك يمكنهم احكام السيطره على التجاره الهنديه والافريقيه والعربيه[3]، ولعل اهم الشواهد التى تؤيد اهداف الحمله السياسيه والاقتصاديه ما يرويه المؤرخون المسلمون انفسهم من ان ابرهه قد كتب للنجاشى بعد بناء القليس وقبل تدنيسها بأنه ليس منته حتى يصرف اليها حاج العرب [4].

انتهت حمله ابرهه بفشل ذريع كما اشار الى ذلك القران الكريم فى سورة كامله هى سورة الفيل قال تعالى " الم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل*الم يجعل كيدهم فى تضليل* وارسل عليهم طير ابابيل* ترميهم بحجارة من سجيل* فجعلهم كعصف مأكول"[5] وكان من نتائج هذه الحمله ان زادت مكانه مكه الدينيه وزاد تبعا لذلك مكانتها التجاريه وزاد اهلها انصرافا عن التفكير فى شئ غير الاحتفاظ بتلك المكانه الرفيعه وارتفع شأن قريش فى ارجاء الجزيره العربيه والدول المعاصره فى عصر عبدالمطلب ونظر الجميع اليها بعين الحرمه والاجلال وقالت العرب عنهم اهل الله قاتل عنهم وكفاهم كيد عدوهم[6] بل لقد كان اخفاق حمله الفيل محورا لنشاط ادبى كبير فقد اتخذه كثير من الشعراء موضوعا لقصائد عصماء مثل عبدالله بن الزبعرى وابا الصلت بن ربيعه الثقفى

---

[1]- شحاته ، تاريخ العرب ، ص١٤٠،١٤٤. الشريف ، دور الحجاز ، ص٤.

[2]- شحاته ، تاريخ العرب ، ص١٣٩. عاشور ، التجاره ، ص٤٢. هبو(احمد) ، <u>تاريخ العرب قبل الاسلام</u> ، ط٢ ، حلب ، منشورات جامعه خلب ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، ص٣٠٥.

[3]- الشتله (ابراهيم يوسف احمد) ، <u>حملات الرومان على الجزيره العربيه</u> ، مجله الداره ، العدد الثالث ، السنه التاسعه ، ربيع الثانى ١٤٠٤هـ/يناير ١٩٨٤م ، ص١٠٤.العدوى ، التاريخ الاسلامى ، ص٧٠،٧٣.

[4]- الازرقى ، لخبار مكه ، ج١ ، ص١٣٨. ابن سعيد ، نشوه الطرب ، ص١٥٩، الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٣٥١. المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج٣ ، ص١٨٦.

[5]- سوره الفيل ، آيه ١،٢،٣،٤،٥.

[6]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٥٧. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٢٥٨. ضيف ، تاريخ الادب ، ص٤٩.

وطالب بن ابى طالب بن عبدالمطلب[١] ،وكان فشل هذه الحمله رادعا لكل باغ ومن ذلك ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج فى الجاهليه بتجارة الى الشام فمر بزنباع بن روح وكان عشارا فاساء الى عمر فى اجتيازه واخذ مكسه فقال عمر فيه :

متى الف زنباع بن روح ببلده الى النصف منها يقرع السن بالندم
ويعلم انا من لؤى بن غالب مطاعين فى الهيجا مضاريب فى التهم

وعندما بلغ ذلك زنباع جهز جيشا لغزو مكه فقيل له انها حرم الله ما ارادها احد بسوء الاهلك كأصحاب الفيل فكف زنباع عما عزم عليه[٢] ، كذلك استعظم العرب هذا الحادث وكان جديرا بذلك فأرخوا به وقالوا وقع هذا فى عام الفيل او وقع هذا بعد عام الفيل الذى صادف (٥٧٠-٥٧١م)[٣].

بعد موت ابرهه نجح سيف بن ذى يزن بمساعده الفرس من اجلاء الاحباش عن اليمن والاستقلال بها حوال سنه ٥٧٥م[٤] فأتته وفود العرب واشرافها وشعرائها الى صنعاء لتهنئته بهذ النصر العظيم ومعهم وفد قريش يترأسه عبدالمطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه اميه بن عبدشمس وعبدالله بن جدعان واسدبن عبدالعزى ووهب بن عبدمناف وقصى بن عبدالدار وخويلد بن اسد فأستقبلهم فى قصر غمدان والقى عبدالمطلب خطبه طويله فى حضره ابن ذى يزن ورد عليه هذا بخطبه مثلها ورحب ابن ذى يزن بعبدالمطلب وقال له مرحبا بأبن اختنا[٥] اذ كانت سلمى ام عبدالمطلب من الخزرج وهم من اليمن من سبأ وكان سيف من حمير من سبأ[٦] ، وقد احسن سيف استقبال الوفد القرشى واجزل العطايا والاموال له.

ونتبين من ذلك ان العلاقات الحسنه استمرت بين مكه واليمن ولم تؤثر حادثه الفيل عليها بأى اثر بل حرصت قريش على ان تكون مع المهنئين وفى مقدمتهم لتوطيد العلاقات واستمراريتها سياسيا وتجاريا .

---

[١]- ابن فهد ، اتحاف الورى ، ج١ ، ص٤٢،٤٣،٤٤. رضا ، ام القرى ، ص٢٢٩.

[٢]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٢٦١،٢٦٢.

[٣]- زيدان ، تاريخ التمدن ، ص٤١. شلبى ، موسوعه التاريخ ، ص١٢٧. مهران ، دراسات تاريخيه ، ص٤١٠. يحى ، العرب فى العصور ، ص٣٩٧.

[٤]- الندوى ، السيره النبويه ، ص٧١. كامل (محمود) ، اليمن شماله وجنوبه تاريخ وعلاقاته الدوليه ، ب.ط ، بيروت ، دار بيروت ، ١٩٦٨م ، ص١٣٣.

[٥]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٥٣٨،٥٣٩. ابن عبدربه ، العقد ، ج١ ، ص٢٨٩،٢٩٠،٢٩١،٢٩٢،٢٩٣. العسكرى ، الاوائل ، ص ٦٨.

[٦]- السهيلى ، الروض ، ج١ ، ص١٦١.

كانت حمله ابرهه نهايه الصراع فى فتح الحجاز عسكريا ودبرت خطه اخرى لاخضاع الحجاز ولكنها محاوله من محاولات السياسه الخفيه لتمليك سيد من سادات العرب على مكه يدين بالطاعه لدوله الروم البيزنطيه اذ رحب قيصر بيزنطه او الروم بتمليك رجلا من زعماء مكه هو عثمان بن الحويرث بن اسد بن عبدالعزى الذى يتردد اسمه بين النفر المعرفين بالحنفاء والذى كان يطمع فى ان يكون ملكا على مكه[1] فقدم على قريش وقال لهم ياقوم ان قيصرمن قد علمتم اموالكم ببلاده وما تصيبون من التجاره فى كنفه وقد ملكنى عليكم "[2] ونجد ان قيصر لم يرغبه فقط فى ملك مكه ولكن ملكه فعلا ولنا ان نتساءل عن ماهية السلطه التى خولت للقيصر ذلك ؟ لاشك انها التهديدات والضغط على اهل مكه ضغطا اقتصاديا بزياده مقدار الضرائب التى تؤخذ على تجارتهم او بعرقلة تجارتهم مع بلاد الشام او حتى بمنع الاتجار مع مكه[3] حيث ذكر عثمان " وانا اخاف ان ابيتم ذلك ان يمنع منكم الشام فلا تتجروا به ويقطع مرفقكم منه "[4] ويذكر ان قيصر كتب فى شأن عثمان بن الحويرث الى عمر بن جفنه وامره ان يحبس له من اراد حبسه من تجار قريش وقد حبس منهم سعيد ابن العاص وابو ذئب بن ربيعه احد بنى عامر بن لؤى[5] ولكن على الرغم من ذلك فقد فشل امر تمليك عثمان على مكه واهلها الذين ابوا ذلك وصاح فيهم الاسود بن اسد بن عبدالعزى بقوله الان مكه حى لقاح لاتدين لملك.[6]

رفض سادات مكه ورجالاتها هذا المشروع لانه يشكل خطرا كبيرا على اقتصادهم القائم على التجاره فانحيازهم الى الروم يعنى خروج مكه عن سياسه الحياد التى اتبعتها مع المعسكرين الفارسى والبيزنطى وسيؤدى هذا الانحياز الى عرقله اتجارهم مع الفرس والاراضى الخاضعه لنفوذها مما يترتب عليه وقوع خسائر كبيره بتجارتهم خاصه وان الفرس كانوا قد استولوا على اليمن التى كان لاهل مكه تجاره واسعه معها.[7]

---

[1]- الفاسى ، الزهور المقتطفه ، ص١٦٣. اسليم ، من نضال العرب ، ص١٣٢. شلبى ، موسوعه التاريخ ، ص١١٧. الصاوى ، شروق الاسلام ، ص٧٨.

[2]- الحلى ، المناقب المزيديه ، ص٦٥. الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص١٧١.

[3]- على ، المفصل ، ج٤ ، ص٣٩.

[4]- الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص١٧١.

[5]- ابن حبيب ، المنمق ، ص١٨٠.

[6]- السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص٢٥٥. ابن سعيد ، نشوه الطرب ، ص٣٥٠.

[7]- جواد ، المفصل ، ج٤ ، ص٤٠.

نتبين مما سبق ان البيزنطيين كان لهم مكانه كبيره مميزه بين العرب بوجه عام وعرب مكه بوجه خاص مما دفع بأحدهم ان يلتمس مساعدتهم لتعيينه حاكما على قومه ، وان البيزنطيين كانوا شديدى الحرص على تحويل الحجاز الى منطقه نفوذ لهم ان لم يكن بصوره مباشره فعن طريق من يديرها بالتفاهم معهم والتبعيه لهم ، لتعويض الخساره التىمنوا بها على اثر خروج الحبش من اليمن ودخول الفرس اليها، ولعل حرص البيزنطيون على حمايه مصالحهم فى الحجاز كانت الدافع وراء عونهم لقصى بن كلاب فى محاربته لخزاعه حيث يضمنون بذلك ايجاد حليف قوى لهم فى مكه يضمنون عن طريقه تكوين منطقه نفوذ لهم فى الحجاز وتأمين مصالحهم السياسيه فى شمال الجزيره العربيه الا ان هدفهم لم يتحقق مما دفعهم لتكرار محاولات السيطره على مكه والتى باءت جميعها بالفشل [1]، ولايعقل أن تكون بيزنطه قد حاولت كل هذه المحاولات لو لم تكن مكه فعلا عقده مواصلات مهمه فى تجاره الشرق.[2]

---

[1]- سالم ، المسلمون والروم ، ص٥٠،٥١.

[2]- سحاب(فكتور) ، ايلاف قريش رحله الشتاء والصيف ، ط١ ، بيروت ، كومبيونشر والمركز الثقافى العربى ، ١٩٩٢م ، ص ١٩١.

الفصل الثالث

الموارد الاقتصادية

الزراعة

الرعى

الصناعة والحرف

تعد الحاله الاقتصاديه لأى بلد من البلاد مقياسا هاما لمقدار ما يكون عليه ذلك البلد من الرقى والحضاره ، فكلما كان الوضع الاقتصادى حسنا كلما كان التقدم والتحضر بالقدر الذى يكون عليه ذلك الوضع ، وكلما توفرت اسباب ذلك التقدم الاقتصادى توفرت للشعب عوامل الرقى الحضارى .

تنحصر الموارد الاقتصاديه لاى بلد فى الزراعه والرعى والصناعه والتجاره وقد تميز الوضع الاقتصادى فى شبه جزيره العرب فى العصور السابقه للاسلام بتنوع الموارد نتيجه اختلاف البيئه الطبيعيه للجزيره العربيه وتباينها من جزء لاخر وقد كان لهذا الاختلاف اثر على سكانها ، فقد املت عليهم طبيعه بلادهم نمطا حضاريا يتلاءم معها ، فاتجه سكان السواحل الى البحر فعملوا بالصيد للحصول على الغذاء واستخدموا القوارب المصنوعه من الجلد ، واتخذوا من جذوع الاشجار قوارب وسفن ركبوا بها البحر للتجاره كما استخرجوا منه اللؤلؤ والمرجان ، اما سكان الواحات والسهول وسفوح الجبال وبطون الاوديه فقد اشتغلوا بالزراعه حيث توفرت لهم العوامل التى ساعدتهم على الاقامه فيها كتوفر المياه والتربه الصالحه للزراعه ، اما سكان الصحارى والهضاب فقد فرضت عليهم الطبيعه حياه التنقل والحركه الدائمه وراء المراعى والماء[1] ، كذلك فقد ادى الموقع الجغرافى الذى تحتله شبه الجزيره العربيه برا وبحرا بين مناطق الشرقين الاوسط والاقصى فى الشرق من جهه وبين المناطق المطله على البحر المتوسط فى الغرب من جهه اخرى الى التنوع فى الموارد ايضا حيث كانت بعض مدن شبه الجزيره المنطلق الطبيعى لقوافل التجاره البريه والبحريه بين المنطقتين وقد زاد من قيمه المورد التجارى الناتج عن هذا الوضع البرى والبحرى الوسيط عنصر تاريخى يتصل ببعض الاوضاع التى كانت سائده فى العصر القديم فقد كانت الطيوب والبخور تشكل سلعه اساسيه لاغنى عنها فى الحياه اليوميه سواء فى التزيين او فى الطقوس والشعائر الدينيه فى المنزل او المعبد او فى احتفالات الزواج والمراسم الجنائزيه وقد كانت شبه جزيره العرب اما منتجه لهذه الطيوب واما وسيطا تجاريا يستوردها هى وغيرها من السلع من جهه ليصدرها الى الجهه الاخرى[2]

وتبعا لما تقدم نجد ان المورد الاقتصادى لبلد معين يكون نتاجا لما جادت به عليها طبيعتها وما اتاحته لها ظروفها الخاصه بها والعوامل الاخرى المحيطه بها وكيفيه

---

[1]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥-٢٣. هبو ، تاريخ العرب ، ص٢٨٩،٢٩١.
[2]- يحى ، العرب فى العصور ، ص٢٩٠.

استغلالها لهذه العوامل جميعها . لذلك نجد ان الموارد الاقتصاديه للمدن القائمه فى شبه الجزيره العربيه تختلف من مدينه لاخرى اذ قد تتميز احداها بالزراعه فيما تتميز اخرى بالتجاره وقد تجمع ثالثه بين الزراعه والصناعه او الزراعه والتجاره وسوف نستعرض الان موارد مكه الاقتصاديه لنرى مدى مساهمه كل عنصر منها فى نشاطها التجارى من عدمه ونبدأ الحديث بأعطاء صوره عن مواردها الزراعية.

الــزراعـــة :

تقوم الزراعة التى تعد ثروه ورأس مال ومورد اقتصادى مهم على ثلاثه عوامل رئيسيه هى وجود الاراضى الخصبه الجيده للزراعه وتوفر المياه اللازمه لرى هذه الزراعه ووجود الايدى العامله الكافيه للعمل بالزراعه[1] . ان افتقار مكه لهذه العوامل يدلنا بوضوح على ان المملكه النباتيه ليس لها هناك مكان وان الزراعه لم تكن حرفه ذات اهميه لديها وقد جاء فى القرآن وصف وادى مكه بأنه واد "غير ذى زرع"[2] بل ان قريش قالت للنبى صلى الله عليه وسلم "...انه ليس من الناس احدا اضيق بلدا ، ولااقل ماء ، ولااشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به ، فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها انهارا كأنهار الشام والعراق ..."[3]، وجاء فى القرآن الكريم قوله تعالى "وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنه من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا"[4].

ومع انعدام الزراعه فى مكه المكرمه الا انه كان ينمو بها بعض اشجار الباديه مثل الثمام والسلم والاذخر . ويذكر ان اصيل الغفارى قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم فسأله عن احوال مكه فقال له " عهدتها والله وقد اخصب حنابها وابيضت بطحاؤها واعذق اذخرها واسلب ثمامها وامشر سلمها ...."[5].

ولكن اذا كانت منطقه مكه مجدبه غير صالحه للزراعه فقد عوضت عن ذلك باحاطتها بالاوديه[6] التى تعتبر من اهم مناطق الماء والخصب وتعود خصوبتها الى ما تحمله السيول معها اثناء جريانها من طمى وطفل ترسبه فى مجارى الارض وفى

---

[1]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٤. الوكيل ، يثرب قبل الاسلام ، ص١٤٨.

[2]- سوره ابراهيم ، آيه٣٧.

[3]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٢٩٦.

[4]- سوره الاسراء ، آيه ٩٠،٩١.

[5]- ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج١ ، ص١٥٦. بن خميس(عبدالله بن محمد) ، المجاز بين اليمامه والحجاز ، ب.ط ، الرياض ، دار اليمامه ، ص٣١٢.

[6]- البلادى ، اوديه مكه ، ص٧. الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٣٧.

مصباتها ، كذلك يتوفر الماء فى هذه الاوديه وان لم تكن المياه جاريه فى الوادى ذاته او فى بعض فروعه اثناء الامطار فقد تتبع فيه على هيئه عيون وبرك وان لم يكن هذا ولاذاك فان الماء عاده ما يكون قريبا من سطح الارض ويسهل الحصول عليه عن طريق حفر الابار.[١]

اشتهرت مكة بالعديد من الأوديه مثل :

وادى مرالظهران :

من أعظم أوديه مكه وأخصبها تربه[٢] وهو واد مشهور منذ القدم له ذكر فى المغازى حيث عسكر به الرسول صلى الله عليه وسلم فى غزوة الفتح ، وقبض على ابى سفيان وهو يتجسس باطرافه . يأخذ هذا الوادى روافده من المنحدرات الشرقيه لجبل كرا وله رافدان هما نخله الشاميه ونخله اليمانيه ويبلغ مجموع العيون من مر الظهران وروافده ٣٨ عينا[٣] ، وقد ذكر أن مر هى القريه والظهران هو الوادى الذى تكثر به العيون والنخيل[٤] ، ويسمى الوادى اليوم باسم وادى فاطمه[٥] ويبعد عن مكه خمسه اميال[٦].

وادى سرف :

وهو موضع على سته اميال من مكه ، شهد هذا الوادى زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بميمونه ام المؤمنين رضى الله عنها سنه ٧هـ وبه بنى بها وبه توفيت ولايزال مكان قبرها معروفا[٧] ، ووادى سرف وادى كبير من روافد مر الظهران ، يسيل من جبل اظلم وما حوله وفيه هناك الجعرانه ثم ينحدر فيسمى وادى الزاويه فاذا تجاوزها وانحدر سمى وادى الوسيعه[٨] ثم يستمر الوادى الى ان يصب فى مر الظهران عند دف خزاعه حيث قريه النواريه اليوم وقد اطلق العامه هذا الاسم على وادى سرف ايضا فيقال وادى النواريه[٩].

١- على ، المفصل ، ج٧ ، ص١٧٦،١٧٧.

٢- كحاله ، جغرافيه شبه جزيره ، ص١٥٦.

٣- البلادى ، اوديه مكه ، ص١٠،٨.

٤- السلمى ، كتاب اسماء جبال تهامه ، ص٢٦ .

٥- البلادى ، لوديه مكه ، ص١١. الغامدى ، مكه المكرمه ، ص٢١٦.

٦- الحموى ، معجم ، ج٥ ، ص١٠٤.

٧- البكرى ، معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص٢٤،٢٥. الحموى ، معجم ، ج٣ ، ص٢١٢. الحميرى ، الروض المعطار ، ص٣١٢.

٨- يسمى الوادى فى كل متناه باسم جريا على عاده اهل الحجاز . البلادى ، اوديه مكه ، ص١٣.

٩- البلادى ، معجم معالم ، ج٤ ، ص١٩٣.

وادى يأجج :

يعرف اليوم باسم ياج وهو واد من اوديه مكه يبعد عنها ثمانيه اميال[١] ويأخذ اعلى روافده من الجبال الواقعه بين وادى فخ ووادى سرف ، يمر هذا الوادى شمال عمره التنعيم فيصب فى مر الظهران عند المقوع احد عيون مر[٢]، كان وادى يأجج من منازل عبدالله بن الزبير رضى الله عنه وبه كانت ضياعه ، وفى هذا الوادى ايضا كان عزل المجذومين فى عهد بنى اميه وبطرفه الشمالى الموضع الذى قتل فيه الصحابى الشهيد خبيب بن عدى احد اسرى يوم الرجيع[٣]

وادى فخ :

من اوديه مكه الرئيسيه يبعد عنها ثلاث اميال[٤] ياخذ على مساقط مياهه من جبل الستار عند علمى طريق نجد وجبل حراء وما حوله ، ويسمى اليوم بعدة اسماء اعلاه خريق العشر ووسطه الزاهر والشهداء واسفل من ذلك ام الجود[٥] ، ويعد وادى فخ ووادى طوى بامتداده من الحجون الى ريع الكحل من متنزهات مكه فى الفتره السابقه للاسلام حيث كانت لهم فيهما بساتين[٦]

وادى ابراهيم :

هو وادى مكه المكرمه يأخذ مياهه من ثبير غيناء وثبير النصع وجبل الطارقى وحراء ثم يندفع جهه الغرب ليمر بين الحجون والخنادم ثم بالمسجد ثم بالمسفله حتى يصب فى وادى عرنه من الشمال جنوب الحديبيه ، تقع بهذا الوادى احياء مكه القديمه بحيث تبلغ هذه الاحياء مع روافده اكثر من ثلاث وعشرين حيا. وتصب عليه اوديه وشعاب تجعل سيله جارفا عرما كثيرا ما دخل المسجد الحرام وضربه وقتل به اناسا[٧].

وادى عرنه :

هو وادى من كبار اوديه مكه يتكون رأسه من شعبتين يمانيه وتسمى البجيدى وشماليه وهى وادى حنين ، ويعرف اليوم بوادى الشرائع ، واذا التقت الشعبتان بقرب

---

[١]- الحموى ، معجم ، ج٥ ، ص٤٢٤. البلادى ، معالم مكه ، ص٣٢٥.

[٢]- البلادى ، اوديه مكه ، ص١٤،١٥.

[٣]- الحموى ، معجم ، ج٥ ، ص٤٢٤. البلادى ، معجم معالم ، ج١٠ ، ص٨.

[٤]- المكى ، معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص٢٦٧. الحميرى ، الروض المعطار ، ص٤٣٦.

[٥]- البلادى ، اوديه مكه ، ص١٦،١٧.

[٦]- السباعى ، تاريخ مكه ، ص٣٦. عبدالجبار ، قصه الادب ، ص٥٨٢.

[٧]- البلادى ، اوديه مكه ، ص٢٠،٢١. معجم معالم ، ج١ ، ص٢٩.

علمي طريق نجد شرقا سمي الوادي عرفه . في حين تسمى الارض التي يسير فيها الى عرفه بالمغمس ومن روافده وادى حنين ووادى ذى المجاز ووادى السقيا.[١]

وادى نعمان :

هو وادى من اكبر اوديه مكه المكرمه يقع بعد عرفه تكثر به اشجار الطلح والاراك واغصان السلم[٢] ، يأخذ هذا الوادى اعلى مساقط مياهه من رأس جبل كرا وعفار وتفتقان وغيرها حيث تتكون اعظم روافده مثل الضيقه والكر والشرى ، ويسمى خبث النعمان لاتساعه فان الاوديه التي تصب فيه يكاد يكون كل واد منها من كبار الاوديه.[٣]

وادى ملكان :

من اوديه مكه المعروفه اذ يمر جنوب مكه ، يسيل من جبال القرظه المشرفه على نعمان من الجنوب ، ثم ينحدر غربا مجاورا وادى النعمان ثم وادى عرنه حتى يصب فى البحر جنوب جده .[٤]

وادى البيضاء :

هو وادى يمر جنوب مكه ، يسيل من جبال الخانق ثم يمر بين جبل سطاع فى الشمال وحره طفيل فى الجنوب ويستمر فى الانحدار ناحيه الغرب حتى يصب فى البحر الاحمر بين وادى ملكان فى الشمال واداما فىالجنوب .[٥]

وادى ادام :

من اوديه مكه الشهيره[٦] يمر جنوب مكه ، ويسيل من جبال رايه فيمر بين وادى البيضاء فى الشمال وادى يلملم فى الجنوب حتى يصب فى البحر الاحمر غربا[٧] .

---

[١]- البلادى ، اوديه مكه ، ص٣،٢٤،٢٦،٢٨.معالم مكه ، ص١٨٤.

[٢]- البكرى ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص١٥٨. الحميرى ، الروض المعطار ، ص٥٧٧،٥٧٨. كحاله ، جغرافيه شبه جزيره ، ص١٥٧.

[٣]- البلادى ، اوديه مكه ، ص٣١. معالم مكه ، ص٣٠٤.

[٤]- البلادى ، اوديه مكه ، ص٣٧،٣٨. معجم معالم ، ج٨ ، ص٢٥٨.

[٥]- البلادى ، اوديه مكه ، ص٤٣. معجم معالم ، ج١ ، ص٢٦٧،٢٦٨.

[٦]- الحموى ، معجم ، ج١ ، ص١٢٥.

[٧]- البلادى ، اوديه ، ص٤٥. معالم مكه ، ص٢١.

وادى يلملم :

من اوديه مكه الجنوبيه متعدد الروافد كثير المياه يأتى من السراه جنوب غرب الطائف ثم يندفع غربا فى انحدار عميق بين الجبال ويمر بالسعديه ميقات اهل اليمن على طريق تهامه ثم يصب فى البحر جنوب جده.[١]

وادى سعيا :

يقع هذا الوادى جنوب مكه بين وادى يلملم ووادى مركوب ، يسيل هذا الوادى من جبل رود ومن جبل صخان ثم يتجه الى الجنوب الغربى بين كثبان رمليه حيث يصب فى الساحل جنوب وادى يلملم[٢] وقد كان اسفل الوادى لكنانه واعلاه لهذيل[٣] .

وادى مركوب:

من اوديه مكه الجنوبيه كانت فيه المحطه الثالثه من مكه على طريق اليمن ، يأخذ من الفرع جبال بين يلملم فى الشمال والليث فى الجنوب ثم ينحدر ناحيه الغرب حتى يصب فى الساحل وهو واد صغير كسعيا.[٤]

وادى الليث :

هو وادى باسفل السراه يصب فى البحر[٥] ويعد من كبار اوديه الحجاز التهاميه حيث تكثر به المزارع والابار والنخيل وترفده اوديه كبار منها وادى سلبه ووادى فرضام ووادى ذهب وغيرها من الاوديه .

وادى الغاله :

يعد هذا الوادى من الاوديه الصغيره بالقياس الى اوديه كالليث ويلملم ، ويسمى الجزء العلوى منه لحيين فيما يسمى الجزء السفلى الغاله ، واعلاه لبنى عضل واسفله لبنى شعبه من كنانه ، يسيل هذا الوادى من الفرع :جبال تقع شمال شرق بلده الليث وشمال غميقه وله عده روافد منها وادى المروه وعيثان[٦] .

كان لاهل مكه بالاضافه لتلك الوديان متنزهات مزروعه فيها عده بساتين[٧]مثل الليط الذى يقع اسفل مكه[٨]وكان فىالليط اقحوانه يجلس اهل مكه حولها يتسامرون وعليهم الثياب المحمره

---

[١]- البلادى ، اوديه مكه ، ص٤٩،٥٠. معجم معالم ، ج١٠ ، ص٢٨،٢٩.

[٢]- البلادى ، اوديه مكه ، ص٥٨.

[٣]- الحوى ، معجم ، ج٣ ، ص٢٢١،٢٢٢.

[٤]- البلادى ، اوديه مكه ، ص٦٠. معجم معالم ، ج٨ ، ص١٠٩.

[٥]- الحموى ، معجم ، ج٥ ، ص٢٨.

[٦]- البلادى ، بين مكه واليمن رحلات ومشاهدات، ط١ ، مكه ، دار مكه ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص٣٠،٣٣،٣٤،٣٧.

[٧]- السباعى ، تاريخ مكه ، ص٣٥.

[٨]- الحموى ، معجم ، ج٥ ، ص٢٨.

والمورده والمطيبه[1] ، كذلك كان اهل مكه يخرجون للتنزه فى شعب خم[2] ، وحائط الحمام بجوار المعلاه حيث كان لهم نخيل وزروع وبساتين تمتد الى الخرمانيه بقرب ما يسمى اليوم المعابده ، وفى المحصب حيث كان لهم دكه للاجتماع بها بحيث تشرف على بساتين ونخيل تحتضنها شعاب الوادى الممتد الى منى[3]

عوض اهل مكه فقر بيئتهم للزراعه عن طريق الاستفاده من الوديان المحيطه بهم و من المناطق المجاوره لهم كالطائف ، اذ كانت هذه المناطق الزراعيه تمون مكه والقرى الاخرى التى لا تستطيع توفير حاجاتها الغذائيه با عتمادها على نفسها بسبب جدب التربه وقله المياه[4]، فقد امتلك اثرياء مكه الاراضى والبساتين والمزارع فى الطائف زرعوها لحسابهم وحصدوا خيراتها لانفسهم[5]، كما امتلك العباس بن عبدالمطلب ضيعه فى جنوب الشام تسمى بقبش او بقيش[6]، كما حرص المكيون على زراعه بساتينهم عن طريق اناس لهم خبرتهم ومهارتهم فى هذه المهنه ومن ذلك قيام رجل من العراق اسمه عداس بالخدمه والرعايه لبستان عتبه وشيبه ابنى ربيعه فى الطائف[7].

الـــرعـــى :

مارس اهل مكه تربيه الماشيه من ابل وغنم وشكل الرعاه فيها احدى شرائح المجتمع المكى التى تكسب رزقها عن طريق ممارسه هذه المهنه فى الوديان والشعاب المجاوره لمنطقه مكه والتى كانت تنبت الكلأ والشجيرات الرعويه التى تزدهر فى مواسم معينه من السنه ، الا انه من الصعب تقدير حجم العاملين فى الرعى لانهم فئه غير مؤثره ومهنتهم متواضعه فقلت بالتالى الاشاره اليهم من المصادر ، ومع ذلك فاننا نرجح وجود عدد كبير منهم نظرا لاهميه النعم والغنم فى مجتمع شبه الجزيره العربيه بوجه عام ومجتمع مكه بوجه خاص فقد كانت الابل والغنم ثروه عظيمه لدى العرب فى الجاهليه وبعددها تقاس الثروات ، كذلك كانت الديات وفداء الاسرى ومهور الزوجات يحسب بالابل[8].

---

[1]- الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٤ ، ص١٦٤. السباعى ، تاريخ مكه ، ص٣٥. عبدالجبار ، قصه الادب ، ص٥٨١.

[2]- الحموى ، معجم ، ج٢ ، ص٣٨٩.

[3]- السباعى ، تاريخ مكه ، ص٣٦. عبدالجبار ، قصه الادب ، ص٥٨١.

[4]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٣٧.

[5]- انظر ص٥٦،٥٥ من هذه الدراسه .

[6]- عبدالغنى ، تاريخ امراء ، ص٧٠.

[7]- ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٤٢١،٤٢٠.

[8]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٥٥،١٥٤. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٤٣،٢٣٩.

ومما زاد من اهميه الابل فى مكه خاصه ان مكه مدينه تجاريه تقوم على تجاره القوافل الى الشام واليمن وتتاجر مع الاقاليم القريبه والبعيده مما يؤكد ضروره اهتمامها بتربيه الابل اذ لايعقل انها اعتمدت كليه على استئجار الابل من الاعراب[1] .

امتلك الافراد الاثرياء من اهل مكه اعداد كبيره من الابل مثل عبدالمطلب الذى امتلك اكثر من مائتى بعير[2] وزوجته نتيله التى امتلكت ما يفوق الهنيده[3] وهى المائه من الابل[4] وام قتال بنت نوفل بن اسد بن عبدالعزى اخت ورقه بن نوفل التى امتلكت ابلا تزيد علىالمائه[5] ومثلها سلامه بنت سعد[6] وفاطمه بنت مر الخثعميه[7] ولما علمت قريش بخروج الرسول عليه الصلاه والسلام وابوبكر من مكه الى المدينه قررت اعطاء مكافأه ضخمه قدرها مائه ناقه لمن يجدهما ويردهما الى مكه [8].

ومن المرجح ان هذه الاعداد من الابل كانت فى ازدياد نتيجه ازدهار التجاره ونشاطها لدى المجتمع المكى ، فوصلت اعداد قوافل المكيين الىاكثر من (٢٥٠٠) بعير[9] ، كما بلغ عدد الابعر التى خرجت مع قريش لمحاربه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوه احد سنه ٣هـ (٣٠٠٠) بعير[10] .

امتلك المكيون كذلك اعداد من الخيل لاستعمالها فى ركوبهم وفى حروبهم كما امتلكوا عددا من الحمير والبغال[11] وقد بلغ عدد الخيل التى خرجت بها قريش لملاقاه الرسول عليه الصلاه والسلام فى غزوه احد مائتى فرس [12].

امتلك اهل مكه قطعانا من الاغنام تحتاج الى رعاه يذهبون بها الى المراعى ويهتمون بها ، والمراعى نوعان خاصه وهى ما تكون ملكا لرجل او اسره او قبيله

---

[1]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٣٨.

[2]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٤٨. ابن كثير ، السيره ، ج١ ، ص٣٤،٣٣. الطبرى (على بن عبدالقادر) ، <u>الارج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء</u> ، تحقيق اشرف الجمال ، ط١ ، مكه المكرمه ، المكتبه التجاريه ، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م ، ص١٣٦.

[3]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٥.

[4]- ابن منظور ، لسان ، ج١٥، ص١٤٥.

[5]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٥٦. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٤٣. ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص٢٤٩.

[6]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص٣٥٦،٢٢٨.

[7]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٤٤.

[8]- المباركفورى ، الرحيق ، ص١٦٤.

[9]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٢. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٤٠٧.

[10]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص٢٠٣.

[11]- الشرييف ، مكه والمدينه ، ص٢٣٩،٢٣٨.

[12]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص٢٠٣.

تفرض سلطانها على المرعى مثل الاحماء حيث لايسمح الالصاحبها ورعاته بالدخول فيها ، وعامه وهى التى لاتدخل فى ملك احد وانما يرعى فيها كل ابناء القبيله[١] ومن المرجح ان مراعى اهل مكه من النوع الثانى وذلك لان طبيعه ارض مكه الجافه حالت دون انتشار المراعى الخصبه وكثرتها مما دفع باصحاب القطعان الى الرعى باغنامهم حيثما وجدوا الكلأ .

كان رعاه الغنم يتبعون المراعى القريبه من مكه حيث يسرحون غنمهم فى الصباح ويعودون بها فى المساء بسبب افتقار هذه الدواب لميزات الجمل سواء فيما يخص تحمل العطش اوالقدره على السير فى المناطق الرمليه لمسافات طويله اما رعاه الابل فهم الممعنون فى البوادى اذ لايحتاجون الى المجئ الى مكه فيتبعون المراعى حتى لو كانت بعيده عن مكه ويردون موارد المياه سواء كانت فى مكه نفسها او فى غيرها وذلك لقدره الجمل الصبر على العطش لايام طويله وقدرته على السير فى المناطق الرمليه بسبب طبيعه التكوين الاسفنجى التى تتميز بها اخفافه[٢] .

وقد تكون الماشيه ملكا لشخص واحد حيث امتلك بعض المكيين قطعانا من الاغنام خاصه بهم مثل ابى بكر الصديق رضى الله عنه[٣] ، وسراقه بن مالك[٤] ، وعقبه بن معيط[٥]، وعبدالله بن صفوان الجمحى الذى امتلك اغناما تزيد على الالفين[٦] ، وقد تكون ايضا لعدد من الناس فقد ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرعى الغنم لاهل مكه حيث قال صلى الله عليه وسلم "مابعث الله نبيا الا رعى الغنم فقال اصحابه وانت فقال نعم كنت ارعاها على قراريط[٧] لاهل مكه[٨] " كما رعى صلى الله عليه وسلم غنم اهله باجياد[٩] ، كذلك قام عمر بن الخطاب برعى ابل ابيه فى جوار مكه[١٠] وقام عمر بن

---

[١]– على، المفصل ، ج٧ ، ص٩٧.

[٢]– على، المفصل ، ج٧ ، ص٩٩،١٠٧. يحى ، العرب فى العصور ، ص٢٩١.

[٣]– ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص١٧٣. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٣٧٦.

[٤]– ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٣ ، ص٣٢٣.

[٥]– ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١١١.

[٦]– ابن كثير ، البدايه ، ج٨ ، ص٣٤٥.

[٧]– فى معنى قراريط قولين الاول القيراط جزء من الدينار او الدرهم وثنيهما ان قراريط اسم موضع بمكه . ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ، ص١١٢. هامش رقم ١. الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج١ ، ص٢٦٥.

[٨]– ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص١٠٠. البخارى ، صحيح البخارى ، ج٣ ، ص١٨٩. ابن كثير ، السيره ، ج١ ، ص٢٦٥.

[٩]– ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص١٠١. ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ، ص١١٢. السهيلى ، الروض الانف ، ج١ ، ص ١٩٢.

[١٠]– الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٣٨.

فهيره برعى غنم لابى بكر الصديق[1] كما رعى عبدالله بن مسعود غنما لعقبه ابن ابى معيط[2] .

مارس الاماء وبعض نساء الاعراب الرعى ومن ذلك رعى سلامه الضبيه لغنم اهلها الا ان ميسورى الحال من نساء اهل الحاضره لم يقمن بالرعى لانه فى نظرهم من اعمال العبيد والاماء[3].

وبالرغم من ذكرنا ان بعض رجال قريش مارسوا مهنه الرعى وان بعضهم الاخر امتلك الابل والغنم الا ان هذا المورد الاقتصادى لم يكن بالصوره التى تسد احتياجات مكه وتلبى مطالبها وذلك لطبيعه ارض مكه الجافه ولان الرعى مهنه شاقه تستدعى العزله والانقطاع عن الناس .

الصنـــاعـــة :

تعد الصناعة من أهم مقومات الاقتصاد فى الدول وترتبط بعده عوامل من اهمها وجود مجتمع مستقر ووجود امكانيات تساعد على قيامها كتوفر الموارد الاوليه والايدى العامله والحاجه للصناعه وغيرها[4] ، وبالصناعه يتم تحويل المواد الخام الى مواد اخرى يحتاج اليها الانسان فى حياته بحيث تستهلك فى الاسواق المحليه اوتباع فى الاسواق الخارجيه[5] وقد ورد فى القرآن الكريم الكثير من الايات التى احتوت على مسميات كثيره ومتنوعه لمصنوعات عديده ومن هذه الايات قوله تعالى "والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين[6] " وقوله تعالى "يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات[7] " وقوله تعالى " وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم[8] " وقوله تعالى " لبيوتهم سقفا من فضه ومعارج عليها يظهرون*ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون [9]" وقوله تعالى ان اعمل سابغات وقدر فى السرد"[10].

---

[1]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص١٧٧ ، ج٣ ، ص١٢٩،١٧٣. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٣٧٦.

[2]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١١١. باسلامه ، حياه سيد العرب ، ص٩٩. الباشا(عبدالرحمن رأفت) ، صور من حياه الصحابه ، ط١، بيروت ، دار النفائس ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢، ص٩٧.

[3]- الحوفى(احمد محمد) ، الحياه العربيه من الشعر الجاهلى ، ط٥ ، القاهره ، دار نهضه مصر ، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م ، ص٣٢٠

[4]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٠٧. الوكيل ، يثرب قبل الاسلام ، ص١٧٦.

[5]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٠٥.

[6]- سوره النحل ، آيه ٨٠.

[7]- سوره سبأ ، آيه ١٣.

[8]- سوره النحل ، آيه ٨١.

[9]- سوره الزخرف ، آيه ٣٣،٣٤.

ان تعدد هذه الايات الكريمه الداله على ماهو ملموس ومحسوس من الاشياء من ذكر الاثاث الذى يصنع من الصوف والاوبار وغيرها والمساكن والغرف والابواب والسقوف وورود اوصافها ووجوه استعمالها فى القران يدل على معرفه البيئه المكيه لهذه المعانى معرفه من اختلط بها واندمج فيها حيث كانوا يستعملونها ويملكونها قبل نزول القران حتى ولو جاء ذكرها فى معرض الاخبار والتمثيل ووصف نعيم الجنه[2] كقوله تعالى "متكئين فيها على الارائك لايرون فيها شمسا ولازمهريرا*ودانيه عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا*ويطاف عليه بأنيه من فضه واكواب كانت قواريرا*قواريرا من فضه قدروها تقديرا*ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا*عينا فيها تسمى سلسبيلا*ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا*واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا*عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضه وسقاهم ربهم شرابا طهورا "[3]وذلك لان القران لايمكن ان يخاطب الناس بما لايفهمون مدلوله من الالفاظ او يشير الى معان غريبه عنهم.

يتطلب وجود هذه الادوات والحاجيات وجود طبقه من العمال والصناع فى اعمال البناء والنحت والحداده والنجاره والحياكه والصياغه وغير ذلك مما تقتضيه حياه المدن مهما كانت درجتها من الحضاره فمهما تكن اسفار المكيين ومهما يكن ما يجلبونه من الخارج الا انه ليس من المعقول ان نتصور ان هذه المصنوعات الضروريه والكماليه التى اشار اليها القران الكريم كانت ترد كلها اليهم من الخارج دون ان يكون هناك صناع فى مكه املت عليهم شده الحاجه والرغبه فى الربح وحب التقليد مما دفعهم الى تعلم هذه الصناعات او بعضها على الاقل ولو بطريقه بسيطه فى اول الامر[4] ومنها الصناعات والحرف التاليه :

الدبـــاغــه :

الدباغه هى دبغ الاهاب بما يدبغ به ، والاهاب الجلد من البقر والغنم ونحوه او هو مالم يدبغ[5] ، وقد اباح الاسلام استعمال جلود الحيوانات الميته اذ روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه مر بعنزميته فقال ما على اهلها لو انتفعوا باهابها[6] .

---

[1]- سوره سبأ ، آيه١١.

[2]- المكى ، التاريخ القويم ، ج٢ ، ص٤٤.

[3]- سوره الانسان ، الايات ١٣،١٤،١٥،١٦،١٧،١٨،١٩،٢٠،٢١.

[4]- الصاوى ، شروق الاسلام ، ص٥١. مطر ، تاريخ عماره ، ص٤٠.

[5]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٣٧.

[6]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٧ ، ص١٨٢.

كانت الدباغه حرفه مهمه عند العرب الجاهليين انتشرت فى مناطق مختلفه فى شبه الجزيره العربيه من بينها مكه[1] ، الا ان اشهر مراكزها كان اليمن حيث اشتهرت بذلك مدينه جرش وهى من مخاليف اليمن جهه مكه[2] وصعده التى نعتها الهمدانى بانها "بلد الدباغ فى الجاهليه الجهلاء" والطائف التى وصفها بانها بلد الدباغ يدبغ بها الاهب الطائفيه"[3] ، كما ذكر ابن حوقل " ويتخذ بنجران وجرش والطائف ادم كثير غزير واكثره من صعده "[4].

تقوم هذه الصناعه على اساس اصلاح الجلد وابعاد الصوف والشعر عنه للاستفاده منه فى اغراض نافعه ، وقد استخدم الدباغون مواد مساعده تعين على نتف الصوف والشعر من الجلد بسهوله وبدون اذى لهم او للجلد مثل ماده الجير[5] ، كما استعملوا عده نباتات لدباغه الجلود منها القرظ الذى يعتبر من اجود ما تدبغ به الاهب حيث يستعمل ورقه وثمره فى الدباغه[6] وقد وجد فى ضواحى مكه المكرمه[7] الا انه من المرجح ان عدم كفايته لدباغه الجلود المتوفره لديهم دفعتهم لجلبه من وادى العقيق بالقرب من المدينه المنوره[8] . والارطى وهو شجر ينبت بالرمل له عروق حمر يدبغ بورقه[9] والدهناء وهى عشبه حمراء لها ورق عراض يدبغ به ، والقرضم وهو قشر الرمان ، والشث ، والشب ، والغرف [10].

اما عن الالات التى استعملت فى الدباغه فمنها الازاميل والمنحاز والمحط الذى يستعمل لصقل الاديم والمحلاه التى استعملت لازاله الشعر عن الجلد وغيرها من الالات[11]. كذلك تعددت اسماء الجلود بحسب حالتها اثناء الدباغه وبعد الدباغه فمن

---

[1]- ابن الجاور ، صفه بلاد اليمن ومكه وبعض الحجاز المسماه تأريخ المستبصر ، ب.ط ، القاهره ، مكتبه الثقافه الدينيه ، ١٩٩٦م، ص٢٣.

[2]- الحموى ، معجم ، ج٢ ، ص١٢٦.

[3]- الهمدانى ، صفه جزيره ، ص٩٠،٢٦٠.

[4]- ابن حوقل ، صوره الارض ، ص٤٣.

[5]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٨٧.

[6]- ابن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص١١٧.

[7]- السيف(عبدالله محمد) ، الصناعه في الجزيره العربيه في العصر العباسي ، مجله كليه الاداب جامعه الملك سعود ، الجلد الثانى عشر ، العدد الثاني، ١٩٨٥م،ص٣٣٦

[8]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٣٩. محمود . العرب قبل الاسلام ، ص٢٢٩.

[9]- ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص١٢٠.

[10]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٣٩.

[11]- النعيم (نوره عبدلله العلى) ، الوضع الاقتصادى في الجزيره العربيه في الفتره من القرن الثالث قبل الميلاد وحتي القرن الثالث الميلادي ، الطبعه الاولى ، الرياض ، دار الشواف ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م ، ص١٩٢.

الاولى المنيئه وهو الجلد اول ما يدبغ والافيق وهو الجلد الذى لم تتم دباغته ومن الثانيه السبت وهى جلود البقر المدبوغه بالقرظ والاردزج وهو الجلد الاسود المدبوغ بالعفص حتى يسود والقضيم وهو الجلد الابيض المستعمل للكتابه[1] . تدخل الجلود بعد دبغها وتجهيزها فى مختلف الصناعات الجلديه التى يحتاج اليها السكان فى حياتهم اليوميه ويعتمد عليها اعتمادا كبيراوذلك لملائمه المصنوعات الجلديه لطبيعه شبه الجزيره وسكانها من حيث سهوله العمل بها مقارنه بالخشب او الحديد ولخفه وزنها وسهوله نقلها لذا صنعت منها ادوات شملت كافه شئونهم اليوميه من مأكل وملبس ومسكن مثل الغروب والدلاء الجلديه التى تستخدم فى رفع الماء من الابار والجراب وهو الوعاء الذى تحفظ فيه الاطعمه الجافه والحميث والعكه وهو وعاء للسمن او العسل والقرب لنقل الماء وحفظه وغيرها من الادوات التى استعملت لحفظ العسل واللبن والخمر والسمن ، كذلك استخدمت الجلود فى صناعه الملابس الجلديه والاحذيه والسيور والسياط والسروج واللجام والرسن والغرز وهو ركاب الرجل ودخلت فى الاغراض الحربيه فأستخدمت فى صناعه الدروع والخوذ الواقيه للرأس والتروس .

دخلت الجلود فى صناعه ادوات الكتابه والخيام (القباب) التى تضرب للملوك والساده والاشراف للدلاله على الرئاسه والسياده وتصبغ جلودها فى الغالب باللون الاحمر وهى بيوت غاليه لا يستعملها الا الاغنياء فكان ساده مكه اذا نزلوا منزلا ضربوا قبابا من ادم وكان حكام عكاظ والسادات اللذين يفدون لسوق عكاظ يضربون لهم قبابا واما عامه الناس فيضربون لهم بيوت الشعر التى يقل ثمنها كثيرا عن قباب الادم[2].

كانت الجلود او الادم من السلع المهمه التى تاجر بها اهل مكه مع بعض البلدان مثل الشام وربما الحبشه . وبعض الادم يكون مصدره مكه والبعض الاخر المكيون وسطاء فيه ويستوردونه من اليمن والطائف[3] ومناطق تكاثر وجوده الاخرى ، وقد عمل الهدى وهو احد شعائر الحج والعمره فى الجاهليه اضافه على ما كان يذبحه اهل مكه من الحيوانات كماده غذاء رئيسيه الى توافر الجلود فى مكه واصبح الادم على راس الاموال التى تاجرت بها حتى ان قريشا جعلت الادم على راس الهدايا والالطاف التى كانت تهديها الى الملوك والرؤساء واكابر الناس فلما ذهب ابو سفيان الى العراق ووصل

---

[1]- الصمد(واضح) ، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ، ط١ ، بيروت ، المؤسه للجامعيه ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨١ م ، ص٢٣٧،٢٣٨،٢٣٩،٢٤٠.

[2]- الصمد ، الصناعات والحرف ، ص٢٤٥،٢٥٠. على ، المفصل ، ج٧ ، ص١٨٩،٥٣٨،٥٣٩،٥٨٨،٥٨٩.

[3]- لبن حجر ، الاصابه ، ج٤ ، ص٢٨٦.

كسرى اهدى اليه ادما وخيل[1] ولما ارسلت قريش عبدالله بن ابى ربيعه وعمروابن العاص الى النجاشى على اثر هجره المسلمين الى الحبشه بعثت معهما هدايا مما يستطرف من متاع مكه وكان من احب مايأتيه منها الادم فجمعت له ادما كثيرا ولم تترك من بطارقته بطريقا الا وله هديه[2] ، كذلك عندما عزم عمروبن العاص هو وجماعه من قريش على الرحيل للحبشه خوفا من انتصار الرسول صلى الله عليه وسلم على قومه بمكه وذلك بعد غزوه الخندق لم يجد هو ومن معه هديه خيرا من الادم كى يقدمها للنجاشى حين يقدم عليه[3] وبذلك كان الادم على راس الطاف مكه وهداياها .

عمل اهل مكه فى الدباغه والجلود مثل ابوسفيان بن حرب ، وايوب السختيانى الذى سمى بذلك نسبه لبيعه السختيان وهو جلد الماعزالمدبوغ[4] ، واخت اميه بن ابى الصلت ، وام المؤمنين زينب بنت جحش ، واسماء بنت عميس ، والحرث بن حبيره[5] ، وسعيد بن عائذ مولى عمار بن يسار الذى سمى بسعد القرظ نسبه لتجارته فى القرظ[6] ، وام المؤمنين سوده بنت زمعه زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم[7] ، وهند بنت عتبه زوج ابوسفيان . ونظرا لكون الدباغه حرفه تصدر منها روائح كريهه مؤذيه فقد ترفع وانف من العمل بها الكثير من اهل مكه خاصه الاغنياء وربما تكون الاسماء التى وردت للاشخاص العاملين بهذه المهنه والمتمتعين بمكانه اجتماعيه عاليه على سبيل الاستعمال الخاص وليس من اجل الكسب وسد الحاجه[8] .

يرتبط الخرز وهو خياطه الادم بالدباغه ، والخراز هو من يعمل ذلك وحرفته الخرازه حيث يقوم الخراز بصناعه الجلود المدبوغه وتحويلها الى ادوات وملابس يستفاد منها[9] وممن ذكر انه عمل بالخرازه من المكيين عائذ بن عمران بن مخزوم ، والمغيره

---

[1]- ابن عبدربه ، العقد، ج١ ، ص٢٨٨.

[2]- الواقدى ، المغازى ، ص١٣٠. الكاندهلوى(محمد يوسف) ، حياه الصحابه ، تحقيق نايف العباس والخرون ، ط٢ ، دمشق ، دار الحكمه ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ، ج١ ، ص٣٤٨.

[3]- الحسين (قصى) ، جمهره قصص العرب ، ط١ ، بيروت ، دار الهلال ، ١٩٩٩م ، ج٢ ، ص١٨٩. رضا ، محمد ، ص٢٨٩

[4]- بن رسته ، الاعلاق ، ص١٩٣.

[5]- الصمد ، الصناعات والحرف ، ص٢٤٤،٢٤٥.

[6]- الخزاعى(ابى الحسن على بن محمد) ، تخريج الدلالات السمعيه على ما كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعيه ، تحقيق لحمد ابو سلامه ، ب.ط ، القاهره ، لجنة لحياء التراث الاسلامى ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص٧١٥.

[7]- ابن حجر ، الاصابه ، ج٤ ، ص٢٨٦.

[8]- البابطين (الهام احمد) ، الحياه الاجتماعيه فى مكه منذ ظهور الاسلام حتى نهايه العصر الاموى ، ط١ ، الرياض ، مطابع الخالد للاوفست ، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، ص١٧٤.

[9]- ابن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص٥٨.

بن ابى العاص ، وابنه معاويه ، وصهيب الحذاء مولى عبدشمس ، ويحى بن سليم الطائفى[١] ، وعبدالله بن مسعود الهذلى وهو من رجال هذيل المقيمين فى مكه وقد كان يعمل الرحل وهو مركب الابل واستمر فى عمله هذا حتى بعد هجرته للمدينه اذ كان يثنى على الرحال الطائفيه والمكيه[٢] .

التعدين والصناعه :

لقد دفعت حاجه الانسان الى المعادن لاستخدامها فى اموره الحياتيه فى المنزل وفى الامور الحربيه والزراعيه على انصرافه الى الاشتغال بها لتحويلها الى اشياء نافعه فأشتغل بعض الناس بالبحث عن الحديد وعن المعادن الاخرى واستخلاصها من المواد الغريبه المختلطه بها وظهرت الحداده والصياغه وامثالها وقد كان ذلك غالبا بين اهل الحضر اما اهل الباديه فلم يشعروا بحاجه الى هذه الصناعات وذلك لبساطه حياتهم ولتنقلهم الشبه مستمر واذا ما شعروا بوجود حاجه لهم فيها اشتروها من اهل المدن[٣] .

وتدلنا بعض الايات الوارده فى القران الكريم على معرفه المكيين بالمعادن والتعدين اذ نجد فيها اشاره مباشره وصريحه الى معرفه بفوائد الحديد وصهر المعادن وصناعه الحلى والادوات منها قوله تعالى "ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حليه او متاع[٤] " بل توجد فى القران الكريم سوره تدعى الحديد فيها اشاره الى وجود الحديد والى فائدته قال تعالى "وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس[٥] " كما ورد ذكر الحديد فى ايات اخرى منها قوله تعالى "اتونى زبر الحديد[٦] " وقوله تعالى ولهم مقامع من حديد[٧] " كذلك استعمل كتاب العصر الاسلامى الالفاظ العديده كأسماء للذهب فى حالاته المختلفه كالتبر وهو الذهب قبل ان يصاغ ويستعمل ، والعسجد وهو اسم جامع يطلق على الذهب والجواهر كالدر والياقوت ، والسحاله وهى الناتج من عمليه برد الذهب والفضه ، والابريز والعقيان وهو الذهب الخالص ، كما استعملوا هذا التعدد فى الاسماء فى معادن

---

[١]- البابطين ، الحياه الاجتماعيه فى مكه ، ص١٧٥،١٧٦.

[٢]- الدينورى(عبدالله بن مسلم بن قتيبه) ، عيون الاخبار ، ب.ط ، بيروت ، دار الكتب العلميه ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ، ج٢ ، ص ٣٦،٣٧.

[٣]- الصمد ، الصناعات والحرف ، ص١٠٥. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٥٤.

[٤]- سوره الرعد ، آيه ١٧.

[٥]- سوره الحديد ، آيه ٢٥.

[٦]- سوره الكهف ، آيه ٩٦.

[٧]- سوره الحج ، آيه ٢١.

اخرى كالفضه التى كانت تعرف باسم اللجين وعرفت باسم الصريف فى حالتها الخالصه ، والوذيله وهو القطعه المجلوه منها او السبيكه .

من الطبيعى ان تعدد الاسماء التى كانت تطلق على كل معدن فى حالاته المختلفه تدل على المعرفه المفصله بالمعادن والتعدين وهو امر لايمكن ان يكون قد ظهر فجأه فى العصر الاسلامى وانما كان موجود على الاقل فى نسبه منه فى عصور ما قبل الاسلام[١] عرف العرب فى العصر الجاهلى الحداد بـــ(القين) وقد ذكر ان اول من عمل الحديد من العرب بالباديه الهالك بن اسد بن خزيمه وعليه فقد قيل لبنى اسد القيون وقيل لكل حداد هالكى[٢] ، واذا كانت صناعه معالجه الحديد معروفه بالباديه فالاحرى انها كانت منتشره فى المدن عند اهل الحضر. وجد من بين رجالات مكه من عمل بالحداده مثل العاص بن هشام[٣] وهشام بن ربيعه وعمير بن الحصين العامرى ، وطعيمه ومطعم ابنى عدس بن نوفل ، ومسلمه بن حبيب الفهرى والمطلب بن ابى وداعه السهمى[٤] وعقبه بن ابى معيط ، والوليد بن المغيره ، وابى بن خلف[٥] ونوفل بن الحارث الذى عمل بصناعه الرماح وفدى نفسه يوم بدر بألف رمح[٦] وهشام وهاشم ابنا اسماعيل بن الوليد بن المغيره حيث كانا يعملا بصناعه السيوف[٧] ومن الحلفاء خباب بن الارت التميمى حليف بنى زهره الذى اشتهر فى صناعه الاسنه والسيوف واقبل الناس على شراء سيوفه لاتقانه الصنعه وقد اشترى العاص بن وائل السهمى مره مجموعه من سيوفه[٨] ، وعمل بها بعض الموالى مثل مولى لعتبه بن غزوان والرقيق مثل يسار وجبر عبيد بنى الحضرمى ، وذرمهر الفارسى[٩] وبلعام الرومى[١٠] ، والازرق بن عتبه[١١]

من اهم الادوات التى كان الحداد يستعين بها اثناء عمله ليتمكن من تأمين الاشياء التى يريد صنعها الكور وهو مجمره الحداد وهى مبنيه بالطين والحجاره توقد فيها النهار

---

[١]- الصمد ، الصناعات والحرف ، ص١٠٧،١٠٨. يحى ، العرب فى العصور ، ص٣٣٦،٣٣٧.

[٢]- ابن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص٣٧٦.

[٣]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٥٦،٤٥٧. بن رسته ، الاعلاق ، ص١٩٣.

[٤]- البابطين ، الحياه الاجتماعيه فى مكه ، ص١٧٧.

[٥]- الصمد ، الصناعات والحرف ، ص١١٢،١١٣.

[٦]- الخزاعى ، تخريج الدلالات ، ص٧٠٩.الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج١ ، ص١٦١.

[٧]- البابطين ، الحياه الاجتماعيه فى مكه ، ص١٧٧.

[٨]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٢٢. الذهبى (شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الانؤوط ، ط٧ ، بيروت ، مؤسسه الرساله ، ١٤١٠هـــ ١٩٩٠م ، ج٢ ، ص٣٢٤. الباشا ، صور من حياه ، ص٤١٢.

[٩]- البابطين ، الحياه الاجتماعيه فى مكه ، ص١٧٧.

[١٠]- ابن حجر ، الاصابه ، ج١ ، ص١٦٥.

[١١]- الصمد ، الصناعات والحرف ، ص١١٣.

لتحميه المعادن وصهرها ، والكير وهو منفاخ يستعمله الحداد للمساعده على اشعال النار التيتستخدم فى صهر المعادن وقد ضرب الرسول عليه الصلاة والسلام المثل بصاحب الكير اذ جعله مثال الجليس السئ للرجل ، والملقط لانتشال الحديد والمطرقه او الميفعه لطرقه والسندان او العلاه التى يطرق القين الحديد المحمى عليها ليحوله للشكل الذى يريده[١]. تنوعت الصناعات المعدنيه وشملت اصناف عديده منها صناعه الاوانى المعدنيه مثل القدور والاطباق والسكاكين ومقابض الاوانى والاكواب والاقداح ، والجفان وهى اعظم ما يكون من القصاع وبعض اجزاء السروج والالجمه مثل الحلقات والمقابض والسلاسل والاسلحه مثل الرماح والدروع والقسى والسهام والسيوف[٢] التى بقيت شهره بعضها خالده فى الاسلام مثل سيف عرف بالصمصامه وهو سيف عمرو بن معد يكرب ، وسيف ذى الفقار الذى حصل عليه على بن ابى طالب رضى الله عنه من العاص بن منبه بعد قتله فى معركه بدر[٣] .

الصيـــاغـــه :

عرف المكيون هذه الحرفه التى تقوم على تحويل المعادن الى قطع من الحلى والمشغولات وقد يضيف اليها الصائغ قطعا من مواد اخرى لزخرفتها كاضافه الجواهر الثمينه كالعقيق والياقوت والزمرد ، من اهم انواع الحلى التى عرفت فى مكه القلائد والاساور والخلاخل والخواتم والاقرط . كما استعمل اغنياء مكه الانيه المصنوعه من الذهب والفضه فاستعملوا الاكواب والاباريق والكؤوس والقوارير التى على بعض منها صور مرسوعه او محفوره[٤] وقد جاء نهيه عليه الصلاه والسلام عن الشرب بأوانى الذهب والفضه وعن خاتم الذهب للرجال برهان على وجودها واستعمالها[٥] كما كان سماحه لاهل مكه باستعمال الاذخر دليلا على معرفتهم لهذه الحرفه وممارستهم لها ذلك انه علىاثر فتحه عليه الصلاه والسلام لمكه خطب فى اهلها مؤكدا حرمتها بقوله "ان الله حرم مكه ولم تحل لاحد قبلى ولا لاحد بعدى وانما حلت لى ساعه من نهار لايختلى

---

[١]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٤٠٣.

[٢]- الصمد ، الصناعات والحرف ، ص١٢١،١٢٠،١١٦. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٢٨،٤٢٧،٤٢٦،٤٢٥،٤٢٣،٤٢٢. النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص١٧٣،١٧٢.

[٣]- ابن عبدربه ، العقد ، ج١ ، ص١٥٣. ج٣ ، ص٢٧٢.

[٤]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٦٥،٥٦٣،٥٦٢،٥٦١.

[٥]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٧ ، ص٢٨٧،٢١٤،٢١٣.

خلاها ولايعضد شجرها ولاينفر صيدها ولايلتقط لقطتها الا لمعرف"فقال له العباس بن عبدالمطلب "الا الاذخر لصاغتنا"[١].

اخذ بعض التجار المكيين من اللغه الفارسيه بعض الالفاظ الحضاريه التى لها صله بالصياغه بحكم اتصالهم بالعراق مثل لفظه زركش التى ترجع لاصل فارسى معناه الراسم والناقش على الذهب[٢] . وممن عرف عنه ممارسه هذه الحرفه ابو رافع نفيع الذى اشتهر بابورافع الصائغ كذلك[٣] ، برع خباب بن الارت فى تطعيم السيوف بالحلى وقد صاغ حليا لسيوف العاص بن وائل السهمى[٤] .

النجـــاره :

تعتبر النجاره من الحرف القديمه الضروريه للعمران يحتاج اليها البدو والحضر على حد سواء اذ يستخدم الخشب فى صناعه العمد والاوتاد للخيام والهوادج وهى مركب تركبه النساء على الابل ، والرماح والقسى والسهام كما يصنع منه السقوف والابواب للمنازل والكراسى والارائك واوانى الطعام[٥].

تقوم هذه المهنه على العمل بالاخشاب وتصنيعها حيث يقوم النجار بنشر الخشب وحفره واصلاحه وعمله على النحو المطلوب[٦] ، والخشب نوعان نوع مستورد من الخارج من الهند او افريقيه ويتميز بجودته وصلابته وغلاء ثمنه مما جعل استعماله مقصورا فى صنع الاثاث الفاخر الثمين وفى الادوات التى تحتاج الى خشب صلب مقاوم كالمعابد والقصور ومن اهم انواعه الساج والابنوس ، والنوع الثانى الخشب المحلى وهو من حاصل ارض شبه الجزيره ونتاجها وهو دون الخشب الاول فى المقاومه والجوده لان غالبيته ليس من النوع الناضج الصلد القوى لايصلح الا لاعمال النجاره العاديه وللوقود ماعدا بعض الانواع القليله مثل شجر السدر، والتألب ، والشوحط ، والنبع ، والقرظ ، والدلب ، والنضار وهو من خشب غليظ بعض الشئ ينبت شجره فى غور الحجاز وقد استخدم فى صناعه الاقداح حيث يدفن حتى ينضر ثم يعمل منه ما رق واتسع وغلظ من الاقداح وقد كان لدى رسول الله عليه الصلاه والسلام قدح نضار عريض[٧] .

---

[١]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٣ ، ص١٣٠.

[٢]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٦٦.

[٣]- ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٦ ، ص١١٤.

[٤]- البابطين ، الحياه الاجتماعيه فى مكه ، ص١٧٨.

[٥]- ابن خلدون ، المقدمه ، ج١ ، ص٥١٤،٥١٥. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٣٩٥.

[٦]- ابن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص٥١.

[٧]- الصمد ، الصناعات والحرف ، ص٢٧،٢٨، ٢٩،٣٠. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٤٧،٥٤٨،٥٥٠.

استخدم النجار فى مهنته العديد من الالات من اهمها المنشار لقطع الاخشاب والاشجار ، المنقار وهى حديده مستديره كالفأس لها خلف ينقر بها ويستخدم فى نقش الخشب ، والحفاره وهى اله يحفر بها الخشب والمنحت اله ينحت بها الخشب كالمبرد ، والمثقب اله يثقب بها والكلبتان وهى اله يستعملها النجار والحداد كل بحسب طبيعه عمله اذ يستخرج بها الاول المسامير ويمسك الثانى بها الحديد المحمى .[١]

ونجد فيما يروى عن الاستعانه بالنجار الرومى باقوم واستخدام اخشاب السفينه الروميه التى تحطمت على شاطئ الشعيبه او جده وذلك عندما قامت قريش ببناء الكعبه وتسقيفها فى ايام الرسول صلى الله عليه وسلم وقبل نزول الوحى[٢] ما يظهر ان اهل مكه لم يكونوا على حظ كبير فى النجاره لذلك كانوا يستعينون بالرقيق والاجانب فى اعمال نجارتهم وذلك بسبب انفه العرب من الاشتغال بالحرف واحتقارهم العمل بها مما ادى الى اقتصار العمل فيها على العبيد والاجراء الاجانب[٣] ، وربما كان هذا الوضع سائدا فى بدايه الامر حيث كانت معرفه المكيين لهذه الحرفه معرفه بدائيه تكفيهم لصناعه ما يحتاجون فى حياتهم اليوميه الا ان اهل مكه ما لبثوا ان تعلموا ومارسوا هذه الصنعه ، وقد طلب العباس بن عبدالمطلب من الرسول عليه الصلاه والسلام عندما خطب فى اهل مكه مؤكدا حرمتها بعد فتحها استثناء الاذخر الذى كان يستخدم لتسقيف منازلهم[٤] ، كما اشتهر بالنجاره منهم عتبه بن ابى وقاص ، وسعد بن ابى وقاص الذى كان صانعا يبرى النبل[٥] ، وابورافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان ينحت القداح[٦] وعقبه بن ابى معيط الذى كان يصلح الاقداح والقصاع[٧] ، وعروه بن الزبير الذى كان يقوم بقطع السدر ويصنع منه الابواب[٨] .

صناعه النسيج وادواته :

١- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٣٩٩،٣٩٨.

٢- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص١١٦. ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٩٣. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٨٧. ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٥٧٢.

٣- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٠٦.

٤- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٣ ، ص١٣٠.

٥- بن رسته ، الاعلاق ، ص١٩٢،١٩٣.

٦- ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٦٤٧. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٤٦٢،٤٦١. ابن كثير ، السيره ، ج٢ ، ٤٧٨.

٧- البابطين ، الحياه الاجتماعيه فى مكه ، ص١٧٩.

٨- ابن منظور ، لسان ، ج٦ ، ص٢١٣.

تعد صناعه النسيج من الصناعات الضروريه فى العمران اشتغل فيها البدو والحضر على السواء[1] وقد احترف كثير من الناس هذه الصناعه وتعيشوا منها وذلك لاحتياج الانسان الى الملابس فى كل زمن .

تقوم الماده المستعمله فى الغزل والنسج على اوبار واصواف وشعر الحيونات المتوفره مثل الابل والاغنام والماعز اضافه الى القطن والكتان والحرير، وقد استخدمت اصواف الاغنام فى صناعه الانسجه اللطيفه التى تحتاج الى صوف ناعم ودقيق ، كما استخدم شعر الماعز فى صناعه المنسوجات الخشنه كالخيام والبسط والسجاد وذلك بعد اعدادها اعدادا خاصا حيث يقوم الغزال بتنظيفها وتمشيطها بامشاط خاصه لاخراج ما قد يعلق بها من مواد غريبه واوساخ لتصبح نظيفه وخاليه من الشوائب ثم يقوم بغزلها ليصنع منها الشئ المراد تصنيعه . كذلك استخدم وبر الابل ايضا فى هذه الصناعه التى لم تقتصر على ما سبق بل شملت الملاحف والاغطيه والوسائد والحبال[2] .

اما الالات المستعمله فى حياكه المنسوجات فهى الوشيعه وهى قصبه فى طرفها قرن يدخل الغزل فى جوفها وتسمى السم ، والتنايه وهى التى يثنى عليها الثوب كلما ازداد طولا اثناء عمليه الغزل والنسيج واله المنوال والمنسج[3] الذى يدعى الحف فى مكه[4].

عمل بعض المكيين فى الحياكه واتخذوها مهنه لهم مثل عفان والد عثمان[5] كما كان لرجل من بنى مخزوم غلام يزاول صناعه المنسوجات فى منزله مستعملا اله الحف[6]، كذلك قامت المرأه ايضا بغزل الصوف والوبر ونسجه واعتبرته مسلاه لها ، وقد حث عليه الصلاه والسلام على تعليم النساء الغزل وحببه اليهن بقوله "نعم لهو المؤمنه فى بيتها المغزل " وقد عملت بعض نساء مكه بالغزل مثل السيده عائشه رضى الله عنها وام سلمه[7] وريطه بنت سعد التيميه التى كان لها جوار يغزلن وقد اتخذت لهن مغزلا يمارسن فيه هذه الحرفه من الصباح الى المساء ، وقد اشتهر وادى مر الظهران فى منطقه مكه

---

[1]- ابن خلدون ، العبر، ج١ ، ص٥١٦.

[2]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٦١٠،٥٩٧،٥٩٦.

[3]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٤٠٥،٤٠٤.

[4]- السيف ، الصناعه فى الجزيره ، ص٤٣٤.

[5]- البابطين ، الحياه الاجتماعيه فى مكه ، ص١٨٠.

[6]- السيف ، الصناعه فى الجزيره ، ص٣٣٢.

[7]- الحوفى، الحياه العربيه ، ص٣١٧. الصمد ، الصناعات والحرف ، ص٣٥.

المكرمه بصناعه المنسوجات حتى كانت الثياب الظهرانيه تنسب اليه فيقال ثوب ظهراني نسبه لهذا الوادى[١] .

لم يمارس المكيون نسج الملابس المصنوعه من القطن والكتان والحرير وذلك لعدم توفر مقومات هذه الصناعه في البيئه المكيه الا ان ذلك لايعنى عدم معرفتهم لهذه النوعيه من الملابس بل العكس لقد عرفوها باسماءها المتنوعه وارتدوها وفي نهيه عليه الصلاه والسلام عن لبس الحرير والديباج والقسى والاستبرق ما يؤيد هذا القول[٢].

اما الخياطه فهى حرفه من الحرف التى لها علاقه بالنساجه والحياكه اذ بعد الانتهاء من عمليه الحياكه والنسيج يحول القماش الى الخياطين "لتقدير المنسوجات على اختلاف الاشكال والعوئد ، تفصل بالمقرض قطعا مناسبه للاعضاء البدنيه ثم تلحم تلك القطع بالخياطه المحكمه وصلا او تنبيتا او تفسحا على حسب نوع الصناعه"[٣] اى ان حرفه الخياطه تقوم على تحويل المنسوجات الى كسوه بتفصيل القماش وقصه ثم خياطته على وفق القياس المطلوب وهى حرفه تروج فى المدن اما فى الباديه فتقوم المراه بعمل الضروريات ويذهب الرجال الى القرى والمدن لشراء ما يحتاجون اليه من ثياب[٤].

احترف بعض اهل مكه الخياطه مثل العوام بن خويلد وابنه الزبير ، وقيس بن مخرمه[٥] ، وعثمان بن ابى طلحه[٦] ، وعامر بن كريز ، والعاص بن وائل ، وعبدالاسد بن ابى سلمه[٧] كما عمل بعضهم بالبزاره[٨] مثل ابو بكر الصديق رضى الله عنه ، وعثمان بن عفان رضى الله عنه ، وطلحه[٩] ، وعبدالرحمن بن عوف[١٠].

مما يرتبط بالخياطه والغزل حرفه الصباغه حيث يقوم الصباغون بصبغ الثياب وقصرها يصبغون الملابس كما يصبغون الاقمشه قبل تفصيلها وخياطتها ويستعملون فى ذلك اصباغا مختلفه مثل العصفر والورس والقرف[١١] ، ونجد فى نهيه عليه الصلاه

---

[١]- الحموى ، معجم ، ج٤ ، ص٦٣.
[٢]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٧ ، ص٢٧٨،٢٧٩،٢٨٣.
[٣]- ابن خلدون ، العبر ، ج١ ، ص٥١٦.
[٤]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٦١١.
[٥]- بن رسته ، الاعلاق ، ص١٩٢،١٩٣.
[٦]- بن رسته ، الاعلاق ، ص١٩٢،١٩٣. الخزاعى ، تخريج الدلالات ، ص٧٢٢.
[٧]- البابطين ، الحياه الاجتماعيه فى مكه ، ص١٧٩.
[٨]- البز الثياب والبزاز بائع البز وحرفته البزازه ، ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٣٩٨.
[٩]- بن رسته ، الاعلاق ، ص١٩٢.
[١٠]- الصمد ، الصناعات والحرف ، ص٣٩
[١١]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٦١٦،٦١٧.

والسلام عن لبس المحرم الثياب المصبوغه بالورس او الزعفران ما يشير الى لبس الملابس الملونه والمصبوغه[1] .

العمـــاره :

تعد هذه الصناعه من اول واقدم صنائع العمران الحضرى وهى معرفه العمل لاتخاذ المساكن والمنازل[2] ، وقد عرف العرب فن البناء والعماره والنحت فى مناطق مختلفه من شبه الجزيره العربيه حيث تتوفر مواطن الحجر والمواد المساعده التى تدخل فى انشاء العمارات مثل الجبس وغيره وحيث مواطن الحضاره مثل اليمن التى ساعدت وفره الاحجار الصالحه للبناء والنحت فيها اضافه الى المواد المساعده كالجبس والرصاص المذاب وغيره علىاقامه البيوت المرتفعه ذات الطوابق المتعدده ، وعلى اقامه السدود القويه والقصور العظيمه مثل قصر غمدان بصنعاء ، اما اهل الحجاز فلم يكونوا على شاكله اهل اليمن فى بناء البيوت الضخمه من الحجاره والمواد البنائيه الاخرى التى يعمر بها البناء عمرا طويلا[3] .

يعد قصى بن كلاب اول شخص عمل على نقل السكنى من الخيام التى كانت تقام على اطراف الوادى وبين اشجار الحرم الى منازل ثابته مستقره ذات اعمده واسقف من خشب شجر الحرم ، وبنى دار الندوه وهى اول دار بنيت بمكه ثم تتابع الناس فبنوا من الدور ما استوطنوه وقد كانت بيوتهم فى بادئ الامر مدوره تعظيما للكعبه ثم ما لبثوا ان بنوا البيوت المربعه على اثر بناء حميد بن زهير بيتا مربعا[4].

كانت بيوت اثرياء مكه وساداتها مقامه بالحجر وبها العديد من الغرف كما ان لها بابان متقابلان للدخول والخروج منها وتميزت بعض الدور ببناء حجر عند باب المنزل للجلوس تحته والاستظلال به من اشعه الشمس مثل منزل السيده خديجه رضى الله عنها[5].

لاتمدنا المصادر بمعلومات عن عمال البناء فى مكه فى هذه الفتره الا ان التغيير العمرانى الذى شهدته مكه فى عهد قصى اضافه للاشارات الكثيره الى حفر الابار والذى يتطلب عمال بناء يعكس حجم العاملين بهذه الحرفه .

---

[1]– البخارى ، صحيح البخارى ، ج٧ ، ص٢٨٣.

[2]– ابن خلدون ، العبر ، ج١ ، ص٥٠٩.

[3]– الصمد ، الصناعات والحرف ، ص٢٥٩،٢٥٤،٢٥٣.

[4]– ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٥٨. اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٣٩. ابن ظهيره ، الجامع اللطيف ، ص١٨.

[5]– سليم ، جوانب من تاريخ ، ص١٥٢. على ، المفصل ، ج٤ ، ص٢٢،٥٢،٥٣.

حرف الاعاشه :

هى الحرف التى لها علاقه بالاعمال اليوميه ، وقد يوجد فى بعض الاحيان من يتخصص بهذه الحرف وقد لايوجد لبعضها اناس متخصصون حيث تقوم بها النساء فى منازلهم كالطحين او يقوم بها العبيد ، ومن هذه الحرف **الجزاره** التى تعيش البعض منها وذلك ببيع اللحم او القيام للاخرين بالجزاره فى مقابل اجر يتقاضونه قد يكون نصيبا يدفع اليهم من الذبيحه او شيا اخر يتم الاتفاق عليه[1] ، وقد اشتهر من المكيين بهذه الحرفه الزبير بن العوام وعمرو بن العاص ، وعامر بن كريز ، والوليد بن المغيره[2] ، واسيد بن ابى العيص ، والعاص بن هشام ، وعدى بن نوفل ، وابى الجهم العدوى[3] .

تدخل **صناعه الاطعمه** ضمن حرف الاعاشه وعاده ما تقوم المرأه صاحبه البيت بالطبخ اما اذا كانت الاسره غنيه موسره فتستخدم الطباخين ومعظم الطباخين فى مكه كانوا من الموالى او من الرقيق وهم فى الغالب من الرجال ، وقد جاء عبدالله بن جدعان بطباخ فارسى من العراق ليطبخ ماكولات غير معروفه لاهل مكه قد اعجبته ومنها الفالوذج وهو من اكلات الفرس .

الى جانب الانشطه السابقه فقد عاش بعض الناس على **بيع الحطب** الذى يعد من ضروريات الحياه فى مكه لاعتمادهم عليه فى الطهى والتدفئه وبعض الصناعات[4] وقد نعتت امرأه ابى لهب فى القران الكريم بـــ(حماله الحطب)[5] ، وذلك على سبيل التحقير والازدراء . كذلك عاش اخرون عن طريق نقل المسافرين والبضائع وكراء الابل للمحتاجين اليه ومنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى كان مبرطسا يكرى الناس الابل والحمير ويأخذ الاجر[6]

كذلك اتخذ البعض منهم **الحلاقه والحجامه** حرفه له مثل الحكم بن ابى العاص ، وحريث بن عمرو ، وقيس الفهرى[7] حيث كانوا يقومون بهذا العمل لقاء اجر معين وقد حجم رجل اسمه ابو طيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه اجره[8] .

---

[1]– على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٧٤،٥٧١.

[2]– بن رسته ، الاعلاق ، ص١٩٣،١٩٢.

[3]– البابطين ، الحياه الاجتماعيه فى مكه ، ص١٨٤.

[4]– عل ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٨٤،٥٧٦.

[5]– سوره المسد ، آيه ٤.

[6]– ابن حوقل ، صوره الارض ، ص١٥٩. ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٣٧٩.

[7]– بن رسته ، الاعلاق ، ص١٩٣.

[8]– على ، لمفصل ، ج٧ ، ص٥٨٤،٥٨٣.

كما قام بعض المكيين **بصناعه الاوانى** ومنهم البرامون الذين يعملون بحجاره البرام حيث تقطع من الجبال وتسوى وينحت منها القدور والاوانى الاخرى[1] ، وقد اشتهر بالعمل فيها بعض اهل مكه مثل اميه بن خلف الذى كان يبيع البرم[2].

وبعد عرض اهم الموارد الاقتصاديه التى عرفها ومارسها المجتمع المكى لنا ان نتساءل الى اى حد نظر سكان مكه الى هذه الموارد بعين الاهتمام والى اى حد كان استغلالهم لها ، وهل وصل الامر بهم الى اعداد سلع منها للتصدير ؟. على الرغم من معرفه المكيين لهذه الموارد الاقتصاديه (الزراعه والرى والتعدين) ومزاولتهم لها الا ان ذلك لم يحقق لهم الاكتفاء الذاتى ونضرب بذلك مثلا هو الزراعه فكما اشارنا سابقا الى ان اهل مكه زرعوا الوديان المحيطه بها وامتلك البعض منهم المزارع فى الطائف الا ان ذلك لا يعنى انهم بلغوا فيها شأوا كبيرا فلا نجد فيها ملاكا مزارعين كبار على نحو ما نجده فى اليمن ولم تظهر لديهم معاملات زراعيه كالمحاقله او المساقاه ولم يعرف لديهم الجمعيات الزراعيه ولم نعرف انهم قاموا بتصدير اى نوع من المحاصيل الزراعيه بل لقد استوردوا الحبوب والزيوت من الشام وكانت اليمامه ريف اهل مكه تمونهم بالحبوب والتمور ، وكذلك الامر بالنسبه للصناعه فعلى الرغم من معرفه المكيين لانواع عديده من الصناعات والحرف ومزاولتهم لها الا انهم لم ينتجوا انتاجا صناعيا متميز ومتطور يفيض عن حاجتهم ليصدر للخارج ولم ينتجوا الا المواد الاوليه البسيطه المتوفره لديهم وهى سلع استهلكت فى الداخل ولم يصدر منها الى الخارج الا القليل مثل الجلود وبالتالى اتجهت مكه بانظارها نحو التجاره التى تعتبر اساس الموارد الاقتصاديه التى عملت على نمو مكه وتطورها وثراء اهلها .

---

[1]- ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٣٩٢.

[2]- بن رسته ، الاعلاق ، ص١٩٣.

الفصل الرابع

التجارة

العوامل التى أدت الى ازدهار التجارة

الإيلاف

الطرق التجارية

القوافل

التجارة البحرية

الأسواق

التجاره هى الكسب وتنميه المال بشراء البضائع وبيعها بأغلى من ثمن الشراء اما عن طريق تخزين البضاعه وترقب حال السوق لتحين وقت الغلاء فيتم البيع وتكثر الارباح واما عن طريق نقل البضاعه الى بلد آخر يرتفع فيه ثمن السلعه ويكون استهلاكه لها اكثر من البلد المشترى منه فيجنى من وراء ذلك الارباح الطائله[١].

نشأت التجاره لأن الناس يحتاجون أشياء ينتجها الآخرون أو خدمات يقدمها الآخرون وفى ذلك يقول الهمدانى "لولا ان الله عز وجل خص بلطفه كل بلد من البلدان واعطى كل اقليم من الاقاليم شيئا منعه غيره لبطلت التجارات وذهبت الصناعات ولما تغرب احد ولا سافر رجل ولتركوا التهادى وذهب الشراء والبيع والاخذ والعطاء ،الا ان الله اعطى كل صقع فى كل حين نوعا من الخيرات ومنع الآخرين ليسافر هذا الى بلد هذا ويستمتع قوم بأمتعه قوم ليعتدل القسم وينتظم التدبير"[٢].

التجاره صناعه التاجر الذى يقوم بعمليه شراء وبيع السلع ،وقد كانت العرب تسمى بائع الخمر تاجر،فأصل التاجر عندهم الخمار يخصونه من بين التجار حيث قيل ان كلمه تاجر مثل غيرها من مصطلحات العرب فى التجاره "كلمه آراميه" وكان التجار الآرميين الاوائل الذين اتصل بهم العرب تجار خمر وبالتالى فان كلمه تاجر كانت تدل فى اول الامر على معنى محدود وهو بائع الخمر وما ان دخلت هذه الكلمه فى العربيه حتى اتسع مدلولها بالتدريج وشمل اى تاجر من التجار[٣].

التجاره انواع كثيره تشمل كل انواع البيع والشراء غير ان منهم من تخصص فى نوع خاص من انواع التجاره مثل بيع الحبوب بل قد يتخصص ببيع نوع معين من الحبوب مثل الحنطه فيقال له حناط وحرفته الحناطه وقد يتخصص ببيع البز فيقال له البزاز وحرفته البزازه[٤] مثل عثمان بن عفان رضى الله عنه[٥]

تسمى التجاره التى تدور داخل الدوله الواحده مثل الاتجار داخل جزيره العرب اى تعامل ابناء بلاد العرب بعضهم مع بعض بالتجاره المحليه ، فيما يسمى الاتجار مع الخارج اى مع الحكومات الاجنبيه مثل الفرس والروم بالتجاره الدوليه اوالعالميه او التجاره الخارجيه[٦].

١- ابن خلدون ، العبر ، ص٤٩٤،٤٩٥.

٢- نقلا عن حمور ، أسواق العرب ، ص١٥.

٣- ابن منظور ، لسان ، ج٢ ، ص١٩. دائره المعارف الاسلاميه ، ج٤ ، ص٥٨١.

٤- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٢٩.

٥- الخزاعى ، تخريج الدلالات ، ص٧٠٢.

٦- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٢٧. الموسوعه العربيه العالميه ، ج٦ ،ص٩٢.

اعتبرت التجاره من اشرف المهن قدرا ومنزله ، ونظر الى التاجر نظرة تقدير وذكر ان "التاجر الصدوق مع الكرام البرره "[1]، وقد اشتهر المكيون بالبراعه فى التجاره فمن لم يكن منهم تاجرا لم يكن عندهم يشئ حتى قيل ان تسعه اعشار رزقهم من التجاره[2]، وعلل الجاحظ ميل قريش للتجاره واشتغالهم بها الى التحمس اى التشدد فى الدين والشعائر الدينيه الذى حملهم على ترك الحرب والغزو فأنقطع عنهم ما تدره عليهم الحرب من مغانم ولم يجدوا ما يعوضهم عن هذه المكاسب الحربيه سوى التجاره فيذكر "وقريش من بين جميع العرب دانوا بالتحمس وتشددوا فى الدين فتركوا الغزو كراهه للسبى واستحلال الاموال واستحسان العصب ، فلما تركوا الغزو لم تبق مكسبه سوى التجاره فضربوا فى البلاد الى قيصر بالروم ، والى النجاشى بالحبشه ، والى المقوقس بمصر ، وصاروا باجمعهم تجار خلطاء"[3]. وربما يكون العكس صحيحا اى ان اشتغال اهل مكه بالتجاره هو الذى ابعدهم عن الحروب فالغزو ايا كان منهم او عليهم يضر بمصالحهم الاقتصاديه ولا يجنون من وراءه اى فائده بل هو ينفر القاصدين مكه للحج او للتجاره مما يسبب لهم الخساره ويعرقل تجارتهم التى تعد المورد الرئيسى لرزقهم ومعاشهم.

تؤكد ورود لفظه تجاره وتجارتهم فى مواضع متعدده من القران الكريم[4] على نشاط التعامل التجارى عند سكان مكه اذ يخاطبهم التنزيل الحكيم ويحاججهم ويناقشهم بلغتهم التى يفهمونها وهى لغه التجاره والربح والخساره وما الى ذلك قال تعالى " ياايها الذين امنوا هل ادلكم على تجاره تنجيكم من عذاب اليم[5] " وقال عز من قائل " اولئك الذين اشتروا الضلاله بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين[6] "

تدلنا اجابه ابوهريره رضى الله عنه حين قيل فيه انه يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان المهاجرين والانصار لايحدثون عنه صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابوهريره حيث قال "وان اخوتى من المهاجرين كان يشغلهم صفق بالاسواق وكنت الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملئ بطنى فاشهد اذا غابوا واحفظ اذا نسوا

---

[1]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٣٨٥.

[2]- حسن ، حضاره العرب ، ص٢٥. الرشيد(ناصر بن سعد) ، تعامل العرب التجارى وكيفيته في العصر الجاهلي ، الندوه العالميه الثانيه لدراسات تاريخ الجزيره العربيه ، للجزيره العربيه قبل الاسلام ، الرياض ، جامعه الرياض ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص١.

[3]- الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج٤ ، ص١٢٧

[4]- عبدالباقى (محمد فؤاد) ، المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم ، ب.ط ، بيروت ، دار الاندلس ، ب.ت ، ص١٥٢.

[5]- سوره الصف ، آيه١٠.

[6]- سوره البقره ، آيه١٦.

وكان يشغل اخوتى من الانصار عمل اموالهم وكنت امرءا مسكينا من مساكين الصفه اعى حين ينسون ".

كما يدلنا على نشاط المكيين فى التجاره وتكسبهم من الاسواق ايضا تبريرعمر بن الخطاب رضى الله عنه ما خفى عنه من امر الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله "الهانى الصفق فى الاسواق " يعنى الخروج للتجاره[1].

تمتع اهل مكه خاصه بحس مرهف نحو التجاره فكانوا اذا سمعوا اجراس قافله اسرعوا نحوها يلتمسون خبرها فعندما قدمت من الشام عير لدحيه بن خليفه الكلبى تحمل زيت وطعام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعه والناس خلفه صفوف فلما سمعوا بها جعلوا يتسللون ويقدمون اليها مخافه ان يسبقوا اليها فتباع ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا وامرأه[2] فأنزل الله تعالى فى ذلك "واذا رأوا تجاره او لهوا انفضوا اليها[3] ".

ارتأى الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ان اذن الله بالقتال وبعد ان انتظم عيش المسلمين فى المدينه ان اعظم نقاط ضعف اهل مكه تتمثل فى تجارتهم فعمل على ايقاع العقوبه الاقتصاديه عليهم بالسيطره على طرقهم التجاريه اما عن طريق ارسال السرايا والبعوث لاعتراض القوافل المكيه التجاريه او عن طريق التحالف وعقد الاتفاقيات مع القبائل الواقعه على طرق التجاره المكيه[4].

تلاحقت السرايا والغزوات لاضعاف الاقتصاد المكى فكانت سريه حمزه بن عبدالمطلب الى سيف البحر من ناحيه العيص[5] وسريه عبيده بن الحارث الى بطن رابغ[6] وسريه سعد بن ابى وقاص الى الخرار[7] وذلك لاعتراض القوافل المكيه ومن اجل هذه الغايه ايضا كانت غزوه الابواء او ودان وهى اول غزوات الرسول عليه الصلاه والسلام

---

[1]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٣ ، ص١١٥،١٢١.

[2]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٣ ، ١٢١،١٢٢. الطبرى ، جامع البيان ، ج٢٣ ، ص٣٨٦،٣٨٧،٣٨٨،٣٨٩.

[3]- سوره الجمعه ، أيه١١.

[4]- احمد ، السيره النبويه ، ص٣٢٦. المباركفورى ، الرحيق ، ص١٩٣.

[5]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص٩،٤٥،٤٦. ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٣،٤. ابن قيم الجوزيه (شمس الدين ابى عبدالله محمد بن ابى بكر الزرعى) ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، تحقيق شعيب وعبدالقادر الارنؤوط ، ط٢٨، بيروت ، مؤسسه الرساله ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، ج٣ ، ص١٦٣.

[6]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٢، ص٤. ابن كثير ، السيره ، ج٢ ، ص٣٣٨. المنتصر (كمال على) ، سرايا وغزوات الرسول ، ط١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، ص٢٨.

[7]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١١. ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٤،٥. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٤٠٣. ابن قيم الجوزيه ، زاد المعاد ، ج٣ ، ص١٦.

التى حالف فيها بنو ضمره[١] ثم غزوه بواط وغزوه ذى العشيره التى حالف فيها بنى مدلج وحلفائهم[٢] وكذلك كانت غايه سريه عبدالله بم جحش الى نخله بين مكه والطائف حيث تمت فيها مهاجمه عير قريش وقتل عمرو بن الحضرمى واسر عثمان بن عبدالله بن المغيره والحكم بن كيسان مولى بنى المغيره ثم قدموا بالعير والاسيرين الى المدينه وعزلوا من ذلك الخمس فكانت اول غنيمه غنمت فى الاسلام واول اسيرين اسرا من المشركين واول قتيل قتل منهم[٣] .

كانت غزوه بدر الكبرى نموذجا لهذه السياسه التى اعتمدها النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينه لمحاصره تجاره مكه ، وفى ذلك ينسب الى رسول الله عليه وسلم قوله لاستنفار الناس " هذه عير قريش فيها اموالهم فأخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها[٤] " وقد استمرت السرايا والغزوات بعد بدر بهدف محاصره تجاره مكه وقطع طرق قوافلها وادرك اهل مكه الخطر المحدق بمصالحهم التجاريه وحياتهم الاقتصاديه وعبر صفوان بن اميه عن ذلك بقوله " ان محمد واصحابه قد عوروا علينا متجرنا ، فما ندرى كيف نصنع باصحابه ، لايبرحون الساحل ، واهل الساحل قد وادعهم ودخل عامتهم معه ، فما ندرى اين نسلك ، وان قمنا نأكل رؤوس اموالنا ونحن فى دارنا هذه مالنا بها نفاق ، انما نزلناها على التجاره الى الشام فى الصيف وفى الشتاء الى ارض الحبشه"[٥] كما قال ابوسفيان " كنا قوما تجارا وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله قد حصرتنا حتى نهكت اموالنا"[٦] .

ان ادراك المكيين انفسهم ومعرفتهم بما تمثله التجاره لديهم هو الذى دفع ابو بصير ومن انضم اليه من المسلمون المستضعفون المضطهدون بمكه مثل ابو جندل بن سهيل بن عمرو بعد ان رفض الرسول صلى الله عليه وسلم انضمامهم اليه فى المدينه تنفيذا لبنود صلح الحديبيه ان يلجأوا الى مهاجمه المشركين فى مكه فى تجارتهم حيث نزلوا

---

[١]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١١،٤٥. ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٥. ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٠،١١. ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ، ص٣٥٤.

[٢]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٢،١٣. ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٥،٦،٧. ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ، ص ٣٥٧،٣٥٨. ابن قيم الجوزيه ، زاد المعاد ج٣ ، ص١٦٥،١٦٦.

[٣]- ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٦٠١،٦٠٢. اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص٦٩،٧٠. ابن حزم ، جوامع السيره ، ص ٧٩،٨٠.

[٤]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص٥٠. ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٦٠٧.

[٥]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٩٧.

[٦]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٦٤٦.

ناحيه سيف البحر من جهه العيص واخذوا باعتراض طريق القوافل المكيه والاستيلاء عليها .

كان ولع اهل مكه بالتجاره واهميتها لديهم هى التى دفعت بهم ايضا لمناشده الرسول صلى الله عليه وسلم بالله والرحم لاستقبال هذه الفئه المسلمه التى هددتهم فى مصدر عيشهم متنازلين بذلك عن الشرط الذى املوه على النبى صلى الله عليه وسلم فى صلح الحديبيه والممثل فى رد المسلمين الذين يخرجون من مكه فرارا بدينهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينه[1] .

تدفعنا هذه الامور مجتمعه للبحث تفصيلا فى النقطه التاليه والممثله فى الاسباب التى ادت الى ازدهار مكه الاقتصادى.

العوامل التى ادت الى ازدهار التجاره :

ليس هناك سبب واحد يمكن الركون اليه فى تعليل اسباب ازدهار مكه ونموها الاقتصادى كى تصبح محطه تجاريه زاهره ، وانما تضافرت عدة عوامل عملت مجتمعه على ان تتبوأ مكه المكانه التجاريه المرموقه التى وصلت اليها وتتمثل هذه العوامل فى الاتى:

التنظيم الادارى الداخلى :

هاجر كثير من اليمنيين الذين تمتعوا بخبره واسعه فى مجال التجاره الى مكه واستقروا بها وقد استغل هؤلاء المهاجرون مثل قبيلة خزاعه خبرتهم التجاريه مما شجع على نمو التجاره فى مكه وكان له اثر كبير فى توسع مكه وارتقائها[2] ، ثم جاء العهد القرشى وكان لمجهودات قصى بن كلاب وزعماء مكه من بعده اثر كبير فى نمو هذه المدينه وذلك عن طريق حل النزاعات الداخليه التى تقوم بين العشائر بالطرق السلميه على اساس المصلحه العامه والحفاظ على وحدة القبيله التى كانت تتطلبها ظروفها كقبيله تجاريه فى بلد يعتمد فى حياته على التجاره ، ووضع الانظمه والقوانين لاقرار الامن فى مكه وحماية الحقوق فيها لاهلها والوافدين عليها والتوسع فى قاعدة الحكم بانشاء وظائف لكل بطن من البطون[3] مما جعل مكه تتميز باستقرار احوالها الداخليه وانتشار الامن والسلام فى ربوعها حتى فى فترات اشتداد الانقسام .

---

[1]- باسلامه ، حياه سيد العرب ، ج٣ ، ص٧١،٧٢،٧٣،٧٤. الكاندهلوى ، حياه الصحابه ، ص١٥٢،١٥٣،١٥٤،١٥٥.

[2]- برو ، تاريخ العرب ، ص١٧٠. شلبى ، موسوعه التاريخ ، ص١٣٠.

[3]- الشريف ، الدوله الاسلاميه ، ص٣. مهران ، دراسات فى تاريخ ، ص٤١٩،٤٢٠.

العامل الجغرافى :

ساعد موقع الحجاز بين الشام واليمن وكونه ممرا واستراحه للقوافل على قيام المدن التجاريه به ، وقد عرف التاريخ مدنا قامت للتجاره فى اجزاء كثيره من العالم فى اوروبا وافريقيا واسيا وكانت كل مدينه من هذه المدن ذات نظام سياسى مستقل عرف فى التاريخ باسم المدينه الدوله واظهر مثل لهذه الدول المدينيه المدن اليونانيه فى التاريخ القديم والمدن الايطاليه فى العصور الوسطى مثل البندقيه وجنوه[1] .

كانت مكه من هذا النوع من المدن ذلك ان موقعها الجغرافى الممتاز فى منتصف الطريق بين الشمال والجنوب كان سببا فى جعلها محطه تتجمع فيها القوافل التى ترد من العربيه الجنوبيه تريد الشام او القادمه من الشام تريد اليمن[2] ، ويضاف الى الموقع الجغرافى عامل اخر يتمثل فى وجود بئر زمزم الذى جعل منها محطه يقيم فيها رجال القوافل اياما لاخذ حاجتهم من الماء[3] ، كذلك فقد كان لموقع مكه فى مكان قاحل قليل الماء- باستثناء بئر زمزم- عديم الزرع دور كبير فى دفع اهلها للاهتمام بالتجاره كمصدر رئيسى من مصادر رزقهم[4] .

العامل الدينى :

كانت شهرة مكه الدينيه تنمو يوما بعد يوم بسبب وجود البيت الحرام بها كما ان الاجراءات والترتيبات التى اتخذها سكان مكه كان لها اثر كبير فى ترغيب حاج العرب فى الوفود اليها ، اضافة الى المكانه المرموقه التى نالوها على اعتبار انهم جيران البيت وسدنته .

ولو بحثنا عن السبب الذى دفع عمرو بن لحى الى نصب الاصنام وجمعها فى الحرم المكى لوجدنا ان الدافع الدينى لم يكن هو السبب الوحيد لان هذا الزعيم الخزاعى عمل على تنشيط الحج الى الكعبه بعد ان تدهور امر مكه وقل الحج اليها بسبب بغى الجراهمه واعتداءهم على القوافل والتجار والحجاج المارين بمكه او الوافدين عليها للحج والمتاجره فأخذ يقيم موائد الطعام فى موسم الحج وييسر جلب الماء من الابار المنتشره حول مكه وجلب الاصنام واقامها حول الكعبه حتى يرغب القبائل العربيه فى الوفود الى

١- الشريف ، مكه والمدينه ، ص٣٠.

٢- رجب ، المدن ، ص١٠،١٢. عوض الله ، مكه ، ص١٣٥.

٣- امين ، فجر الاسلام ، ص١٤. برو ، تاريخ العرب ، ص١٦٨.

٤- شلبى ، موسوعه التاريخ ، ص١٣٠.

مكه ونال بذلك مكانه كبيره بين قومه وبين القبائل الضاربه حول مكه ولقى استجابه وموافقه لفعله بين القبائل العربيه القريبه والبعيده[1] .

وعندما آل امر مكه الى قريش اهتمت بالبيت الحرام ووجهت جل عنايتها لمناصب السدانه والسقايه والرفاده لانها من الوظائف الهامه نظرا لمكانه الكعبه عند العرب ولان البيت الحرام هو الذى اعطى مكه قدسيتها ومكانتها وجلب اليها الحجاج الذين يقوم عليهم جزء كبير من حياه مكه الاقتصاديه اذ تنشط حركة البيع والشراء فى مكه وفى الاسواق التى تقوم حولها فى موسم الحج[2] . فكان نماء المركز التجارى لمكه مدينا لوجود الحرم حيث كان الناس لايخشون اى اعتداء يقع عليهم[3] ، وقد ميز ارتباط التجاره بالتدين مكه عن غيرها من المدن العربيه التى خاضت غمار تنظيم التجاره من قبل[4] الا ان التفكير بان هذا الارتباط بين التجاره والحج الى مكه كان هو السبب الوحيد الذى جعل مكه ترتقى الى مصاف منظمى التجاره الدوليه هو تفكير خاطئ لان هذا الارتباط اهل مكه للقيام بمهمه فى التجاره الدوليه لكن لم يكن كافيا لبلوغ المدينه للمكانه التى احتلتها فعلا وكان من المحتم انتظار تطورات الاحداث السياسيه والظروف الدوليه فى القرن السادس لتكتمل الشروط التى اتاحت لمكه ان تصيب بسهم وافر فى التجاره الدوليه[5].

العامل الخارجي :

عملت الاحداث التى شهدها القرن السادس الميلادى على ازدهار مكه وتحولها من محطه تجاريه الى مدينه زاهره تعقد الصلات التجاريه الكبيره مع الدول المحيطه بالجزيره من بيزنطه وفرس واحباش واصبحت مركزا تجاريا مهما فى شبه الجزيره العربيه، فقد شهد هذا القرن صراعا حادا بين الامبراطوريه البيزنطيه وبين الامبراطوريه الفارسيه وكان ميدان هذا الصراع بلاد الشام والعراق وشبه الجزيره وهدفه بسط نفوذ الدولتين على هذا الشرق رغبة منها فى السيطره على الطرق التجاريه العالميه التى تمر بها[6] .

كان الصراع من اجل الاستحواذ على تجارة الشرق والسيطره على طرقها صراع قديم سابق على ميلاد المسيح وربما يرجع الى العصر الاغريقى حيث حاول الاسكندر

---

[1]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢٢٩. الشريف ، مكه والمدينه ، ص١١٦.

[2]- زيدان ، تاريخ التمدن ، ص٣٦،٣٧. الصاوى ، شروق الاسلام ، ص٩٨،٩٩.

[3]- وات ، محمد ، ص١٨.

[4]- برو ، تاريخ العرب ، ص١٧٠. سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢٢٩.

[5]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص١٩٣.

[6]- برو ، تاريخ العرب ، ص١٦٩،٢٣٨. سالم ، تاريخ العرب ، ص٢٩٣. Peters , Mecca , pp٢١-٢٣

الاكبر ان يمد نفوذه على بلاد العرب حيث تمر طرق التجاره ولكن لم يحقق ما اراده ثم نجح البطالمه خلفاء الاسكندر فى مصر ومن بعدهم الرومان فى تحويل جانب كبير من تجارة الشرق الى طريق البحر الاحمر ثم مصر ولكن الطريق البرى ظل مفتوحا فأرسل الرومان حمله بقيادة اليوس جالوس سنه ٢٤ق.م للسيطره على الطريق البرى للاستيلاء على الثروه المتدفقه على اهل اليمن من تجارة البخور والتوابل وتجارة الهند والصين وشرقى افريقيا بالاستيلاء عليها ولكن الحمله باءت بالفشل[١].

ولما قام البيزنطيون محل الرومان وقامت فى المشرق دوله الفرس الساسانيه دخلت الدولتان فى حروب طويله تعددت وسائلها اذ استخدمت فيها القوه المسلحه كما استخدمت السياسه والدين ، وقد دخلت اطراف الجزيره العربيه الجنوبيه والشماليه فى مجال هذا الصراع وكان الاستيلاء عليها احد الاهداف الرئيسيه فى هذا التطاحن بين الدولتين الكبيرتين على اساس انها رؤوس طرق التجاره الشرقيه فحاولت بيزنطه نشر المسيحيه فى اليمن وردت فارس على ذلك بان شجعت الديانه اليهوديه المعاديه للمسيحيه وقد ادى ذلك الى قيام الخلافات الداخليه وتعاقب الاضطرابات السياسيه والدينه مما ادى الى اضعاف بلاد اليمن ثم ادى الحاح الاحباش عليها بالقوه الى سقوطها فى ايديهم سنه ٥٢٥ م ق ثم سقوطها بعد ذلك تحت الحكم الفارسى سنه ٥٧٥م [٢].

ادى سقوط اليمن تحت الاحتلال الحبشى ثم الفارسى وقيام الخلافات الداخليه فيها الى فقدانها قدرتها على النهوض بدورها الذى اضطلعت به قرونا طويله فى نقل التجاره العالميه[٣] كما ادى النزاع بين الفرس والروم الى تحول طريق الفرات – حيث كانت السفن تفرغ احمالها عند رأس الخليج قبل ان تنتقل برا الى العراق والشام فضلا عن مصر – الى منطقه عسكريه مضطربه فكان يتعرض احيانا كثيره للاغلاق وقد يستعيد دوره بصوره متذبذبه تبعا للوضع السياسى العام الذى كان يميل غالبا الى الاضطراب

---

[١]– فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق ، ص١٤٠،١٤١. الناصرى(سيد احمد على) ، الرومان والبحر الاحمر ، مجله الداره ، العدد الثانى ، السنه السادسه ، ربيع الاول ١٤١٠هـ ، يناير ١٩٨١م ، ص٩،٢٤. نامى(خليل يحي) ، العرب قبل الاسلام تاريخهم.لغاتهم.آلهتهم ، ب.ط ، القاهره دار المعارف ، ب.ت ، ص٩٧.

[٢]– بيضون(ابراهيم) ، الايلاف القرشي ، مجله تاريخ العرب والعالم ، العدد٤٢ ، جمادى الثانيه ، ١٤٠٢هـ ابريل ١٩٨٢م ، ج١ ، ص٢٥،٢٦. الناصرى ، الرومان والبحر ، ص٤٣،٤٤.

[٣]– امين ، فجر الاسلام ، ص١٣. صالح ، تاريخ شبه الجزيره ، ص٢٠٤.

وذلك بعد ان ظل هذا الطريق يمثل معبرا مهما من معابر التجاره الشرقيه حتى القرن السادس الميلادى[1] .

لم تكن المواصلات البحريه الوسيله المفضله لدى التجار فى ذلك الوقت لاعاقتها بالعوامل الطبيعيه السلبيه والتطور التقنى المحدود التى كان من الصعوبه تذليلها او الحد من اخطارها الكبيره مما جعل التجار لايقبلون على ارتياد البحر بصوره دائمه حتى فى زمن التفوق الرومانى وامتلكت المواصلات البريه زمام التفوق لسهوله اجتيازها وسلامه محطاتها نسبة للاولى فقد كان القسم الشمالى من البحر الاحمر يكاد يخلو من السفن خاصة الكبيره الحجم لسيادة المناخ الصحراوى الجاف على جانبيه مما ادى الى عدم قيام مراكز استقرار او موانئ كبيره على امتداده فى الجانب الشرقى تكون بمثابة ملجأ امين من اخطار العواصف او القرصنه التى كانت مورد رئيسى لقبائل البدو على اعتبار انها امتداد لغاراتهم فى الصحراء ، اضافة الى الرياح الشماليه التى تعاكس السفن فى ابحارها نحو الشمال ، كذلك كان تهديد الشعاب المرجانيه المتكاثره فيه قد اوجب وجود مهاره ملاحيه فائقه لم تتوافر فى ذلك الحين ، اما القسم الجنوبى من هذا البحر فقد توفرت فيه الشروط المناخيه والجغرافيه المناسبه للملاحه مما اتاح للسفن موانئ ترفأ اليها لتبادل السلع او للتزود منها بما تحتاج اليه مما ادى الى تفوق عرب الجنوب فى التجارة البحريه نسبه الى عرب الشمال[2] .

كانت اهميه البحر الاحمر ترتبط بالقوى المسيطره على مصر بدءا بالبطالمه ثم الرومان الذين لعبوا دورا بارزا فى التجاره العالميه من خلال هذا البحر حيث مثل حلقه اساسيه فى المواصلات بين الشرق والغرب ، ولكن حركة التجارة مالبثت ان شهدت تحولا فى مواصلاتها يتلاءم مع تطور خارطه العالم السياسى خصوصا بعد قيام الدوله البيزنطيه فى الشرق واضراب الاوضاع السياسيه فى القسم الغربى من البحر المتوسط وقيام الدوله الساسانيه فى المشرق فكان من نتائج هذا التحول انتقال شبكه المواصلات التجاريه من العراق الى شبه الجزيره حيث الطريق البحرى الممثل فى البحر الاحمر والذى لم يتمكن من القيام بدوره كشريان حيوى فى التجاره العالميه لوجود القرصنه وللعوائق الطبيعيه المختلفه فضلا عن خلوه من سفن الروم وعدم قدرة البحريه الحبشيه على سد الفراغ فيه الا ان ذلك لايعنى ان البحر الاحمر فقد دوره تماما فى التجاره

---

[1]- بيضون ، الحجاز ، ص٥٨. الشريف ، الدوله الاسلاميه ، ص١. ضيف(شوقى) ، التطور والتجديد فى الشعر الاموى ، ط٥ ، القاهره ، دار المعارف ، ١٩٧٣م ، ص٢٣. عاشور ، التجاره ص١٤.

[2]- بيضون ، الحجاز ، ص٥٥،٥٦،٥٧. الايلاف القرشى ، ج١ ، ص٢٣،٢٤. الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٧١،١٧٢.

العالميه فقد اصبح مكملا للطريق البرى الذى يسير بمحاذاته ، كما انه كان الطريق الوحيد للاتصال بالدول الواقعه على الساحل الغربى منه لمدها بالمنتجات الشرقيه منذ عهد البطالمه مما جعل التجاره فيه حبشيه او تابعه للدوله المسيطره على مصر ، واصبح الطريق البرى ينمو ويزدهر على حساب الطريق البحرى الذى اقتصرعلى تجارتى الحبشه ومصر ولكن دون ان يكون احدهما بديلا للاخر مع استفادة الطريق البرى من جمود الطريق البحرى ونشاطه عند توقفه[١] .

من الذى يستطيع القبض على ناصيه التجاره ؟ والى من تنتقل مفاتيح الطرق التجاريه ؟ فقد قضى الرومان على دولة الانباط منذ ان احتلها تراجان سنه١٠٦م، كما قضوا على الدوله التدمريه وعلى حياتها التجاريه بالاستيلاء عليها سنه ٢٧٢م[٢]، كما حالت تبعية الغساسنه للروم والمناذرة للفرس دون قيامهم بهذا الدور التجارى[٣] ، ولم تعد هنال وسيله للصله بين الشمال والجنوب ونقل توابل الهند وعروض اليمن وسلع الحبشه والعراق سوى هذه القوافل التى امسكت مكه بزمامها حيث تبوأت الدور التجارى الاول[٤].

نتبين بعد استعراض العوامل التى ادت الى ازدهار مكه وتفوقها وتحولها الى محطه تجاريه مزدهره ان مكه لم تأخذ دورها فجأه فى حركه التجاره العالميه والذى اشتهرت به منذ القرن السادس الميلادى ولم يكن عامل من العوامل السابقه بمفرده هو السبب الوحيد لصعود مكه قطعا وانما يرجع الفضل فى ذلك الى اتخاذ اهل مكه الاعمال والترتيبات الازمه التى اتاحت لهم استثمار الظروف الدوليه الملائمه لصالحهم فضلا عن الاستعداد الذاتى الداخلى لمكه[٥].

ترى كرون "ان الازدهار غير المتوقع لتلك الامبراطوريه التجاريه امرا يصعب توضيحه وانه من المؤكد وجود عده مراكز تجاريه فى شبه جزيرة العرب نمت فى مناطق لايمكن مقارنتها بأراضى مكه الجرداء"[٦]وتنفى امكانيه مكه من الاستفاده من موقعهاالمتوسط فى طريق التجاره بين اليمن والشام فتقول " لقد قيل ان السبب فى نمو تجاره قريش يرجع لان مكه كانت تعد محطه على طريق البخور لوقوعها على مفترق

---

[١]- بيضون ، الحجاز ، ص٥٥،٥٦،٥٧،٦٠. الايلاف القرشى ، ج١ ، ص٢٣،٢٤،٢٥،٢٦. الايلاف القرشى ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، العدد٤٣ ، رجب١٤٠٢هـ/مايو١٩٨٢م ، ج٢ ، ص٢٣،٢٤.

[٢]- باشميل(محمد احمد) ، العرب فى الشام قبل الاسلام ، ط٢ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م ، ص٣٥،٧٣.

[٣]- الشيخ(حسين) ، العرب قبل الاسلام ، ب.ط ، الاسكندريه ، دار المعرفه الجامعيه ، ١٩٩٣م ، ص١٥٧.

[٤]- ضيف ، التطور والتجديد ، ص٢٢.

[٥]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢٠٠. الشريف ، الدوله الاسلاميه ، ص٢٠١.

[٦]- Crone,Batricia .Meccan Trade And The Rise Of Islam. Oxford:Basil Blackwell,١٩٨٧. p٤

طرق تجاريه هامه فى العربيه ، وخاصه لان بيتها المقدس كان يجذب اليه الحجاج مره كل سنه وبسبب تقديمها الحمايه الدائمه للراغبين فى الاقامه فيها . لقد ظهر الان ان جميع هذه الادعاءات غير صائبه لان مكه لم تقع على طريق البخور ، كما انها لم تكن فى مفترق الطرق التجاريه فى بلاد العرب . اضافه الى انها لم تكن مكانا للحج فهى لم تكن مدينه مقدسه وحتى اذا كانت كذلك فيبدو ان قريش لم تكن سادنتها . اضافه الى انها لم تكفل اى نوع من الحمايه لاولئك الراغبين للاقامه فيها ، ويرجع الفضل للامان الذى تمتع به المقيمون فى مكه للتحالفات التى عقدت مع افراد من قريش وليس بسبب هذه القداسه التى افترضت فى ارض مكه لقد كان المكان مجدبا يفتقر الى الخلفيه الزراعيه فيما عدا الطائف ، ولم يكن مجهز للتجاره البحريه وكان يقع بعيدا عن ما وصفته القبائل بطريق القوافل المتجه لسوريا"[1] وتضيف" ان مكه لاتقع على طريق الطيوب اطلاقا فالذهاب من جنوب العربيه الى سوريا عبر مكه يعتبر انعراجا عن الخط الطبيعى لها ، ثم تعود كرون وتناقض نفسها بقولها " ويمكن وصف موقعها طبقا لاكثر الخرائط انعراجا بانها تقع فى مفترق الطرق بين الطريق الشمالى والجنوبى وبين الطريق الشرقى والغربى ، ولكن كونها متساويه الابعاد من الجنوب حتى سوريا سبب غير كاف ليجعل منها محطه فى طريق الطيوب لان القوافل التى تسافر عبر هذا الطريق تتوقف خمسه وستون مره فى خلال رحلتها لذلك فهى لم تكن مرغمه على التوقف فى مكه بسبب توسط موقعها ، اضافه الى ما تقدم ففى رحله تستغرق حوالى شهرين فان فكرة الاسترخاء فى منتصف الطريق تعتبر فكره غير صائبه"[2]. تنفى كرون وقوع مكه فى منتصف الطريق التجارى بين اليمن والشام ثم تعود وتذكر ان مكه تقع فى مفترق الطرق بين الشمال والجنوب والشرق والغرب ومع ذلك فانها تستبعد ان تكون مكه محطه تجاريه لان القوافل اثناء عبورها للطريق التجارى لديها العديد من المحطات للوقوف بها وليس هناك من دافع يرغمها على الوقوف فى مكه بل ترى ان الوقوف فى مكه فكره خاطئه لان مكه فى منتصف الطريق التجارى ،وتستبعد كرون قدسيه مكه ومكانتها فى نفوس العرب وحجهم الى بيتها من الاسباب التى ادت لازدهار مكه بل انها تذهب الى ابعد من ذلك بنفيها قيام الحج الى مكه وتغتبط برأى فيلهوزن (well hawsen) الذى يرى ان مكه لم تكن بحال من الاحوال مكانا للحج فى اى فتره قبل الاسلام وان اجراءات

---

[1]- Ibid , p١٩٦

[2]- Ibid , P٦،٧

حج المسلمين مازالت تدور اغلب مراحلها خارج مكه وتقول فى هذه الحجه انها "فكره من الصعب انكارها" ثم تضيف " بأن زيارات مكه ربما اضيفت الى هذه الشعائر بعد الاسلام"[1] ، لقد ناقضت كرون بقولها هذا الحقائق المعروفه و المثبته بالآيات القرآنيه التى لاشك ولاجدال فيها ، حيث ان الحج الى الكعبه فرض الهى قديم معترف به وممارس منذ زمن بعيد يتداول العرب خبر اتصاله بابراهيم واسماعيل الذين قاما ببناء البيت الحرام كما يتداولون خبر حرمته وقداسته منذ بنائه[2] قال تعالى " ان اول بيت وضع للناس للذى ببكه مباركا وهدى للعالمين . فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا[3] " قال تعالى " ان الذين كفروا يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم . واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الاتشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكرو اسم الله فى ايام معدودات على مارزقهم من بهيمه الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق "[4].

تتضمن هذه الايات دلاله صريحه على ان العرب جميعهم او القسم الاكبر منهم كانوا يفدون الى مكه ويمارسون مع اهلها طقوس الحج قبل البعثه وقد نزلت هذه الايات تحمل على المشركين بسبب صدهم عن البيت الحرام الذى جعله الله مثابه للناس جميعا منذ بناه ابراهيم عليه السلام فهم يأتون اليه من كل فج عميق ليقوموا بمناسكه ويوفوا ما عليهم من نذور ويطوف بالبيت العتيق ويشهدوا منافعهم فى موسمه، كذلك كان الطواف بالكعبه ابرز تقليد من تقاليد الحج الموجوده من قبل البعثه كما كان السعى بين الصفاوالمروه من الطقوس التى يقوم بها الحاج اوالمعتمر فى الفتره قبل الاسلام ، وقد تحرج المسلمون من الطواف بهما كما كانوا يفعلون قبل اسلامهم فنزلت الايه " ان الصفا والمره من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما "[5] لتزيل هذا التحرج وتذكر ان الصفا والمروه من شعائر الله[6] .

---

[1]- Ibid , pp١٧٤,١٧٣ .Peters, Mecca , pp ٤-٢٣.

[2]- النويرى ، نهايه الارب ، ص٣٠٨،٣٠٩.

[3]- سورة آل عمران ، أيه ٩٦،٩٧.

[4]- سورة الحج ، أيه ٢٥،٢٦،٢٧،٢٨،٢٩.

[5]- سوره البقره ، آيه ١٥٨.

[6]- المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج٤ ، ص٨٣. برو ، تاريخ العرب ، ص٢٩٩. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص١٧٩.

وتذكر كرون ان القرشيين لم يكونوا سدنه للبيت الحرام فى مكه امعانا منها للتاكيد على عدم استفاده مكه من موقعها او مركزها الدينى وبالتالى تثبت عدم اهليه مكه للقيام بالدور التجارى الذى اضطلعت به وكلنا علم بأن السدانه كانت بأيدى بنى عثمان بن عبدالدار وظلت فى يدهم حتى فتح مكه واسلام قريش حيث الغى عليه الصلاه والسلام كل المناصب بها ولم يبق الاعلى السقايه والسدانه تقديرا لاهميتهما و دفع عليه الصلاه والسلام المفتاح الى عثمان بن طلحه ثم قال : خذوه يابنى ابى طلحه بامانه الله سبحانه واعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لاينزعها من ايدكم الا ظالم[١]. ثم تسترسل كرون فى ذكر سبب اخر يشكك فى امكانييات مكه التجاريه فتقول " اما السبب الثانى فيتمثل فى ان المناطق القاحله الجرداء لاتتخذ مكانا لمحطات تجاريه خصوصا وان القافله كان يمكن ان تجد لها منطقه خضراء على مسافه قريبه منها مثل الطائف فلماذا اذن تتوقف فى مكه ولاتتوقف فى الطائف؟ حقيقه لقد كانت مكه تحتل مكانه كبيره ولها قداستها ولكن الطائف ايضا كان يمكنها ان تقدم التموين الازم لتلك القوافل"[٢] بعد اعتراف كرون بمكانه مكه وقداستها تعود لتشكيك فى امكانياتها التجاريه وتؤكد بامكانيه الطائف غير مكترثه بالفروق التى كانت بين المدينتين والتى لعبت دور كبير فى ظهور دور مكه عن الطائف التى تسكنها قبيله ثقيف وهى قبيله كبيره تنقسم الى فرعين او بطنين كبيرين هما الاحلاف وبنومالك وقد ادى التنافس بينهما على الرئاسه والزعامه الى قيام صراع اجتماعى وسياسى ثم الى صدام عسكرى حيث شهدت الطائف يوم من ايام العرب هو يوم الطائف واستمر انقسام القبيله الى هذين البطنين حتى ظهور الاسلام فحتى بعد الهزيمه فى حنين وحصار الطائف فقد ارسلوا وفودهم لاعلان اسلامهم بوفدين متساويين ثلاث من الاحلاف ومثلهم من بنى مالك وضرب الرسول عليه الصلاة والسلام لبنى مالك قبه فى المسجد فيما نزل الاحلاف ضيوفا على المغيره بن شعبه وافترق ابناء البطنيين ايضا خلال اقامتهم جميعا فى المدينه المنوره .

١- الازرقى ، لخبار مكه ، ج١ ، ص٢٦٥،٢٦٦،٢٦٧،٢٦٨،١١٠،١١١. الشيبى ، اعلام الانام ، ص٢٤٧.

٢- Crone,op.cit , pp ٦-٧

ادى هذا الانقسام والتنازع بين ابناء القبيله الواحده الى عدم تمتع الطائف بالاستقلال الاقتصادى والسياسى ولوكانت ظاهريا متحده امام جيرانها[١] كذلك فان مدينه الطائف كانت خاضعه للنمط الانتاجى فيها والمتمثل فى الزراعه مع بعض الاعمال الحرفيه خاصه صناعة الجلود اضافه الى المشاركه القرشيه فى حياتها الاقتصاديه سواء عن طريق الاستثمار الزراعى والتسوق من منتجاتها المحليه عكس مكه التى لجأت تحت ضغط ظروفها الطبيعيه القاسيه الى ربط مصيرها بالاقتصاد الاتجارى كنمط انتاجى تخصصى مما يفسر تألقها وبروز نجمها ابان القرن السادس الميلادى من سوق محلى يعتمد على القبائل المجاوره الى سوق مركزى تتمحور فيه تجارة الشرق ويعكس تأثيره على الحياه الاقتصاديه للمنطقه بصوره عامه ، كذلك ادى ارتباط التجاره البريه بشبكه من الطرق وفى مقدمتها طريق اليمن الشام ادى الى اكتساب مكه ذلك الدور الوسطى المؤهله له جغرافيا لقربها من اليمن عكس الطائف التى حالت طبيعتها الجبليه دون احتلال الموقع المتوسط المثالى الذى تميزت به مكه حيث اسهم هذا الموقع فى التكوين الاقتصادى لهذه المدينه على نحو جعل التجاره خيارها الوحيد لمجابهه الطبيعه القاسيه.[٢]

وتقول كرون كذلك " منذ القرن الاول الميلادى لم يقتصر الابحار الى الهند وسيلان على سكان بلاد ما بين النهرين بل شاركهم فى ذلك الاغريق والرومان وتؤكد بقايا النقود على ان هذا الاتصال كان فى اوجه فى القرنين الاولين للميلاد ثم بدأ التدهور فى القرن الثالث واصابه الانتعاش لبعض الوقت فى القرن الرابع ثم قدر له الاختفاء بعد ذلك " ولاحظت كرون ايضا " ان كوزوموس cosmos لم يكن التاجر اليونانى الوحيد الذى قام بزياره سيلان فى القرن السادس الميلادى ، لكن العلاقه المباشره اصبحت نادره بشكل واضح "[٣].

لقد نجحت كرون فى ملاحظه خفوت تجاره بيزنطه المباشره مع الهند ولكنها فشلت فى ادراك النتيجه الطبيعه لهذا التدهور والضعف وهى تمكن مكه فى القرن السادس الميلادى من تولى حصه كبيره من التجاره الدوليه لأن ترتيبات مكه واستعدادها الداخلى حسم المنافسه لصالحها حين توفرت الظروف الخارجيه المناسبه ، فحين سيطر ابرهه على اليمن ودعم موقفه بها لم ينجح فى الاستيلاء على تجاره الشرق من اهل مكه على الرغم من الجيش الكبير الذى كان قائدا له حيث ان تنظيم خط تجارى كالذى نظمته مكه

---

[١]- صقر ، الطائف فى العصر الجاهلى ، ص٣٨،٣٩. العبيدى ، الطائف ودور قبيله ثقيف ، ص٨٢،٨٣،٨٤.

[٢]- بيضون ، الحجاز ، ص٦١،٧٤،٧٦.الايلاف القرشى ، ج١ ، ص٢٧. ج٢ ، ص٢٦. العدوى ، التاريخ الاسلامى ، ص٢٤.

[٣]- Crone ,op.cit , P٤٠

لم يكن بحاجه الى قوه عسكريه قدر حاجته الى رأس مال تجارى ووسائل نقل منظمه وعهود وتحالفات كتلك التى عقدتها قريش مع القبائل العربيه وملوك الاطراف من اجل ضمان المرور الآمن والاتجار السلمى , كذلك عملت الحروب بين الفرس والبيزنطيون على ايقاف التجاره على خط الفرات وفيما كان هؤلاء يحتربون نشطت مكه كى تنظم السلام وتعقد المحالفات مع القبائل العربيه كى تضمن خطوطا تجاريه آمنه،وهذه جميعا عناصر ذاتيه توافرت لمكه ولم تتوافر لغيرها.

كان للموقف الحيادى الذى اتخذته قريش ازاء القوتين العظميين آنذاك ــ الفرس والبيزنطيون ــ اكبر الأثر فى قيامها بدور الوسيط التجارى بينهما ، وكان الايلاف القرشى الذى نظم رحلتى الشتاء والصيف ووفر لها العنصر البشرى والمال اللازم ووسائل النقل الضروريه وعقد لها العهود والمواثيق مع القبائل و ملوك الاطراف هو العنصر الذاتى التى اخفقت فى توفيره والعمل به كل من الحبشه واليمن والحيره وغيرها ،فأنتصرت مكه وتمكنت لوحدها من الاستفاده من الاوضاع الدوليه الملائمه[1].

الايـــــــــــــلاف :

اصطلح على تسميه الضمانات التى حصل عليها هاشم بن عبدمناف واخوته وما ترتب عليها من علاقات واسعه بالايلاف الذى عرف تعريفات عديده منها انه كتب الامان[2] والعصم[3] والحبال[4] ، وعلى الرغم من تعدد التفسيرات التى قيلت بخصوصه الا انها جميعا تؤكد على انه العهد الذى حصل عليه هاشم واخوته بغرض مرور قافله التجاره المكيه مرورا امنا وضمان حمايتها وعدم التعرض لها[5] .

ذكرت المصادر ان تجاره قريش ظلت فى مبدأ امرها تجاره داخليه منحصره على مكه وما حولها داخل شبه الجزيره العربيه فقط الى ان ارتحل هاشم بن عبد مناف الى الشام ونزل بها مقيما عده ايام يقرى الضيف فيذبح كل يوم شاة ويصنع جفنه ثريد ويدعو من حوله للطعام فوصل خبره الى القيصر(ولعله احد الحكام البيزنطيين فى سوريه او

---

[1]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢٠٠،٢٠١. Peters, Mecca , pp٣٩-٤٤

[2]- العسكرى ، الاوائل ، ص٢١.

[3]- البلاذرى ، انساب ، ج١ ، ص٥٩.

[4]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٥٢.

[5]- عبدالرحمن ، دور هاشم ، ص١٩٠.

ملك غسان)[١] الذى طلب لقاءه . ولما التقى هاشم بالقيصر اخبره عن قومه من قريش وانهم تجار العرب وطلب منه الامان ليدخل تجار قريش الى بلاده فيجلبون له الادم الحجازيه والثياب بسعر اقل فكتب له كتاب امان لمن يقدم منهم ثم قفل هاشم راجعا بذلك الكتاب الى مكه وفى طريقه اليها اخذ من سادات ورؤساء القبائل القاطنه بين الشام ومكه ايلافا بأن تمر تجار قريش بامن وسلام عبر اراضيهم بغير حلف مقابل حمل قريش البضائع بدلا عنهم لبيعها ثم تعاد لهم رؤوس اموالهم بأرباحها كامله[٢] .

اذ فقد كان الايلاف بمثابه معاهده تجاريه مصحوبه بالامان الذى يمنح للتجار من طرف الى طرف آخر وهو بذلك يختلف عن التحالف الذى يشمل شروطا اخرى تتجاوز نطاق الامان التجارى[٣] ، وقد فتح هاشم بعمله هذا طريقا تجاريا امنا بين مكه والشام يرتاده المكيون دون ان يعرضوا انفسهم للخطر وقد انتهج اخوته من بعده نفس سياسته فى عقد المعاهدات مع الدول الاخرى والقبائل التى تقع فى طريقها من اجل تأمين متاجرهم فيها فخرج المطلب بن عبد مناف الى اليمن وخرج عبدشمس الى الحبشه وخرج نوفل الى العراق[٤] ، اطلق على هؤلاء الاخوه الاربع المؤلفون[٥] والمجيرون لاخذهم الامان لقومهم من ملوك الاقاليم ليدخلوا بتجارتهم الى بلادهم[٦] فقيل اوفد من المجبرين[٧] واقرش من المجبرين لانهم كانوا سببا فى جبر قريش ولكثره وفادتهم على الملوك[٨] .

خاضت قريش غمار التجاره الدوليه بعد الايلاف الذى وفر لها الامان على طول الطرق التجاريه حيثما تمر سواء فى ديار القبائل العربيه او عند طرفى الطريق حيثما تشترى البضاعه وحيثما تباع ، فتمتع المسافر بالحمايه والامان وربح المقيم وارتفعت مكانه مكه فى الجزيره العربيه وراجت تجاره اهلها وكثرت اموالهم واكتسبوا الخبره

---

[١]- صالح ، تاريخ شبه الجزيره ، ص٢٠٢. عباس (احسان) ، العلاقات التجاريه بين مكه والشام حتى بدايات الفتح الاسلامي ، مجله الابحاث ، السنه ٣٨ ، ١٩٩٠م ، ص٩.

[٢]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٣١،٣٢،٣٣. اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٤٢،٢٤٣. العسكرى ، الاوئل ، ص٢١

[٣]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢٠٨.

[٤]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٦١. اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٤٤. ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص١٧٧. ابن سعيد ، نشوه الطرب ، ص٣٢٨.

[٥]- دراركه ، ايلاف قريش ، ص٥٦.

[٦]- ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص٢٥٣.

[٧]- الجبر عكس الكسر ، ومنه جبر العظم والفقير واليتيم والمقصود به ان تغنى الرجل من الفقر وتجبر فاقته . ابن منظور ، لسان ، ج٢ ، ص١٦٦،١٦٧.

[٨]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٥٢. ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص١٧٧. ابن سعيد ، نشوه الطرب ، ص٣٢٨،٣٢٩

والدرايه بالامور التجاريه نتيجه السفر والاحتكاك المباشر مع الغير[1] ومن الله تعالى على قريش فى ذلك بقوله "لايلاف قريش*ايلافهم رحله الشتاء والصيف* فليعبدوا رب هذا البيت* الذى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف[2] "

متى قام الايلاف :

على الرغم من عدم ذكر المصادر العربيه لنصوص الكتب التى كتبها الملوك لقريش لتسيير تجارتها ولاحتى اسماء هؤلا الملوك مما يساعد على تقدير زمن عقد الايلاف الا انه من المرجح ان هذا التحول التجارى الكبير الذى حققت معه تجاره مكه انطلاقتها للخارج وما رافقها من ظهور رحله الشتاء والصيف انما حصل اواخر القرن الخامس او فى اوئل القرن السادس على اساس معاصره هاشم لقباذ الملك الفارسى والحارث بن عمرو الكندى اللذان عاشا فى مطلع القرن السادس الميلادى ، ولان فتره نشوء الايلاف وولاده عبدالمطلب تقريبا سنه ٤٩٦م ووفاه هاشم كانت قريبه من بعضها، اضافه الى ان الاوضاع الدوليه حينها كانت مناسبه لهذا التقدير ففى اوئل القرن السادس بدأت الحروب البيزنطيه الفارسيه التى اتصلت قرابه قرن وثلث قرن الى ما بعد ظهور الاسلام[3] .

الايلاف مع القبائل :

ادركت قريش علاقه السلم بالتجاره والحاجه الى اشراك جميع القبائل الضاربه على طريق القوافل وبقربها ، وعلقت اهميه كبيره على ايلاف القبائل[4] ويتضح ذلك من خلال قصه ابى ذر الغفارى الذى اعتدى عليه القرشيون لاشهار اسلامه فصاح بهم العباس بن عبدالمطلب قائلا " ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وانه من طريق تجارتكم الى الشام[5] "

حرصت قريش على اخذ الايلاف من سادات القبائل لاسباب منها ان ذوبان العرب وصعاليك الاعراب واصحاب الغارات كانوا لايرون للحرم حرمه ولا للشهر الحرام قدرا

---

[1]- الثعالبى ، ثمار القلوب ، ص١١٦. عباس ، العلاقات التجاريه ، ص٩،١٠.

[2]- سوره قريش ، آيه ١،٢،٣،٤.

[3]- بيضون ، الحجاز ، ص٧٦. دراركه ، ايلاف قريش ، ص٥٧. سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢١١،٢١٢. عبدالرحمن ، دور هاشم ، ص١٩٥.

[4]- Jones,Marcden, ALSira AL-Nabawiyya As A Source for The Economic History of Western Arabia At The Time of The Rise Of Islam , Studies in The History of Arabia , Part١, Riyad University Press , ١٩٧٩ , pp ١٦ff

[5]- ابن حجر ، الاصابه ، ج٤ ، ص٦٣.

كقبيله طئ وخثعم[١] ، وربما كان الايلاف مع هؤلاء الرؤساء لايصد الذؤبان و الصعاليك عن الغاره على القوافل لان مايربط رؤساء القبائل ليس بالضرورى ان يلزم به الصعاليك[٢] الا انه من المؤكد ان ردع هذه الفئه اصبح مهمه يسعى اليها سادات القبائل ورؤساءها على اعتبار انهم شركاء فى التجاره المكيه يرون مصلحتهم فى مصلحتها وخسارتها خساره لهم ايضا بل لقد بلغ ادراك رؤساء القبائل لمصلحتهم فى نجاح تجاره مكه انهم غالبا ما كانوا يردون الجعل الذى تقاضوه لقاء سلامه القافله اذا ما تعرضت لاى نهب لم يستطيعوا رده[٣] .

كذلك لم تكن احلاف مكه التى عقدتها مع العديد من القبائل[٤] تستطيع ان تمتد لتضمن المرور الامن على طول الطرق التجاريه وذلك لان لهذه القبائل حدود لاتستطيع ان تتجاوزها فقد جاء فى روايه يوم الصفقه ان نفوذ هوذه بن على الحنفى صاحب اليمامه لم يكن واسعا بعيدا بل كان محدودا بحدود قبيلته فلما طمع فى الجعاله التى كان الفرس يعطونها لمن يتولى خفاره قافلتهم التجاريه الاتيه من اليمن الى العراق او الذاهبه من العراق لليمن ووافق الفرس على ان يعطوه ما اراد فسار مع القافله خفيرا لها من هجر حتى نطاع وبلغ بنو تميم ما صنعه خرجوا اليه واخذوا ما كان فى القافله واسروه حتى اشترى نفسه منهم بثلاثمائه بعير[٥]. كذلك كانت القوافل المحمله بالبضائع تمثل دافعا قويا للاعتداء عليها ونهبها مما يكون سببا فى اشعال الحرب مثلما حدث فى يوم السلان اذ قامت حرب بين النعمان الثالث بن المنذر الرابع وبين بنى عامر بن صعصعه لان العامريين اعتدوا على قافله الملك المتجهه الى عكاظ فغضب النعمان وعزم على قتالهم بعد الانتهاء من السوق وانقضاء الاشهر الحرم والتقى الجيشان بالسلان واقتتلا قتالا شديدا انتهى بانتصار بنى عامر على جيش النعمان[٦] . لم تكن القوه العسكريه التى تميز بها الفرس وحلفائهم المناذره فى الحيره كافيه لفرض هيبتها وسيطرتها بعيدا فى الصحراء ولم تتمكن من حمايه سلامه القافله لان سلطانها لايصل الى كل مكان[٧] ، وقد فطن المكيون لهذا الامر ووعوه وادركوا ان القبائل والاعراب باستطاعتهم نهب القوافل

---

[١]- الثعالبى ، ثمار القلوب ، ص١١٥.

[٢]- احسان ، العلاقات التجاريه ، ص١١.

[٣]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢٢٣،٢٢٤،٢٢٥. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٠٥.

[٤]- انظر ص٦٠ وما بعدها من هذه الدراسه .

[٥]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص١٦٩. ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٤٩٢. المولى ، ايام العرب ، ص٢،٣.

[٦]- ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٥٠٦،٥٠٧. المولى ، ايام العرب ، ص١٠٧،١٠٨.

[٧]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢٢٣. على ، المفصل ، ج٣ ، ص٢٧٧.

المكيه وسلب اموالها فى طريق ذهابها وايابها للمتاجره وانهم لن يتمكنوا من صدهم ولن تجدى حينئذ عقود الايلاف المعقوده مع الدول المذكوره مثل قبيله غفار التى كانت تعيش من ذلك النذر اليسير الذى تبذله لها القوافل القرشيه الذاهبه للشام او الاتيه منها ورربما عاشت من قطع الطريق على هذه القوافل اذا هى لم تعطها ما يرضيها[1] وترتب على ذلك انهم لم يسلكوا سبيل القوه العسكريه فى تنظيم قوافلهم بل سعوا الى سياسه تأليف قلوب القبائل بأشراك ساداتها فى تجاره قريش او اعطاء سادتها جعاله مرور او هدايا او بالتصاهر معها او باكراء ابلها او باتخاذ الادلاء والحراس منها[2]، واصبح بمقدور كل تاجر يخرج من اليمن والحجاز ان يتخفر بقريش ما داموا فى بلاد مضر لان مضر لم تكن تعرض لتجار مضر ولايهيجهم حليف لمضرى فكانت كلب لاتهيجهم لحلفهم مع بنى تميم ، وطئ ايضا لاتهيجهم لحلفهم مع بنى اسد وكانت مضر تقول قضت عنا قريش مذمه ما اورثنا اسماعيل من الدين فاذا اخذوا طريق العراق تخفروا ببنى عمرو بن مرثد من بنى قيس بن ثعلبه فتجيز ذلك لهم ربيعه كلها[3] وهكذا تمكنت قريش من تامين مصالحها التجاريه بعقد الاحلاف مع سادات القبائل وصار تجارها يتنقلون فى مختلف انحاء جزيره العرب بحريه وامان .

علاقه مكه باطراف الايلاف الاربعه

علاقه مكه بالروم :

توشك المصادر الاسلاميه ان تجمع على ان الايلاف اخذ اولا من ملوك الشام وهو امر مقبول لاحتياج بيزنطه الى خطوط تجاريه بديله تعوضها عن الخطوط التى تمر فى ارض اعدائها الفرس الذين اغتنوا كثيرا لقيامهم بدور الوساطه التجاريه بين الهند والصين وجزر الهند الشرقيه وبين منطقتى البحر المتوسط والاسود حيث احتكروا التجاره الشرقيه الماره ببلادهم وبخاصه تجاره الحرير وكانوا يحصلون عليها ضرائب باهظه ولم يسمحوا بوصولها الى يد الروم الا بأثمان غاليه جدا فحاول البيزنطيون ابعاد مرور التجاره عن بلاد فارس عن طريق توجيهها نحو الشمال وفتح طرق شماليه لبضائع الصين وفى مقدمتها الحرير فاحتلوا شبه جزيره القرم وحسنوا موانيها وعملوا

---

[1]- الباشا ، صور من حياه ، ص١٤٠. العدوى ، التاريخ الاسلامى ، ص٣٥. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٨٧.

[2]- الثعالبى ، ثمار القلوب ، ص١١٦. دراركه ، ايلاف قريش ، ص٥٥،٥٨. سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢٢٤. ضيف ، الشعر والغناء فى المدينه ومكه لعصر بنى لميه ، ط٤٠ ، القاهره ، دار المعارف ، ب.ت ، ص١٤٨. على ، المفصل ، ج٧ ، ص ٢٨٧،٣٠١،٣٠٤.

[3]- ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٤.

على اخضاع ارمينيا وبلاد القوقاز وفتحوا باب المفاوضات السياسيه والتجاريه مع دوله الخزر التركيه التى تقع فى جنوب روسيا لصلات هذه الدوله المباشره مع الصين ، كما حاولوا تجنب الفرس والمرور جنوبا عن طريق البحر للوصول الى سيلان وجزر الهند الشرقيه والصين عن طريق تقديم المسانده والمساعده لحليفتهم المملكه الحبشيه المسيحيه كى تقوم بهذ الدور للاضرار بالساسانيين الا ان الفشل كان من نصيب هذه السياسه فلم تتمكن الحبشه من تحطيم احتكار الفرس للتجاره البحريه مع سيلان وجنوب الهند ، وافسد التدخل الفارسى لليمن سنه ٥٧٥م السياسه البيزنطيه الحبشيه ولم يكن البحر الاحمر مفتوحا تماما كطريق تجارى الا بقدر يسير وكان نقل قريش لتجاره الشرق بدلا من مرورها عبر الفرات عرضا مغريا تكسب بيزنطه من خلاله فارق السعر بعدم اتاحتها الفرصه للفرس لابتزازها عن طريق دفع المكوس[١] .

على الرغم من ارتباط بيزنطه مع مكه من الناحيه التجاريه الا انها رفضت التفاوض معها على مبدأ الباب المفتوح وفرضت على تجارها الاقامه والتجاره فى اماكن محدوده من المدن السوريه على اعتبار ان كل غريب عنها جاسوسا وعينا يجب مراقبته فكانت القوافل المكيه القاصده الشام تنزل فى اماكن عينتها لها الحكومه البيزنطيه مثل ايله "المعروفه اليوم بالعقبه" والقدس وغزه التىتبيع اسواقها منتجات حوض البحر المتوسط وما يرد اليها من اوربه وبها قبر هاشم بن عبدمناف حيث توفى بها فى احدى رحلاته التجاريه للشام فقيل غزه هاشم . وبصرى اكبر اسواق بيزنطه الى تردد ذكرها كثيرا فى اشعار العرب وتميزت بالحصانه والمنعه لتؤدى دورها فى حراسه بلاد الشام ،وقد كانت بصرى المحطه التجاريه الاخيره لقوافل المكيين والسوق الكبرى للغلال اشتهرت بالاسلحه والدروع[٢] قصدها الرسول صلى الله عليه وسلم وعمره اثنى عشره سنه حين سافر مع عمه ابى طالب الى الشام فى ركب للتجاره[٣] .

---

[١]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢٠٩،٢١٠،٢١٤. الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٢٦. لويس(أرشيبالد) ، القوى البحريه والتجاريه فى حوض البحر المتوسط(٥٠٠-١١٠٠م) ، ترجمه احمد عيسى ، ب.ط ، القاهره ، مكتبه النهضه المصريه ، ب.ت ، ص ٥١،٥٢،٥٣.

[٢]- سالم ، تاريخ العرب ، ص٣٠٥،٣٠٦،٣٠٧. الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٢٦. على ، المفصل ، ج٢ ، ص٦٣٢. ج٧ ، ص ٢٣٦،٢٩٢.

[٣]- ابن اسحاق ، سيره ابن اسحاق ، ص٩٣. ابن سيدالناس ، عيون الاثر ، ج١ ، ص١٠٥. ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص ٢٢٩،٢٨٣.

الزم البيزنطيون التجار الوافدين عليهم بضروره المرور عبر مراكز مخصوصه يشرف عليها موظفون تتمثل مهمتهم فى جبايه الضرائب ومراقبه الاجانب الوافدين اليهم[١] وتقوم القوافل اذا ما دخلت هذه المراكز بتأديه ضرائب المرور والمكس للسماح لها بالذهاب للاسواق لبيع ما تحمله معها وشراء ما تحتاج اليه ، وقد اوكلت مهمه جبايه العشور والحقوق الاخرى لصعوبتها على البيزنطيين فى كثير من الاحيان الى سادات القبائل والامراء[٢] .

لم تخل مكه من التجار الروم اذ كان للبيزنطيين بيوت تجاريه فى مكه تستخدم لمزاوله شئونهم التجاريه وللتجسس على احوال العرب وتسقط اخبار الفرس وصلاتهم بالعرب[٣] كما كان المكيون يعشرون من قدم اليهم من تجار الروم[٤] الا ان ذلك لايعنى بالضروره قدره الروم على تنظيم القوافل التجاريه الخاصه بهم فقد اعتمدوا فى كثير من شئونهم ووسائل ترفهم غالبا على تجار مكه اللذين امتلكوا وسائل النقل وتمكنوا باعيلافهم من السير بأمن وسلام بين القبائل كما ساعدتهم سياسه الحياد التى التزموها من دخول اسواق الفرس وهى امور يصعب على البيزطيين القيام بها[٥].

علاقه مكه بالفرس :

ترجع صلات الفرس بمكه الى عهود موغله فى القدم اذ قدموا للحج الى بيتها واهدوا اليها الهدايا[٦] كما قام برمك وهو احد ملوك الطوائف من البرامكه الذين يقيمون فى بلخ ويعبدون الاصنام ببنا بيتا على هيئه الكعبه عرف باسم "شاديه كعبه" على اثر سماعه باوصاف كعبه مكه وما تصنعه قريش والعرب تعظيما لها مما يدل على ذهاب بعض الفرس الى مكه ومشاهدتهم بيتها وعودتهم الى بلادهم للتحدث بما راوا او مضى بعض العرب الى بلاد الفرس وتحدثهم عن الكعبه[٧].

---

[١]- امين ، فجر الاسلام ، ص١٥. الحوفى ، الحياه العربيه ، ص٩٩. عبدالجبار ، قصه الادب ، ص١٩٠.

[٢]- على ، المفصل ، ج٢ ، ص٦٣٢. ج٥ ، ص٣٠٨،٣٠٩.

[٣]- برو ، تاريخ العرب ، ص٢٤١. الحوفى ، الحياه العربيه ، ص١٠١.

[٤]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٦٠.

[٥]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢١٥. على ، المفصل ، ج٢ ، ص٦٣٢.عن اقتصاديات الامبراطورية الرومانية بعامه راجع Finley, M,I The Ancient Economy , London , ١٩٧٣ pp١٥٠ff

[٦]- انظرص٦٩،٧٠ من هذه الدراسه .

[٧]- المصرى ، صلات بين العرب ، ص٣٢.

كان التجار الاعاجم يقدمون الى مكه للبيع والشراء[١] ثم ما لبث ان حصل احد رجالات مكه وهو نوفل بن عبد مناف الذى ذكر انه مات بسلمان من ارض العراق على عهد كسرى للمتاجره فى بلاد الدوله الفارسيه[٢] .

اتصلت تجاره مكه بالعراق ولكنها لم تكن بنفس القوه التى كانت عليها بالنسبه لليمن او الشام فلم يرد ذكر رحلات على شاكله رحلتى الشتاء الى اليمن والصيف الى الشام ذلك لان الفرس كانوا على اتصال مباشر بتجاره الشرق كما كانت تجارتهم مع الجزيره العربيه بيد ملوك الحيره الذين كانوا يجيزون القوافل التجاريه للفرس او لانفسهم لقاء جعل يدفعونه لرؤساء القبائل العربيه للتعهد بحمايتها وامرارها بسلام فى ارض قبائلهم ثم تسليمها الى سادات الارض التى تليهم وهكذا حتى وصولها للسوق او المكان المقصود وفى بعض الاحيان يقوم مجير القافله بتوليها وحمايتها فى الذهاب والعوده لمركزه ولوجود عهود جوار بينه وبين سادات القبائل الاخرى[٣].

ان الاسباب المتقدمه وان اثبتت عدم قيام تجاره مكيه عظيمه الشأن مع الحيره مثل تجارتها مع الشام الا انها لاتنفى قيام هذه التجاره نفيا تاما فقد كانت القوافل المكيه تذهب للحيره للاتجار معها وان لم تكن على نفس مستوى القافلتين الشتويه والصيفيه الكبيرتى الحجم التى اشتهرت بها مكه[٤] وذكرت فى القران الكريم " رحله الشتاء والصيف "[٥] فقد كان بامكان مكه نقل التجاره الحبشيه التى لم تكن تصل للفرس مباشره سواء فى عهد ابرهه الموالى للروم او فى عهد ذى يزن وخلفائه الذين ناصبوا الحبشه العداء[٦] ، كذلك كان تجار مكه يفدون على المدائن ويتصلون بديوان كسرى[٧] وعرف بعضهم بالاتجار مع الحيره مثل ابوسفيان الذى كان يذهب بنفسه للتجاره مع العراق محملا بحاصلات اليمن والحجاز عائدا بمنتجاتها وبما يحتاج اليه المكيون من بضاعه[٨] وقد وفد على كسرى محملا بالهدايا فمنحه ثمانمائه اناء من فضه وذهب[٩] من المرجح انها تشير الى رغبه

---

[١]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٦٢،٦٣.

[٢]- اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٤٤. ابن كثير ، السيره ، ج١ ، ص١٨٦. المقدسى ، البدء والتاريخ ، ص١١١.

[٣]- امين ، فجر الاسلام ، ص١٤. حسن ، حضاره العرب ، ص٢٠٣. الحوفى ، الحياه العربيه ، ص١٠٠. على ، المفصل ، ج٢ ، ص٦٣٢. عبدالغنى ، تاريخ امراء ، ص٧٩.

[٤]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٣٠. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٩٤.

[٥]- سوره قريش ، آيه ٢.

[٦]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢١٨،٢١٩.

[٧]- دقه (محمد على) ، السفاره السياسيه وادبها فى العصر الجاهلى ، ط٢ ، دمشق ، دار العلم ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م ، ص٢٤٤.

[٨]- دقه ، السفاره السياسيه ، ص٢٤٥. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٩٤.

[٩]- ابن عبدربه ، العقد ، ج١ ، ص٢٨٨.

الفرس فى التقرب من المكيين وكسب ودهم لاهميه بلدهم من الناحيه السياسيه والتجاريه[١].

كان مسافر بن ابى عمرو بن اميه من تجار مكه ذوى القدر والمكانه والجاه يقدم الى الحيره للاتجار بها فيضرب له ملكها النعمان بن المنذر قبه من ادم حمراء اكراما له وقد توفى بالحيره اثناء قيامه باحدى رحلاته التجاريه[٢] ، كذلك كان الحكم بن ابى العاص بن اميه بن عبدشمس وعبدالله بن جدعان من ضمن المكيين الذين خرجوا بتجارتهم الى الحيره للاتجار بسوقها[٣] وقد تعلم النضر بن الحارث بن علقمه بن كلده بن عبدمناف من خلال رحلاته للحيره احاديث ملوك الفرس واقاصيص رستم واسفنديار واستعملها فى الاساءه للرسول صلى الله عليه وسلم فاذا جلس عليه الصلاة والسلام مجلسا ذكر فيه الله وحذر قومه مما اصاب الامم الخاليه خلفه فى مجلسه وقام ليحدث عن اخبار الاكاسره وتاريخ الفرس ثم يقول لهم بماذا محمد احسن منى حديثا[٤] .

كانت الحيره سوقا معروفه يفد اليها التجار من جميع الاماكن ، وقد عرف اهلها بنشاطهم التجارى حتى قيل فيهم ما من مدينه الا وتجد فيها شخصا من اهل الحيره[٥] ، كما عرفوا بمهارتهم فى الصرافه وبيع الفلوس وقيل لاحدهم وقد اشتغل بالطب "ما لاهل الحيره والطب عليك ببيع الفلوس فى الطريق " وقد قدم تجار الحيره الى مكه للبيع والشراء واصبح لهم من اهلها حلفاء عقدوا معهم الصفقات التجاريه واقاموا معا تجاره مشتركه يدير كل منهما شئونها ومصالحها من بلده ثم يتراجعا فى الحساب لاقتسام الارباح والخسائر وفق ما اتفقا عليه[٦] .

عقد عمر بن الخطاب رضى الله عنه شركه فى تجاره البز مع رجل من سراة نصارى الحيره هو كعب بن عدى التنوخى[٧] فقد كان عمر يخرج بتجارته للعراق وله فى ذلك قصه مشهوره اذ خرج هو وجماعه من قريش للعراق بتجاره لهم ولما وصلوا الارياف اعترضهم بعض اللصوص واستولوا على بضاعتهم ، ولما دخلوا المدائن اشار اليه احد صاغتها وكان نصرانيا من اهل الحيره بالشكوى لدى ملكها الذى اعطى لعمر

١- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٩٤.

٢- الزبيرى ، نسب قريش ، ص١٣٥،١٣٦. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٩٤،٢٩٥.

٣- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٩٥،٤٤٢.

٤- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٣٠٠،٣٥٨.

٥- عاشور ، التجاره ، ص٥٢،٥٣.

٦- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٩٦،٢٩٧.

٧- على ، المفصل ، ج٦ ، ص٥٩٦.

الف درهم على اثر تظلمه لديه ، ولكن ذلك لم يكن هدف عمر من الشكوى فعاد مره ثانيه وثالثه والملك يعطيه في كل مره الف درهم فرفض عمر ان يأخذها واومأ بانه لم يحضر طمعا في مال فعرف الملك ان الترجمان كان خائنا يترجم خلاف ما يقال له فاحضر ترجمانا اخر اخبره بقصه عمر ومن معه وما حدث لبضاعتهم فقبض على اللصوص واعاد اليهم ما فقدوه وعوضهم عما نقص منه [1].

ويدلنا انصاف الفرس لتجار مكه على حرصهم الشديد على استمرار العلاقات الطيبه معها حتى لايخسروا بلدا كانت قوافلهم تخرج الى اسواقه مثل عكاظ .

تحاول كرون التشكيك في قيام تجاره مكيه مع العراق وتتخذ لذلك عده ذرائع [2] منها قصه خروج ابوسفيان في قافله من تجار مكه وثقيف الى الحيره وقوله لهم في بعض الطريق انا في مسيرنا هذا لعلى خطر ، لقد قدمنا على ملك جبار لم يأذن لنا في القدوم عليه وليست بلاده لنا بمتجر [3] ويمكن الرد عليها بأن قول ابىسفيان قد يكون بعد انتها حروب الفجار التى انتصرت فيها مكه على الحيره مما جعل ابوسفيان يتخوف من هذه الرحله [4].

كما تسوق كرون دليلا اخر لتدعيم قولها بنفى التجاره المكيه مع العراق فتقول "ان الحكم بن ابى العاص طلب الجوار من احد حلفاء مضر في طريقه للعراق وقام بعقد ترتيبات لضمان سلامته على الطريق لانه كان يجهل ايلافات قريش وحصانتها بين القبائل الاخرى [5]، لم تذكر كرون من هو هذا الحليف وما هى القبيله التى ينتمى اليها ولو عرفنا ان الحكم مر بحاتم الطائى وسأله الجوار في ارض طئ حتى يصل للحيره [6] وان قبيله طئ كانت من القبائل التى لاتحج ولاتحرم الاشهر الحرم وان حاتم هذا هو الرجل الذى ضرب بجوده المثل ومازال الناس يذكرون اسمه على انه المثل الاعلى في الكرم والجود وكان خباءه ملجا للمحتاجين [7] ولمن يسلك الطريق يريد الحيره وقد اصبحت له مكانه كبيره لدى ملوك الحيره لادركنا السبب الذى دفع الحكم لهذا التصرف خاصه

---

[1]- العسكرى ، الاوائل ، ص٢٢.

[2]- Crone , op.cit ,p ١٣٠.

[3]- الاغانى ، الاصفهانى ، ج١٣ ، ص٢٠٦.

[4]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢١٨.

[5]- Crone , op.cit , pp١٣٠،١٣١

[6]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٤٢.

[7]- ابن عبدربه ، العقد ، ج١ ، ص٢٤٢،٢٤٣. ابن سعيد ، نشوه الطرب ، ص٢٢٣،٨٠.

وان قريش لم تعقد حلفا وعهدا مباشرا مع هذه القبيله بل امنت جانبها لحلفها مع بنى اسد حليفه طئ [1].

من المرجح ان تجاره قريش مع الحيره نشطت وازدادت على اثر ضعف ملوك الحيره وكثره اعتداءات القبائل على قوافل الفرس وقوافل ملوك الحيره فقد استفادت قريش من ذلك خاصه بعد مقتل النعمان بن المنذر وانتصار العرب على الفرس فى موقعه ذى قار [2].

علاقه مكه باليمن :

ترجع اصول سكان مكه الى اليمن اذ كانت القبائل الجنوبيه هى اول من سكن مكه وكان لقبيلة خزاعه التى هى فرع من الازد دور كبير فى اعمار مكه وتنشيط الحج الى بيتها [3] ، كذلك كان التبع تبان اسعد اباكرب الحميرى هو اول من كسا البيت الحرام وعظمه واوصى بتعظيمه وكسوته [4] وفى عهد قريش قام احد زعماء مكه وهو المطلب بن عبدمناف بالاتصال باقيال اليمن الحميريين وعقد معهم اتفاقا على ان تقوم قريش بالمتاجره فى ارضهم [5] وقد توفى فى احدى رحلاته التجاريه بردمان من ارض اليمن [6] فاتصلت تجاره مكه باليمن منذ ذلك الوقت وقامت قوافلها بالخدمات التجاريه التى كانت المميز الاساسى لاقتصاد شبه الجزيره العربيه خاصه بعد ضعف الدوله الحميريه فى اواخر عهدها وتضاءل شان تجار اليمن .

وعندما استولت الحبشه على اليمن لم تمتلك المؤهلات التى توفرت لمكه مثل تأييد القبائل القاطنه على الطريق التجارى والعلاقات الحسنه مع الفرس وكان فشل الحمله الحبشيه على مكه دليلا على عدم قدرتها فى الحلول مكان مكه التى استفادت من هذا الحدث فى رفع مكانتها التجاريه ، وربما يكون ابرهه قد منح قريش عهدا تتمكن به من الاتجار فى اليمن حيث ذكر انه كان بصنعاء تجارا من قريش فيهم هشام بن المغيره

---

[1]- على ، المفصل ، ج٤ ، ص٢٠٨،٢٢٠.

[2]- الشريف ، دور الحجاز ، ص٤٢.

[3]- الازرقى ، لخبار مكه ، ج١ ، ص٩٣،١٠٠. القلقشندى ، نهايه الارب ، ص٢٢٨. السباعى ، تاريخ مكه ، ص٢١،٢٢،٢٣. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص١٤٢،١٤٣.

[4]- الازرقى ، لخبار مكه ، ج١ ، ص٢٤٩،٢٥٠. الفاكهى ، لخبار مكه ، ج٥ ، ص٢٣٠. العسكرى ، الاوائل ، ص٤٣. المكى(احمد بن محمد) ، إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، تحقيق الحافظ غلام مصطفى ، ط١ ، دار الصحوه للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص١٥٨.

[5]- ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص٢٥٣. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٣٨٥.

[6]- ابن سعد ، الطبقات ج١ ، ص٦٧. ابن حبيب ، المنمق ، ص٣٥.

استدعاهم ابرهه حين علم بتلطيخ القليس وقال لهم الم اطلق لكم المتجر فى ارضى وامرت بحفظكم واكرامكم[١].

استمرت العلاقات الوديه قائمه بين زعماء مكه ورجالات اليمن حتى بعد حادثه الفيل اذ بعثت قريش وفدا لتهنئه سيف بن ذى يزن لانتصاره على الاحباش[٢] حوالى سنه ٥٧٥م لتعبر عن رغبتها فى تقويه الروابط واستمراريه العلاقه مع اليمن على الصعيد السياسي والتجارى .

عرف كثير من المكيين طريق التجاره مع اليمن منهم عبدالمطلب الذى زارها عده مرات وكان ينزل على احد عظمائها[٣] ، والزبير بن عبدالمطلب الذى اصطحب معه الرسول صلى الله عليه وسلم فى احدى رحلاته التجاريه اليها[٤]. والعباس بن عبدالمطلب وابوسفيان بن حرب[٥] وخداش بن عبدالله بن حسل بن عامر بن لؤى وعامر بن علقمه بن المطلب بن عبدمناف والفاكه بن المغيره بن عبدالله بن عمربن مخزوم وعوف بن عبدعوف بن الحارث بن زهره وابن عبدالرحمن وعفان بن ابى العاص وابنه عثمان[٦] وحكيم بن حزام الذى وصف نفسه بقوله "كنت رجل تاجرا اخرج الى اليمن وآتي الشام فى الرحلتين وكنت اربح ارباحا كثيره...."[٧]

علاقه مكه بالحبشه :

بدأت العلاقات التجاريه ما بين مكه والحبشه على اثر اتصال عبدشمس بن عبدمناف بالنجاشي وعقده معه اتفاقا تجاريا يقضى بالسماح للمكيين بالمتاجره مع الحبشه[٨] التى كانت مصدرا هاما من مصادر التجاره الخارجيه فقد كانت تنتج البخور واللادن وريش النعام والعاج والجلود والتوابل فضلا عن انها المصدر الاول لتجاره الرقيق الاسود وقد كانت قريش تستورد منها هذه السلع لتبادلها بمنتوجات الشام وحاصلات شبه الجزيره العربيه[٩] .

---

[١]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢١٥.

[٢]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٥٣٩،٥٣٨. الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٤٩. العسكرى ، الاوائل ، ص٥٣٩،٥٣٨.

[٣]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٧٠.

[٤]- الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج١ ، ص٢٦٠.

[٥]- ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص٣١٨. الحسين ، جمهره قصص ، ج٤ ،ص١٠٦.

[٦]- ابن حبيب ، المنمق ، ص١٤٠،١٦٣.

[٧]- ابن عساكر(ثقه الدين ابوالقاسم على بن الحسن) ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ترتيب عبدالقادر بدران ، ط٢ ، بيروت ، دار المسيره ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ج٤ ، ص٤١٧.

[٨]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص ٢٥٢. العسكرى ، الاوائل ، ص ٢١.

[٩]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٧٤،١٧٥،١٧٦. عبدالغنى ، تاريخ لمراء ، ص٧٧.عوض الله ، مكه فى عصر ، ص ١٣٠.

حاول الاحباش على اثر استيلائهم على اليمن منافسه مكه ومنازعتها باقامه كنيسه في اليمن حرصوا على ان تكون غايه في الفخامه والروعه ليجلب اليها العرب للحج والتجاره الا ان هذا العمل لم يؤد الى النتائج المطلوبه فكانت الخطوه الثانيه وهى القيام بغزو مكه الا ان الفشل كان من نصيب هذه المحاوله ايضا[١] .

لم يؤثر الاعتداء الحبشى على العلاقات التى ظلت مستمره بين البلدين لاحتياج كل منهما للاخر فقد كانت البضائع الحبشيه تصل الى مكه اما بواسطة القوافل التى تسلك الطريق البرى الى اليمن او عن طريق البحر حيث كان بامكان قريش استئجار سفن حبشيه تنقل عليها البضائع من الحبشه الى الشعيبه ومن مكه تنتقل البضائع بالقوافل للشمال مما يدر عليها الارباح الوفيره ويدرأ فى الوقت نفسه عن الاحباش خطوره الابحار في شمال البحر الاحمر لكثره الشعاب المرجانيه فيه بالاضافه الى عدم مقدره الحبشه على نقل منتجاتها للفرس لانها من حلفاء بيزنطه اعداء الفرس وقد ادى استيلاء الفرس على اليمن الى تحسين احوال التجاره المكيه مع الحبشه اذ اطمأنت مكه على مركزها بخروج الاحباش من الجزيره العربيه كلها[٢].

كان اتصال المكيين بالحبشه اتصالا وثيقا كسبوا من خلاله الكثير وربما مثل التجار المكيون مصالح بلدهم السياسيه فى الحبشه بالتفاوض مع حكومتها وابرام المعاهدات السياسيه والاقتصاديه ولعلهم اقاموا متاجر لهم فيها[٣]، كما اقام الاحباش فى مكه بيوت تجاريه[٤] . اشار الطبرى الى قوة العلاقات التجاريه مع الحبشه بقوله "كانت ارض الحبشه متجرا لقريش يتجرون فيها يجدون فيها رفاغا من الرزق وامنا ومتجرا حسنا "[٥]، وعرف عن عماره بن الوليد المخزومى وعمرو بن العاص بن وائل السهمى بخروجهما للتجاره للحبشه واتصالهما بالنجاشى[٦].

---

[١]- ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، ص ٣٨،٣٩،٤٠. ابن سعد الطبقات ، ج١ ، ص ٧٣،٧٤. المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٢٧،١٢٨.

[٢]- حسن ، حضاره العرب ، ص٢٠٣. سحاب ، ايلاف قريش ، ص ٢١٦،٢١٧. الشريف ، دور الحجاز ، ص٣٩.

[٣]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٩٧.

[٤]- الفيومى ، فى الفكر الدينى ، ص٢٤٠.

[٥]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٣٢٨.

[٦]- ابن اسحاق ، سيره ابن اسحاق ، ص١٤٨. امين فجر الاسلام ، ص١٤. الحسين ، جمهره قصص ، ج٤ ، ص٩٥.

استمرت العلاقات الحسنه والقويه فيما بين مكه والحبشه حتى فى ايام البعثه النبويه مما دفع بالرسول عليه الصلاه والسلام لاختيارها مهاجرا للمسلمين الذين وجدوا فيها الملجأ الامن نتيجه حسن استقبال النجاشى وقبوله لهم [1].

على الرغم من ان مصر لم ترد ضمن اطراف الايلاف الاربعه التى تم ذكرها مسبقا الا ان ذلك لاينفى قيام العلاقات التجاريه بينها وبين العرب الذين كانوا يتاجرون معها وينقلون اليها حاصلات الجنوب من البخور والمر الذى كان لازما لمعابدها[2] ولاشك ان هذه التجاره فى حاصلات الجنوب التى كانت لازمه لمصر استمرت حتى بعد انتقال التجاره الى يد المكيين حيث ذكر ان عمرو بن العاص وفد على مصر بتجارة له[3] وان عبدالله بن جدعان ذهب الى مصر ببضاعة له فباعها وربح ربحا وفيرا[4]، وقد ذكر بعض الباحثين المعاصرين قدم العلاقات التجاريه بين العرب وقريش مع مصر وانها ترجع للالف الثالثه قبل الميلاد[5]. واذا سلمنا بقيام العلاقات التجاريه بين مصر وشبه الجزيره فى تلك الفتره من منطلق الرحلات البحريه التى قامت بها مصر الى بلاد بونت[6] فى الالف الثالث قبل الميلاد[7] الا انه لايمكن بمكان القول بوجود نشاط تجارى ما بين مصر وقريش فى تلك الآونه لان ابراهيم عليه السلام عندما وطن زوجه هاجر وابنه اسماعيل فى مكه حوالى الربع الاول من الالف الثانيه قبل الميلاد[8] لم يكن لقريش اى ذكر على الاطلاق .

ازدهرت التجاره المكيه ازدهارا كبيرا على اثر توالى عقد الاتفاقيات التجاريه فنشطت حركه القوافل التى عبر عنها القرآن الكريم وهو النص الذى لاشك فى صحته التاريخيه بقوله تعالى "رحله الشتاء والصيف "[9] فليس من شك ان قريش سيرت على الاقل رحلتين كانتا تعنيان ان مكه وسعت تجارتها وانتقلت من التجاره المحليه الى

---

[1]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٣٢١،٣٢٢،٣٣٠. حسن ، جذور العلاقات ، ج٢ ، ص٣٤. الحوفى ، الحياه العربيه ، ص٩٧.

[2]- بافقيه(محمد عبدالقادر) ، تاريخ اليمن القديم ، ب.ط ، بيروت ، المؤسسه العربيه للدراسات والنشر ، ١٩٨٥م ، ص٢٧،٢٨.

[3]- الحوفى ، المرأه ، ص٤٩.

[4]- الهمدانى(الحسن بن احمد بن يعقوب) ، الاكليل ، تحرير وتعليق نبيه فارسى ، ب.ط ، القاهره ، المكتبه الازهريه للتراث ، ب.ت ،ج٨ ، ص١٦٦.

[5]- سلامه (عواطف اديب) ، قريش قبل الاسلام دورها السياسى والاقتصادى والدينى ، ب.ط ، الرياض ، دار المريخ ، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م ، ص٢١٨.

[6]- يرجح انها المنطقه المحيطه بمضيق باب المندب من شبه الجزيره العربيه والقاره الافريقيه اى حضرموت والصومال. غلاب ، التجاره ، ص٥. كاسون(ليونيل) ، رواد البحار ، ترجمه جلال مظهر ، ب.ط ، القاهره دار نهضه مصر ، ١٩٦٦م ، ص٩.

[7]- فخرى (احمد) ، مصر الفرعونيه ، ط٥ ، القاهره ، مكتبه الانجلو ، ١٩٨١م ، ص١٣٣.

[8]- مهران ، دراسات فى تاريخ ، ص٣٩٧،٣٩٨.

[9]- سوره قريش ، آيه٢.

التجاره الدوليه بحيث اصبح المكيون يجوبون مختلف انحاء شبه الجزيره فيما بين اليمن والحبشه الى الشام و العراق لحمل التجاره بين سوق الشرق وسوق الغرب بشريان القوافل عبر طرق المواصلات التجاريه .

ان هناك ترابط منطقى بين هذه العناصر يتمثل فى ان التجاره لم تكن لتزدهر لولا وجود الطرق التجاريه التى تعد سببا جوهريا وراء نشوء الاسواق الموسميه وهى جميعها عوامل تتضافر فيما بينها لتشكل منظومه التجاره المتكامله لمكه ، كما انه لايمكننا بحال من الاحوال اغفال التجاره البحريه بالرغم من انها لم تقف على نفس الدرجه من الاهميه مع تجاره القوافل البريه ربما لان العرب كانوا بعيدين عن ارتياد البحار وما تستلزمه من بناء سفن وقد دفعتهم صعوبات الابحار فى البحر الاحمر الى اختيار مسلك آمن ممثل فى الطرق البريه اضافه الى ان الامبراطوريات العتيقه كالامبراطوريه الرومانيه كانت ذات خبره لاتبارى فى هذا المجال اذا قورنت بالخبره العربيه الناشئه[١].

الطــرق التجــاريه :

كان للتجاره اهميه كبيره فى حياه سكان شبه الجزيره العربيه فى الفتره السابقه للاسلام ، وكانت الطرق التجاريه عاملا كبيرا من عوامل نشأه المدن والممالك فى بعض مناطق شبه الجزيره اذ تنشأ المحطات التجاريه فى المناطق التى تتوفر لها عوامل الخصب والمياه العذبه اللازمه لتموين القوافل حيث تستفيد من مرور التجاره فيها اذ يتم التعامل التجارى بين سكانها واصحاب القوافل من اجل توفير اماكن الراحه والغذاء والشراب لهم ولدوابهم واحيانا يستعينون بالادلاء والخفراء وقد تزدهر هذه المحطه لتصبح مدينه تجاريه كبيره[٢].

هناك علامات عديده يمكن عن طريقها معرفه الطرق البريه والاهتداء اليها من اهمها كثره النقوش او الكتابات فى منطقه معينه مما يدل على استعمال هذه المنطقه كمحطه للقوافل التجاريه ، ووجود مدن مرتبطه تاريخيا بمنطقه من المنااطق وفى خط متصل مثل الطريق التجارى الذى يربط جنوب شبه الجزيره العربيه بشمالها, اضافه الى وجود الاثار التى تعد من العوامل المساعده على معرفه الطرق البريه فقد دلت الاثار

١- Shahid Irfan , Byzantium And The Arabs in The Fourth Century , Washington : Harvard University Press ١٩٨٤ pp١١-١٣

٢- الانصارى (عبدالرحمن الطيب) ، لمحات عن بعض المدن في شمال غربي للجزيره العربيه ، مجله الداره ، العدد الاول ، السنه الاولى ، ربيع الول ١٣٩٥هـ مارس ١٩٧٥م ، ص٧٧. الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٧،٢٨.

النبطيه الموجوده فى الجوف على وجود خط تجارى عبر وادى سرحان فى وسط الطرف الشمالى لجزيره العرب[1] ، كما ان هناك عده عوامل تؤثر على قيام الطرق واستمرارها من اهمها طبيعه تكوين المنطقه التى تلعب دورا هاما فى تحديد اتجاه الطريق حيث تتجنب المناطق الصحراويه الصعبه الاجتياز والمناطق الجبليه الوعره حتى وان طالت المسافه بسبب الدوران حول هذه العوائق الطبيعيه لايجاد طرق غير مباشره ، كذلك يحدد الطريق الذى تسلكه القوافل بحسب اهميه المراكز التجاريه التى تمر بها ، كما تتاثر الطرق بالاحوال السياسيه للمناطق التى تمر بها[2] فقد يؤدى اضطراب الاحوال فيها الى اغلاق هذه الطرق مثلما تعطل طريق التجاره الشرقى المار ببلاد العراق الى الشام بسبب الحروب الساسانيه البيزنطيه[3] ومثلما اضطرت قريش بسبب تهديد المسلمين لقوافلها الى تغييرطريق تجارتها القديم والذى كان يمر بالقرب من المدينه لتسلك طريق العراق الى الشام[4].

وضع العرب اعلاما على الطريق للاهتداء بها فلا يضل عنها من يسلكها من الرجال والقوافل اذ كان من الصعب حتى على الادلاء الاهتداء الى الطرق بدون وضع علامات تشير اليها عرفت لدى علماء اللغه بالصوى التى تعنى الاعلام المنصوبه من الحجاره فى الفيافى والمفازه المجهوله للاستدلال بها على الطريق ، والثوه وهى كالصوه ربما تنصب فوقها الحجاره للاهتداء بها ، وبالمنار اى العلم الذى يوضع للطريق او لوضع حدود بين ارضين . وقد اطلق لفظ اميال على الاعلام المبنيه فى طريق مكه لانها بنيت على مقادير مدى البصر من الميل الى الميل وكل ثلاثه اميال منها فرسخ[5].

نشأت على الطرق التجاريه العديد من المنازل التى كانت تقوم بتوفير وسائل الراحه للمسافرين وتزويدهم بالزاد والماء ، واصبحت بعض هذه المنازل مستودعات للتجاره وبعضها الاخر مقاما للهياكل والمحاريب يمضى التاجر فى حمايتها تجارته[6].

كانت القوافل تسلك فى رحلاتها التجاريه الطرق المعروفه كى تضمن فرص وجود الماء اضافه الى سيرها فى طريق آمن لكثره من يرتاده من الناس [7].

---

[1]- الانصارى ، لمحات عن بعض المدن ، ص٧٧. سحاب ، ايلاف قريش ، ص٤٣. يحى ، العرب فى العصور ، ص٣٢١،٣٢٢.

[2]- النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص٢١١.

[3]- صالح ، تاريخ شبه الجزيره ، ص٢٠٤. ضيف ، التطور والتجديد ، ص٢٣.

[4]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٩٧. ابن هشام ، السيره ، ج٣ ، ص٥٠. ابن كثير ، البدايه ، ج٤ ، ص٤.

[5]- ابن منظور ، لسان ، ج٢ ، ص١٥٣. ج٧ ، ص٤٤٧. ج١٣، ص٢٣٦. ج١٤ ، ص٣٢٢.

[6]- هيكل ،حياة محمد ، ص٧٤.

[7]- شلبى ، موسوعه التاريخ ، ص١٢٩.

وجد بشبه جزيره العرب محورين رئيسيين كانا بمثابه نقطه الانطلاق للطرق التجاريه تمثل الاول منهما فى الجنوب الغربى لشبه الجزيره وجنوبها حيث تخرج القوافل من هناك الى الشمال حتى الساحل الشرقى للبحر المتوسط وخليج العقبه فى مصر فى حين تمثل المحور الثانى فى موانى الخليج العربى مثل ميناء جرها حيث تمتد الطرق منه الى غرب شبه الجزيره والى جنوبها وشمالها الغربى[1] وعليه فقد كان هناك طريقان رئيسيان تسير القوافل عبرهما ويتمثلان فى :

الطريق الاول يسير بموازاه البحر الاحمر تقريبا ليصل جنوب شبه الجزيره بشمالها[2]، وقد كان لهذا الطريق فرعين احدهما على ساحل البحر وهو جاده تهامه والاخر على البوادى ويسمى الصدور فى سفح جبل بحيث يلتقيا فى مكه بعد ان يمر الطريق الاول بعده محطات منها صنعاء وصعده وجرش وبيشه وتباله[3]. يواصل الطريق بعد ذلك من مكه باتجاه الشمال حتى يصل الى يثرب اما عن طريق الجاده حيث يمر بعشر محطات منها بطن مر، وعسفان ، وقديد ، والجحفه ، والابواء ، واما عن طريق الجبال حيث يمر بثمانى عشر محطه ايضا منها بطن مر، وعسفان ، وقديد ، والخرار ، وثنيه المراه ، ومدلجه مجاح ، وبطن مرجح ، وذات كشد [4]. ويمتد الطريق من يثرب الى شمال الحجاز حيث يتفرع الخط الى فرعين احدهما باتجاه الشمال الشرقى الى سوريا والاخر باتجاه الشمال الغربى الى فلسطين ومصر [5] ، ويمر فى اثناء ذلك بعده محطات مهمه مثل وادى القرى الذى يقع بين خيبر وتيماء وكان يسمى قديما وادى الديدان الذى كان عامرا بالمدن والقرى[6] .

كان طريقا مكه والطائف كذلك من الطرق الشهيره المعروفه يبدأ احدهما من مكه باتجاه بئر ابن المرتفع ومنها الى قرن المنازل ثم ينتهى بالطائف ، فيما يتجه الاخر عن طريق العقيق فياتى الى عرفات ثم الى بطن نعمان ثم عقبه كرى حتى يشرف على الطائف [7].

---

[1]- ابو العلاء ، جغرافيه شبه جزيره ، ج٢ ، ص١٣٩،١٤٠. مهران ، دراسات فى تاريخ ، ص١٣٤.

[2]- محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص٢٤٥.

[3]- ابن حوقل ، صوره الارض ، ص٤٦،٤٧. الاصطخرى ، المسالك ، ص٢٨.

[4]- الادريس ، نزهه المشتاق ، ص١٤١،١٤٢،١٤٣.

[5]- شلبى ، موسوعه التاريخ ، ص١٢٩،١٣٠.

[6]- الحموى ، معجم ، ج٤ ، ص٣٣٨. مغربى ، لمحات من تاريخ ، ص٣٨٩.

[7]- الادريسى ، نزهه المشتاق ، ص١٤٤.

عد الطريق الذى يمتد من الجنوب للشمال طريقا رئيسيا لحركه القوافل وشريان نابض من طرق التجاره حيث يحفل بالعديد من المدن والقرى العامره على جانبيه كما انه يصل بين سوقين تعد من الاسواق الكبرى هي اليمن وسوريه وما يتصل بهما من بلاد [1].

الطريق الثاني وهى الطريق العرضيه التى تخترق شبه الجزيره من البحر الاحمر غربا الى الخليج شرقا وقد عرفت المنطقه منها عده طرق يتجه الاول منها من الغرب للشرق حيث يمر بمكه ثم يتشعب الى فرعين وذلك عندما يصل لقلب الجزيره فى نجد فيتجه احدهما الى الشمال الشرقى حيث العراق وفارس فيما يتجهه الاخر الى الجنوب الشرقى ليسير بمحاذاه ساحل الخليج العربى مارا بمسقط ودبى وظفار [2]، وطريق ثانى يبدأ من مكه وينتهى الى وادى الرافدين ارتاده القرشيون عندما ذهبوا لابرام الايلاف مع كسرى حيث يسير الطرق الى منتصف المسافه وعند حائل تقريبا يتفرع الى طريقين يمر احداهما ببريده الى ان يصل الفرات فيما يصل الاخر الى بابل حيث يمر بالقرب من السفن وفيد وقد اصبح هذا الفرع طريقا رئيسيا للحج فى العصر الاسلامى عرف باسم درب زبيده ، وينطلق الطريق الثالث من جنوب غرب شبه الجزيره الى شمالها الشرقى حيث يصل الى جرهاء التى تقع قريبا من ميناء العقير الحاليه شمال شرقى الهفوف فى منتصف الساحل الشرقى المطل على الخليج العربى . وقد كانت هذه الطريق حيويه وعامره بالقوافل لاهميه جرهاء المعروفه بالثراء والبذخ والتى يرجع تاريخ نشاطها التجارى الى فترات زمنيه موغله فى القدم [3] . وهناك طريق اخر هو الطريق الجنوبى الشرقى الذى يبدأ من اليمن ليسير بمحاذاه ساحل البحر العربى ثم الخليج العربى حتى يصل الى البحرين ثم الى البصره والعراق فضلا عن الطريق المباشر بين العراق والشام الذى يمر بالموصل وشمال الجزيره [4].

نجد مما تقدم ان بلاد العرب حظيت بسبل كثيره ممثله فى الطرق والمسالك والدروب وقد جنى العرب من وراء هذه الطرق فوائد كبيره حيث فتحت لهم موارد للرزق فمنهم من كان يسكن المدن الواقعه على الطريق ويتاجر لنفسه ومنهم من كان

[1]- بيضون ، الايلاف القرشي ، ج١ ، ص٣٠. دراركه ، ايلاف قريش ، ص٦٢. رجب ، المدن ، ص١٠.

[2]- شلبى ، موسوعه التاريخ مص١٣٠. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص٢٤٥،٢٤٦.

[3]- يحى ، العرب فى العصور ، ص٣١٧،٣١٨،٣١٩.

[4]- محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص٢٤٦.

يستخدم فى التجاره حارسا او دليلا واخرون عملوا على حفر الابار وتهيئه اماكن الراحه للتجار وتزويدهم بما يحتاجون اليه لقاء اجر معين [1].

تمكن العرب من التخلص من خطورة الطرق التجاريه عن طريق الالتجاء الى نظام القوافل الذى يوفر لهم الحمايه والامن اضافة الى خروج هذه القوافل فى اوقات محدده وسيرها فى اماكن محدده لها.واستطاعوا ان يتغلبوا على مشكلة طول الطرق باقامة المحطات التجاريه على طول الطريق [2] .

القـوافــــــل :

اعتمدت التجاره المكيه اعتمادا كبيرا على التجاره البريه[3]، فشبهت الجزيره العربيه بانها عباره عن بحر واسع من الرمال تمثل قوافل الابل فيه مجموعات السفن التى تمخر عباب المحيطات[4] حيث كان الجمل هو الوسيله الاساسيه للمواصلات البريه بحكم قوته وصبره الشديدين اذ يستطيع الصبر على العطش لعده ايام والسير مسافات طويله عبر الاراضى الصحراويه قليله المياه والتى تخترقها الطرق البريه من حين لاخر ، كما ان خف ارجله الاسفنجى ساعده على نقل البضائع الثقيله دون الغوص فى الرمال[5] مما جعله يصبح العنصر الاساسى الذى يعتمد عليه نظام القوافل .

فالقافله هى الرفقه الراجعه من السفر ، وقد اشتق اسمها من القفول اى الرجوع من السفر، وتسمى القافله بهذا الاسم سواء كانت رفقه منصرفه الى وطنها او رفقه ناهضه فى ابتداء السفر وقد سميت القافله بهذا الاسم تفاؤلا بقفولها عن سفرها الذى ابتدأته[6] ، كما يطلق لفظ القافله ايضا على العير حيث ذكر اهل السير والتاريخ لفظ العير على قوافل قريش يريدون بذلك ابلهم ودوابهم التى كانوا يتاجرون عليها ، والعير هى كل ما امتير عليه من الابل والحمير والبغال[7] ويقال للعير التى تحمل المسك والطيب والعطر والبز ماعدا الميره اللطيمه [8]، وقد اختص لفظ الركب والركبان على ركاب الابل اما الركاب فيجوز ان يكون للابل والخيل وغيرهما ويقال لقافله الابل التى تخرج ليحمل

---

[1]- امين ، فجر الاسلام ، ص١٣. المفصل ، ج٧ ، ص٣٢٩. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص٢٤٧.

[2]- حمور ، اسواق العرب ، ص١٩،٢٠.

[3]- بيضون ، الايلاف القرشى ، ج٢ ، ص٢٣. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٣٢.

[4]- شلبى ، موسوعه التاريخ ، ص١٢٩.

[5]- برو ، تاريخ العرب ، ص٣٦. عاشور ، التجاره ، ص٢٤،٢٥. يحى ، العرب فى العصور ، ص١١٣.

[6]- ابن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص٢٦١. الفيروز ابادى ، القاموس ، ص١٣٥٥.

[7]- ابن منظور ، لسان ، ج٩ ، ص٤٩٥. الزبيدى (محمد مرتضى) ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصار، ب.ط، الكويت ، مطبعه حكومه الكويت ، ١٣٩٤هـ١٩٧٤م ، ج١٣ ، ص١٧٥.

[8]- ابن منظور ، لسان ، ج١٢ ، ص٢٨٤. الفيروز ابادى ، القاموس ، ص١٤٩٥.

عليها الطعام ركابا حين تخرج وبعد ما تجئ وتسمى عيرا فى كلا الحالتين [1]. والعسجديه هى ركاب الملوك التى تحمل المتاع الثمين [2] .

حرص المكيون على تنظيم خروج تجارتهم على شكل قوافل كبيره وبذلوا اقصى جهدهم لحمايتها عن طريق اتخاذ الحراس الذين يتولون حراسه القافله او عن طريق استرضاء سادات القبائل التى تمر قوافلهم بارضها ، وقد اتخذ تجار مكه كما ذكرت سابقا اساليب متعدده فى سبيل استرضاء ساده القبائل منها ارضاءهم بالاموال او اشراكهم معهم فى راس المال او بالتصاهر معهم ودعوتهم لزياره مكه وتقديم الهدايا لهم ثم حدد ذلك كله بعقود الايلاف التى وضعت قواعد واصول وحقوق مرور قوافل مكه وقوافل تجارها الخاصه فى جميع الايام والمواسم بأمن وسلام وذلك فى مقابل تعهدات عينت بعقود الايلاف.[3]

كانت مسيره القوافل المكيه تبدأ من دار الندوه التى تعد منطلق التجار والتجاره لكونها دار الرأى والحكم فى المجتمع المكى وهو امر ليس بغريب اذ ان اهل المدن التجاريه كانت قوافلهم تتحرك من ساحه مجالسهم وتعود لتنيخ فيها ليراها ويسمع بها الجميع

كان ارتحال القوافل اوقدومها يثير ضجه عظيمه لدى المكيين حيث يخرجوا لتوديع القافله راجين لها التوفيق والعوده سالمه بالارباح الوفيره كما يخرجوا ايضا بالدفوف والهتافات وهم اشد فرحا وبهجه لاستقبالها وهى محمله بالبضائع الجديده وبمكاسب البيع والشراء حيث يقوم رؤساء القافله بعد استراحتهم بعطاء كل واحد من المساهمين فى رأس مال القافله نصيبه من الربح [4] .

كانت القوافل مصدر مهم من مصادر الثروه وقد لجأ اصحابها الى وضعها فى حمايه آلهتهم عن طريق تقديم الهدايا والقرابين للالهه عند مغادره قوافلهم او عند عودتها سالمه والذبح لاصنامهم تقربا وشكرا لها لما انعمت عليهم من نعم الحمايه والربح الوفير الذى كسبوه من تجارتهم ، واتخذ بعض الاقوام الها خاصا عرف بأنه اله القوافل الساهر على حمايتها وحمايه اصحابها التجار كأتخاذ الانباط ذو الشرى واتخاذ التدمريين لشيع

---

[1]- ابن منظور ، لسان ، ج٥ ، ص١٩٤،١٩٦. الزبيدى ، تاج العروس ، ج٢ ، تحقيق على هلالى ،١٣٨٦هـ-١٩٦٦م ، ص ٥٢٢،٥٢٤.

[2]- ابن منظور ، لسان ، ج١٢ ، ص٢٨٤. الزبيدى ، تاج العروس ، ج٨ ، تحقيق عبد العزيز مصر ، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، ص٣٧٩

[3]- الشريف ، الحجاز قبيل ، ص٣٠. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣١٩،٣٢٠.

[4]- برو ، تاريخ العرب ، ص٢٣٩. العدوى ، التاريخ الاسلامى ، ص٣٤. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٩٠،٣٠٠. مهران ، الحضاره العربيه ، ص٣٠٢.

القوم الهه لحمايه القوافل ، وقد كان رؤساء القوافل المكيه يطوفون بالكعبه قبل خروجهم بالقافله وبعد عودتهم سالمين حمدا وشكرا لرب البيت على ما انعمه عليها وعليهم من الامن والحمايه ولما رزقهم من الربح [1].

حرص المكيون على ان يكون رؤساء القوافل من ساده القوم المعروفين لدى رؤساء القبائل المارين بهم فى طريق تجارتهم وان يكونوا ممن اشتهر بالشجاعه وقوه الشخصيه وحسن التصرف وسعه الحيله والعلم بالابعاد والمسافات والاماكن التى يجب النزول بها والتمون منها بالزاد وان تكون لديهم خبره ودرايه بالطرق الرئيسيه والبديله عندما تتعرض القافله لخطر يوجب تغيير خط سيرها حمايه للارواح ورؤوس الاموال والعير وذلك تقديرا للدور المهم الذى يقوم به رئيس القافله فهو المسير للقافله يتوقف على قراراته مصير القافله والاموال والسلع التى تحملها فاءذا ما اظهر الرئيس تخاذلا او عدم القدره على قياده القافله والدفاع عنها حين تعرضها للخطر فقد تنتهب القافله وتسرق اموالها مما يترتب عليه خسائر كبيره [2] ولنا فى قصه قافله قريش التى كان يقودها ابوسفيان والتىكانت سببا لغزوه بدر خير دليل على مهاره رؤساء القوافل المكيه ذلك ان ابوسفيان وهو المسئول عن القافله المكيه كان على غايه من الحيطه والحذر اذ يعلم ان طريق مكه محفوف بالاخطار وكان يتحسس الاخبار ويسأل من لقى من الركبان عما اذا رأوا احدا من المسلمين فأخبره احدهم بأنه رأى راكبين اناخا بعيرهما فى هذا المكان يعنى بدر واستقيا منه ثم رحلا فجاء ابوسفيان مناخهما وتفحص فى مخلفات البعيرين فاءذا فيه نوى فعرف انها اعلاف يثرب حيث كان اهل المدينه يعلفون ابلهم النوى لوجود النخيل لديهم بينما لايفعل ذلك اهل مكه وغيرهم ممن ليس لديهم نخيل وادرك ابوسفيان ان الخطر محدق بالقافله فغير خط سيرها وسلك طريق الساحل وترك بدر يسارا واستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى بعشرين مثقالا كى يأتى قريش بمكه يستنفرهم ويخبرهم ان الرسول عليه الصلاه والسلام قد اعترض لعيرهم فى اصحابه [3] وبذلك تمكن ابوسفيان رئيس القافله المكيه والمتولى شئونها من انقاذ القافله من الوقوع بيد المسلمين نتيجه ذكائه وسرعه بديهته وحسن تصرفه ، ومن الادله على مهاره القياده المكيه ايضا تغيير اميه ابن خلف الجمحى خط سير القافله القرشيه التى كان يقودها حيث سلك بها

---

[1]- برو ، تاريخ العرب ، ص١٠٩، ١٢٢، ٢٤٠. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٠٠، ٣٢١، ٣٢٢. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص ٢٤٤.

[2]- العدوى ، التاريخ الاسلامى ، ص٣٣، ٣٤. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٢٢، ٣٢٨. مهران ، الحضاره العربيه ، ص٣٠١.

[3]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص٢٨، ٤١. ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٩. الخطراوى ، المدينه فى العصر الجاهلى ، ص١١.

طريقا غير الطريق المعتاد ان تسلكه على اثر سماعه بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه لاعتراضها وذلك في غزوه بواط شهر ربيع الاول في السنه الثانيه للهجره [١].

لقد ادرك القاده بوجه عام اهميه رئيس القافله فكان رؤساء الحكومات مثل الاكاسره وملوك الحيره لايبعثون قوافلهم الى الاسواق الا برئاسه الشجعان والقادرين على تأمين حمايتها ، كما عثر في مدينه تدمر على بعض التماثيل عملت لقاده القوافل لتخليد ذكراهم ، ولقب قائد القافله في الكتابات الجاهليه بزعيم القافله وزعيم السوق [٢] .

كانت حراسه القافله من الامور الضروريه اذ كانت الطرق مورد من موارد الرزق لمن لاعيش له من الصعاليك والذؤبان او العبيد الهاربون او لمن نفاه قومه ولم يجد من يجيره حيث تتجمع هذه الفئات في المواضع الحصينه والاماكن التي تشرف على الطرق التجاريه للتربص بالقوافل حتى اذا مامرت قافله اغاروا عليها ونهبوها ثم فروا الى المواضع النائيه البعيده عن اي حكم ليعيشوا على ما غنموه من القافله وقد عرف هؤلاء بلصوص الطرق [٣].

رافق القوافل المكيه في رحلاتها التجاريه الحماه والحراس الذين يقل عددهم او يكثر بحسب قله الاموال الثمينه التي تحملها القافله او كثرتها [٤]، وكان هؤلا الحراس كثيرا ما يكونوا من بني غفار ومن معهم ممن يعطيهم اهل مكه جعلا مقابل مرافقه العير وحمايتها اضافه الى عبدان قريش ومواليها واحلافها [٥]، كذلك قد تمنح بعض القبائل جعلا نظير حمايتها للقافله من تعدى قبائل اخرى ومن المعتاد ان يرد هذا الجعل في حاله تعرض القافله للاعتداء [٦]، ومن المرجح ان المكيين عملوا على زياده عدد الحراس الذين يقومون بحمايه قوافلهم وكثروا من العيون التي ترصد طرق القوافل المعبده على اثر تعرض المسلمين لقوافلهم التجاريه فعندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبيده بن الحارث الى بطن رابغ وذلك في شهر شوال من السنه الاولى للهجره لاعتراض قافله

---

[١]- الواقدي ، المغازي ، ج١ ، ص١٢. ابن كثير ، السيره ، ج٢ ، ص٣٦١. عساف ، خلاصه الاثر ، ص١١٣. هيكل ، حياه محمد ، ص٢٠٣.

[٢]- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٢٢.

[٣]- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٢٩،٣٣٠. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص٢٧٢.

[٤]- جسن ، حضار ، العرب ، ص٢٥،٢٠٦. الحوفي ، الحياه العربيه ، ص١٠٠،١٠١. علي ، المفصل ،ج٧ ، ص٣١٩.

[٥]- الافغاني ، اسواق العرب ، ص١١٣. ضيف ، الشعر والغناء ، ص١٤٨. العدوي ، التاريخ الاسلامي ، ص٣٥.

[٦]- لمين ، فجر الاسلام ، ص١٣. عبد الجبار ، قصة الادب ، ص١٨٩.

لقريش كان عدد الحراس مائتا حارس[١] ، كما كان عددهم مائه وذلك فى القافله التى خرج الرسول عليه الصلاه والسلام لاعتراضها بنفسه فى غزوه بواط[٢] .

اعتمدت القوافل على الادلاء الذين لهم خبره بطرق البوادى ومجاهل الصحراء ومواطن الماء والكلأ لارشادها فى طريق سيرها حتى لاتضل وتصل الى المكان المقصود بأمن وسلام وبأقصر الطرق ، وقد لعب هؤلاء الادلاء دورا كبيرا فى الحفاظ على القافله من اخطار الاعداء وشر قطاع الطرق بعلمهم بمكامن الخطر الذى قد تتعرض له القافله كوجود عوارض طبيعيه يمكن ان يتخذها قطاع الطرق كمائن للاغاره منها فكثيرا ما كانوا يغيرون خط سير القافله عند احساسهم بوجود خطر عليها[٣] .

يعد دعيميص الرمل من اشهر ادلاء العرب للطرق حيث ضرب به المثل فقيل "اهدى من دعيميص الرمل" وقد كان دعيميص هذا يملأ بيض النعام ماء ويدفنه فى الرمل ليستدل به فى طريق عودته ويستفيد من الماء الذى بداخله [٤]، كما كان قريش بن بدر يخلد بن النضر دليلا لبنى كنانه فى تجارتهم[٥] ، وكان البراض بن قيس الكنانى احد ادلاء القوافل فى الجاهليه الا ان قومه خلعوه وتبرأوا منه لاعماله المشينه [٦]، كما كان عبدالله بن اريقط من بنى الديل هاديا ماهرا استأجره الرسول صلى الله عليه وسلم وابوبكر الصديق حين هاجرا من مكه للمدينه ليرشدهما الى طريق سريه [٧]. كما استعملت قريش فرات بن حيان دليلا لها حين غيرت طريقها الذى كانت تسلكه للشام وسلكت طريق العراق [٨].

استعان الرسول عليه الصلاه والسلام بالادلاء ذوى الخبره بطرق الباديه فى غزواته وسراياه فكان ثابت بن ثعلبه الخزرجى دليله فى غزوه حمراء الاسد[٩] ومذكور من بنى عذره دليله حين خرج لدومه الجندل [١٠]. كما استعان بهم ايضا قاده الجيش

---

[١]- الواقدى ، المغازى ، ج ١، ص٤٦. ابن كثير ، السيره ، ج٢ ، ص٣٣٨. المنتصر ، سرايا وغزوات ، ص٢٨.

[٢]- الواقدى ، المغازى ، ج١، ص١٢. ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ، ص٣٥٧.على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٥٢.

[٣]- برو ، تاريخ العرب ، ص٢٤. ضيف ، تاريخ الادب ، ص٧٦. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٢٣،٣٢٨.

[٤]- ابن حبيب ، المحبر ، ص١٨٩،١٩٠. الثعالبى ، ثمار القلوب ،ص١٠٤،١٠٥.

[٥]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٢٣.

[٦]- ضيف ، تاريخ الادب ، ص٧٠.

[٧]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص١٧٧. ج٣ ، ص١٢٩. ابن الضياء ، تاريخ مكه المشرفه ، ص١١٨. الكاندهلوى ، حياة الصحابه ، ص٣٣٧.

[٨]- ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ،ص٢٩٦. ابن هشام ، السيره ، ج٣، ص٥٠. ابن كثير ، البدايه ، ج٤ ، ص٤.

[٩]- باسلامه ، حياة سيد العرب ، ص١٤٧.

[١٠]- الجاسر (حمد) ، في شمال غرب الجزيره ، ط٢ ، الرياض ، دار اليمامه ، ١٤٠١هـ١٩٨١م، ص١١٢.

وامراء السرايا لارشادهم الى الاماكن التى يقصدونها فكان رافع بن عميره الطائى دليل خالدبن الوليد بن المغيره من العراق الى الشام[1] وكان خالد بن دثار الفزارى دليل فزاره على كلب يوم بنات قين[2] .

زاد نشاط الحركه التجاريه فى الجزيره العربيه نتيجه معرفه العرب منازل النجوم الثابته والسياره ومنازل القمر وتحركات السحاب والرياح قال تعالى "وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر "[3] وقال تعالى " هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون "[4] فكانت القوافل التجاريه تخرج فى اكثر الاوقات ملاءمه فى الصيف او الشتاء ، كما كانت تراعى فى خروجها مواسم معينه لاجتماع التجار فيها مما يهيأ لها مجالا اكبر للبيع والشراء[5].

لم تكن تجاره مكه ضيقه المجال بل كانت عظيمه الاتساع ولم تكن قوافلها ملك افراد بل كانت تجاره مدينه حيث تحمل اموالا لاهل مكه جميعا منهم من يسافر على تجارته وبعضهم يستأجر رجالا يقومون بهذه المهمه واخرون يرسلون تجارتهم نظير نسبه من الربح[6] ، فقد كان راس مال القافله المكيه والتى اثارت معركه بدر خليطا ساهم فيه معظم المكيين فساهم سعيد ابن العاص ـــ ابواحيحه ـــ بثلاثين الف دينار ، وبنى مخزوم بمائتا بعير واربعه الاف مثقال ذهب ، والحارث بن عامر بن نوفل بألف مثقال ، واميه بن خلف الفا مثقال ، وبنى عبدمناف بعشره الاف مثقال وقد اشار ابوسفيان الى هذه المشاركه بقوله" مابمكه من قرشى ولاقرشيه له نش فصاعدا ـــ والنش نصف اوقيه ، وزنه عشرين درهما ـــ الا وقد بعث به معنا " فبلغ مجموع ما فى هذه القافله خمسين الف دينار[7] .

---

[1]– ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٢٥٦،٢٥٧.

[2]– ابن حبيب ، المحبر ، ص١٩٠،١٩١.

[3]– سوره الانعام ، آيه ٩٧.

[4]– سوره يونس ، آيه ٥.

[5]– على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٣٦. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص٢٤٥.

[6]– برو ، تاريخ العرب ، ص ٢٣٩. الشريف ، دور الحجاز ، ص٤٥. صالح ، تاريخ شبه الجزيره ، ص٢٠٣.

[7]– الواقدى ، المغازى ، ج ١ ، ص ٢٧ ،٢٨،٣٢، ٤١.

كانت قوافل مكه اشبه بالجيوش تكون بآلاف الابل اذ وصل عدد قافله منها الى الفان وخمسمائه بعير[١] فيما وصل عدد اخرى الى الف بعير[٢] وهى اعداد لها قيمتها اذا قيست بالثروات فى عهدها .

التجاره البحريه:

لجزيره العرب سواحل طويله تحيط بها من جميع جهاتها الثلاث الشرقيه والغربيه والجنوبيه وقد لعبت هذه المسطحات المائيه دورا كبيرا فى وصل شبه الجزيره بالدول الواقعه على الاطراف الاخرى لها عبر شبكه من الطرق البحريه التى تمر بمحاذاه سواحلها الطويله [٣].

عرف العرب من اهل السواحل البحر وعملوا على استغلال ثرواته قدر امكانياتهم وصنعوا سفنهم وقواربهم بايديهم من الجلود او بالاخشاب المحليه او عن طريق الاستعانه بالاخشاب المستورده صنعوها فى مواضع متعدده من سواحل شبه الجزيره خاصه على سواحل الخليج حيث تيسر لسكانه استيراد الاخشاب الصالحه لبناء السفن من الهند[٤] فليس من المعقول الا يكون لسكان سواحل شبه الجزيره علم بالبحر والاتكون لهم سفن مهما كان حجمها ومهما كانت درجه اتقان صناعتها كانوا يركبونها للاتجار مع افريقيا او بلاد الهند او ايران من خلال موانئهم التى نشأت على طول السواحل العربيه مثل موانئ الخليج العربى التى منها ميناء الابله وخاراكس والجرها وموانئ خليج عمان ومنها مسقط وقلهات وعمانا او صحار وموانئ البحر العربى ومنها عدن وقنا او حصن الغراب وموشا وموانئ بحر القلزم ومنها ميناء لويكه كومه واجرا وموزا واوكليس ، ونخص بالذكر منها ميناء الجار والشعيبه على اعتبارهما اهم الموانئ الحجازيه انذاك[٥].

فالجار مدينه بالحجاز على ساحل البحر الاحمر وهى ميناء اهل يثرب [٦]، يبعد عنها يوم وليله ترفأ اليه السفن من ارض الحبشه ومصر وعدن والصين وسائر بلاد

---

[١]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٢، ص٥،٦. ابن كثير ، السيره ، ج٢ ، ص٣٦١. الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ص٣٦٢.

[٢]- الواقدى ، المغازى ، ج ١، ص٢٧.

[٣]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٣٦٤. عبدالعليم(انور) ، الملاحه وعلوم البحار عند العرب ، ب.ط ، الكويت ، عالم المعرفه ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ، ص٢٢،١٥

[٤]- حورانى (جورج فاضلو) ، العرب و الملاحه فى المحيط الهندى ترجمه يعقوب بكر ، تحقيق يحى الخشاب ،ب.ط، القاهره ، مكتبه الانجلو ، ١٩٥٨م ، ص٢٣،٢٢ ،٢٤. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٤٤،٢٥٧.

[٥]- عبدالعليم ، الملاحه ص٧٧،٧٨،٧٩،٨٠،٨١. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٧٢،٢٧٣،٢٧٤،٢٧٥. النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص٢٥٣،٢٥٤،٢٥٥،٢٥٦،٢٥٧،٢٥٨،٢٥٩.

[٦]- ابن حوقل صوره الارض ، ص٣٩. الحميرى ، الروض المعطار ، ص١٥٣.

الهند[1] ، ازدهرهذا الميناء فى العصر الاسلامى ازدهارا كبيرا خاصه بعد اعادة فتح قناه تراجان[2] عام ٦٤٢ م حيث كان هذا الميناء يستقبل السفن المحمله باحتياجات اهل المدينه والمرسله من قبل والى مصر عمرو بن العاص بناء على طلب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، واصبح الجار الميناء الرئيسى للمدينه المنوره وبلغت شهرته ان عرف البحر الاحمر بعض الاوقات باسم بحر الجار[3].

اما الشعيبه مرفأ مكه ومرسى سفنها قبل جده[4] فهى خليج من ساحل البحر الاحمر قرب الرأس الاسود الواقع جنوب جده وتبعد عنها مقدار مرحلتين بما يقرب من ٦٨ ال ٨٠ كيلا[5]، وقد ذكرها ابن المجاور بقوله " خورعظيم ومرسى قديم مقابل وادى المحرم"[6]. يطلق اسم الشعيبه على موضعين على الشاطئ احدهما يدعى الشعيبه المفتوحه والاخر يدعى الشعيبه المغلقه نظرا لان المدخل اليه يوشك ان يكون مقفلا[7]، وقد بقى هذا الميناء حتى عهد الخليفه عثمان بن عفان حيث سأله اهل مكه ان ينقل الساحل من الشعيبه الى جده فأمر به وذلك سنه ٢٦هـ ومن ثم بدأ شأن الشعيبه يضعف ولكنها استمرت ميناء للسفن الوارده من اليمن والحبشه[8]حيث ذكر بانها استمرت عامره حتى القرن السادس الهجرى[9]

يرجع استخدام الطرق البحريه المحيطه بشبه الجزيره العربيه الى فتره مبكره من تاريخها فقد ازدهرت التجاره فى الخليج العربى منذ الالف الثالثه ق.م حيث اشارت النقوش السومريه والاكاديه عن العلاقات التجاريه بين وادى الرافدين وبلاد دلمون Dilmun وماجن Magan وملخا Melukhkha وقد اتفقت الاراء بان دلمون هى

---

[1]- الحموى ، معجم ، ص٩٢،٩٣. خربوطلى ، الحياه الاقتصاديه فى المدينه ، ص٣٦.

[2]- القناة مجرى مائى صناعى يشق لاغراض الرى او تيسير النقل . الموسوعه العربيه الميسره ، ج٢ ، ص١٣٩٩. وقد قام الامبراطور تراجان(٩٨-١١٧م) بحفر قناة تربط بين النيل والبحر الاحمر عند القلزم .Crone ,Meccean , p٢٥

[3]- الرويثى (محمد احمد) ، المرافئ الطبيعيه على الساحل السعودى الغربى ، ب.ط ، الرياض داره الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ص١٦،١٧.

[4]- الحموى ، معجم ، ج٣ ، ص٣٥١.

[5]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٥٧، هامش٤. البلادى ، معالم مكه ، ص١٤٧. الجاسر ، فى شمال غرب ، ص١٦٧.

[6]- ابن المجاور ، صفه بلاد اليمن ، ص٥٦.

[7]- البلادى ، معجم معالم ، ج٥ ، ص٧٤. الجاسر ، فى شمال غرب ، ص١٧٢.

[8]- الفاسى ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص١٤١. الجاسر ، فى شمال غرب ، ص١٦٧،١٧٤.

[9]- بيضون ، الايلاف القرشى ، ج٢ ، ص٢٤. الجاسر ، فى شمال غرب ، ص١٧٤.

البحرين وماجن هى عمان[1] ، اما البحر الاحمر فيعود استخدامه الى عهد الفراعنه حيث قامت رحلات بحريه من مصر الى بلاد بونت وذلك ابتداء منذ عهد الاسره الخامسه ايام ساحورع حوالى ٢٤٧٠ق.م اى حوالى منتصف الالف الثالث قبل الميلاد[2]، وتكررت هذه الرحلات فى عهد الاسره السادسه حوالى ٢٣٤١-٢١٨١ ق.م وفى المملكه الوسطى حوالى ٢٠٠٠-١٨٠٠ ق.م وفى المملكه الحديثه فى عهد الملكه حتشبسوت حوالى ١٤٩٥ق.م ، وبعد ان ضعفت قوه مصر تسلم الفينيقيون منهم زمام التجاره فى البحر الاحمر ثم تلاهم نبى الله سليمان عليه السلام بالاهتمام بالطرق البحريه فيه فقد انشأ اسطولا بحريا استخدمت فيه السفن الفينيقيه وارسلها الى منطقه اوفير عبر البحر الاحمر[3].

على الرغم من دلاله هذه الاشارات على استخدام الطرق البحريه المحيطه بشبه الجزيره العربيه الا انها لاتشير الى اى نشاط بحرى عربى فيها فى تلك الحقبه الزمنيه ، وتبدأ دلائل ظهور النشاط التجارى البحرى العربى تظهر خلال القرن الثالث ق.م اذ يبدأ اهل مدينه جرها بالقيام بنشاط تجارى كبير اشير اليه بأنه "لايبدو ان ثمه شعبا اغنى من السبئيين واهل جرها وكانوا وكلاء عن كل شئ يقع تحت اسم النقل من اسيا واوربا . وهم الذين جعلوا سوريا البطلميه غنيه بالذهب ، واتاحوا للتجار الفينيقيين تجاره رابحه والافا من اشياء اخرى "[4]وسيطرت هذه المدينه على الساحل الغربى للخليج واصبحت اهم مركز تجارى يشكل صله الوصل الرئيسيه بين الهند والمملكه السلوقيه فى سوريا[5].

اما عن استخدام البحر الاحمر فقد تعامل تجار معين مع العواصم المصريه واستقر بعضهم فيها ومنهم رجل يدعى زيد ايل بن زيد دفن فى مصر ووجد له تابوت كتب عليه بحروف المسند ما يفهم منه انه عمل في خدمه معبد مصرى وتولى توريد بعض المنتجات العربيه اليه مثل المرو الذريره (قصب الطيب) وذلك على سفينه بحريه فى مقابل ما كان يصدره الى بلده من المنسوجات المصريه ، كذلك وصل تجار معينيون

---

[1]- حورانى ، العرب والملاحه ، ص٢٧. عاقل(نبيه) ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، ط٣ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ١٩٨٣م ، ص٥١. ماهر (سعاد) ، البحريه في مصر الاسلاميه واثارها الباقيه ، ط٢ ، جده ، دار المجمع العلمى ، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م ، ص٥٦.

[2]- شهاب (حسن صالح) ، اضواء على تاريخ اليمن البحرى ، ط٢ ، بيروت ، دار العوده ، ١٩٨١م ، ص٤٣. ماهر ، البحريه ، ص٥٦.

[3]- حورانى ، العرب والملاحه ، ص٢٩،٣٠،٣١،٣٢،٣٣،٣٤. يحى ، العرب فى العصور ، ص٣٢٥.

[4]- حورانى ، العرب والملاحه ، ص٥٩،٦٠. يحى ، العرب فى العصور ، ص٣٢٦.

[5]- برو ، تاريخ العرب ، ص١٠٦. هامش رقم ١. عبدالعليم ، الملاحه ، ص١٨.

بتجارتهم الى جزيره ديلوس من جزر اليونان فى النصف الاخير من القرن الثانى ق.م[١] ، وبذلك قامت السفن المعينيه والسبأيه والنبطيه بنقل البضائع الى مصر وسوريا ونشطت التجاره البحريه للعرب عبر البحر الاحمر غير ان هذا النشاط التجارى العربى لم يلبث ان تضاءل منذ القرن الاول قبل الميلاد بسبب تكثيف البطالمه فى مصر لنشاطهم التجارى البحرى وتطلعهم الى احتكار الطريق التجارى عبر هذا البحر عن طريق انشاء المحطات والموانى على سواحله[٢] ثم ما لبث ان عاد النشاط العربى البحرى مع العصر الامبراطورى الرومانى فى بدايه القرن الاول الميلادى على اثر ضعف البطالمه ونشاط العرب فأزدهرت الموانئ العربيه مثل ليوكى كومي وميناء موزا وأزدحمت بالعرب سواء من اصحاب السفن او التجار واستمر هذا النشاط فى القرن الثانى الميلادى على الرغم من زياده نشاط اليونان والرومان ثم ضعف النشاط البحرى العربى على اثر تدهور الاوضاع السياسيه والاقتصاديه لليمن والمنافسه الشديده من قبل الدوله البيزنطيه وحليفتها دوله الحبشه من جهه البحر الاحمر وزياده نفوذ الدوله الساسانيه فى الخليج العربى[٣] واخذ العرب يفقدوا دورهم القيادى فى التجارة البحريه الا ان ذلك لايعنى بالضروره عدم اشتغالهم بالتجاره البحريه نهائيا ولكن قد يشير الى عدم وجود قوى بحريه عربيه لها دور ملحوظ فى البحار الكبيره[٤] ، فقد وردت الاشاره الى نشاط بحرى عربى فى شعر طرفه بن العبد الذى عاش فى اواخر القرن السادس الميلادى فى معلقته :

كأن حدوج المالكيـــه غـــدوه   خلايا سفين بالنـــواصف من دد
عدوليه او من سفين ابن يامن   يجور بها الملاح طورا و يهتدى
يشق حباب الماء حيزومها بها   كما قســم الترب المفايــل باليد

كما ورد لعمرو بن كلثوم ايضا شعر فى البحر ينبئ بنشاط بحرى عربى سابق للاسلام اذ يقول :

ملأنا البر حتى ضاق عنا   وظهر البحر نملؤه سفينا[٥]

---

[١]– صالح ، تاريخ شبه الجزيره ، ص٩٤. على ، المفصل ، ج٢ ، ص١٢٠،١٢٣،١٢٤. ج٧ ، ص٢٦٣. ماهر ، البحريه ،ص٥٩.

[٢]– سالم(السيد عبدالعزيز) ، البحر الاحمر في التاريخ الاسلامي ، ب.ط ، الاسكندريه ، مؤسسه شباب الجامعه ، ١٩٩٣م ، ص٦.

[٣]– حورانى ، العرب والملاحه ، ص٨١،٨٢. يحى ، العرب فى العصور ، ص٣٣٠،٣٣١،٣٣٢.

[٤]– حورانى ، العرب والملاحه ، ص١٠١.

[٥]– الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٣٦٥.

حفل القران الكريم بالآيات العديده التى تذكر ركوب البحر وخيراته وسفنه منها على سبيل المثال قوله تعالى "ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر"[1] "هو الذى يسيركم فى البر والبحر"[2] " احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسياره"[3] " قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر"[4] "حتى ابلغ مجمع البحرين"[5] " مرج البحرين يلتقيان"[6] " واذا البحار سجرت"[7] " وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البروالبحر"[8] " وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حليه تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون"[9] " امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر"[10] " لو كان البحر مدادا لكلمات ربى"[11] " والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس"[12] " وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره"[13] "ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله"[14] " والفلك تجرى فى البحر بامره"[15] " الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمت الله"[16] "وعليها وعلى الفلك تحملون"[17] "وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون"[18] " ومن اياته الجوار فى البحر كالاعلام"[19] " الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله"[20] "وله الجوار المنشأت فى البحر كالاعلام "[21] "وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا

---

[1]- سوره الاسراء ، آيه٧٠.

[2]- سورة يونس ، آيه ٢٢.

[3]- سوره المائده ، آيه٩٦.

[4]- سورة الانعام ، آيه ٦٣.

[5]- سورة الكهف ، آيه ٦٠.

[6]- سورة الرحمن ، آيه ١٩.

[7]- سورة التكوير ، آيه ٦.

[8]- سورة الانعام ، آيه ٩٧.

[9]- سورة فاطر ، آيه١٢.

[10]- سورة النمل ، آيه ٦٣.

[11]- سورة الكهف ، آيه ١٠٩

[12]- سورة البقره ، آيه ١٦٤.

[13]- سوره ابراهيم ، آيه ٣٢.

[14]- سوره الاسراء ، آيه ٦٦.

[15]- سوره الحج ، آيه ٦٥.

[16]- لقمان ، آيه ٣١.

[17]- سوره المؤمنون ، آيه ٢٢.

[18]- سورة الزخرف ، آيه ١٢.

[19]- سورة الشورى ، آيه ٣٢.

[20]- سوره الجاثيه ، آيه ١٢.

[21]- سوره الرحمن ، آيه ٢٤.

وتستخرجوا منه حليه تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله "[1] "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان"[2] " اما السفينه فكانت لمساكين يعملون فى البحر"[3] " فأنجيناه واصحاب السفينه"[4] .

تدل هذه الايات على خوض غمار البحر ومعرفه للملاحه قبل الاسلام من قبل العرب بوجه عام واهل مكه بوجه خاص وذلك لنزول القران فى بيئه حجازيه فأمتنان القران عليهم بالبحر وخيراته وضربه الامثال لهم به يدل على المام ومعرفه بهذه العبارات ومعانيها وان العرب كانوا يعرفون البحر حق المعرفه وكانت حياتهم تتأثر به والا فما عرض القران له وما اقام الحجه به عليهم .[5]

انتفعت مكه الى حد ما بتجاره البحر الاحمر وما يحمله من متاجر شرق افريقيه والمحيط الهندى عن طريق مينائها الشعيبه حيث كانت لها صله وثيقه بالحبشه عبر البحر الاحمر بدليل هجره نفر من اوائل المسلمين اليها[6] وعلى الرغم من عدم امتلاكها اسطولا خاصا بها ولا حتى عدد من السفن الا انه من المرجح انها كانت تستأجر سفنا تعمل لحسابها تاجرت بها عن طريق هذا الميناء مع الحبشه والصومال ومصر[7] يؤيد ذلك ان سهيل بن عمرو كان يفتحر بأنه اكثر اهل مكه جاريه فى بحر وقتبا فى بر[8].

من المرجح ان استعمال المكيين لميناء الشعيبه والموانئ الاخرى القريبه منهم فى نقل متاجرهم من والى الحبشه ترتب عليه اعفاء المكيين من الضرائب التى كانوا سيؤدونها لليمن فى حاله استعمال موانيها او المرور فى اراضيها[9].

نجد ان هناك تساؤلا ملحا يفرض نفسه فرضا فى هذا المقام وهو انه اذا كان المسلمون من مهاجرين وانصار يضايقون المكيين فى طرق تجارتهم البريه فلماذا لم يستغل المكيون الطرق البحريه للاتجارعن طريقها ؟ وايضا على الرغم من ورود الاشارات الى ركوب المكيين البحر فى سفن حبشيه توصلهم الى السواحل الافريقيه للاتجار بها الا انه لم يرد فى المصادر ذكر اسماء المواضع التى وصل اليها المكيون

---

[1]- سوره النحل ، آيه ١٤.

[2]- سمره الرحمن ،آيه ٢٢.

[3]- سوره الكهف، آيه ٧٩.

[4]- سوره العنكبوت ، آيه ١٥.

[5]- حسين (طه) ، في الادب الجاهلي ، ط١٠ ، القاهره ، دار المعارف ، ١٩٦٩م ، ص٧٩. الشريف ، دور الحجاز ، ص٤٣،٤٤.

[6]- ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ، ص٢٠٩،٢١٠. ابن قيم الجوزيه ، زاد المعاد ، ج٣ ، ص٢٣.

[7]- برو ، تاريخ العرب ، ص٢٣٨. سالم ، تاريخ العرب ، ص٣١١،٣١٢. الموسوعه العربيه العالميه ، ج٢٣. ص٥٩٠.

[8]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٢٦٠.

[9]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٢٦،٢٢٧. صالح ، تاريخ شبه الجزيره ، ص٢٠٣،٢٠٤.

اثناء تجارتهم البحريه مع الحبشه فعلى سبيل المثال قصه خروج عماره وعمرو بن العاص الى الحبشه عن طريق البحر[1] من المرجح انها كانت بهدف التجاره الا اننا نجهل الميناء الذى رست فيه السفينه التى كانا على ظهرها ونوعيه البضائع المتاجر فيها .

كذلك لم تذكر المصادر اسماء الموانى التى نزل بها المهاجرون المسلمون من مكه على ساحل الحبشه واقتصر الخبر على خروجهم من مكه الى الحبشه عبر ميناء الشعيبه على ظهر سفينتين لتجار مقابل نصف دينار[2]، ولم يعرف اسم الموضع الذى نزل به الوفد القرشى المرسل الى الحبشه لتحريض ملكها على من هاجر اليه من المسلمين ولاسم المكان الذى ابحر منه المسلمون للعوده الى الحجاز عندما ارسل الرسول عليه الصلاه والسلام عمرو بن اميه الضمرى ليعود بهم الى يثرب وان كان نزولهم على ميناء الجار عندما عادوا للمدينه[3] يوضح لنا معرفه المكيين لهذا الميناء وربما استعماله فى تجارتهم البحريه فى الفتره السابقه للبعثه النبويه .

من المؤكد ان استيفاء المعلومات السابقه والعلم بها ومعرفتها يوضح لنا الكثير عن امور التجاره البحريه لمكه وشئونها والتى نرجح انها لم تبلغ فيها شأوا كبيرا مثل دول الجنوب كالدولتان المعينيه والسبأيه فلم يعتمد المكيون على البحر كخط رئيسى فى تجارتهم فمعظم تجاره مكه كان الاعتماد الاكبر فيها على التجاره البريه لازدهار طرقها وتوفر الامن فيها عن طريق الايلاف القرشى .

الاســــــواق :

السوق هو موضع البياعات وجمعها اسواق حيث يقال للبيع والشراء تسوق ، وقد سميت التجارة سويقه وهى تصغير سوق لانسياق المبيعات نحوها[4] ، وهناك عده مصطلحات والفاظ تجاريه متعلقه بالاسواق لازال بعضها مستمرا الى الان فمن حيث الرواج والكساد يقال للسوق اذا نشطت وازدهرت نفقت السوق او قامت السوق[5] ، فيما يقال لها انحمقت او نامت فى حاله كسادها[6] . والبضاعه هى السلعه والقطعه من المال

---

[1]- ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص٣٥٢. الرشيد ، تعامل العرب ، ص٢١.

[2]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص١٥٩. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٣٢٩. الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج١ ، ص ٢٨٨.

[3]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص١٦٢.

[4]- ابن منظور ، لسان ، ج٦ ، ص٤٣٥،٤٣٦.

[5]- ابن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص٣٥٥. ج١٤ ، ص٢٤٢.

[6]- ابن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص٣٥٥. ج٣ ، ص٣٣٠.

الذى يتجر فيه قال تعالى " وجئنا ببضاعه مزجاه[١] " . والبضعاء هم الشركاء ايضا[٢]، والصفقه هى البيعه حيث يقال صفقه رابحه وصفه خاسره اشاره الى البيعه التى قيل لها صفقه لانهم كانوا اذا تبايعوا تصافقوا بالايدى ، والصفقه تكون للبائع والمشترى ، والصفق التبايع ، والصفاق الكثير الاسفار والتصرف فى التجارات ، كذلك قد يشهد الاسواق اناس ليس لديهم راس مال ولانقد فاذا اشترى التجار شئ دخلوا معهم فيه يقال لهم الصعافقه[٣]. والقيمه هى ثمن الشئ بالتقويم ، وقوم السلعه اى ثمنها وقدرها حيث يقول اهل مكه استقت المتاع اى سعرته وثمنته[٤] .

نشأت الاسواق فى شبه جزيره العرب تلبيه لضرورت محليه اقتضتها معيشه العرب وطبيعه توزعهم فى ارضهم فنشأت اول ما نشأت للتجاره وعرض السلع ثم تطور دورها حتى نافس الشعر غيره من السلع[٥].

كانت اسواق العرب نوعين :

الاسواق الثابته:

وهى اسواق دائمه تكون فى المدن والقرى واماكن السكن[٦] حيث الاستقرار والاقامه اذ يجلس الناس فى السوق لبيع ما لديهم من سلع يبسطونها على الارض او على الدكه المبنيه للجلوس عليها ولعرض البضاعه فوقها او على مائده او ما شابه ذلك وهم من صغار الباعه اما التجار الكبار فلديهم دكاكين وهى الحوانيت يجلسون فيها ليبيعوا سلعهم فاءذا ما انتهوا من البيع اغلقوها ليعودوا اليها فى اليوم التالى[٧] وقد كان لابى بكر الصديق رضى الله عنه دكان بداره التى بزقاق الحجر يبيع به الخز[٨]. فمن اسواق العرب الدائمه سوق بزباله فى يثرب ، وسوق بالجسر فى بنى قينقاع ، وسوق بالصفاصف فى العصبه[٩]. كذلك كانت فى مكه اسواق دائمه للتبادل التجارى مثل سوق الحزوره[١] ،

---

[١]- سوره يوسف ، آيه ٨٨.

[٢]- ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٤٢٦.

[٣]- ابن منظور ، لسان ، ج٧ ، ص٣٦٥،٣٦٨،٣٤٧. الجوهرى ، الصحاح ، ج٤ ، ص١٥٠٧.

[٤]- ابن منظور ، لسان ج١١ ، ص٣٥٧. الفيروز ابادى ، القاموس ، ص١٤٨٧.

[٥]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص١٩٦. التونجى (محمد) ، دراسات فى الادب الجاهلى ، ب.ط ، حلب ، مطبعه الشرق ، ١٩٨٠م ، ص٣٥.

[٦]- الموسوعه العربيه العالميه ، ج٢ ، ص١٣٧.

[٧]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٦٥.

[٨]- المكى ، اخبار الكرام ، ص٢٢٥.

[٩]- السمهودى ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٧٤٧.

وسوق الكثيب[٢] ، وسوق الابطح[٣] ،كما كانت العير القادمه من السراه والطائف والتى تحمل الحنطه والحبوب والسمن والعسل تحط بين الدارين دار ابى سفيان ودار ابن حنظله لتباع هناك[٤] ، وكانت العير القادمه من الشام تنيخ عند دار الندوه الملاصقه للمسجد الحرام[٥] ، وكان حكيم ابن حزام تأتيه العير تحمل الحنطه من الشام فيدخلها شعب بنى هاشم ، وينتظر التجار من اهل مكه العير القادمه من اليمن عند سامى المنظر دون اضاءه لبن[٦] ، كما ينتظرون عند دار صفوان بن اميه والتى سميت دار مصر لاناخه العير التى تأتى من مصر فيها محمله بتجارتها وامتعتها فيقوم عليه الناس للشراء منه[٧] ، وتتأثر الاسواق الدائمه بالاحداث الداخليه للمدينه التى تقوم بها فقد توقفت اسواق مكه لمده ثلاثه ايام على اثر موت هشام بن المغيره[٨] .

الاسواق الموسميه :

هى الاسواق التى تعقد فى ايام ومواسم محدوده تقوم وتنشط فيها وتنتهى بانتهاءها، وتقع فى مواضع مختلفه متعدده من جزيره العرب[٩] وتتوفر فيها عده شروط منها اتساع المكان وقربه من المدن المتحضره ووفره المياه فيه فتكون احيانا محاذيه للسواحل حيث المنخفضات التى تتجمع فيها السيول من المرتفعات المجاوره او بجوار الوديان التى تتوفر فيها الينابيع اوبقرب الواحات التى تمثل محطات للتزود بالماء والزاد[١٠] . بحيث يتفاوت شأن السوق بحسب موقعه الجغرافى فتكون الاسواق التى تقوم على الطرق التجاريه او بقرب السواحل اهم من الاسواق الداخليه التى تقع فى قلب شبه الجزيره فتتميز الاولى بالتنوع فى المرتادين لها وفى البضائع ويقصدها اهالى المنطقه والتجار

---

[١]– الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٩٤. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٤ ، ص٢٠٦،٢٠٧. الحميرى ، الروض المعطار ، ص١٩٤.

[٢]– الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٩١. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٤ ، ص١٩١.

[٣]– العسكرى ، الاوائل ، ص٤٢. الفاسى ، العقد الثمين ، ج٤، ص٤١٤.

[٤]– الازرقى ، اخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٣٩. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٣ ،ص٢٨٨.

[٥]– الواقدى ، المغازى ، ج١ ،ص ١٩٩، ٢٠٠. ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص ٥٨.

[٦]– الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٤ ، ص١٩٥. سامى المنظر قرن صغير يقال له اليوم بريق المنظر على يمين الداخل الى مكه من طريق الليث الجديده ، واضاءه لبن عند الحرم الجنوبى يقال لها اليوم العكيشيه . الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٤ ، ص١٩٥. هامش ٣،٤

[٧]– الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٣ ، ص٣٤٢.

[٨]– ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص٣٥٥.

[٩]– على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٦٩،٣٧٠. الموسوعه العربيه العالميه ، ج٢ ، ص١٣٧.

[١٠]– برو ، تاريخ العرب ، ص٢٤٤. الشريف ، مكه والمدينه ، ص٩٨. الكبيسى ، اسواق العرب ، ص١٤. هبو ، تاريخ العرب ، ص٣١٣.

الاجانب من الهند والحبشه والفرس وما يتبع ذلك من تأثر بهم نتيجه الاختلاط معهم ، فيما تقتصر الثانيه على القبائل العربيه القريبه منها[1] .

تجتمع الاسواق الموسميه فى عدة صفات ومزايا مشتركه منها :

١ــ يغلب عليها انتشار الامن .

٢ــ انها اسواق حوليه .

٣ــ كان بعضها عاما لجميع الناس مثل سوق عكاظ فيما كان بعضها الاخر محدودا مثل هجر والشحر .

٤ــ تشابه المعروضات ونوعيه البيوع مثل بيع المنابذه ونحوه .

٥ــ انتشار العادات الجيده والرديئه فيها مثل تجاره البغاء.

٦ــ استمر كثير من الاسواق قائما بعد ظهور الاسلام مثل سوق حباشه التى دامت الى عام ١٩٧م [2].

تنقسم الاسواق من حيث الاداره والحمايه الى عده اقسام :

١ــ اسواق تسيطر عليها قوى اجنبيه مثل اسواق الحيره واسواق عمان وصحار ودبا وادم ، وسوق المشقر فى البحرين حيث كانت السيطره الفارسيه تغلب عليها مما ادى الى تضاءل الصبغه العربيه فيها.

٢ــ اسواق تتنازع ادارتها قوتان اجنبيتان مثل سوق دومه الجندل الواقع بالقرب من نفوذ دولتى الفرس ممثله بملوك الحيره فى العراق والروم ممثله بملوك الغساسنه فى الشام فأيهما كانت له الغلبه يقوم باداره السوق وتولى شئونها.

٣ــ اسواق عربيه لايمثل النفوذ الاجنبى بها اى دور تمثل العرب اصدق تمثيل من ناحيه البيع والشراء او المعاملات لايعشرها حاكم ويشرف عليها سراة اهلها مثل سوق عكاظ .

٤ــ اسواق تتولى اداره شئونها حكومات من اهل البلاد تتمتع بسلطه قويه وانظمه محكمه مثل اسواق اليمن فى صنعاء .

---

[1]– الافغانى ، اسواق العر ب، ص١٩٣،١٩٤. حمور ، اسواق العرب ، ص٥٨. الكبيسى ، اسواق العرب ، ص١٥.

[2]– حمور ، اسواق العرب ، ص٥٦،٥٧،٥٨،٥٩،٦٠.

٥ــ اسواق تتميز بالاختلاط نظرا لموقعها الجغرافى وهى الاسواق الواقعه فى المناطق الساحليه مثل عدن حيث يجتمع فيها العرب مع التجار الاجانب من الحبشه والهند والصين وفارس ويتضاءل الطابع القومى[١].

تعاقب على ذكر الاسواق عدد من المؤرخين منهم على سبيل المثال ابن حبيب الذى عد اثنا عشر سوقا هى سوق دومه الجندل والمشقر وصحار ودبا والشحر وعدن وصنعاء والرابيه بحضرموت وعكاظ وذى المجاز ونطاه بخيبر وحجر باليمامه[٢] واليعقوبى الذى ذكر فى تاريخه عشرا من الاسواق التى وردت لدى ابن حبيب واسقط منها سوقى نطاه وحجر[٣] كما ذكر الهمدانى احدى عشر سوقا هى عدن ومكه والجند ونجران وذوالمجاز وعكاظ وبدر ومجنه ومنى وحجر اليمامه وهجر البحرين[٤] ، فيما عد الالوسى ثلاث عشر سوقا هى دومه الجندل وهجر وعمان والمشقر وصحار والشحر وعدن وصنعاء وحضرموت وذى المجاز ومجنه وحباشه وعكاظ[٥] . وذكر المؤلفون المحدثون حوالى ٢١سوقا[٦].

يتضح لنا مما تقدم الاختلاف الواضح فى عددالاسواق والذى يرجع الى الاقتصار على ذكر الاسواق الكبرى العامه اذ من الطبيعى ان يكون العرب قد عرفوا اسواقا اخرى اكثر عددا مما ذكر الا انها اهملت ربما لانها سوق داخليه مثل سوق بدر التى كانت موسم من مواسم الجاهليه يجتمع بها العرب فى ايام سوقها الذى يقام فى اول يوم من ذى القعده لمده ثمان ليال[٧] او لاقتصارها على نوع معين من السلع مثل دارين وهى ميناء البحرين بها سوق كبير اشتهرت بتجاره المسك والعطر[٨] وكما كان الاختلاف قائما حول عدد الاسواق فكذلك هو الحال بالنسبه الى مواقيت قيامها فلم يكن العرب يلتزمون كل سنه بيوم معين لاقامه السوق ويوما لانهائها بل يتقدم هذا اليوم فى بعض السنين ويتاخر

---

[١]– الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢١٢،٢١٣. حسن ، حضاره العرب ، ص١٩٥. الجاسر ، اسواق العرب القديمه ، مجله العرب ، الجزء ٧،٨. السنه ٢٣. محرم ، صفر ١٤٠٩هــ سبتمبر ، اكتوبر ١٩٨٨م ص٥٠٥،٥٠٦.

[٢]– ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٣،٢٦٤،٢٦٥،٢٦٦،٢٦٧،٢٦٨.

[٣]– اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٧٠.

[٤]– الهمدانى ، صفه جزيره ، ص٣٣٢.

[٥]– الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٢٦٤،٢٦٥،٢٦٦،٢٦٧.

[٦]– الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢٣٢. حمور ، اسواق العرب ، ص٥٢،٥٣،٥٤.

[٧]– للواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص٣٨٤. ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٦١٨. للطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٤٣٨.

[٨]– الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢١٣،٢١٤،٢١٥. حمور ، اسواق العرب ، ص٤٩،٥٠.

فى بعض ، فلم ترتبط اوقات اقامه الاسواق بأشهر محدده دائما بل قد تختلف باختلاف عبث الجاهليين فيها بالنسئ الذى ابطله الاسلام [1].

كانت اشهر اسواق العرب تعقد على النحو التالى :

تعد سوق دومه الجندل اول سوق تقام فى العام من اول ربيع الاول حتى منتصفه[2] ، وكان لمكه صلات قويه بدومه الجندل حيث ارتبط حرب بن اميه بن عبدشمس احد رؤساء مكه بصداقه قويه مع بشر اخ الاكيدر ملك دومه الجندل توجت بزواج الصهباء اخت حرب ببشر هذا الذى اقام فى مكه فتره من الزمن علم خلالها بعض المكيين الكتابه[3] ، لم يقتصر رواد هذه السوق على القبائل العربيه كالقبائل القضاعيه كلب وبلقين وعذره وبلى وجهينه بل كانت تحضره قبائل اخرى من العدنانيين وغيرهم من الحجاز واليمن بخفاره قريش ما داموا فى بلاد مضر فإذا اخذوا طريق العراق تخفروا ببنى عمرو بن مرثد فتجيز لهم تلك ربيعه ، وكانت قريش وغيرها من القبائل تقصد هذه السوق على الرغم من وعوره الطريق الموصل اليها من اجل الربح والفوائد التى تجنى من وراء وروده [4].

تنتقل الناس بعد ذلك من مطلع ربيع الثانى الى هجر[5] التى تعد من الاسواق المهمه لانها ميناء تجارى يجد فيها التجار اصناف البضائع القادمه من الهند وفارس بالاضافه الى شهرتها بتمورها[6] وبعد الفراغ من هذه السوق يقصدون سوق عمان التى تنتهى بنهايه جمادى الاولى[7] ثم ينتقلون منها الى سوق المشقر التى تقوم اول جمادى الاخره وتستمر حتى نهايته[8] ، وبعدها يذهبون الى سوق حباشه التى تقام فى شهر رجب والتى قد تاجر بها الرسول صلى الله عليه وسلم للسيده خديجه رضى الله عنها[9] ثم ينتقلون منها الى سوق صحار التى تقام فى نفس الشهر ثم الى سوق دبا التى تقام فى اخر يوم من رجب وتمتد حتى العاشر من شعبان ليتوجهوا بعدها الى سوق الشحر التى تقوم فى

---

[1]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢٢٥. الجاسر ، اسواق العرب ، ص٥٠٤.

[2]- ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٣. اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٧٠. البغدادى ، سبائك الذهب ، ص٤٦٥.

[3]- الجاسر ، فى شمال غرب ، ص١٣٨.

[4]- ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٤. الجاسر، اسواق العرب ، ص٥١٠. عبدالجبار ، قصه الادب ، ص١٨٨.

[5]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٢٦٥. البغدادى ، سبائك الذهب ، ص٤٦٥.

[6]- قمر (محمود) ، دور البحرين فى الملاحه والتجاره البحريه من صدر الاسلام حتى سقوط الخلافه العباسيه ، ط١ ، القاهره ، عين للدراسات والبحوث ، ١٩٩٧م ، ص٥٢.

[7]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٢٦٥. الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢٥٦.

[8]- ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٥. اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٧٠.

[9]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢٥٨. الموسوعه العربيه العالميه ، ج٢ ، ص١٣٧.

النصف من شعبان ثم الى سوق عدن حيث يقضون فيها العشر الاول من رمضان ثم يتابعون سيرهم الى سوق صنعاءالتى تقوم من منتصف شهر رمضان الى اخره[1] ثم الى سوق الرابيه بحضرموت من منتصف ذى القعده حتى اخره وقد كانت قريش تصل اليه بخفاره بنى اكل المرار من كنده[2] ثم الى سوق عكاظ الذى يقام فى اول ذى القعده[3] وقيل فى منتصفه[4] فى حين ان هناك من يرى ايضا انه كان يقام فى شوال[5] . والراى الارجح فى هذه الاراء الثلاثه هو الراى الاول على اساس قول الصحابى حكيم بن حزام رضى الله عنه الذى يعد من مرتادى هذا السوق "وكانت لنا ثلاثه اسواق سوق بعكاظ يقوم صبح هلال ذى القعده فيقوم عشرين يوما[6]" ، الا انه من الممكن التوفيق بين هذه الاراء على اساس ان الناس يبدأوا فى القدوم الى هذا السوق من شوال ويجتمعوا جميعا فيه مطلع القعده الزمن الرسمى المحدد للسوق ويبقى فيه عند انقضائه فى العشرين من ذى القعده من لم يكم قد انهى بيعه وشراءه بحيث لايخلو السوق تماما الا فى بدايه ذى الحجه عند اقتراب موسم الحج[7] فاذا كانت الايام الاخيره من ذى القعده يبدأ الناس بالاجتماع فى سوق مجنه ثم ينتقلون منها الى سوق ذى المجاز التى تبدأ مع مطلع ذى الحجه وتستمر ثمانيه ايام ثم يقوم الناس بتاديه مناسك الحج ومن ثم يتابعون مسيرتهم فى زياره الاسواق[8] فيذهبون الى سوق نطاه خيبر التى تقام فيها سوقا اخرى كلما مرت عير لقريش او لطيمه من لطائم النعمان ثم الى سوق حجر باليمامه يوم عاشوراء الى اخر المحرم[9] ، وبعد الانتهاء من هذه الاسواق يتم السفر للشمال باتجاه الشام حيث سوق ديرايوب الذى يعد اول اسواق الشام قياما وكان اهل مكه بعد الانتهاء من موسم الحج يذهبوا للتجاره مع الشام ويبدأوا بهذا السوق وبعد ان ينتهوا منه ينتقلوا الى سوق بصرى[10] التى ليس فى قريش تاجر الا وزارها عده مرات وعرفها حق المعرفه وفى

---

[1]- ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٥،٢٦٦. حمور ، اسواق العرب ، ص٥٢،٥٣.

[2]- ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٧. الافغانى ، اسواق العر ب ، ص٢٧٦. الكبيسى ، اسواق العرب ، ص٢١.

[3]- ابن عبدربه ، العقد ، ج٦ ، ص١٠٣. البكرى ، معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص٢١٨.

[4]- ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٧.

[5]- الحموى ، معجم ، ج٤ ، ص١٤٢.

[6]- الرشيد (ناصر بن سعد) ، سوق عكاظ فى الجاهليه والاسلام تاريخه ونشاطاته وموقعه ، ط١ ، القاهره ، دار الانصار ، ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م ، ص١٢.

[7]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢٩٠.

[8]- حمور ، اسواق العرب ، ص٥٣.

[9]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٣٥٧. عبدالجبار ، قصه الادب ، ص١٨٩. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٧٧.

[10]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٣٦٣. حمور ، اسواق العرب ، ص٥٣.

قصه الصحابى طلحه بن عبيدالله رضى الله عنه الذى بينما هو فى سوقها كان احد الرهبان يسال اهل السوق عن اهل الحرم مايدلنا على ان وجود المكيين فى سوقها اصبح امرا مألوفا لدى سكانها[١]. يتم بعد ذلك الانتقال الى سوق اذرعات التى تقع الى الشمال قليلا من سوق بصرى وتعد من اطول اسواق العرب قياما اذ يرجح قيامها طوال الصيف[٢]. كان سوق الحيره ايضا ضمن الاسواق التى قصدها تجار مكه فكان لهم رحلات وقوافل تجاريه الى الحيره وقد خرج اليها الحكم بن ابى العاص بن اميه بن عبدشمس ومعه عطر . كذلك كان للنعمان ملك الحيره لطائم يبعث بها الى عكاظ كل سنه[٣].

على الرغم من انتشار الاسواق فى انحاء مختلفه من شبه الجزيره العربيه سواء فى الشرق او الجنوب الا ان اسواق غرب شبه الجزيره خاصه اسواق الحجاز وبالتحديد مكه نالت شهره واسعه بسبب اقامتها فى الاشهر الحرم ، ولاختتام مواسمها بالحج الذى يعد اكبر شعيره دينيه فى الجاهليه ، بالاضافه الى قربها من مركز تجارى مهم ممثل فى مكه وتجارها المهره فى امور البيع والشراء ، وكونها اماكن مقدسه مثل سوق عكاظ الذى كانت العرب تطوف بصخور موجوده فيه وتقوم بالذبح عندها حتى تلطخت الانصاب والارض التى تحيط بها بدماء البدن فوفدت اليها مختلف القبائل من كل حدب وصوب مما جعلها تعد من اعمر وانشط اسواق العرب وتتمثل هذه الاسواق فى سوق عكاظ ومجنه وذى المجاز[٤].

سوق عكاظ :

اختلف فى اشتقاق اسم عكاظ فقيل هو من المعاكظه وهى المفاخره[٥] التى كانت احدى نشاطات ذلك السوق لان العرب كانت تجتمع فيها فيعكظ بعضهم بعضا بالمفاخره او من التعكظ وهو الاجتماع والازدحام فيقال تعكظ القوم اذا اجتمعوا للبحث والجدال والمناقشه والعكظ يأتى ايضا بمعنى الحبس من عكظ دابته يعكظها ويقال تعكظ القوم

---

[١]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٣٦٦،٣٧٦.

[٢]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٣٧٣. الكبيسى ، اسواق العرب ، ص٢٤.

[٣]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٣٧٤،٣٧٨.

[٤]- العقيلى (محمد احمد) ، سوق عكاظ فى التاريخ ، ط١ ، ابها ، نادى ابها الادبى ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ، ص٢٦،٢٧. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٨٢،٢٨٣. الكبيسى ، اسواق العرب ، ص٢٦.

[٥]- ابن منظور ، لسان ، ج٩ ، ص٣٤٠.

تعكظا اذا انحبسوا وانحجزوا للنظر فى امورهم فاسم عكاظ شامل لكل هذه المعانى التى تعد من سمات سوق عكاظ ومميزاته[1] .

تضاربت الاراء حول موقع هذه السوق فقيل انها نخل فى واد بينه وبين الطائف ليله وبينه وبين مكه ثلاث ليالى وبه كانت تقوم سوق العرب بالاثيداء[2] وذكر انها صحراء مستويه لاعلم بها ولاجبل الا ما كان من الانصاب التى كانت بها فى الجاهليه[3] ، كما ورد بانها بأعلى نجد وقريب من عرفات او هى كما قيل وراء قرن المنازل بمرحله فى طريق صنعاء وهى من عمل الطائف تبعد عن تباله ثلاث مراحل[4] ويرجع السبب فى هذا الاختلاف الى ان موقع عكاظ لم يكن له حدود ثابته فقد يتسع عاما ويضيق فى عام اخر مما جعل امر تحديد موقعه صعبا[5] ولكن على الرغم من هذا الاختلاف فان قيام السوق بالقرب من مدينه الطائف فى ضاحيه من ضواحيها هو امر متفق عليه من الجميع[6] .

اتخذت عكاظ سوقا بعد عام الفيل بخمسه عشر سنه[7] مما يعنى ان قيامها كان سنه ٥٨٥م او ٥٨٦م تقريبا وعمر الرسول صلى الله عليه وسلم انذاك ١٥ سنه الا ان هناك من يرى قيام السوق قبل ذلك التاريخ ويرد لذلك العديد من الادله منها :

- ان عمرو بن كلثوم الذىحضر عكاظ وشارك فيها بشعره عاش الى سنه ٥٠٠م تقريبا وكذلك امرؤ القيس الذى شهد عكاظ وشارك فيها بمعلقته وهو اقدم من عمرو بن كلثوم .
- ان هناك حديث صحيح يفيد ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينبل على اعمامه فى حروب الفجار وعمره اربع عشره سنه اى بعد الفيل باربع عشر سنه فتكون الفجار ونبل الرسول عليه الصلاه والسلام فيها قبل قيام سوق عكاظ بسنه .

ترجح هذه الدلائل قيام السوق فى القرن السادس الميلادى قبل خمسه عشر سنه من

---

[1] - الفيروز ابادى ، القاموس ، ص ٨٩٩،٩٠٠.الرشيد ، سوق عكاظ ، ص٨،٧.
[2] - الاصفهانى ، بلاد العرب ، ص٣١،٣٢. الحموى ، معجم ، ج٤ ، ص١٤٢.
[3] - البكرى ، معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص٢١٨. السلمى ، كتاب اسماء جبال تهامه ،ص٤٣.
[4] - الحميرى ، الروض المعطار ، ص٤١١.
[5] - حمور ، اسواق العرب ، ص٩٨.
[6] - ديب ، شعراء الطائف ، ص١٩.
[7] - البكرى ، معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص٢١٨.

عام الفيل واستمرت قائمه اكثر من قرنيين ونصف قرن من الزمان[1] ثم تضاءل شأنها وخربت سنه ١٢٩هـ عندما ظهر الخوارج الحروريه[2] مع المختار بن عوف فى مكه حيث نهبت هذه السوق وخاف الناس على انفسهم من الذهاب اليها فتركت[3].

ادى ورود اسم عكاظ فى اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ووقوعها فى ارض يتكلم اهلها باللغه التى نزل بها الوحى اضافه الى ذهاب الحجاج اليها قبل البدء بالحج الى تخليد اسم هذه السوق وارتباطه بالشعر والنثر دون غيره من الاسواق الاخرى[4].

كان اصحاب السوق هم قبيله هوازن[5] من قيس عيلان حيث تقع ارض عكاظ وما جاورها فى ديارهم ومن ثم حرصت قريش على قيام العلاقات الحسنه الوديه معها لما لهذه القبيله من شأن فى امر عكاظ فقد كان لها القدره على منع من تشاء وقد ارسلت الى قريش انذارا تشعرها فيه انه لايمكنها شهود عكاظ لان عبدالله بن جدعان القرشى طرد مئه ناقه لكلاب ابن ربيعه من هوازن وقررت قريش التخلص من ابن جدعان لعدم استغنائها عن حضور السوق وذلك قبل ان يصبح ابن جدعان من اثرياء مكه وتجارها المعروفين[6].

شهد هذا السوق اضافه الى قريش وهوازن العديد من القبائل الاخرى مثل غطفان والاحابيش والمصطلق وسليم وعقيل واسلم[7] وغيرهم من قبائل العرب كما قصدت من العراق والبحرين واليمامه وعمان والشحر واليمن وكل انحاء الجزيره والبلاد المجاوره لها بحيث تكتظ سوق عكاظ وتزدحم بالناس وتضيق على سعتها ورحبها بمن ينزلها من الوفود والقبائل المختلفه اذ لما دخلت سنه خمسه وثلاثين من عام الفيل وذلك قبل البعثه بخمس سنين حضر السوق من عرب الشمال والجنوب مالم يعرف انه حضر مثله فى سائر السنين فباع الناس كل مالديهم من عروض التجاره[8] كذلك حضر سوق عكاظ فى موسم معين عدد كثير من قريش واحلافها فقط قال فيهم الاسدى :

ياقوم قد وافى عكاظ الموسم *** تسعون الفا كلهم ملأم

---

[1]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٣٤٢. هامش ١ ، ص٣٤٣. الرشيد ، سوق عكاظ ، ص١٦ــ٢٥.

[2]- الشهرستانى (ابى الفتح محمد بن عبد الكريم) ، الملل والنحل ، تحقيق محمد كيلانى ، ب.ط ، بيروت ، دار المعرفه ، ١٣٨١ هـ /١٩٦١م ، ج١ ، ص ١١٤،١١٥.

[3]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٩٠.

[4]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٨٢.

[5]- شملت قبيله هوازن كل من بنى ثقيف وبنى نصر وبنى هلال . الهمدانى ، صفه ، ص٢٦٠.

[6]- الهمدانى ، الاكليل ، ج٨ ، ص١٦٢. الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢٩٠. حمور ، اسواق العرب، ص٩٩،١١٠.

[7]- ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٧. الحميرى ، الروض المعطار ، ص٤١١. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٢٦٧.

[8]- حمور ، اسواق العرب ، ص١٠٠،١٠١. الرشيد ، سوق عكاظ ، ص٥٠.

وربما يكون العدد المذكور مبالغا فيه الا انه يدل دلاله واضحه على كثره من شهد عكاظ في هذا الموسم ، كما نجد في كلمه قريش لابي البراء "لاينصرفن ولم تقم السوق وقد ضربوا اباط الابل من كل موضع "دليلا واضحا على ازدحام السوق بالعرب[1].

كانت سوق عكاظ سوق عامه شامله وكان لكل قوم من النزلاء في السوق منازلهم التي خصصت لهم ترفع عليها راياتهم وتضرب فيها مضاربهم بعيدا عن مواقع البيع والتجاره وازدحام الناس واختلاطهم بحيث يدير شئون كل قبيله شيوخها ورؤساءها وحينما يغادرون مضارب القبيله الى رحاب السوق يختلط الناس ببعضهم ويتم التمازج بين القبائل العربيه[2]، وقد حرص العرب على شهود سوق عكاظ حتى في اشد الظروف فقد اراد ضمان الحارثي حضورها على الرغم من ان قبيله سدوسى كانت تنوى حربه[3].

لم تكن الامور فوضى في عكاظ وانما كان فيها نظام وان كان غير مكتوب فهناك حكام او محكمين او قضاه يرضى العرب ويخضعوا لحكمهم حينما يجتمعون لمنافره او صلح او فداء .

كان امر القضاء والحكومه في عكاظ في يد عامر بن الظرب من بني عدوان من قيس عيلان ثم صارت من بعده في بني تميم حيث تولاها سعد بن زيد مناه بن تميم واستمرت فيهم حتى مجئ الاسلام وكان اخر من تولاها منهم الاقرع بن حابس[4]، كذلك كان هناك فئه اخرى من الحكام مهمتها التحكيم فيما ينشده الشعراء من قصائد وكان الحكم الادبي لعكاظ هو النابغه الذبياني[5].

تعد عكاظ من اعظم اسوق شبه الجزيره العربيه واشهرها وطالما خرجت عن وظيفتها الاصليه التي يفهمها الانسان من السوق وهي البيع والشراء وتعددت اغراضها فبالاضافه الى تنوع تجارتها حيث يحمل اليها من كل بلد تجارته وادبه فترد اليها منتجات وبضائع شبه الجزيره والعراق وبلاد الشام ومصر وفارس والحبشه والتي كانت من التنوع بحيث يطول احصاؤها اذ شملت الادم والحبوب والاقمشه والمنتجات الحيوانيه والبضاعه الحيه كالانسان والحيوان وغير ذلك من البضائع[6] فقد كانت في نفس الوقت معرض لكثير من عادات العرب واحوالهم الاجتماعيه ولحل مشاكلهم السياسيه اذ تعقد

---

[1]- ابن حبيب ، المنمق ، ص١٩٦،٢٠٥،٢٠٦.

[2]- حمور ، اسواق العرب ،ص ١٠١.

[3]- الرشيد ، سوق عكاظ ، ص٤٨.

[4]- ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٨١،١٨٢،١٨٣.

[5]- حمور ، اسواق العرب ، ص١٠٧. الرشيد ، سوق عكاظ ، ص٤٠.

[6]- العقيلي ، سوق عكاظ ، ص٢٣.

فيها مجلس الصلح والتحكيم بين القبائل المتحاربه وتمنح فيها الالقاب التى تجرى مجرى الاسم الحقيقى مثل منح ابوربيعه بن المغيره القرشى لقب ذا الرمحين على اثر محاربته برمحين فى يوم شرب وهو من حروب الفجار بعكاظ ، ويتبادل المتخاصمون ديات قتلاهم وفداء اسراهم وتعلن فيها الحروب او المقاطعه ضد قبيله ما او وقف الحرب ويتم فيها الاجاره والخلع والتبنى فمن يريد القيام باحد هذه الامور هتف بذلك فى السوق ليعلم عامه الناس بذلك[١] ، كذلك تقام بها المنافرات كالمنافره التى قامت بين جرير عبدالله البجلى وخالد بن ارطأه الكلبى حيث ساق كل منهما مالا عظيما كى يتنافر عليه وحكما فيما بينهما الاقرع بن حابس الذى حكم لصالح جرير البجلى[٢] .

كانت سوق عكاظ كذلك هى الوسيله التى يتعرف بها ملوك اليمن والاكاسره على سادات العرب عن طريق ارسالهم احسن ما لديهم من سيف او حليه ليأخذها اعز العرب فيتعرقون عليه ويجزلون العطايا له ليكون عونا لهم وكان اخر من اخذ عطايا كسرى الثمينه بعكاظ هو حرب بن اميه [٣]. كانت الرايات ترفع فى سوق عكاظ وهى اما رايه غدر لمن ارتكب عمل مشينا فترفع له رايه غدر باسمه ليعرفه الجميع[٤] ، واما رايه وفاء كالتى رفعت لعامر ابن جوين من قبل بنى فزاره جزاء معروفه بمنظور بن سيار ومساعدته له بماله وابله[٥] ، كذلك رفعت رايات الحزن فى عكاظ تعبيرا عن عظم المصاب فقد رفعتها الخنساء لمصيبتها فى والدها عمرو بن الشريد واخويها صخر ومعاويه ورفعتها هند بنت عتبه لمصيبتها فى ابيها ، وعمها شيبه بن ربيعه ، واخيها الوليد بن عتبه[٦] ، كما ترفع ايضا رايات البغاء للاعلام عن ذوات الرايات اللاتى يتكسبن بالفجور والمجون [٧].

كانت سوق عكاظ سوقا للادب والخطابه اذ تعقد فيها حلقات الادب والشعر ويتناشد الشعراء قصائدهم ليحكم فيها الحكام المختصون بذلك والذين كانوا يجلسون فى قباب من ادم حمراء اللون[٨] ولم يكن اقل ذلك شأن الخطباء والوعاظ الذين يردون السوق يعظون

---

[١]- حمور ، اسواق العرب ، ص١٢٥ـ١٣٣.

[٢]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢٨٠.

[٣]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢٨١. حافظ ، سوق عكاظ ، ط١ ، جده ، تهامه ، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م، ص١٥،١٦. لجنه الاثار التاريخيه ، سوق عكاظ فى التاريخ والادب ، ب.ط ، الطائف ، نادى الطائف الادبى ، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م ص٧١.

[٤]- حمور ، اسواق العرب ، ص١١٩.

[٥]- الرشيد ، سوق عكاظ ، ص٩٥.

[٦]- العقيلى ، سوق عكاظ ، ص١٠٥،١٠٦.

[٧]- ابن حبيب ، المحبر ، ص٣٤٠.

[٨]- حافظ ، سوق عكاظ ، ص٢٢،٢٣. العقيلى ، سوق عكاظ ، ص٧٤. لجنه الاثار التاريخيه ، سوق عكاظ ، ص٦٩.

ويبشرون امثال قس بن ساعده الايادى واميه بن ابى الصلت وورقه بن نوفل[١] وقد كان الرسول عليه الصلاه والسلام يرد هذه السوق داعيا الى الله والى الايمان به لنشر الدعوه الاسلاميه [٢].

شهد سوق عكاظ كذلك مبارزات الفرسان ومفاخراتهم اذ تقدم كل قبيله ومعها فارسها لتفاخر به القبائل الاخرى من اجل الحصول على لقب فارس العرب حيث اجمعوا ان فارس تميم هوعتيبه بن الحارث اليربوعى وفارس قيس عامر بن الطفيل وفارس ربيعه بسطام بن قيس الشيبانى ، وقد اعتاد فرسان العرب على التقنع مخافه الاسر ثم المغالاه فى طلب الفديه الا ما كان من ابى سليط طريف بن تميم الذى اماط القناع عن وجهه ، الا ان وضع الاقنعه لم يكن مقصورا على هذه الفئه فقد تقنع الاشراف كما تقنع وضاح اليمن ، وابوزبيد الطائى ، والمقنع الكندى خوفا من الاصابه بالعين[٣].

حفلت عكاظ بمختلف النشاطات الاجتماعيه من حيث اقامه الحفلات الغنائيه والسمر فى الحانات وممارسه الالعاب الرياضيه حيث وقف عمر بن الخطاب قبل اسلامه مصارعا فى عكاظ[٤]، كما كانت ايضا مجالا للترويج للبنات اللواتى يرغبن فى الزواج[٥] ومجالا للدعايه حيث ياتى البعض للتعريف باعمالهم وتخليدها فمثلا يعلن منادى عامر بن الطفيل عن رغبه سيده فى تقديم المساعده ويطعم خويلد بن فضيل المعروف بالصعق الوافدين على السوق.

كانت سوق عكاظ بما يمارس فيها من نشاطات ويصدر عنها من احكام بمثابه وسيله من وسائل الاعلام حيث يتم فيها الاعلان عن مختلف الاخبار والقضايا التى تصبح نافذه نتيجه نشرها فى الجريده الرسميه لقبائل العرب [٦].

اعتادت عكاظ استقبال لطيمه النعمان بن المنذر حليف الفرس كل عام لبيع عطرها وطيبها فى السوق وقد كانت اللطيمه سببا لوقوع حرب الفجار التى هى فى مجملها فجاران يهمنا منها الفجار الثانى الذى كان متفرقا على اربعه اعوام واشتمل على خمسه ايام يوم نخله ويوم شمطه ويوم العبلاء ويوم شرب ويوم الحريره وقد نشب بسبب اسناد النعمان بن المنذر اجاره لطيمته وايصالها الى سوق عكاظ الى عروه الرحال احد اشراف

---

[١]- الجاحظ ، البيان ، ج١ ، ص٤١. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٢٦٧.

[٢]- اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص٢٤.

[٣]- حافظ ، سوق عكاظ ،ص٤٦. حمور ، اسواق العرب ، ص١٣٢. الرشيد ، سوق عكاظ ، ص٣٤،٣٥.

[٤]- حافظ ، سوق عكاظ ، ص٣٧. حمور ، اسواق العرب ، ص١١٦،١٣٦.

[٥]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢٨١. حافظ ، سوق عكاظ ، ص١٩،٢٠.

[٦]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢٨٢. حمور ، اسواق العرب ، ص١٢٨.

هوازن وكبرائها على اثر اعتراضه على اجارة البراض بن قيس من كنانه لها ورغبته في اجارتها بنفسه على عامه العرب فحقد البراض عليه ولحق به حتى ادركه بنواحي فدك فقتله وساق العير وبعث رسولا مستعجلا الى حليفه حرب بن اميه ليخبره بما حدث ويحذره من قيس[1].

يبدو ان استيلاء الفرس على اليمن بعد سقوط حكم الاحباش ادى الى محاولتهم لتسيير القوافل الخاصه بهم وبحلفائهم ملوك الحيره دون المرور بطريق مكه مما يرجح ان يكون الهجوم الذى لحق بلطيمه النعمان بتشجيع من المكيين للاضرار بالفرس وملوك الحيره ولترهيب القوافل التى اخذت تستعمل طريق الطائف[2] ، وعليه فان هذه الحرب كانت فى حقيقتها صراعا من اجل السيطره على النفوذ التجارى والادبى بين قريش واحلافها وبين هوازن التى حققت بعض النجاح فى هذا المضمار مع تحول طريق العراق اليها من مكه من جهه[3] وبين قريش والفرس وحلفائهم ملوك الحيره من جهه اخرى وذلك بسبب رغبه الفرس فى السيطره على الطريق التجارى الذى يربط اليمن بفارس عن طريق ارسال قوافلها الى اليمن عن طريق الطائف متخطيه مكه مما دفع حليف مكه للهجوم على القافله عن عمد وهو مدرك ان ما عمله يناسب المصلحه المكيه التى كانت تعمل جاهده على اغلاق هذا الطريق او وضعه تحت سيطرتها ونفوذها وقد حققت قريش هدفها الذى ترجوه[4].

عرفت سوق عكاظ العديد من الانظمه التجاريه فقد امتازت بانها سوق حره لاعشور فيها ولاخفاره فعلى الرغم من قيام تميم بالاشراف عليها والتحكيم بها وتنظيم امورها الا انها لم تكن تأخذ شيئا من التجار وكانت البضائع التى ترد اليها او تصدر عنها معفاه من الضرائب والمكوس وربما كان ذلك بتوجيه من قريش لتشجيع القبائل على حضورها ومن ثم المجئ الى مكه للاستفاده منهم ولتكوين علاقات طيبه معهم تكفل لقوافلهم المرور فى سلام والمساعده بالمأوى والزاد والماء[5] ، ومع ذلك فقد انتشرت ظاهره اخذ الاتاوات التى فرضها بعض الناس على غيرهم فقد كانت هوازن تدفع الاتاوه لزهير بن خزيمه العبسى بأن تقدم له السمن والغنم والجبن فى كل عام الى ان ضاقت به

---

[1]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٨٤،١٨٥،١٨٦. ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٤٦٨،٤٦٩.

[2]- على ، المفصل ، ج٤ ، ص١١٤،١١٥.

[3]- بيضون ، الحجاز ، ص٣٨. الافغانى ، اسواق العرب ، ص١٦٢.

[4]- وات ، محمد ، ص٣٥،٣٨،٣٩.

[5]- على ، المفصل ، ج٧ ،ص٣٧٧،٣٧٩. هبو ، تاريخ العرب ،ص٣٢٦.

ذرعا وقامت بقتله وتخلصت منه حيث انها صاحبه السوق ومع ذلك تدفع له نتيجه التزام ادبى لا عن خوف منه والا لما قامت بقتله[1] . وبالاضافه الى اعتبار عكاظ منطقه حره مشموله بحرمه الحرمين حرمه الحرم وحرمه الشهر[2] فقد استعملت شهاده المنشأ اى العلامه التجاريه التى يعرف عن طريقها اصل البضاعه فيمنع بيع المسروقات ويقبض على اللصوص اذ كان لكل قبيله علامه خاصه بها تتميز بها بضائعها ، كذلك تواجد بالسوق من يقوم بمهمه تسجيل وكتابه المعاملات والصكوك التجاريه[3].

على الرغم من عدم قيام هذا السوق فى ارض قريش الا انه اقترن بها كثيرا حيث ذكر بعكاظ قريش[4] وجعله حكيم بن حزام لقريش فى قوله "كانت لنا ثلاثه اسواق سوق بعكاظ ...."[5] ويرجع السبب فى ذلك الى :

١ــ اشتهار قريش بالتجاره واعتمادهم على عكاظ وغيره من الاسواق القريبه لمزاوله البيع والشراء مما دفعها لمحاوله ايقاف الحرب بينها وبين قيس حتى الانتهاء من السوق كى لاتخسر اقتصاديا حيث كانت تتاجر فى هذه الاسواق وتكسب معاشها منها.

٢ــ قرب سوق عكاظ من مكه مما سهل مهمه الوفود اليها والتسوق بها حيث قيل ان قريش وثقيف بقرب سوق عكاظ وذى المجاز وان عكاظ ومجنه وذا المجاز كانت اسواقا لمكه فى الجاهليه .

٣ــ كان من اراد الحج يقف بسوق عكاظ والاسواق الاخرى القريبه من مكه مما جعل اقامه هذا السوق تعد استعدادا للحج الذى ترتبط به قريش ارتباطا وثيقا فهى التى تقوم بخدمه الحجيج ويتضح مدى هذا الارتباط بين السوق والحج باقتران حكومه الموسم وقضاءه بحكومه عكاظ وقضاءه فالذى يلى الموسم يلى عكاظ كما اطلقت لفظه موسم على السوق والحج فى ان واحد[6] . كانت سوق عكاظ ومجنه وذا المجاز اسواقا عامره مقصوده فى الجاهليه فلما جاء الاسلام تحرج المسلمون من المتاجره بها[7] لانها اسواق جاهليه تمارس فيها تقاليد جاهليه وتعبد فيها الاوثان والاصنام وتجرى فيها بيوع حرمها

---

[1]- حمور ، اسواق العرب ، ص١١٤،١١٥.

[2]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢٩١.

[3]- حمور ، اسواق العرب ، ص١١٢،١١٣،١١٤.

[4]- ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٤٧.

[5]- ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٤ ، ص٤١٧.

[6]- الرشيد ، سوق عكاظ ، ص٦١،٦٢،٦٣،٦٤.

[7]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٦ ، ص٣٤٦.

الاسلام[1] الى ان نزل قوله تعالى " ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم"[2] فأحل الله لهم الاتجار .

سوق مجنه :

مجنه ماء بازاء عكاظ على ثلاث اميال من مكه بمر الظهران قرب جبل يقال له الاصفر[3]، وقد اشتق اسمها من الجن او الجنون او الجنه التى هى البستان حيث كانت مجنه ذات مياه وجمال[4] بحيث لم ينساها اهل مكه اذ تذكرها بلال لما هاجر الى المدينه واصيب بالحمى فقال :

الا ليت شعرى هل ابيتن ليله   بفخ وحولى اذخـــر وجليـــل
وهل اردن يوما ميـــاه مجنه   وهل يبدون لى شامه وطفيل[5]

تقام سوق مجنه بعد سوق عكاظ من عشرين ذى القعده الى اخره[6]، وقد كانت فى ديار كنانه فهم اهلها وحراسها[7] . ينتقل العرب لهذه السوق بعد انقضاء سوق عكاظ للغايات نفسها بصوره مصغره سواء للتبادل التجارى او النشاط الثقافى فهى سوق ثانويه تعد استمرارا من الناحيه التجاريه والاجتماعيه لسوق عكاظ او تكمله لها ويتم الانتقال اليها لاقتراب مناسك الحج.

كانت هذه السوق منطقه حره معفاه من الضرائب والعشور والرسوم لانها مشموله بحرمه مناسك الحج ومناطق العباده[8] وعلى الرغم من ذلك وبالاضافه لاقترانها فى معظم الاحيان بعكاظ وذىالمجاز الا انها اقل شأنا منهما [9].

سوق ذى المجاز:

---

[1]- المعيقل (خليل بن ابراهيم) ، دراسه لاثار موقع عكاظ ، مجله الداره ، العدد الاول ، السنه الحاديه والعشرون ، شوال ، ذو القعده، ذو الحجه ١٤١٥هـ ص١٠.

[2]- سوره البقره ، آيه ١٩٧.

[3]- الحموى ، معجم ، ج٥ ، ص٥٨،٥٩. الحميرى ، الروض المعطار ، ص٥٢٣.

[4] - الموسوعه العربيه العالميه ، ج٢ ، ص١٣٧.

[5]- الازرقى ، اخبارمكه ، ج٢ ، ص١٥٤،١٥٦. الحضرواى ، نزهة الفكر ، ص٣٦١.

[6]- الحموى ، معجم ، ج٥ ، ص٥٩.

[7]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ١٩٠.

[8] - حمور ، اسواق العرب ، ص١٦٠،١٦١.

[9]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٣٤٦.

ذو المجاز موضع سوق بعرفه من ناحيه جبل كبكب وقيل بل هى ماء من اصل كبكب خلف عرفه[١] ، وقد سميت بذلك لاجازه الحج منها الى عرفات[٢] . تقوم هذه السوق حين يهل ذوالحجه فينصرف الناس من سوق مجنه اليها ويقيمون بها حتى اليوم الثامن من ذى الحجه وهو يوم الترويه [٣]سمى بذلك لانهم كانوا يرتوون فيه من الماء ويملؤون اوعيتهم لحملها الى عرفه والمزدلفه حيث لاماء بهما بحيث يعتبر يوم الترويه اخر ايام اسواقهم قبل اداء مناسك الحج [٤]، كانت هذه السوق من ديار هذيل فهم اهلها وجيرانها مما ادى الى كثره ورود ذى المجاز فى شعر العرب خاصه اشعار هذيل لانها من اسواقهم الكبرى قال ابوذيب الهذلى :

وراح بها من ذى المجاز عشيه　　　　يبادر اولى السابقات الى الحبل

تزدحم ذو المجاز بجموع العرب وتجارهم لوقوعها ايام الحج بحيث تأتى فى المرتبه الثانيه فى الاهميه بعد عكاظ ويتم فيها ما يجرى فى عكاظ من تبايع وتفاخر وفداء واسرى وطلب ثأر[٥]. وقد وفد اليها الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الناس للاسلام [٦].

تتمتع هذه الاسواق الثلاثه بالاحترام من قبل العرب حتى ان بعضهم لايردها الا محرما[٧]، وقد انتهت سوق مجنه وذى المجاز وتركتا بعد توقف سوق عكاظ حيث استعاض الناس عنها باسواق مكه الدائمه والاسواق التى تقام بنفس اماكن المشاعر[٨] .

حمايه الاسواق :

حرص العرب على حمايه اسواقهم وتوفير الامان والسلام لها خلال ايام اقامتها لان هذه الاسواق عرضه للنهب والغزو والعدوان من قبل البدو او بعض اصحاب الثارات وقد عملوا على تحقيق ذلك عن طريق بناء الحصون والاسوار حول الاسواق مثل حصن مارد الذى كان يحيط بسوق دومه الجندل وعن طريق تحريم القتال لمده اربعه اشهر فى السنه هى الاشهر الحرم التى حرصوا على اقامه اكبر اسواقهم فيها

١- الحموى ، معجم ، ج٥ ص٥٥.
٢- الموسوعه العربيه العالميه ، ج٢ ، ص٣٨.
٣- ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٧.
٤- الازرقى ، لخبار مكه ، ج١ ، ص١٨٨.
٥- الافغانى ، اسواق العر ب ، ص٣٤٧.
٦- ابن كثير ، السيره ، ج١ ، ص٤٦٢.
٧- الازرقى ، لخبار مكه ، ج١ ، ص١٩٢
٨- الازرقى ، لخبار مكه ، ج١ ، ص١٩٠. المكى ، التاريخ القويم ، ج٦ ، ص٢٢٣.

بالاضافه الى منح الاسواق قدسيه خاصه بها على اعتبار ان اصلها كان مواضع للعباده كدومه الجندل مقر الصنم ود وسوق عكاظ الذى يحتوى على الاصنام والانصاب التى تنحر عندها الاضاحى ، الا ان هناك بعض القبائل التى لا تعرف لهذه الحرمات حقا فتسفك الدماء وتنهب حتى ولو كان ذلك فى الشهر الحرام وفى البلد الحرام مما ادى الى خشيه البعض من ورود الاسواق عزلا حتى ولوكانت مواسمها فى الاشهر الحرم [1].

انقسم العرب ازاء حرمه الاسواق هذه الى ثلاث فئات :

١ــ فئه المحلين الذين لايقيمون وزنا لحرمه الحرم او الاشهر الحرم ويستحلون المظالم اذا حضروا الاسواق وهم قبائل من اسد وطئ وبنى بكر بن عبدمناه بن كنانه وقوما من بنى عامر بن صعصعه.

٢ــ فئه الذاده المحرمون وهم الذين نصبوا انفسهم حماه للاسواق حيث يحملون اسلحتهم معهم فى الاشهر الحل والحرم لحمايه اهل الموسم وهم من بنى عمروبن تميم ، وبنى حنظله بن زيد مناه ، وقوم من هذيل ، وقوم من ينى شيبان ، وقوم من بنى كلب بن وبره [2].

٣ــ اما الفئه الثالثه فتشمل المحرمين من الحمس وبعض القبائل من الحله الذين يؤدون الحج ويلقون اسلحتهم ويتجردون منها فى ارض الحرم [3].

مما لاريب فيه ان التنظيمات التى وضعها المكيون لتنظيم الاسواق التى تقع بالقرب منهم والاشراف الدقيق عليها ومراقبه مرتاديها وتحريم حمل السلاح خلال انعقادها قد اشاع الامن والطمانينه الازمه لتحقيق الاستفاده المرجوه من ورود الاسواق [4].

---

[1]- برو ، تاريخ العرب ، ص٢٤٨،٢٤٩. حسن ، حضاره العرب ، ص١٩٦،١٩٧،١٩٨.

[2]- اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٧٠،٢٧١.

[3]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٨١. كستر ، الحيره ومكه ، ص٧٢.

[4]- محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص٢٤٩.

الفصل الخامس

التنظيمات الاقتصادية والمعاملات التجارية

المعرفة بالقراءة والحسابات

طرق البيع ومصطلحاته

المكاييل والموازين

النقــود

الربـــا

الصرافـــة

الشراكـــة

الضـــرائب

السلـــع

المشهورين بالتجارة

النتائج التى ترتبت على ازدهار مكة التجارى

نشط سكان مكه نشاطا ملحوظا ومستمرا فى المعاملات التجاريه سواء فيما بينهم وبين بعضهم او فيما بينهم وبين الشعوب الاخرى مثل الفرس والروم والاحباش بحيث وضعوا من خلال تجارتهم فى هذا المجال عددا من القواعد والنظم شكلت عرفا تجاريا متبعا اطلقت عليه دراسه حديثه اسم قانون التجاره بالنسبه لاهل تلك المدينه[1] اللذين اكتسبوا خبره كبيره فى اصول تنميه الاموال واستثمارها واستغلالها فأصبح لهم شراكات ومرابحات وتعامل مع غيرهم من اصحاب المال فى مختلف انحاء شبه جزيره العرب [2].

على الرغم من صعوبة فصل المعاملات التجاريه التى مارسها المكيون كالشراكه والصرافه والربا وغيره حيث بالامكان ان تشمل عمليه تجاريه واحده جميع هذه العناصر الا اننا عرضنا كل واحده منها على حده لتركيز الضوء على كل عنصر منها.

تستلزم التجاره الماما ومعرفه بالقراءه والكتابه والحساب وقد الم بعض اهل مكه بهذه الامور واتقنوها وقد تردد فى القران الكريم ذكر الكتابه والقراءه والمداد والصحف والاقلام مما يشير الى معرفتهم بها وانهم كانوا لايجهلونها لقوله تعالى " ن والقلم وما يسطرون[3] " وقوله تعالى " قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربى لنفذ البحر قبل ان تنفذ كلمات ربى ولوجئنا بمثله مددا[4] " وقوله تعالى " ولو أنما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله[5] " .

كذلك نجد فى قوله تعالى " يا أيها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولايأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولايبخس منه شيئا[6]" ما يشير الى المعرفه بتقييد المعاملات التجاريه اذ ليس من المعقول ان يخاطبهم القرآن بشئ لا يألفونه من الاملاء والكتابه بالعدل واشهاد الشهود[7] ، كما ان هناك عده شواهد تدل على معرفه اهل مكه بالقراءه والكتابه منها قصه اسلام عمر بن الخطاب الذى دخل قبل اسلامه على شقيقته فاطمه وفى يدها صحيفه قرانيه[8] ، كذلك الصحيفه التى كتبها القرشيون لمقاطعه بنى هاشم وبنى عبدالمطلب وعلقوها فى الكعبه وكان كاتبها منصور بن عكرمه او النضر بن

---

[1]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٣٠.

[2]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٣٠،٢٣١. يحى ، العرب فى العصور ، ص٣١٣،٣١٢.

[3]- سوره القلم ، آيه ١.

[4]- سوره الكهف ، آيه ١٠٩.

[5]- سوره لقمان آيه ٢٧.

[6]- سوره البقره ، آيه ٢٨٢.

[7]- الافغاني ، اسواق العرب ، ص٤٢. هبو ، تاريخ العرب ، ص٣١٠.

[8]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٣٤٤.

الحارث[١]، وقد كان عبد الله بن عمرو بن العاص شديد الاهتمام بكتب اهل الكتاب قارئا لها وكان يكتب بالعربيه وبالسريانيه[٢] ،ولم يكن امر الكتابه والقراءه مقصورا على الرجال وحدهم بل كان بعض النسوه كذلك يكتبن منهن الشفاء بنت عبدالله العدويه التى عرض عليها النبى صلى الله عليه وسلم ان تعلم السيده حفصه الكتابه[٣] .

يتخذ البعض حادثه فرديه لتحديد معارف اهل مكه فى علم المال والحساب وهى ان شخصا اشترت منه احدى السبايا نفسها بألف درهم فلامه اصحابه فى بيعها بهذا الثمن الزهيد فأخبرهم انه لايعرف فوق الالف شيئا مع ان القران خاطب المكيين بارقام تفوق هذا العدد[٤] لقوله تعالى " فى يوم كان مقداره خمسين الف سنه[٥] " وقوله تعالى " وارسلناه الى مائه الف او يزيدون[٦] " وقد تعددت الايات الكريمه التى تذكر الاعداد ومضاعفتها من احاد وعشرات الى مئات الالوف وتذكر ايضا كسور الاعداد من نصف وثلث وربع وخمس وسدس[٧] مما يدل على معرفه المكيين بالحساب والاعمال الحسابيه اذ لايعقل ان يخاطبهم القرآن بما لايفهمونه .

واستعمل التجار المكيون دفاتر للحسابات يتولونها بانفسهم او يوكلون بها الى محاسبين لحساب رؤوس اموالهم ومصاريفهم وتقدير ارباحهم وخسائرهم[٨] .

طرق البيع ومصطلحاته :

عرف العرب انواعا كثيره ومختلفه من طرق البيع سواء فى اسواقهم الدائمه او الموسميه والبيع ضد الشراء وهو الشراء ايضا لانه من حروف الاضداد عند العرب حيث يقال باع فلان اذا اشترى وباع من غيره كما يقال بعت الشئ بمعنى اشتريته فالابتياع هو الاشتراء ، والبائع يشمل كل من البائع والمشترى ، والبياعه هى السلعه ، والبياعات هى الاشياء التى يتباع بها فى التجاره والمبيعه هى موضع البيع اى الدكان[٩].

---

[١]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٣٥٠.

[٢]- ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٣ ، ص٣٥٦. ابن حجر ، الاصابه ، ج٢ ، ٣٥٢

[٣]- ابن حجر ، الاصابه ، ج٤ ، ص٣٤١،٣٤٢.

[٤]- السباعي ، تاريخ مكه ، ص٤٢.

[٥]- سوره المعارج ، آيه٤.

[٦]- سوره الصافات ، آيه١٤٧.

[٧]- سوره البقره ، آيه ٢٢٦،٢٣٤،٢٥٩،٢٦١. سوره ال عمران آيه ١٢٤،١٢٥. سوره النساء آيه ٣،١١،١٢. سوره الانفال ، آيه ٩،٤١،٦٥. سوره الكهف ، آيه٢٢.

[٨]- برو، تاريخ العرب ، ص٢٤٣. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٤٣،٤٤٤.

[٩]- ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٥٥٦،٥٥٧.

من اشهر انواع البيوع التى زاولها العرب قبل الاسلام :

بيع الحصاه او القاء الحجاره وله صور متعدده منها ان يقول احد المتبايعين للآخر ارم هذه الحصاه فعلى اى شئ وقعت فهو لك بكذا درهم ، او ان يبيع احدهم الاخر من ارضه قدر ما انتهت اليه الحصاه . يستعمل هذا النوع من البيع فى فى سوق دومه الجندل والشحر وصحار [١] .

بيع الملامسه له عده اوجه منها ان يلمس المشترى السلعه دون النظر اليها فمجرد لمسه لها يوجب البيع وقد عرف هذا التوع من البيع بانواعه من الايماءه والهمهمه فى سوق المشقر [٢].

بيع المنابذه وهو على ثلاث صور منها ان ينبذ كل من المتعاقدين ما معه ويجعلان ذلك موجبا للبيع دون تراض منهما [٣].

بيع النجش او الفلح وهو نوع من الغش يشترك فيه البائع والوسيط عن طريق مدح السلعه وزياده ثمنها فينحدع الراغب فيها ويشترى بثمن مرتفع [٤].

بيع الجس وهو البيع بالملامسه علامه على صحه البيعه وقد عرف بسوق صنعاء [٥] .

بيع السرار وهو البيع الذى يشترط فيه الشراكه فى الربح او ان يكون تحديد ثمن السلعه بين البائع والمشترى مرهونا لمن يخرج خاتمه قبل الاخر [٦] .

بيع الناجز وهو البيع المعروف لجميع الناس اذ تتم المبادله يدا بيد بحيث تسلم السلعه المباعه ويستلم ثمنها [٧].

بيع تلقى الركبان بأن يعترض الرجل طريق الباعه من البدو قبل ان يصلوا الى السوق فيوهمهم بسعر اقل مما تستحقه سلعهم ويشتريها منهم لبيعها فى السوق بسعر اعلى [٨] .

---

[١]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٢٦٤،٢٦٦. الكبيسى ، اسواق العرب ، ص١٧،١٩،٢٠.

[٢]- ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٥. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٢٦٥،٢٦٦.

[٣]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٤٨. سابق (السيد) ، فقه السنه ، الطبعه الاولى ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م ، ج٣ ، ٨١.

[٤]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٥٦. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٨٩. هبو ، تاريخ الرعب ، ص٣١٢.

[٥]- ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٦. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٩٤.

[٦]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٥٤. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٩٤. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص٢٦٤.

[٧]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٥٥. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٩٠. هبو ، تاريخ العرب ، ص٣١٢.

[٨]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٥٦،٥٧. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٩٤،٤٠٠.

واضافه الى البيوع السابقه كانت هناك طرق بيع خاصه بالزرع والحيوانات فمن النوع الاول بيع المزابنه وهو بيع الرطب فى رؤوس النخل بالتمر كيلا ، والمخاضره وهو بيع الثمار فى اشجارها قبل ان يبدو صلاحها[١] ، وبيع المعاومه بأن يباع ثمر الشجره عامين او ثلاثه او اكثر وهو بيع مجهول وغير مملوك [٢]. اما البيوع الخاصه بالحيوانات فمنها بيع المجر وهو بيع ما فى بطون الحوامل من الابل والغنم قبل الوضع ، وبيع الرجع وهو بيع الانثى بعدة ذكور[٣]، وبيع التصريه حيث يمنع حلب الشاة او الناقه لايام حتى يمتلى ضرعها بالحليب وذلك عند الرغبه فى بيعها[٤].

اتحذ الاسلام قاعده عامه فى البيوع هى بطلان بيع المبيع الذى يقوم على بيع المجهول فجاء النهى عنها مثل بيع المنابذه والملامسه وتلقى الركبان والمزابنه والمخاضره والمصراه[٥] فالبيوع المذكوره سواء الخاصه بالسلع او بالزرع او بالحيوان تمت بموافقه الطرفين البائع والمشترى الا انها كانت تحدث المنازعات فى بعض الاحيان لما فيها من خداع وغبن وتلاعب فى الاسعار لذلك نهى عنها الاسلام وقيد بعضها بقيود حتى تحد من وقوع الغلط فى السلعه ووقوع المخاصمات بين المتبايعين[٦] .

المكاييل والموازين :

كان الكيل والميزان والمقياس معروفا لدى العرب وقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم فى اكثر من آيه لقوله تعالى" ويل للمطففين*الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون*واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون[٧]" وقوله تعالى "الا تطغوا فى الميزان*واقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان[٨] " واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا[٩] " قوله تعالى " وزنوا بالقسطاس المستقيم[١٠]"

ان ذكر الكيل والميزان والدعوه لايفائهما ليدل على ان حيل الغش والتلاعب بهما كانت منتشره فى مكه اذ كان بعضها مضبوطا والبعض الاخر غير مضبوط بمعنى انه

١- سابق ، فقه السنه ، ج٣ ، ص٨١. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٩٠،٣٩١.

٢- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٥٠. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٩١. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص٢٦٤.

٣- حسن ، حضاره العرب ، ص٢٠١. على ، المفصل ، ج٧ ، ٣٩٢،٣٩٣.

٤- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٥٣. برو ، تاريخ العرب ، ص٢٥١.

٥- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٣ ، ص١٤٩،١٥٠،١٥١،١٦١،١٦٧.

٦- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٩٨،٣٩٩.

٧- سوره المطففين ، آيه١،٢،٣.

٨- سوره الرحمن ، آيه ٨،٩.

٩- سوره الاسراء ، آيه٣٥.

١٠- سوره الشعراء ، آيه ١٨٢.

اذا كان لهم عند الناس حق فى شئ لم يقبلوا ان يأخذوه الا وافيا كاملا واذا كان لاحدهم عندهم شئ وارادوا ان يؤدوه له اعطوه ناقصا غير واف ومن ثم استوجبت حاله التطفيف هذه اللفته المبكره لايقاظ المستغلين وتحذيرهم لان المكيال والميزان وحدتان اقتصاديتان اساسيتان تستعملان لوزن او كيل البضاعه لمعرفه وزنها وتقدير قيمتها حتى يتسنى وضع سعر لها بعد معرفه وزنها او كيلها مما يحقق العدل بين المشترى والبائع[١].

استعمل العرب انواعا عديده من الموازين والمكاييل لها اسماء معينه معروفه فمن المكاييل المد والصاع والفرق والعرق الا ان اكثرها استعمالا المد وهو رطل وثلث والصاع وهو خمسه ارطال وثلث[٢] .وعلى الرغم من تعدد اشكالها وتنوع اسماءها الا انها كلها تؤدى الى تحقيق ومعرفه الوزن الحقيقى للبضاعه[٣] ، وقد كان اليثربيون يتعاملون فى تجارتهم اكثر ما يتعاملون بالمكاييل على عكس اهل مكه الذين كان اكثر تعاملهم بالموازين لذا قال صلى الله عليه وسلم " الميزان ميزان اهل مكه والمكيال مكيال اهل المدينه "[٤] .

النقــود :

تعامل العرب ومنهم المكيون بعده طرق معروفه للشراء والبيع فعرفوا نظام المقايضه الذى يعد من اقدم وسائل البيع والشراء حيث تتم عمليه التبادل التجارى بالحصول على سلعه مقابل سلعه اخرى[٥] واستمرت هذه الطريقه حتى ظهور الاسلام فكانوا يبيعون القمح بالشعير او التمر بالتمر[٦] ، ثم تعاملوا بوزن الذهب والفضه فى تقدير اثمان السلع كأن يدفع قيراطا من ذهب فى مقابل الحصول على سلعه ما فاشتروا الرقيق وباعوا بضائعهم بأواقى الذهب والفضه[٧] ، ثم تعاملوا بالاضافه الى ذلك بالنظام النقدى

---

[١]- الحليس (نواف بن صالح) ، المنهج الاقتصادى فى المكاييل والموازين لنبى الله شعيب عليه السلام ، ط١ ، بيروت ، دار خضر للطباعه ، ١٤١٢هـ ١٩٩١م ، ص٩٢،٩٣،٩٦،٧٥،٧٦،٥٦،٣٦،٥٣.

[٢]- ابن الرفعه (ابى العباس نجم الانصارى) ، كتاب الايضاح والتبيان فى معرفه المكيال والميزان ، تحقيق محمد اسماعيل ، ب.ط ، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص٦٢،٦٣.

[٣]- الحليس ، المنهج الاقتصادى ، ص٧٦.

[٤]- الخطراوى ، المدينه فى العصر الجاهلى ، ص٢٢٢.

[٥]- شافعى ، (محمد ذكى) ، مقدمه فى النقود والبنوك ، ط٧ ، بيروت ، دار النهضه العربيه ، ١٩٥٢م ، ص٨،٩. عاشور ، التجاره ، ص١٠٠. مورجان(فيكتور) ، تاريخ النقود ، ترجمه نور الدين خليل ، ب.ط ، القاهره ، الهيئه المصريه العامه للكتاب ، ١٩٩٣م ، ص١١،١٢. الموسوعه العربيه العالميه ، ج٢ ، ص٩٣.

[٦]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٣ ، ص١٥٦،١٥٧،١٥٨. الصنعانى (محمد اسماعيل) ، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع ادله الاحكام للحافظ ابن حجر العسقلانى، مراجعه محمد هراس ب.ط ، القاهره ، مكتبه الجمهوريه العربيه ، ب.ت ، ج٣ ، ص٤٩،٥٠،٥١.

[٧]- رحاحله(ابراهيم القاسم) ، النقود ودور الضرب فى الاسلام فى القرنين الاولين ١٣٢هـ ٣٦٥هـ /٧٤٩م،٩٧٥م ، ط١ ، القاهره ، مكتبه مدبولى ، ١٩٩٩م ، ص١٧. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٨٩.

الذى يعتبر تطورا لنظام البيع بأوزان المعادن حيث تعد النقود نظام من اقدم النظم الاقتصاديه التى عاصرت الانسان منذ الاف السنين وهى شئ معين تعارف الناس على قبوله وتداوله ثمنا للسلع واجره للجهود والخدمات التى يؤدونها[١] .

كانت العملات السائده فى مكه هى الدينار والدرهم وهما عملتان اجنبيتان فالدينار اسم وحده من وحدات السكه الذهبيه عند العرب اشتق اسمه من اللفظه اليونانيه اللاتينيه ديناريوس[٢] ، وقد كانت الدنانير التى ترد الى مكه فى الفتره السابقه للاسلام روميه اشتهرت وعرفت بالهرقليه حيث يقول البلاذرى " كانت دنانير هرقل ترد على اهل مكه فى الجاهليه وترد عليهم دراهم الفرس البغليه ..."[٣] وقد اشار القران الكريم الى هذه الوحده النقديه فى قوله تعالى " ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لايؤده اليك الا مادمت عليه قائما"[٤] .

كان الدرهم وهو العمله الثانيه الرائجه فى مكه وحده من وحدات السكه الفضيه اخذ اسمه من الدراخمه اليونانيه فى حين عرف استعماله فى المعاملات الماليه من الفرس[٥] واشير الى هذا النوع من النقود فى القران الكريم فى قوله تعالى " وشروه بثمن بخس دراهم معدوده وكانوا فيه من الزاهدين[٦] " .

عرف اهل مكه انواع عديده من الدراهم منها نوع عليه نقش فارسى يسمى بالبغليه وبالسود الوافيه كل درهم منها يزن ثمانيه دوانيق ونوع اخر عليه نقش الروم يسمى الطبريه العتق وزن كل درهم منها اربعه دوانيق[٧] ونوع ثالث يسمى جوراقيه نسبه الى جورقان وهى قريه بنواحى همدان يزن اربعه دوانيق ونصف[٨] .

كان اهل مكه لايتبايعون بهذه النقود الا على انها تبر ، ونظرا لاختلاف اوزانها وتعدد مصادرها وما قد تتعرض له من نقص فقد كانوا يتعاملون بها وزنا لاعدا اذ اصطلحوا فيما بينهم على عده اوزان هلى الرطل الذى يساوى اثناعشر اوقيه ، والاوقيه

١- رحاحله ، النقود ودور الضرب ، ص٧٨. شافعى ، مقدمه فى النقود ، ص٧. الموسوعه العربيه العالميه ، ج٢٥ ، ص٣٨٤.

٢- الموسوعه العربيه الميسره ، ج١ ، ص٨٣٩.

٣- البلاذرى ، فتوح ، ص٦٥٢.

٤- سوره آل عمران ، آيه٧٥.

٥- الموسوعه العربيه الميسره ، ج١ ، ص٧٩١.

٦- سوره يوسف ، آيه٢٠.

٧- الماوردى(ابى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى) ، الاحكام السطانيه والولايات الدينيه ، تحقيق عصام الحرستانى ومحمد الزغلى ، ط١ ، بيروت المكتب الاسلامى ، ١٤١٦هـ١٩٩٦م ، ص٢٤٢. ابن الرفعه ، الايضاح والتبيان ، ص٥٩،٦٠. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص١٩٢.

٨- ابن رافعه ، الايضاح والتبيان ، ص٦٠. الكرملى(انستاس) ، رسائل فى النقود العربيه والاسلاميه وعلم النميات ، ط٢ ، القاهره ، مكتبه الثقافه الدينيه ، ١٩٨٧م ، ص٣٢،٢٧،٢٨.

وهى اربعون درهما ، والنش وهو عشرون درهما ، والنواه وهى وزن خمسه دراهم ، والمثقال الذى يزن اثنان وعشرون قيراطا وقد اقر النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء الراشدين ماصطلحوا عليه من تلك الاوزان[١] .

كانت هناك عملات ثانويه مساعده اضافه الى العملتين الاساسيتين ــ الدرهم والدينارــ وذلك لاحتياج الناس الى ايجاد اثمان دون الدراهم فى القيمه تيسيرا للتعامل فضربوا القيراط والدانق من النحاس وقيموها فجعلوا الدانق يساوى سدس الدرهم والقيراط يساوى نصف الدانق واطلقوا عليها لفظ الفلوس[٢] .

تعامل اهل مكه بالنقود الروميه والساسانيه ونقود اهل اليمن حيث ان اشتغالهم بالتجاره جعلهم يستعملون عده من النقود الاجنبيه اذ لم يعرف ضرب النقود فى مدن الحجاز سواء مكه او المدينه او الطائف[٣] .

وعلى الرغم من عدم وجود نصوص كثيره تبين ما كان يملكه المكيون من مال سواء كان ذهب او فضه او دنانير ودراهم لعدم وجود مصادر مدونه فيها مثل هذه القوائم الا ان المصادر الاسلاميه قد تطرقت الى ذكر ما افتدى به المشركون اسراهم فى غزوة بدر كما اشارت الى امور اخرى وردت فيها اعداد وارقام مما يدل على تفوق مكه فى التجاره ويوضح لنا مدى الثراء والغنى الذى كان ينعم به اهل مكه ويعطينا صوره عن الاموال التى كانت لديهم.

اجمع المكيون بعد غزوه بدر على ان يجهزوا بربح العير التى كانت سببا للغزو جيش لمحاربه الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون فباعوها وصارت ذهبا وكانت الف بعير والمال خمسين الف دينار وهى نسبه لها قيمتها الماديه اذا قيست بالثروات فى عهدها ثم سلموا الى اهل العير رؤوس اموالهم واخرجوا ارباحهم وكانوا يربحون فى تجارتهم لكل دينار دينارا[٤].

---

[١]- البلاذرى ، فتوح ، ص٦٥٢،٦٥٣،٦٥٤. الكرملى رسائل فى النقود ، ص٣١،٣٢،٣٣،٣٤.

[٢]- عطوى(فوزى) ، الاقتصاد والمال فى التشريع الاسلامى والنظم الوضعيه ، ط١ ، بيروت ، دار الفكر العربى ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ، ص٩٧.

[٣]- الجندى ، تاريخ الادب الجاهلى ، ط٢ ، بيروت ، مكتبه الجامعه العربيه ، ١٩٦٦م ، ج١ ، ص٩١،٩٢. سالم ، تاريخ العرب ، ص٣١٢. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٩٥،٤٩٩.

[٤]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٩٩،٢٠٠. ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٢٨. ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج٢ ، ص٦.

كذلك بلغ من ثراء قريش انها استطاعت في الغزوه نفسها ان تفتدى اسراها من المكيين بأربعه الاف درهم الى مادون ذلك فكان يفادى بهم على قدر اموالهم وان لم يقل فداء احدهم عن الالف درهم الا من عفا عنهم النبى صلى الله عليه وسلم من المعدمين[١].

فدى المطلب بن ابى وداعه اباه بأربعه الاف درهم كما افتدت ام الخناس بنت مالك العامريه ابنها ابوعزيز زراره بن عمير بأربعه الاف درهم[٢] على اثر سؤالها عن اغلى فديه قدمت لقرشى[٣] وافتدى خالد وهشام ابنا الوليد اخاهم الوليد بن الوليد بن المغيره بأربعه الاف درهم[٤].

تراوح مجموع ما ذبحه اغنياء قريش وسادتها الذين تعهدوا ان يطعموا الجيش الذى خرج الى بدر لحمايه عيرهم وسموا بالمطعمين ومنهم على سبيل المثال ابو جهل وسهيل بن عمرو وابو البخترى العاص بن هاشم ما بين خمس وثمانون الى ثمانيه وثمانون رأس من الابل[٥] ، كما خرج العباس بن عبدالمطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه عشرين اوقيه من ذهب ليطعم بها اذا جاءت نوبته وكانت نوبته يوم وقعه بدر فاقتتلوا ولم يطعم شيئا فلما اسر اخذت منه فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحسبها من الفداء فرفض عليه الصلاه والسلام وطلب منه ان يفدى نفسه وابنى اخيه وحليفه[٦] فقدم العباس فديه اختلف في مقدارها حيث قيل انها بلغت اربعين اوقيه من ذهب او مائه اوقيه عن نفسه وعن ابنى اخويه عقيل ونوفل وعن حليفه عتبه[٧].

بلغ ما غنمه المسلمون من المشركين في غزوه بدر مائه وخمسون من الابل عدا التى ذبحها المطعمون من قريش اضافه الى عشره من الخيل وادم كثيره ومتاع وثياب واسلحه وجمل لابى جهل كان في انفه بره من فضه[٨] .

وورد ان والده حويطب بن عبدالعزى افتدت يمين ابنها كى لايدخل فى القسامه[٩]

---

[١]- ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٦٦٠. ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٣. الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج١، ص٣٩٥.

[٢]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص٦٨،١٢٩. الزبيرى ، نسب قريش ، ص٤٠٦.ابن قدامه ، التبيين فى انساب،ص٤٧١.ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج١ ، ص٤٨٧.

[٣]- ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٦٤٦. الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج١ ، ص٣٨٨.

[٤]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٤٠،١٤١.

[٥]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٤٤،١٤٥. ابن حبيب ، المحبر ، ص١٦١،١٦٢.

[٦]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص١٠. باسلامه ، حياه سيد العرب ، ص٧٨،٧٩.

[٧]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٢٠. ابن كثير ، السيره ، ج٢ ، ص٤٦٢. الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج١ ، ص٣٩٠.

[٨]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٠٢،١٠٣. ابن كثير ، السيره ، ج٢ ، ص٤٦٧.

[٩]- سنت قريش القسامه على اثر قتل خداش بن عبدالله لصاحبه او لجيره عامر او عمرو بن علقمه بن المطلب بن عبدمناف وانكاره لذلك فألتجأ بنو عبد مناف الى الوليد بن المغيره ليحكم بينهم فقضى بالقسامه (الحلف) بأن يحلف خداش وخمسين رجلا من قومه ببراءتهم من دم عامر كى يعفى عنه ، ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٣٥،٢٣٦،٢٣٧.

بأربعين اوقيه ورقا والاوقيه اربعون درهما[1]، كما ورد ان عبدالمطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم امهر عند زواجه من فاطمه بنت عمرو مائه ناقه ومائه رطل من الذهب[2] وعندما دفن لف فى حليتين قيمتها الف مثقال ذهب[3] ، وذكر ايضا ان كسوه البعض من اهل مكه كانت تتراوح ما بين خمسين الى مائه درهم[4] ، كذلك بلغ خمس القافله التى هاجمها المسلمون فى القرده عشرين الف درهم اى ان التجاره التى كانت بها حوالى مائه الف درهم[5].

الربـــا :

الربا هو الزياده على اصل المال من غير عقد تبايع والاصل فيه الزياده من ربا المال اذا زاد وارتفع[6] ، ويقال له اللياط وهو الربا الذى كانوا يربونه فى الجاهليه[7] ، ومن ذلك ان ابا لهب وهو من اصحاب المال بمكه كان قد لاط العاصى بن هشام باربعه الام درهم ولما كان الناس يتجهزون للخروج الى معركه بدر وكان العاصى قد افلس ولم يتمكن من دفع مبلغ رباه فتنازل ابو لهب عنه على ان يخرج الى بدر مكانه[8] .

كان الربا وسيله من وسائل استثمار المال ومظهر من مظاهر الحركه الاقتصاديه والتجاريه وكان اهل مكه كما كان اهل الحجاز واليهود يعولون عليه كثيرا فى تنميه ثرواتهم حيث يغالى المرابون فى تقدير فوائد قروضهم للمحتاجين حتى تبلغ اضعاف المبلغ الاصلى[9].

دفعت الحاجه الى المال لاى غرض من الاغراض سواء لسداد دين او عجز او للتغلب على فاقه او غيرها من الامور الى اللجوء الى المرابى كي يستدان منه فى مقابل زياده يؤديها اليه عند حلول الاجل وكلما اخر قضاه الدين زاد فى المال حتى يصير اضعاف مضاعفه ، الا ان الربا لم يكن مقصورا علىالاموال فقط بل كان يشمل الطعام ايضا لان الانسان مارس التجاره قبل ضرب العمله وكانت تجارته مبادله سلع بسلع فكان

---

[1]- العسكرى ، الاوائل ، ص٣٦،٣٧.

[2]- الرشيد ، تعامل العرب ، ص٣٣. شحاته ، دراسات فى تاريخ العرب ، ص١١٣.

[3]- اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٣. ضيف ، تاريخ الادب ، ص٥٢.

[4]- ضيف ، الشعر والغناء ، ص١٥٢. الندوى ، السيره النبويه ، ص٧٨.

[5]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٩٨. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٤٩٣. ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ، ج١ ، ص ٤٥٦.

[6]- ابن منظور ، لسان ، ج٥ ، ص١٢٦.

[7]- ابن منظور ، لسان ، ج١٢ ، ص٣٥٨،٣٧٧.

[8]- ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٦١٠. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٤٣٠.

[9]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص١٤٥،٢٣٣. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص٢٦٣.

الربا سلع ومواد عينيه فكانوا يأخذون الصاع الواحد مقابل صاع وزياده والزياده رباه او يرابون بالذهب والفضه عن طريق اخذها وزنا فاذا اعادوها زادوا عليها وزن الربا لهذا ورد فى الحديث " لاصاعين بصاع ولادرهمين بدهم " " لاتبيعوا الذهب بالذهب الا مثلا بمثل ولاتشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق الا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا منها غائبا بناجز "[1] .

كان الربا امرا شائعا عاما كما كان جزء من الحياه الاقتصاديه خاصه عند التجار فقد تعاطاه رجال لهم رئاسه ومكانه مثل العباس بن عبد المطلب وخالد بن الوليد وكانا شريكان يسلفان فى الربا وجاء الاسلام ولهما اموال عظيمه فى الربا ، كما كانت ثقيف تداين فى بنى المغيره بن مخزوم فاذا جاء الاجل قالوا نزيدكم وتؤخرون[2] ، ونجد فى خبر بناء قريش للكعبه ما يدلنا على مدى انتشار هذا الداء فى مكه ذلك ان ابا وهب بن عمرو المخزومى قال لقريش حين بنائها الكعبه " يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنائها من كسبكم الا طيبا ، لايدخل فيها مهر بغى ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمه احد من الناس[3] " فلم يجتمع لهم من المال الحلال ما يستطيعون به بناء الكعبه على قواعد ابراهيم واضطروا الى ترك جزء منها وهو الجزء المعروف الان بحجر اسماعيل[4]، كذلك وردت فى القران الكريم العديد من الايات التى تشير الى الربا وشيوعه بين الناس منها قوله تعالى " وما اتيتم من ربا ليربوا فى اموال الناس فلا يربوا عند الله وما اتيتم من زكاه تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون[5] " وقوله تعالى " ياايها الذين امنوا لاتأكلوا الربا اضعافا مضاعفه واتقوا الله لعلكم تفلحون[6] " وقوله تعالى " واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل "[7] .

لم يكن القضاء على الربا والتخلص منه امرا سهلا فقد كان معروفا فى حياه العرب الاقتصاديه نظموه هو والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح وعجبوا من تحريم الربا وتحليل البيع مع ان الاثنين فى نظرهم واحد قال تعالى " الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل

---

[1]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٣ ، ص١٢٦،١٥٨.

[2]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٣٢.

[3]- ابن اسحاق ، سيره ابن اسحاق ، ص٨٤. ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٩٤.

[4]- الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج١ ، ص١١٥. الخطراوى ، المدينه فى العصر الجاهلى ، ص٢٢٥. زين العابدين ، الكعبه والحج ، ص٩٦.

[5]- سوره الروم ، آيه ٣٩.

[6]- سوره آل عمران ، آيه ١٣٠.

[7]- سوره النساء ، آيه ١٦١.

الربا واحل الله البيع وحرم الربا"[1] وتضمنت ايتان من ايات القران الحكيم قوه الانذار واعلان الحرب من الله ورسوله على المرابين فى قوله تعالى " ياايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين* فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لاتظلمون ولاتظلمون"[2] و قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى خطبته فى مكه فى حجه الوداع فى السنه العاشره للهجره ".... وان كل ربا موضوع ، ولكن لكم رؤوس اموالكم ،لاتظلمون ولاتظلمون .قضى الله انه لا ربا .وان ربا العباس بن عبدالمطلب موضوع كله "[3] .

الصرافه :

ارتبطت المعاملات الماليه بالصيرفه وشمل النشاط التجارى لاهل مكه اعمال الصيرفه[4] فتاجروا فى الصرف وهو بيع الذهب بالذهب والفضه بالفضه او احدهما بالاخر وقد اقر الرسول صلى الله عليه وسلم الصرف اذا كان يدا بيد ونهى عنه اذا كان نساء قال صلى الله عليه وسلم " لاتبيعوا الذهب بالذهب الا سواء بسواء والفضه بالفضه الا سواء بسواء وبيعوا الذهب بالفضه والفضه بالذهب كيف شئتم "[5] .

والصراف والصيرف والصيرفى هم صراف الدرهم ونقادها من المصارفه . والصريف هى الفضه عند علماء اللغه حيث قيل :

بنى غدانه حقا لستم ذهبا ولاصريفا ولكن انتم خزف.[6]

شملت الصرافه ايضا شراء الدراهم بالدنانير والدنانير بالدراهم او حتى الدراهم بمثلها لاختلاف نوع الدرهم واوزانها وجوده فضتها ، وعليه فان مهمه الصراف لم تكن بتلك السهوله اذ عليه ان يكون صاحب خبره كبيره وممارسه طويله بالمعادن كى يتمكن من التمييز بين الجيد والردئ منها كما كان عليه ان يعرف الاسعار العالميه ليحسن تقدير سعر التبادل ، وقد اكتسب بعض اهل مكه المعرفه والدرايه فى تمييز الدراهم واخراج الزائف منها لممارستهم مهنه الصيرفه وتبديل العمله[7] .

---

[1]- سوره البقره ، آيه ٢٧٥.

[2]- سوره البقره ، آيه٢٧٨،٢٧٩.

[3]- الواقدى ، المغازى ، ج٣ ، ص١١٠٣. ابن هشام ، السيره ، ج٤ ، ص٦٠٣. الطبرى ، تاريخ الرسل ج٣ ، ص١٥٠.

[4]- حسن ، حضاره العرب ، ص٢٠٤. العدوى ، التاريخ الاسلامى ، ص٣٤.

[5]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٣ ، ص١٥٧،١٥٨،١٥٩،١٦٠،١٦١. المكى ، التاريخ القويم ، ج٦ ، ص٢٣٠.

[6]- ابن منظور ، لسان ، ج٧ ، ص٣٢٩.

[7]- حسن ، حضاره العرب ، ص٢٠٤. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤١٨،٤١٩.

استفاد المكيون كثيرا من موقعهم المتوسط بين البيزنطيين الذين كانت عملتهم من الذهب والساسانيين الذين كانوا يستعملون الفضه فنشطت عندهم اعمال الصيرفه ، وكان لاستقلال مكه وعدم خضوعها لاى قوه اجنبيه اثر هام فى منحها الحريه فى مبادله كل انواع العمله بدون قيد او رقيب فالنقود خاصه الكميات الكبيره منها تقدر بالوزن كالقنطار والاوقيه والمثقال ولم يكن يفرض عليها اى سعر رسمي[1] وكان الصيارفه فى مكه وضواحيها يزنون السبائك والنقود الفارسيه والحميريه والروميه[2] ، واصبحت مكه من اهم مراكز الصرافه فى العالم القديم يستطيع التاجر فيها ان يدفع اثمان السلع التى يتجر بها مع بلاد بعيده ويؤمن فيها على بضائعه صادره كانت او وارده ، كما كانت طبقه الصيارفه يؤمنون للتجاره عملات الدول الاجنبيه التى يتعامل معها المكيون[3] .

الشراكه:

عرف المكيون الشركه فى البيع سواء بالمساهمه بمال الشركه بالنصف او على نصيب يعين او بنسب يتم الاتفاق عليها بين المتشاركين او بالمساهمه بالمال من احد الطرفين وبالعمل من الطرف الاخر وفق شروط يتفق عليها المتشاركان بالنسبه للربح او الخساره[4].

اطلق على الشريك اسم الخليط وهو الشريك الذى يخلط ماله بمال شريكه والخلطاء هم الشركاء[5] وقد اشير اليهم فى قوله تعالى " قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض"[6] .

اعتاد اغلب اهل مكه على المساهمه مع بعضهم البعض فى مال تجارتهم التى يرسلونها الى بلاد الشام او اليمن مما جعل قوافلهم كبيره يزيد عدد جمالها على الالف واصبحوا بأجمعهم تجارا خلطاء ، ولم يقتصروا على ذلك فقط بل لقد اشركوا معهم فى تجارتهم سادات القبائل مماجعل هؤلاء الساده يفدون الى مكه ويبرمون العقود مع تجارها للاتجار معهم فتوسعت تجاره مكه وزادت رؤوس اموال اهلها .

تشارك المكيون كذلك مع بعض اهالى البلاد التى تاجروا معها حيث شاركوا بعض اهل اليمن واهل الحيره وجعلوا من مواضع شركائهم فروعا لهم هناك وكانوا

---

[1]- حسن ، حضاره العرب ، ص٢٠٤. Peters , Mecca , pp٢٤-٢٩

[2]- محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص٢٦٣.

[3]- برو ، تاريخ العرب ، ص٢٤١. الحوفى ، الحياه العربيه ، ص١٠١. السباعى ، تاريخ مكه ، ص٤٠.

[4]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٠٦.

[5]- ابن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص١٧٧،١٧٨.

[6]- سوره ص ، آيه٢٤.

يتبادلون التجاره والبضائع فيما بينهم ثم يتحاسبون ويقسمون الارباح او الخسائر حسب ما اتفقوا عليه[1] . اضافه الى هذه الشركات الجماعيه فقد عرف اهل مكه الشركات الثنائيه التي يشترك فيها شخصان فكان نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب والعباس بن عبدالمطلب شريكين متفاوضين فى المال[2] ، كما كان العباس بن انس شريكا لعبداله بن عبدالمطلب والد النبى صلى اله عليه وسلم[3] ، وذكر ان السائب بن ابى السائب كان شريكا للرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال فيه " نعم الشريك كان لايشارى ولايمارى "[4] ، كما كان السائب بن عبدالله المخزومى والسائب بن الحارث بن صبيره ايضا شريكين للرسول صلى الله عليه وسلم فى تجارته[5] ، وربما كان كل واحد من هؤلا الثلاثه قد خرج مع الرسول صلى الله عليه وسلم وشاركه فى تجارته لخديجه رضى الله عنها والتى كانت تضارب الرجال بمالها اى تتشارك معهم بمالها ازاء مساهمتهم بمجهودهم وخروجهم للبيع والشراء نظير جزء من الربح يتم الاتفاق عليه بين الطرفين[6] وهو ما يعرف بالقراض[7] ، كذلك كان البراء بن عازب وزيد بن ارقم شريكين فى الصرف[8] .

ابدع اصحاب الاموال بمكه فى تشغيل رؤوس اموالهم وتوظيفها فى مشاريع استثماريه وبلغوا درجه كبيره من الثراء حيث استثمروا اموالهم فى التجاره والاعمال المصرفيه كأعطائها للمحتاج اليها بفائض هو الربا او مضاربه او عن طريق استثمارها فى مشاريع زراعيه او صناعيه حتى ولو كان خارج الحجاز فقد كان آل ابى ربيعه يشغلون انوالا لنسج الحرير فى اليمن ، وكان لابى احيحه اموال موظفه فى مشاريع زراعيه بالطائف ، ولابى سفيان املاك ووكالات تجاريه فى شرق الاردن وفلسطين ، ولعقبه بن ابى معيط مركز تجارى فى مدينه صفوريه بفلسطين[9] .

لم يجمد تاجر مكه امواله الفائضه بل كان يتاجر بها على حسابه او يشارك بها مع غيره من اهل مكه لتكوين رأس المال للقافله او يساهم بتوزيع امواله على التجار الاخرين ليشاركهم بذلك فى ارباحهم مثل ابوسفيان الذى كان يتاجر لحسابه الخاص

---

[1]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٠٦،٤٠٧،٤٠٨،٤١٠.

[2]- الخزاعى ، تخريج الدلالات ، ص٧٠٩. الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج١ ص١٦١.

[3]- ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٢ ، ص١٦١. ابن حجر ، الاصابه ، ج٢ ، ص٢٧٠.

[4]- ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٢ ، ص٣٧٨.

[5]- ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٢ ، ص٣٧٣. ابن حجر ، الاصابه ، ج٢ ، ص٨،١٠.

[6]- ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٧ ، ص٩٠.

[7]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٣٤.

[8]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٣ ، ص١٢٠.

[9]- برو ، تاريخ العرب ، ص٢٤٣.

فيذهب بنفسه على رأس قافلته كما كان من المساهمين فى قوافل مكه اضافه الى تقديم امواله للتجار للاتجار بها ثم يأخذ نصيبه من الارباح[1] . وكذلك الحجاج بن علاط السلمى الذى كان يستثمر امواله عن طريق توزيعها على تجار مكه[2] .

الضرائب:

المكوس هى الضرائب حيث اطلق على الضريبه اسم المكس الذى يعنى انتقاص الثمن فى البياعه عن طريق الضرائب التى تؤخذ عن المبيعات والمشتريات اى عن التجاره حيث يقوم الماكس اى العشار بجبايتها من التجار وفى ذلك يقول جابر الثعلبى :

أفى كل اسواق العراق اتاوه وفى كل ما باع امرؤ مكس درهم[3] .

يعد العشر من اقدم الضرائب المعروفه التى فرضتها الحكومات والاديان على الناس منذ العصور القديمه وقدعرف لدى العرب فى جميع انحاء شبه جزيره العرب فهو ضريبه عامه تشمل ارباح التجاره او الزراعه[4] .

كان بعض العشارين يجلسون على مدخل الحدود لجمع الضرائب المفروضه على البيع والشراء والاتجار وحق المرور ، فكان التجار العرب اذا دخلوا حدود بلاد الشام عشرهم رجال المكس على الحدود ، وقد كان زنباع بن روح يعشر من يمر به بمشارف الشام وقد اغلظ فى العشر على عمر بن الخطاب واصحابه من قريش لاخفائهم ما معهم من ذهب[5] .كما كان البعض الاخر منهم يجلسون فى الاسواق ويأخذوا عشور التجار فكان عشار سوق دومه الجندل اما الاكيدر صاحب دومه الجندل او بعض رؤساء بنى كلب[6] ، وكان عشار سوق صحار الجلندى حاكم عمان[7] ، وعشار سوق المشقر اناس من بنى عبدالله بنى زيد رهط المنذر بن ساوى من بنى تميم[8].

كان مضاض بن عمرو الجرهمى وهو ملك جرهم والسميدع ملك قطورا هما اول من فرض العشور بمكه حيث كان مضاض باعلا مكه يأخذ العشور ممن يدخل مكه من

---

[1]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٢١.

[2]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٢٠٣،٢٠٤. ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج١ ، ص٥٥٨،٥٥٩.

[3]- ابن منظور ، ج٣ ، ص١٦٠.

[4]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٨٠.

[5]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٧٩.

[6]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٢٦٥. البغدادى ، سبائك الذهب ، ص٤٦٥.

[7]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٧٦. الكبيسى ، اسواق العرب ، ص١٩.

[8]- الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢٤٤. قمر ، دور البحرين ، ص٥٣.

اعلاها وكان السميدع يأخذ العشور ممن يدخل مكه من اسفلها[١] ذلك لان جرهم كانت قبيله تجاريه استغلت مرور التجاره بها وفرضت على الناس العشور لان مكه كانت فى موضع مرور الطرق التجاريه من الشام الى اليمن والعكس ومن مكه فى اتجاه العراق وبالعكس[٢]. ولما آل الامر لقريش كانت تفرض الاتاوات على التجار الغرباء وعلى العرب الذين لايرتبطون معها بحلف[٣] وكانت ضريبه العشور من بين الضرائب التى فرضتها قريش اذ كانوا يعشرون من يدخل مكه من تجار الروم[٤] كما انهم اصطلحوا ان يأخذوا من كل غريب يفد اليهم بعض ثيابه او جزء من بدنته التى ينحرها وسميت هذه الضريبه الحريم الا ان البعض كان يمتنع عن دفعها مثل رفض ظويلم دفعها عندما نزل على المغيره بن عبدالله المخزومى فسمى ظويلم مانع الحريم[٥] .

السلـــع :

كان تجار مكه يقومون بالاتجار بالعديد من السلع حيث تستقبل مكه سلعا مستورده كثيره ثم تقوم باعاده تصديرها مره اخرى وقد ساعد على ذلك اختلاف انواع المحاصيل والغلات حيث كان لكل بلد عربى او اجنبى شهره بنوع خاص من الغلات والمنتجات[٦]اضافه الى موقع مكه المميز بين مناطق الانتاج مثل شرق وجنوب الجزيره وما يرد اليها من حاصلات الهند والصين ومناطق الاستهلاك مثل العالم الرومانى[٧] اذ اعتادت روما صرف مبالغ طائله مقابل الحصول على السلع الآتيه من الهند وبلاد العرب[٨]وقد اشتهرت مكه بالمتاجرة فى العديد من السلع مثل :

الرقيق :

كان الرقيق سلعه وتجاره نشطه مربحه يكسب صاحبها منها ربحا طيبا وقد عرفت تجاره العبيد باسم النخاسه كما عرف تاجر الرقيق بالنخاس[٩]، ومن اشهر النخاسين فى

---

[١]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص٨٢. ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١١٢. المسعودى ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٤٩. غازى ، افاده الانام ، ص١٢١.

[٢]- سالم ، تاريخ العرب ، ص٣٠١. مختار ، دراسات فى تاريخ ، ص١٨.

[٣]- سالم ، تاريخ العرب ، ص٣٠٨. ضيف ، تاريخ الادب ، ص٥٠.

[٤]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١ ، ص١٦٠. المكى ، اخبار الكرام ، ص١٢٨،١٢٩.

[٥]- سليم ، جوانب من تاريخ ، ص١٤٨. على ، المفصل ، ج٤ ، ص٢١.

[٦]- حمور ، اسواق العرب ، ص٣٦.

[٧]- محمد ، مكه ، ص١١٣.

[٨]- بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص١٧٤. كاسون ، رواد البحار ، ص٣٠٧،٣٠٨.

[٩]- ابن منظور ، لسان ، ج ٤، ص٨٣.

مكه عبدالله بن جدعان التميمى الذى اثرى من هذه التجاره ثراء فاحشا حتى شبهوه بقيصر وقيل فيه:

يوم ابن جدعان بجنب الحزوره   كأنه قيصر اوذو الدسكره[١]

كانت مكه من اهم اسواق الرقيق فى جزيره العرب فبالاضافه الى اشتغال بعض اهلها فى تجاره الرقيق فان تجار الرقيق الاخرين يقدمون اليها من اجل البيع والشراء فى اسواقها الموسميه او فى اسواقها المحليه الدائمه مثل سوق الرقيق الذى يقع عند جبل ابى قبيس قبل جبل فاضح[٢] اذ ان الطلب شديد على الرقيق لانه وسيله من وسائل تأديه الاعمال والانتاج [٣].

كانت الغزوات والحروب التى يترتب عليها سبى النساء واسترقاق الرجال اهم مصدر للرقيق فالغالب المنتصر يأخذ من يقع فى يده من اسرى ويعتبرهم ملك له وعلى الاسرى ترضيته بدفع فديه ان اراد فك اسرهم وتحرير انفسهم والا صاروا ارقاء مملوكين لآسرهم الذى يبيعهم كى يتخلص من خطر هروبهم منه ، كذلك كان الفقر من اسباب الرق ذلك ان بعض العوائل تبيع اولادها من ذكور واناث لكى تتخلص من اعباء تربيتهم والانفاق عليهم ومن ذلك الفتاه التى تدعى بريره والتى جاءت الى عائشه بنت ابى بكر زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقالت لها " يا ام المؤمنين اشترينى فان اهلى يبيعونى فاعتقينى" [٤]

تعددت مصادر الرقيق فمنها ما كان من القبائل العربيه القاطنه فى شبه الجزيره مثل تميم ومنها خباب بن الارت[٥]، والنمر بن قاسط ومنها صهيب بن سنان[٦]، ومن قضاعه منهم من عذره زيد بن حارثه [٧]، ومن كلب سعد بن خولى[٨]. ومنها ما كان من

---

[١]- البكرى ، معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص ٨٠. حسن ، حضارة العرب ، ص١٩٤. السباعى ، تاريخ مكه ، ص ٤٢.

[٢]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج١، ص ٨٢، حاشيه ٧.ج ٢ ،ص ٢٦٩، حاشيه ٢.

[٣]- على ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٥٤. Ziadeh , Farhat J.AL-Muwatta; As A Source For The Social And Economic History of The Hijaz , Studies in The History of Arabia , Part١, Riyad University Press ١٩٧٩ pp٢٩-٣٠

[٤]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج ٣ ، ص ٣٠٨. على ، المفصل ،ج ٧ ، ص ٤٥٦.

[٥]- ابن هشام ، السيره ، ج١، ص ٢٥٤، حاشيه ٣. ج٢ ، ص ٦٨١. ابن الاثير ، اسد الغابه ،ج ٢ ، ص ١٤١ . ابن حجر ، الاصابه ،ج ١ ، ص ٤١٦.

[٦]- ابن هشام ، السيره ، ج ٢ ، ص ٦٨٢. ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ١٧٠.ابن حجر ، الاصابه ، ج ١ ، ص ٤١٦.

[٧]- ابن هشام ، السيره ، ج ٣ ، ص ٦٧٨. ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٢٩،٣٠. ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج ٢، ص ٣٣٥.

[٨]- ابن هشام ، السيره ، ج ٢ ، ص ٦٨٠. ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٢، ص ٤١٠.

الرقيق السود الذين يرجعون لاصل افريقى سواء كانوا من الحبشه[١] او النوبه[٢]او من الزنج[٣]مثل يسار مولى الرسول صلى الله عليه وسلم[٤]وبركه الجاريه التى اشترتها ام حبيب بنت ابى سفيان وجاءت بها معها من الحبشه [٥] . ومنها ماكان من الرقيق البيض من الروم[٦] او الفرس[٧] او من بعض الشعوب الاوربيه[٨] .

ادت قله حروب قريش وقله اشتراكهم فى الغزو الى ان يكون الشراء هو الوسيله الاكثر شيوعا لامتلاكها العبيد والاماء[٩] ، ولم يكن للرقيق سعر ثابت فىالبيع والشراء انما يتوقف ثمنها على عمر تلك السلعه وعلى نوع جنسها وعلى حذق ومهارة وبراعه تلك البضاعه الانسانيه البائسه والاعمال التى تستطيع انجازها ، وقد كان الرقيق الاسود فى منزله غايه فى الانحطاط بالنسبه للرقيق الابيض ذلك ان العرب كانوا يحتقرون السواد ويطلقوا على العبيد السود اسم الاغربه تشبيها لهم بطائر الغراب اما الرقيق الابيض فهو ذو مكانه اعلى وثمن اغلى[١٠] وقد ذكرت فى بعض المناسبات اسعار بيع وشراء بعض الرقيق منها ان حكيم بن حزام اشترى زيد بن حارثه لعمته خديجه بنت خويلد بأربعمائه درهم[١١] وان ابا بكر الصديق رضى الله عنه اشترى بلال بن رباح بخمس اواقى وقيل بسبع اواقى وقيل بتسع اواقى[١٢] واشترى نعيم النحام يعقوب القبطى مولى ابى مذكور بثمانمائه درهم[١٣] .

استثمر بعض تجار الرقيق اماءهم باكراههن على ممارسه البغاء وهو ما عرف بالمساعاه[١٤] وذلك من اجل الحصول على المال ، او ليلدن اولادا يبيعوهم وبذلك يكثر

---

[١]– ابن هشام ، السيره ، ج ٢ ، ص ٦٧٨. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج ٣ ، ص ٣٢٣.ج ٤ ، ص ١٨٤.ابن كثير ، السيره ، ج ٤ ، ص ، ٦٥٧.

[٢]– الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٣ ، ص ١٧٢. الجزائرى ، هذا الحبيب ، ٤٨٨. على ، المفصل ، ج٧ ، ص ٤٦٠.

[٣]– الازرقى ، احبار مكه ، ج٢ ، ص٢٧٩. الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٤ ، ص١٦٣. الحموى ، معجم ، ج٢ ، ص٧٣.

[٤]– ابن حجر ، الاصابه ، ج٤ ، ص١٦٩.

[٥]– الحوفى ، المرأه في الشعر الجاهلي ، ب.ط ، القاهره ، مكتبه نهضه مصر ،١٣٧٣هـ ١٩٥٤م ، ص ٤٠٢.

[٦]– ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٦٨٢.

[٧]– ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٦٧٨. الطبرى ، ج٣ ، ص١٧٠،١٧١.

[٨]– برو ، تاريخ العرب ، ص٢٥٨.

[٩]– الشريف ، مكه والمدينه ، ص٤٩.

[١٠]– الباشا ، صور من حياة ، ص٤١١. برو ، تاريخ العرب ، ص٢٥٨. على ، المفصل ، ج٤ ، ص١١٩. ج٧ ، ص٤٥٣،٤٥٤.

[١١]– ابن حجر ، الاصابه ، ج١ ، ص٥٦٣. المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج٥ ، ص٢١. عساف ، خلاصه الاثر ، ص٣٨.

[١٢]– ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج١ ، ص٣٠٦. الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٢٤٥.

[١٣]– ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٥ ، ص٥٤٠.

[١٤]– ابن منظور ، لسان ، ج٦ ، ص٢٧٣.

مالهم[١] ويعرف هولاء بالمولدين اى ابناء الارقاء من غير العرب الذين يولدون بين العرب وينشأون مع اولادهم ، كذلك تطلق التسميه ذاتها على من يولد من أب عربى وأمة[٢] وينسب المولد للارض التى ولد بها او الى قبيله سيده فيقال مولدى السراه او مولدى مزينه وقد كان انس مولى الرسول صلى الله عليه وسلم مو مولدى السراه وابو مويهيه من مولدى مزينه[٣] .

كانت البغايا ينصبن على ابوابهن رايات حمر تكون علما فمن ارادهن دخل عليهن ، وعرفن باصحاب الرايات ومن التجار المكيين الذين كان لهم جوار يساعين ويبيع اولادهن عبدالله بن جدعان .

ومما تجدر الاشاره اليه ان هؤلاء البغايا لم يكن من العرب فما كان يسمح للعربيه ان تمتهن البغاء الذى نظر اليه العرب نظره سخط واستنكار فكانوا يحتقرون البغايا ومن يتردد عليهن من بعض الناس الذين كانوا لايذهبون عاده الى البغايا الا عندما يحل الظلام وكانوا يسحبون خلفهم اطراف مآزرهم لطمس آثار اقدامهم لذلك اطلق على البغايا اسم "المظلمات" والمهينات واطلق على المتاجره بهن التجاره الممقوته[٤] .

البخور "اللبان": Encens

وهو شجيره شوكيه لاتسمو اكثر من ذراعين لها ورقه مثل ورقه الاس وثمره مثل ثمرته ، واللبان هو الكندر[٥] واجود انواعه المفضله فى التبخير ذلك النوع الذى يطلق عليه فى اللغه العربيه الدارجه اسم "اللبان الذكر"[٦] .

يستخرج اللبان بشق الشجره فتسيل منها عصاره بيضاء لبنيه اللون تتجمد فى الحال اسفل الشق وتنتمى عصاره هذه الشجره للعائله النباتيه من نوع البوسويليا Boswellia[٧] .

١- الحوفى ، المرأه ، ص ٣٩٩.

٢- ابن منظور ، لسان ، ج١٥ ، ص٣٩٤.

٣- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص١٧١.

٤- ابن حبيب ، المحبر ، ص٣٤٠. الافغانى ، اسواق العرب ، ص٥٨. الحوفى ، المرأه ، ص٣٩٩. شحاته ، دراسات فى تاريخ العرب ، ص١١٤،١١٥. على ، المفصل ، ج٤ ، ص٩٦. محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص٢٧٥،٢٧٦.

٥- ابن منظور ، لسان ، ج١٢ ، ص١٦٤،٢٣٠،٢٣١.

٦- سيد(عبدالمنعم عبالعليم) ، البخور عصب تجاره البحر الاحمر في العصور القديمه ، مجله كليه الاداب والعلوم الانسانيه ، جده ، جامعه الملك عبدالعزيز ، المجلد الثانى ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، ص١٤٤.

٧- سيد ، البخور ، ص١٤٣،١٤٤. هايد ، تاريخ التجاره في الشرق الادنى في العصور الوسطى ، ترجمه احمد رضا ، ب.ط ، القاهره ، الهيئه المصريه العامه للكتاب ، ١٩٩٤م ، ج٤ ، ص١١٧.

اشتهرت اليمن بانتاج اللبان حيث قيل " اربعه قد ملأت الدنيا ولاتكون الا فى اليمن الورس والكندر والخطر والعقيق[١]كما ذكر الهمدانى ذلك بقوله " الورس واللبان اللذان لايكونان فى غير اليمن".[٢]

كانت حضرموت هى الدوله التى يقع عليها العبء الاكبر فى تأمين تجاره اللبان لوقوع منطقه نمو اشجاره الرئيسيه فى منطقه ظفار التى قيل فيها " وبها اللبان الذى لايوجد فى الدنيا الا فى جبالها"[٣]، واطلق على ملك حضرموت اسم ملك بلاد اللبان او ملك بلاد البخور[٤]اضافه الى ذلك كان العرب يجلبون البخور ايضا من بلاد الصومال واقليم تيغرى من بلاد الدناكل.[٥]

الصبر : aloe

نبات من فصيله الزنبقيات يشبه نبات السوسن الاخضر الا ان ورقه اطول واعرض واثخن كثيرا وهو كثير الماء[٦] بحيث يستخرج من اوراقه اللحميه سائل صمغى مر الطعم يستعمل فى الطب والاسهال وهو ينمو فى كثير من اقطار اسيه وافريقيه[٧] الا ان اجود انواع الصبر صبر جزيره سقطرى[٨].

المـــــــر : Myrrh

شجيره لاتسمو كثر من سته اقدام لها فروع شوكيه واوراق صغيره بيضويه الشكل[٩] تنمو فى اليمن والصومال والهند[١٠]، وهو من المواد الثمينه الغاليه فى قائمه المنتجات العربيه التى تباع داخل البلاد العربيه وخارجها استعمل فى البخور والعطور والتخطيط اضافه الى استعماله كعلاج للجروح وبعض الامراض مثل السعال ولسع العقرب وديدان الامعاء[١١] فالمر كالصبر دواء سمى بهذا الاسم لمرارته[١٢].

---

[١]- الحموى ، معجم ، ج٥ ، ص٤٤٨.حمور ، اسواق العرب ، ص٣٦. شهاب ، اضواء على ، ص١٣٢.

[٢]- الهمدانى ، صفه ، ص٣٦٠.

[٣]- القزوينى(زكريا بن محمد بن محمد) ، آثار البلاد واخبار العباد ، ب.ط ، بيروت ، دار صادر ، ب.ت ، ص٥٦.

[٤]- سيد ، البخور ، ص١٤٨. شهاب ، اضواء على ، ص١٣٢.

[٥]- شهاب ، اضواء على ، ص١٣٧.

[٦]- ابن منظور ، لسان ، ج٧ ، ص٢٧٨. الزبيدى ، تاج العروس ، ج١٢ ، ص٢٨٠.

[٧]- شهاب ، اضواء على ، ص١٤٠.

[٨]- القزوينى ، اثار البلاد ، ص٨٢. ابن المجاور ، صفه بلاد اليمن ، ٢٩٥.

[٩]- شهاب ، اضواء على ، ص١٤٠.

[١٠]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢٣٣،٢٤٤.

[١١]- شهاب اضواء على ، ص١٣٨،١٣٩. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٣٨.

[١٢]- ابن منظور ، لسان ، ج١٣ ، ص٧٣.

السـنا: senna

هو اوراق شجر صغيره جافه من انواع الاكاسيا من الفصيله القرنيه وقد اعيد تصنيفه تحت اسم cassia acutifolia و c.angustifolia .

استخدم السنا فى الاغراض كأعشاب ملينه كما استحدمت اوراقه فى الطيب ويوجد السنا فى بلاد العرب فى منطقه برام ومكه .[١]

البلسم : Balsam

نتاج شجره البلسان[٢] وهى شجره كثيره الورق تنبت بمصر ولها دهن معروف[٣]، ويوجد فى بلاد العرب ايضا نوع من هذه الفصيله النباتيه commipbora يعرف باسم البشام وموطنه جنوب بلاد العرب ومكه ، كما يوجد هذا النبات فى الصومال وعرفت شجرته فى اللغه اليونانيه باسم balsamon وتميز بمذاقه المر فيما تميز النوع العربى باحتواء مادته على نسب عاليه من الزيت وميل طعمه للحموضه[٤]وقد كان ورقه يدق ويخلط مع الحناء للتسويد واذا قطف غصنه خرج منه لبنا ابيض هو صمغه[٥] الذى استعمل كدواء غالى الثمن[٦]

دم الاخوين: Cinnabar

عرف بالعندم والايدع وهو شجر احمر[٧] ينمو فى جزيره سقطرى[٨] يستخلص عن طريق احداث شقوق بالسكين فى ساق الشجره فتسيل منها ماده لزجه حمراء اللون تتجمد مكونه فصوصا حمراء داكنه هشه تستعمل بعد سحقها كعلاج لبعض الامراض وللصباغه.[٩]

العنبر:Ambre

يعد العنبر من انواع العطور الممتازه وهو عباره عن قطع من ماده صلبه رماديه اللون تشبه الشمع لها رائحه زكيه عطره عند تسخينها وهناك عده اراء حول مصدر هذه

١- crone , Op.cit , p٦٦

٢- فهمى (نعيم زكى) ، طرق التجاره الدوليه ومحطاتها بين الشرق والغرب ، ب.ط ، القاهره ، الهيئه المصريه العامه للكتاب ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص٢٠٦،٢١٠.

٣- ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٤٨٣.

٤- crone, Op.cit .pp ٦٢-٦٤

٥- ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٤١٧.

٦- crone, Op.cit. p. ٦٣

٧- ابن منظور ، لسان ، ج٩ ، ص٤٢٢.

٨- الهمدانى ، صفه ، ص٧٠. القزوينى ، اثار البلاد ، ص٨٢. ابن المجاور ، صفه بلاد اليمن ، ص٢٩٥.

٩- شهاب ، اضواء على ، ص١٦٤.

الماده منها ان العنبر نبات ينمو فى قاع البحر كالاسفنج ثم يلقيه الموج على الشاطئ او انه يتكون فى جسم الحوت وانه عباره عن غائط الحيوان او انه عباره عن مستخرجات طائر كبير الحجم انتقل اليه العطر الخاص الذى يفوح منه عن طريق النباتات العطريه التى يتغذى منها الطائر[١]. عد العنبر من السلع الثمينه فى الماضى والحاضر وقد اشتهر منه فى الماضى العنبر الشحرى[٢] والسقطرى[٣] وعنبر فارس وسيلان[٤].

الكافـــــور :Camphre

شجر كبير جدا يظل مائه انسان واكثر يتم الحصول عليه اما سائلا وذلك بعمل شق فى لحاء الشجره حتى تسيل منها العصاره واما صلبا باستخراجه والحصول عليه من قلب الشجره نفسها ، تنمو اشجار الكافور فى الصين والهند وقد فاق كافور فيصور وهى بلاد بأرض الهند سائر انواع الكافور.[٥]

تعددت استعمالات الكافور كدواء وفى تعطير المعابد والتماثيل اضافه الى استخدامه فى التحنيط [٦] ، وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم فى قوله تعالى "ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا " [٧]

المسك : Muse

من انواع الطيب التى ورد ذكرها فى القران الكريم قال تعالى" ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون"[٨] وهو من الالفاظ المعربه عن اصل فارسى اذ كانت العرب تسميه المشموم[٩].

المسك انتاج حيوانى يأخذ من حيونات تعرف باسم ظباء المسك او غزلان المسك حيث يوجد المسك فى غده فى بطن هذا الحيوان عند سرته فإذا ما حكها فى الحجر انفجرت مفرغه المسك اذى بداخلها ويخرج الاشخاص الذين يعرفون الاماكن التى يتردد عليها هذا الحيوان فيذهبون اليها ليبحثوا عن هذه الماده ومن ثم يقومون بجمعها.

---

[١]- فهمى ، طرق التجاره ، ص٢٢٩. هايد ، تاريخ التجاره ، ص٦٩،٧٠.

[٢]- القزوينى ، اثار البلاد ، ص٤٧.

[٣]- الهمدانى ، صفه ، ص٧٠. ابن المجاور ، صفه بلاد اليمن ، ص٢٩٥.

[٤]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢٣٣.

[٥]- ابن خردانبه(عبيدالله بن عبدالله) ، المسالك والممالك ، ب.ط ، ليدن ، مطبعة بريل ، بيروت ، دار صادر ، ١٨٨٩م ، ص ٦٥،٧٠،١٥٣. القزوينى ، اثار البلاد ، ص٢٩،٣٠،٨٣،١٠٣.

[٦]ـ فهمى ، طرق التجاره ، ص ٢١٣.

[٧]ـ سورة الانسان ، آيه ٥.

[٨]- سوره المطففين ، آيه ٢٦.

[٩]- ابن منظور ، لسان ، ج١٣ ، ص١٠٧.

يجلب المسك من التبت والصين الا ان مسك التبت احسن انواع المسك لغنى مراعي التبت بالنباتات العطريه ولان اهالي التبت يتركون المسك في الجيب الذى يتكون فيه حتى ينضج ويرميه الغزال بنفسه[1].

الـــــــورس :

صباغ يمنى اصفر اللون يستخرج من نبات يشبه السمسم يزرع سنه ويبقى عشر الى عشرين سنه[2]ينمو هذا النبات في المذيخره[3]ومخلاف حراز ووادى الجنات[4]

المقل : commiphoru mukul:bdellium

هو الكندر الذى تدخن به اليهود ويجعل في الدواء والمقل حمل الدوم واحدته مقله ، والدوم شجره تشبه النخله في حالتها[5] ، والمقل عباره عن ماده صمغيه تستخدم في العطور والادويه وصناعه الطيوب ، ويتم الحصول عليه من شجره تنمو في الشمال الغربي للهند وفارس وبلاد العرب[6].

الفلفل : Pepper

شجره الفلفل شجره عاليه يشترط وجود الماء بكثره في جذورها وثمرتها تشبه العناقيد فإذا ما اشتدت الشمس وارتفع حرها تنضم لوراقها على عناقيدها والاحرق الفلفل قبل اوان نضجه ، وقد اشتهرت بلاد المليبار على ساحل الهند الغربي بانتاج الفلفل[7] وكان العرب يسمونها بلاد الفلفل . والفلفل نوعان اسود وهو المشهور وابيض وهو نادر الوجود واغلى ثمنا من الاسود[8] كان استيراد الفلفل يتم عن طريق الهند ومنها الى سيلان ثم الى عدن ومنها الى ادوليس[9] ثم ينقل بالقوافل الى اسواق الشام[10].

---

[1]- القزويني ، اثار البلاد ، ص٤٣،٥٥،٧٩.

[2]- القزويني ، اثار البلاد ، ص٦٩. ابن منظور ، لسان ، ج١٥ ، ص٢٧٠.

[3]- الاصطخرى ، المسالك ص ٢٦. ابن حوقل ، صوره الارض ، ص٤٣.

[4]ـ الهمداني ، صفه ، ص ١٣٦،١٣٧،٢٢٨،

[5]- ابن منظور ، لسان ، ج١٣ ، ص١٥٧.

[6]- crone, Op.cit . p ٦٧

[7]- القزويني ، اثار البلاد ، ص١٢٣.

[8]- شهاب ، اضواء على ، ص١٦٩.

[9]- Crone, Op.cit . p٧٧

[10]- شهاب ، اضواء على ، ص١٦٩.

القرفــــــــه : Cinnamomum

القرف لحاء الشجر مفرده قرفه وهى قشر شجره طيبه زكيه الرائحه تستعمل فى الدواء والطعام[1] يتم الحصول على القرفه من نوعين من فصيله القرفه cinnamomum وهى الفصيله الغاريه laura ccae او شجر الغار laurels وهى تلك التى تسمى cinnamomum zeylani cum nees والثانى هى قرفه الكاسيا c.cassia blume ويصنف النوع الاول على انه نوع القرفه الاصلى وموطنها جنوب الهند وسيلان واشتهرت قرفه سيلان على انها تمثل افضل الانواع وهى تزرع الان فى انحاء مختلفه من العالم القديم والحديث اما النوع الثانى فموطنه جنوب الصين ويبدو انه لم يزرع بكثره خارجها .

تستخدم القرفه كماده اساسيه فى صناعه المراهم والعطور والادويه كما تستعمل كنوع من انواع التوابل للاطعمه[2].

كبش القرنفل : clousde girofle

ينمو القرنفل فى الهند[3] والصين وسيلان[4] وهو من التوابل المهمه بين الطيوب والعطور وقد ورد ذكره فى شعر عمرو بن كلثوم :

كأن المسك نكهته بفيها   وريح قرنفل والياسمينا[5]

وفى قول امرؤ القيس :

اذا التفتت نحوى تضوع ريحها   نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل .

وقد كان من العرب ايضا من يطلق على القرنفل اسم القرنفول حيث كثر فى كلامهم واشعارهم فقيل :

وابأبى ثغرك ذاك المعسول   كان فى انيابه القرنفول

وانشد الزهرى ايضا :

خود اناه كالمها عطبول   كأن فى انيابها القرنفول[6]

---

[1]- ابن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص١٢٥.

[2]- crone, Op.cit p ٢٥٣.

[3]- ابن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص١٤٤.

[4]- القزوينى ، اثار البلاد ، ص٤٦،٥٤،٨٣.

[5]ـ شهاب ، اضواء على ، ص ١٦٩.

[6]- ابن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص١٤٤.

الزنجبيل : Ginger

يزرع نبات الزنجبيل بكثره فى المناطق الاستوائيه سواء فى العالم القديم او الجديد وعلى الرغم من ورود ذكر الزنجبيل لاول مره فى الادب الكلاسيكى فى القرن الاول الميلادى الا انه عرف منذ فتره سابقه على هذا التاريخ وقد استورد من الهند وسيلان وكانت الانواع الطريه منه تأتى من الجزيره وشرق افريقيا[١].

استعمل الجنزبيل فى صناعه العقاقير الطبيه والطهى وحفظ وتحضير الخمور[٢] وقد ورد ذكره فى القران الكريم فى قوله تعالى"ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا"[٣]

الحرير :

لاقى الحرير وهو ثياب من ابريسم[٤] رواجا كبيرا فى العالم الرومانى الذى كان يحصل عليه من موارده الاصليه فى الصين والهند وسيلان عن طريق الفرس او العرب.[٥]

كانت الملابس الحريريه من اغلى وافخر الملابس وقد اشتكى الامبراطور الرومانى اوريليانس Aurelianus (٢٧٠_٢٧٥م) من ان رطل الحرير كان يباع فى عاصمه امبراطوريته باثنتى عشره اوقيه من الذهب ، وعلى الرغم من ان البيزنطيين قاموا بتهريب شرنقه الحرير بالسر الى بيزنطه سنه ٥٥٢م او بعدها بقليل الا ان ذلك لم يؤد الى اكتفائهم الذاتى كما كان للخبره دور كبير فى اعتبار الحرير الشرقى اجود من الاصناف المصنوعه حديثا فى البلاد البيزنطيه .[٦]

البرد :

كانت اليمن فى عصور الجاهليه وفى القرون الاولى من الاسلام من بين الاقطار التى قامت فيها صناعه نسيجيه راقيه ففى المعافر والسحول وعدن وشرعب وقدم وحضرموت وغيرها كانت المناسج تنتج انواع كثيره من البرود[٧] منها المرجل او المرحل وهو برد موشى ثمين عليه صور الرحال وهى الابل بأكوارها[٨], والحبر وهى

١- crone, Op.cit . p .٧٧,٧٦

٢- فهمى ، طرق التجاره ، ص٢٠٥.

٣- سوره الانسان ، ايه ١٧.

٤- ابن منظور ، لسان ، ج٣ ، ص١١٩.

٥- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢٣٨. Crone, Op.cit .p٨١

٦- سحاب ، ايلاف قريش ، ص١٠٠،١٠١،٢٣٨.

٧- شهاب ، اضواء على ، ص١٥٥،١٥٦.

٨- ابن منظور ، لسان ، ج١٣ ، ص٦٦،٦٧.

برد موشاه مخططه[1] وقد كانت من احب الثياب للنبى صلى الله عليه وسلم وحين توفى عليه الصلاه والسلام سجى ببرد حبره[2] ، والسحوليه وهى ثياب بيض رقيقه مصنوعه من القطن تصنع فى سحول[3] ، والعصب وهى نوع من البرد اليمنيه يعصب غزلها اى يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج بحيث يكون نسيج العصب موشى او مخطط بخطوط بيضاء وهذه الخطوط او الوشى من اثر العصب[4] ، وقد ذكر الجاحظ الوشى اليمانى بقوله "وخير الوشى .... الذى لا ابريسم فيه ولا ذهب وهو اليمانى ......"[5] ، وعدد الهمدانى بعض مصنوعات اليمن من الانسجه فيقول "وبها فرش العباء الملون النفيس ويكون جلالا للخيل ، وهى من احسن شئ ، وهى ملبن ، مثل تلبين الوشى ، لبنه بيضاء والى حنبها لبنه سوداء جرداء غير مخمله ، وبها آله الحرير النفيسه الملوكيه ، والانطاع الصت التى لاتكف فى مطر الايام وفرش الريح من هذا الحرير وهو عجيب "[6].

الادم :

كان الادم من اهم السلع التى تاجر بها المكيون بل انهم جعلوه على رأس الهدايا والالطاف التى كانت تهدى الى الملوك والروؤساء واكابر الناس[7] وترى دراسه حديثه ان التجاره بهذه السلعه ظلت سمه مميزه لاسواق مكه طوال العصور الاسلاميه والوسطى[8].

المعـــــــادن:

تحتوى الجزيره العربيه على عدد من المعادن التى استغلتها شعوبها فاستخرجت من الارض لاستخدامها المحلى او صدرت كماده خام او مصنعه ، وقد كان الذهب والفضه من المعادن الثمينه التى تتصدر قوائم صادرات الجزيره ودفعتها قبائلها كجزيه وهدايا لملوك وادى الرافدين وبلاد الشام .[9]

---

[1]- ابن منظور ، لسان ، ج٢ ، ص١٦.

[2]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٧ ، ص٢٧٣. الخزاعى ، تخريج الدلالات ، ص٢٤.

[3]- الحموى ، معجم ، ج٣ ، ص١٩٥. ابن منظور ، لسان ، ج٦ ، ص١٩٦.

[4]- ابن منظور ، لسان ، ج٩ ، ص٢٣٢.

[5]- الجاحظ(ابى عثمان عمرو بن بحر) ، كتاب التبصر بالتجاره فى وصف ما يستظرف فى البلدان من الامتعه الرفيعه والاعلاف النفيسه والجواهر الثمينه ، تصحيح ، حسن التونسى ، ط٣ ، القاهره ، مكتبه الخانجى ، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ، ص١٩.

[6]- الهمدانى ، صفه ، ص٣٦٣.

[7]- انظ ص١٠٥،١٠٦ من هذه الدراسه

[8]- الزيلعى (احمد عمر) ، مكه وعلاقاتها الخارجيه ، ط١ ، الرياض ، مطابع جامعه الرياض ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م ، ص١٨٧.

[9]- على ، المفصل ، ج١ ، ص١٩٢، ٥٧٩، ٥٨٥، ٥٨٩، ٥٩٣، ٦٠٦. ج٧ ، ص٢٣٦. مغربى ، لمحات من تاريخ ، ص ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٨.

الذهب :

هو ذهبن فى لغه المسند [١] ويقال له التبر الذى يطلق فى بعض الاحيان على الذهب والفضه وجميع المعادن من النحاس والصفر والشبه والزجاج قبل صياغتها الا ان اكثر اختصاصه بالذهب ، كما يطلق فى احيان اخرى على الفتات من الذهب والفضه قبل صياغتها فإذا صيغا فهما ذهب وفضه . [٢]

ومن اسماء الذهب ايضا العسجد [٣] والابريز [٤] والعقيان وهو الذهب الخالص او الذهب الذى لايستذاب من الحجاره وانما هو ذهب ينبت نباتا [٥].

تعددت المواضع التى عرفت بوجود خام الذهب بها مثل بيشه وضنكان وبنات حرب وصعاد وهى من ديار عقيل قيل عن ذهبها ((وهو اغزر معدن فى جزيره العرب وهو الذى ذكره النبى عليه الصلاه والسلام فى قوله "مطرت ارض عقيل ذهبا")) ومعدن القفاعه ومعدن الهجيره ومعدن الحسن ومعدن الحفير بناحيه عمايه ومعدن الضبيب ومعدن الثنيه ثنيه ابن عصام الباهلى ومعدن تياس ومعدن العقيق ومعدن بنى سليم [٦].

الفضــــــه :

عرفت باسم صرفن بالمسند وهى من المعادن المعروفه فى الجزيره حيث كانت سوقا ومصدرا لهذا المعدن منذ القدم ولها الكثير من المواضع مثل خزبه العوسجه وشمام وخربه سلوق والرضراض . [٧]

الاحجار الكريمه :

تحتوى جزيره العرب على عدد كبير من الاحجار الكريمه الثمينه من اهمها العقيق اليمانى ومنه العقيق الاحمر والاصفر اللذان يأتيان من الهان [٨] كما يستخرج العقيق ايضا من جبل شبام الذى ذكر " انه يرفع منه العقيق والجزع ، وهى حجاره مغشاة ، فإذا

---

[١]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥١٢.

[٢]- ابن منظور ، لسان ، ج٥ ، ص٦٦. ج٢ ، ص١٣. الزبيدى ، تاج العروس ، ج٢ ، ص٤٥١،٤٥٢.

[٣]- ابن منظور ، لسان ، ج٩ ، ص٢٠٠.

[٤]- ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٣٧٤. الزبيدى ، تاج العروس ، ج١٥ ، ص٢٣.

[٥]- ابن منظور ، لسان ، ج٩ ، ص٣٣٥.

[٦]- الهمدانى ، صفه ، ص٩٩،٢٥٩،٢٩١،٢٩٤،٢٩٧،٣٢٩،٤٢٧،٤٢٩.

[٧]- الهمدانى ، صفه ، ص١٤٣،٢٩٤،٣٦٤. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥١٤،٥١٥.

[٨]- الهمدانى ، صفه ، ص٣٦٤.

عوملت ظهر جوهرها "[١] واجود العقيق اليمانى هو الشديد الحمره الذى يرى فى وجهه شبه الخطوط فكلما كان اصفى واضوأ كان سعره اغلى .[٢]

اما الجزع او الخرز اليمانى فقد سمى بذلك لانه مجزع اى مقطع بالوان مختلفه وقد شبه الجزع بالعين لان فيه بياض وسواد اى قطع سواده ببياضه وفى ذلك يقول امرؤ القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا   وارحلنا الجزع الذى لم يثقب[٣]

والجزع من الاحجار التى تستعمل على هيئه فصوص لتزيين الحلى كالخواتم وقد تحفر عليها كتابه او صور[٤] .

اشتهرت ظفار بهذا النوع من الاحجار فقيل جزع ظفارى[٥] وقد كان لعائشه رضى الله عنها عقد من جزع ظفار[٦]، كما استخرج الجزع ايضا من عذيقه وسعوان وظهر ونقم وقد كانت له انواع عديده منها الموشى والمسير والعشارى نسبه الى وادى عشار جنوب غرب صنعاء وهو حجر سماوى .[٧]

عرف معدن "بقران" بالاحجار التى تستخرج منها الفصوص البقرانيه وهو فى مخلاف بنى نجيد من اليمن[٨]، كما تستخرج فصوص البقران من جبل انس وتتميز بأن لها عده الوان الا ان اغلاها سعرا المثلث الالوان الذى يكون ذا وجه احمر فوق عرق ابيض فوق عرق اسود .[٩]

تنسب فصوص السعوانى الى واد سعوان بالقرب من صنعاء والسعوان فص اسود فيه عرق ابيض يوجد فى شهار وعيشان من بلد حاشد بالقرب من هنوم وظليمه والجمش من شرف همدان .[١٠]

---

[١]- ابن حوقل ، صوره ، ص٤٤. ابن مجاور ، صفه بلاد اليمن ، ص٢١٣.

[٢]- الجاحظ ، التبصر بالتجاره ، ص١٥.

[٣]- ابن منظور ، لسان ، ج٢ ، ص٢٧٥. الزبيدى ، تاج العروس ج٢٠ ، ص٤٣٤.

[٤]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥١٨،٨١٧.

[٥]- الحموى ، معجم ، ج٤ ، ص٦٠. القزوينى ، اثار البلاد ، ص٥٦.

[٦]- ابن منظور ، لسان ، ج٢ ، ص٢٧٥. الزبيدى ، تاج العروس ، ج٢٠ ، ص٤٣٤.

[٧]- الهمدانى ، صفه ، ص٣٦٥،٣٦٤.

[٨]- الزبيدى ، تاج العروس ، ج١٠ ، ص٢٣٥.

[٩]- الهمدانى ، صفه ، ص٢٢٧،٣٦٤.

[١٠]- الهمدانى ، صفه ، ص٣٦٢.

العاج والاخشاب :

استورد العرب العاج ivory اضافه الى الاخشاب مثل الابنوس والصندل من شرق افريقيا ومن الهند واستخدموا البعض منها فى الصناعات المحليه فيما صدر الباقى الى الخارج[1]

الاسلحه :

يقصد بها كل ما يستعمله ويحمله المحارب من وسائل للقتال سواء للهجوم او الدفاع نذكر منها على سبيل المثال السيف الذى يعد السلاح الرئيسى فى القتال ويصنع من الفولاذ ومن الحديد النقى الجيد وقد نالت بعض انواع السيوف شهره كبيره كالسيوف المشرفيه التى تعددت الاراء فى اصلها فقيل سميت بذلك نسبه الى المشارف جمع مشرف ويراد بها قرى للعرب تدنو من الريف او لانها من مشارف الشام او انها نسبت الى مشرف رجل من ثقيف او الى موضع من اليمن ، كما اشتهرت ايضا السيوف المسماه بالسريجيه نسبه الى سريج وهو رجل من بنى[2] اسد وسيوف اليمن التى انشد فيها الزهرى :

كانهم اسيف بيض يمانيه   غضب مضاربها باق بها الاثر[3]

وسيوف الهند مثل السيف القلعى وهو السيف الهندى العتيق[4] والمهند وهو السيف المطبوع من حديد الهند[5]

تعد الرماح ايضا ضمن الاسلحه التى تستعمل فى الحروب ومن اجودها الآزنيه او اليزنيه نسبه الى ذى يزن الملك ، والردينه نسبه الى امرأه تدعى ردينه[6] والخطيه نسبه الى خط وهو موضع بالبحرين كان يجلب اليه الرماح القنا من الهند[7]،والسمهريه نسبه الى سمهر وهى قريه بالحبشه[8]

---

[1]- الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٢٥. النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص٢٦٤.

[2]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص٦٢،٦٣.

[3]- ابن منظور ، لسان ، ج٦ ، ص٤٥٧.

[4]- القزوينى ، اثار البلاد ن ص١٠٥،١٢٨.

[5]- ابن منظور ، لسان ، ج١٥ ، ص١٤٥.

[6]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص٦٤.

[7]- الحموى ، معجم ، ج٢ ، ص٣٧٨. القزوينى ، اثار البلاد ، ص٩١. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص٦٤.

[8]- القزوينى ، آثار البلاد ، ص ٤٥.

التمر :

نالت بعض مناطق شبه الجزيره شهره كبيره لجوده وكثره تمورها ومن هذه المناطق المدينه المنوره (يثرب) واليمامه التى قيل عنها "وهى اكثر تمرا ونخلا من المدينه ومن سائر الحجاز"[١] وهجر التى ضرب بها المثل فقيل كمبضع تمر الى هجر وكجالب التمر الى هجر[٢] وقد سمى الاعراب الذين يفدون اليها والى اليمامه لشراء التمر بالسواقط والسقاط ما يحملونه من تمر[٣] ، اشتهرت خيبر ايضا بكثره تمورها وقال فيها حسان بن ثابت :

فإنا ومن يهدى القصائد نحونا   كمستبضع تمرا الى ارض خيبرا[٤]

كانت التمور سلعه لها اهميتها فى التجاره الداخليه وذكر انها كانت تصدر للهند من ميناء عمانا (صحار) .[٥]

الحبوب:

الحب هو الزرع صغيرا كان او كبيرا وقد اطلق علماء اللغه على الشعير والحنطه لفظه الحب ، والحنطه هى البر وهى القمح ايضا وقد تباهى العرب وافتخروا بتقديم البر للضيوف حيث يقول المتنخل الهذلى :

لادر درى ان اطعمت نازلكم   قرف الحسى وعندى البر مكنوز[٦]

كما ورد ذكر الحب فى القران الكريم فى اكثر من موضع منها قوله تعالى "ثم شققنا الارض شقا*فانبتنا فيها حبا"[٧] المقصود به جميع الحبوب التى يتغذى بها[٨] ، وقوله تعالى "وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا منه خضرا تخرج منه حبا متراكبا[٩]" ويعنى به ما يخرج من الخضر من حب متراكب كالسنبل والشعير والمتراكب الذى بعضه فوق بعض[١٠] ، ونظرا لكون الحب كالقمح والشعير والذره والدحن جزءا من غذاء سكان شبه الجزيره فقد كانت من السلع المهمه التى يتاجر بها

---

[١]- الاصطخرى ، المسالك ، ص٢٣. ابن حوقل ، صوره الارض ، ص٣٨.

[٢]- ابن منظور ، لسان ، ج١٥ ، ص٣٦.

[٣]- ابن منظور ، لسان ، ج٦ ، ص٢٩٦.

[٤]- الحموى ، معجم ، ج٢ ، ص٤١٠،٤١١.

[٥]- النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص٢٤٠.

[٦]- ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٣٧٣. ج٣ ، ص٣٦٠،١٠. ج٧ ، ص١٣٦. ج١١ ، ص٢٩٧.

[٧]- سوره عبس ، آيه٢٦،٢٧.

[٨]- عطيه(محى الدين) ، الكشاف الاقتصادى لايات القران الكريم، ط١ ، الولايات المتحده الامريكيه ، المعهد العالمى للفكر الاسلامى ، ١٤١٢هـ ١٩٩١م ، ص٤٩.

[٩]- سوره الانعام ، ايه٩٩.

[١٠]- عطيه ، الكشاف الاقتصادى ، ص١٩٥.

وعرفت عده مناطق بزراعتها مثل الشام[١] ووادي بيضان وواد الصحن في الحجاز[٢] واليمن[٣] والطائف التي اشتهرت بزراعه نوع جيد من الحنطه ، وبحرى _موضع بين الطائف وجبل بدر _ التي كانت تزرع الحنطه في العام مرتين في كل سته اشهر مره[٤]، واليمامه التي كانت تنتج كثيرا من السلع الزراعيه ومنها القمح ولهذا فإن ثمامه بن اثال حين اسلم هدد المكيين بانهم لن ينالوا حبه حنطه من اليمامه اذا لم يأذن الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فجهدت قريش وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بارحامهم ان يعيد عليهم ما كان يأتيهم من اقوات اليمامه التي تعد ريف مكه[٥].

الزبيب :

انتشرت زراعه الكروم في الجزيره العربيه وقد نالت هذه الزراعه اهتماما كبيرا نظرا لكونها فاكهه طيبه الطعم ولان الاعناب مصدر لصناعه الخمور وقد كانت الاعناب تجفف وتستخدم زبيبا واشتهرت من الاعناب انواعا عديده منها الاحمر والابيض والملاحي والاشهب والزيادى والجرشي والنواسي[٦]وقد نالت الطائف شهره كبيره في انتاج الزبيب حتى ضرب بحسنه المثل[٧].

الخمور:

كانت الخمور من الصناعات الزراعيه التي تتخذ من التمر والعنب والفضيح[٨] والحنطه والشعير والذره اضافة للعسل ، وقد سميت بذلك لانها تركت اى تغير ريحها ولمخامرتها العقل[٩] .

اشتهرت اثافت وهى قريه باليمن بكثره اعنابها وصناعاتها للخمور[١٠] كما اشتهرت خيبر بخمورها فكان اهل يثرب يستوردون معظم خمرهم منها[١] ، وكانت صناعه الخمور ايضا من ابرز الصناعات في الطائف[٢].

١- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٨.

٢- السلمي ، كتاب اسماء جبال تهامه ، ص٣٩.

٣- الهمداني ، صفه ، ج٧ ، ص٣٥٨. الحموى ، معجم ، ج٥ ، ص٤٤٨.

٤- ابن المجاور ، صفه ، بلاد اليمن ، ص٣٦،٣٧.

٥- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص٣٥٠،٣٥١. الخضرى ، نور اليقين ، ص١٨٢.

٦- الهمداني ، صفه ، ص٣٥٤.

٧- الاصطخرى ، المسالك ، ص٢٤. ابن حوقل ، صوره الارض ، ص٣٩. القزويني ، اثار البلاد ، ص٩٨.

٨- الفضيح هو عصير العنب وهو ايضا شراب يتخذ البسر المفضوح وحده من غير ان تمسه النار والبسر ثمر النخل قبل ان يصبح رطبا ، ابن منظور ، لسان ، ج١٠ ، ص٢٧٧. ج١ ، ص٤٠٥.

٩- ابن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص٢١١.

١٠- الهمداني ، صفه ، ص٩٧. الحموى ، معجم ، ج١ ، ص٨٩.

تعددت انواع الخمور المصنعه فى الجزيره العربيه فمنها البتع وهو نوع من النبيذ يتخذ من العسل[3]، والجعه وهى النبيذ المتخذ من الشعير[4]، والصهباء وهى الخمر المعصوره من العنب الابيض[5]وقد كانت هذه الانواع وغيرها من السلع المطلوبه لانها صناعه محليه واقل ثمنا من الخمور الاحنبيه التى كانت تستورد من الشام والعراق[6].

لاتحتوى هذه البضائع وغيرها كالجبن والزبده والصمغ من جزيره العرب والزيت والسكر والزجاج من الشام وريش النعام من الحبشه وافريقيه عموما والخطر والغار من اليمن والسنبل الهندى الذى يصنع من زيت مطيب والكشت وهو بخور ودواء من الهند واليلنجوج او العود الهندى ويسمى الكباء ايضا وهو معطر الفم ويدهن به ويحرق بخورا قطعا على كل ما كانت تتجربه مكه وان كانت تعتبر من اهم بضائع التجاره المكيه التى قسمت بحسب اهميتها وقيمتها ومدى استهلاكها والصراع من اجل الحصول والسيطره عليها الى عده اقسام هى:

التجاره المحليه: وهى البضائع التى كانت تجارتها بعيده عن مجال الصراع الدولى (البيزنطى،الفارسى)على تجاره الشرق كالطعام والملابس فعلى سبيل المثال شراء الزيت من بلاد الشام وبيعه فى جزيره العرب وتجاره الجلود التى لم تكن تصدر فقط من جزيره العرب بل كانت تستورد اليها ايضا من الحبشه والشام والعراق كانت تدخل ضمن التجاره المحليه على الرغم من ان المناطق المذكوره لم تكن تحت حكم دوله واحده.

التجاره شبه الدوليه: تشمل البضائع التى من الممكن ان تمثل جزءا من التجاره الدوليه على اعتبار ان مصدرها فى اغلب الاحيان من خارج جزيره العرب ومستوردها كذلك الا ان هناك بعض الاسباب اخرجتها من نطاق الصراع البيزنطى الفارسى على التجاره الشرقيه وجعلت التعامل العربى معها فى نطاق الايلاف محدودا جدا منها:

اولا استناد العرب فى تجارتهم على ما خف حمله وغلى ثمنه.

ثانيا عدم تحكمهم فى اسواقها بالقدر الكافى لقربها من الفرس والروم مباشرة مما يجعل حملها غير ذى جدوى اقتصاديا.

---

[1]- سلام ، النشاط التجارى ، ص٢٧.

[2]- صقر ، الطائف فى العصر الجاهلى ، ص٤٢.

[3]- ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٣١٠.

[4]- ابن منظور ، ج٢ ، ص٣٠٣.

[5]- ابن منظور ، لسان ، ج٧ ، ص٤٢٦.

[6]- العبيدى ، الطائف ، ص٥٥.

ثالثا عدم الاقبال عليها الا بالقدر المحدود ، مثل الزجاج الشامى. فى حين تحكم السببان الاول والثانى فى تجارة العاج الحبشى والابنوس الهندى.

التجاره الدوليه : تتمثل السلع التى تحكمت بالسياسه الاقتصاديه العالميه والتى تنازع الفرس والروم طويلا للسيطره على خطوطها وهى البخور والطيوب والتوابل "الافاويه" والفضه والحرير وقد كانت هذه الفئات تتضمن اشكالا والوانا من البضاعه تتفاوت فى جودتها وثمنها وقيمتها التجاريه كما تختلف فى مصادرها وبالتالى فى موقعها من الصراع السياسى والعسكرى[1].

كان ارتفاع ثمن الحرير يدل على شده الطلب وقله وفرته فى السوق الدوليه مما جعله عنصر مهم من عناصر الصراع الدولى على طرق التجاره الشرقيه ، كان الذهب والفضه والاحجار الكريمه من ضمن البضائع الفاخره التى نقلتها قوافل مكه الى اسواق الغرب بوجه خاص على اعتبار ان مصدر الاحجار الكريمه محصور فى اسواق الشرق كالبحرين واليمن وفارس والهند وسيلان ، ووفره انتاج الذهب والفضه فى جزيره العرب وافريقيه والهند قد رجح الاعتقاد بان معظم هذا الصنف من التجاره كان تجاره استيراد فى الغرب وتصدير فى الشرق[2]وتذكر المصادر العربيه الفضه على انها اعظم تجاره اهل مكه فى السنوات الاولى للهجره قبل فتح مكه وذلك فى سريه القرده ــ ماء من مياه نجد ــ التى كانت على رأس ثمانيه وعشرين شهرا من هجره الرسول صلى الله عليه وسلم[3]اى فى السنه الثالثه للهجره ، واوضح الواقدى مقدار الفضه فى قوله "وارسل معه ابو زمعه بثلثمائه مثقال ذهب ونقر[4] فضه . وبعث معه رجالا من قريش بضائع وخرج معه عبدالله بن ابى ربيعه وحويطب بن عبدالعزى فى رجال من قريش . وخرج صفوان بمال كثير نقر فضه وآنيه فضه وزن ثلاثين الف درهم"[5]. كما ورد فى الخبر عن رحله تجاريه الى الشام قبل الاسلام شارك فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان التجار كان معهم ذهب وانهم حاولوا اخفاءه عن العاشر زنباع بن روح الجذامى فألقموه ناقه لهم فقال العاشر عندما فتش متاعهم "ركب من قريش يأتون الشام تجارا ليس معهم ذهب"[6] مما

---

[1]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧،٢٤٣.

[2]- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٢٣٨،٢٣٩.

[3]- ابن هشام ، السيره ، ج٣ ، ص٥٠. ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٢٧. ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ، ص٤٥٥،٤٥٦. ابن كثير ، السيره ، ج٣ ، ص٨.

[4]- النقره القطعه المذابه من الذهب والفضه وقيل هو ما سبك مجتمعا منها والنقره هى السبيكه والجمع نقار . ابن منظور ، لسان ، ج١٤ ، ص٢٥٧.

[5]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٩٨.

[6]- الحلى ، المناقب المزيديه ، ص٦٧،٦٨.

يدل على ان الذهب كان سلعه مهمه جدا فى التجاره الى الشام وان العشارين تعودوا رؤيته حتى اصبح عدم وجوده مستغربا لديهم .

يأتى اللبان على رأس قائمه سلع العالم القديم ، باعتباره افضل انواع البخور تلك السلعه التى كانت تشغل مركزا رئيسيا فى التجاره لايقارن بما هى عليه اليوم من انزواء لان استخدامه كان جزءا من الطقوس الدينيه فى ديانات المناطق الحضاريه فى الشرق الادنى وفى عالم البحر الابيض المتوسط اضافه الى ان البخور كان الماده الرئيسيه للتعطير فى العصور القديمه[1] فلم تستطع الحروب والتبدلات السياسيه ان تغير الوضع الجغرافى فى تجاره اللبان فإن مصدره الاول فى جنوب جزيره العرب جعل طريق القوافل الصحراويه شبه الزاميه ليس فقط لنقل هذا النتاج الثمين اذ لم يكن اللبان وحده هو البضاعه المهمه فى تجاره الطيوب والبخور العربيه بل كانت هناك ثمه انواع اخرى من الطيوب اضافه للمواد الطبيه وفى مقدمتها المر والصبر والتوابل والاصباغ وغيرها.

ساعدت التجاره بهذه البضائع على تنشيط القوافل العربيه وحمايتها من الاندثار لان طريق القوافل عبر الصحراء افضل طرقها الى الاسواق واقصرها مسافه خاصه بعد السلام الذى عم القبائل العربيه وطريق قوافلها بفضل الايلاف القرشى واشتراك معظم القبائل فى التجاره المكيه واذا ما اضفنا لذلك اضطراب طريق التجاره الشرقيه عبر الفرات بسبب الحروب الساسانيه البيزنطيه وخمول النقل البحرى عبر البحر الاحمر فى القرن السادس ادركنا مدى ضخامه تجاره القوافل المكيه وزياده حصتها من تجاره الشرق[2] الا اننا نجد ان كرون تنفى متاجره مكه بهذه البضائع فتقول "ان قريش لم تتاجر بالبخور والتوابل او ايه بضاعه اجنبيه فاخره اخرى"[3] ارادت كرون بقولها هذا ان توحى بأن البخور واللبان كانا بضاعه اجنبيه مع ان مصدرهما الاول اليمن وهو مصدر لا يمكن وصفه بالاجنبى كما ارادت ان تنفى عن قريش تجاره اللبان والتوابل وهما من السلع الغاليه الاثمان والمطلوبه خارج جزيره العرب على وجه الخصوص واهميتها للعالم القديم قادره على اضفاء الاهميه على التجاره المكيه فقد كان البخور رأس بضائع العالم الثمينه المطلوبه فى الامبراطوريه الرومانيه ثم البيزنطيه وذكر بأن سعره يساوى سعر الذهب ، واهميه التوابل دفعت ملك القوط الاريك Alaric ان يطلب من الرومان

---

[1]- سيد ، البخور ، ص١٤١،١٤٢،١٤٣.

[2]- سحاب ، ص٢٤٦،٢٤١،٢٤٣،٢٤٤،٢٤٥.

[3]- crone, Op.cit. p ٨٣

ذهبا وفضه وثلاث الاف رطل من الفلفل مقابل فكه الحصار الاول عن روما فى مطلع القرن الخامس[١].

تستند كرون فى نفيها تجاره الفضه عن مكه على ما ورد فى المصادر فتقول "اختفت الفضه من الاتفاق التجارى بين هاشم وامبراطور بيزنطه ، ومن الهدايا التى قدمها اهل مكه لنجاشى الحبشه والتى كانوا يرغبون من ورائها ان يقوم بتسليم المسلمين الذين فروا الى اثيوبيا اليهم ، كما لم يذكروا انه بامكانهم القيام بتصدير هذه السلعه اليهم وهنا نتسآءل لماذا اذن وصفت الفضه على انها سلعه هامه لتجاره قريش وان لها صله بالاغاره على قرده؟ "[٢] والحقيقه فعلى الرغم من ان السلع التى ورد ذكرها فى معاهده هاشم بن عبدمناف[٣] والضريبه التى وعد عثمان بن الحويرث بدفعها الى قيصر[٤] والهديه التى ارسلت بها قريش مع رسوليها للنجاشى[٥] تقتصر فى مجموعها على اربع سلع هى الادم (الاهاب) والثياب والسمن والقرظ الا ان ذلك لا ينفى قيلم المكيين بالاتجار بالفضه لان التجاره تنمو من عام لاخر فإذا كانت مكه قد قدمت هذه السلع وتميزت بها فى فتره من فتراتها فإن توسعها فى استيراد سلع اخرى مما حولها تعيد تصديرها امر طبيعى ، كذلك فإن هديه اهل مكه للنجاشى تمثلت فى الادم الذى يعد من السلع المحببه لديه حيث ذكر "وكان من اعجب ما يأتيه منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا بطريقا عنده الا اهدوا له"[٦] وليس من المعقول ان يرسل المكيون الفضه لبلد اشتهر بوفره هذا المعدن فيه[٧].

تمضى كرون فى نفيها لتجاره مكه عن طريق طرح الاسئله فتقول "واذا كان اهل مكه يعملون فى منتجات الجلود الرخيصه التى تستخدم يوميا فلماذا اختار سكان سوريا البعيده شراء بضائع منهم هى فى متناولهم فى بلادهم" وتتساؤل فى موضع اخر "كيف يمكن لملابس الحجاز ـــ التى وصفتها بانها صوفيه وخشنه ـــ ان تنافس انتاج جنوب سوريا" وتضيف " ومع ذلك فإن من الصعب بمكان ان نقدم قريش على انها كانت تقوم بتوريد حجم كبير من العطور للامبراطوريتين البيزنطيه والفارسيه فقد كان لدى

١- سحاب ، ايلاف قريش ، ص٤٦.

٢- Crone,Op.cit. p ٨٩

٣- السلع هى الادم والثياب ابن حبيب ، المنمق ، ص٣٢.

٤- تمثلت الضريبه فى الجراب من القرظ والعكه من السمن والاهاب . الحلى ، المناقب المزيديه ، ص٦٥. الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص١٧١.

٥- كانت الهديه هى الادم . الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٣٠.

٦- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٣٠.

٧- القزوينى ، اثار البلاد ، ص١٤٨،٢٦٠.

الامبراطوريه البيزنطيه صناعه عطور خاصه بها وكانت الاسكندريه هى مركزها كذلك يبدو ان الامبراطوريه الفارسيه كان لها صناعه عطور خاصه بها...". [1]

ان قول كرون يدل على اسلوب تضليل ذكى او على عدم فهم لطبيعه التبادل التجارى فالسلعه الواحده قد تتعدد من حيث النوع وقد يكون النوع الواحد منها على درجات فى الجوده فالتمر على سبيل المثال انواع كثيره متفاوته فى الجوده وقد عد جابر بن عبدالله انواعا من التمر كانت فى بستان له اقلها جوده نخبه وقرن وشقحه واجودها الصيحانى والعجوه.[2] فهذا الاختلاف والتفاوت وجد فى بستان واحد وحرى بالسلع ان تختلف فى صناعتها وجودتها وميزاتها من منطقه لاخرى ، ولنا فى حاضر التجاره الدوليه خير مثال فبضائع الشرق من منسوجات وآلات وغيرها تغزو أسواق اوربا وامريكا والمعروف ان اسواق دول هاتين القارتين تحفل بانتاج محلى لنفس هذه البضائع اعلى جوده وتقنيه .

المشهورين بالتجاره :

على الرغم من تنوع موارد الثراء عند العرب فمنهم من اثرى عن طريق الاشتغال بالتجاره ومنهم من اثرى لامتهانه الزراعه وامتلاكه المزارع والنخيل ومنهم من اشتغل بالصناعه واستغل مهارته فى حرفه من الحرف وجنى من ورائها الاموال الا ان التجاره كانت من اهم موارد الثراء لدىاهل مكه فكان اكثر اغنياءها من التجار الذين احترفوا التجاره وانخرطوا فى الاشتغال بها باموالهم وجهودهم[3].

كان ابوبكر الصديق رضى الله عنه رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف يفد عليه قومه ويحبونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته[4]وقد كان يخرج للتجاره مع الشام[5] واليمن[6] كان له دكان يبيع فيه الخز[7].

جاء الاسلام ومع ابابكر اربعين الفا انفقها كلها فى سبيل الله فأعتق سبع رقاب كانوا يعذبون فى الله هم بلال وعامر بن فهيره وزنيره وام عميس وجاريه بنى مؤمل

---

[1]- Crone,Op.cit. p ١٠٣,١٠١,٩٧,٩٦.

[2]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص٤٠.

[3]- سالم ، تاريخ العرب ، ص٣٨٦. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٤٣٨،٤٤٤.

[4]- ابن اسحاق ، سيره ابن اسحاق ، ص٧،١٢١. ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص٢٥٠. ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٢٨. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ص٣١٧.

[5]- المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج٥ ، ص٧٧.

[6]- ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٣ ، ص٣١٨.

[7]- ابن ظهيره ، الجامع اللطيف ، ص٢٠٤.

والتهديه وابنتها[١] ، وظلت التجاره حرفه ابى بكر حتى بعد اسلامه[٢] فلم ينقطع عن مزاولتها حتى حين تولى الخلافه بل كان يذهب كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع ثم وجد ان التجاره تمنعه من التفرغ للنظر فى امور المسلمين واكد له ذلك وقوف عمر وابى عبيده ضد تردده الى السوق فترك التجاره واكتفى بما يعينه على العيش واهل بيته من بيت المال فكانت الفريضه السنويه له سته الاف درهم وقيل اقل من ذلك[٣] .

كان عبدالله بن جدعان من تجار مكه واثريائها لقب بحاسى الذهب لانه كان لايشرب الا فى انيه الذهب وضرب به المثل فى الجود والكرم فقيل اقرى من حاسى الذهب[٤] ، وقد بلغ جوده وكرمه درجه كبيره حيث نصب مناديين اولهما اعلى مكه والثانى فى اسفلها لدعوه الضيوف الى الطعام على مائدته[٥] وفيه يقول اميه بن ابى الصلت :

له داع بمكه مشمعـــــــل   وآخر فوق دارته ينادى

الى ردح من الشيزى ملاء   لباب البر يلبك بالشهاد[٦]

كما اقام جفنه كبيره جدا للطعام ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم استظل بها[٧]، ولكبر حجمها انه اذا وقع طفل فيها غرق فى مرقها[٨] ، وبلغ به الكرم فى اخريات ايامه ان منعه قومه من التصرف بماله لكثره عطائه فكانوا يسترجعون عطاياه فاحتال عليهم بأن يقول للرجل السائل الطمك لطمه فلا ترضى الا ان تستقص منى اللطمه او يرضيك قومى بالمال فيرضخ القوم ببذل المال عن لطم شيخهم وسيدهم[٩] .

اثرى عبدالله بن جدعان ثراء مفرطا وقد كان مصدر ثروته قصه مشهوره مفادها ان ابن جدعان كان فى بدايه امره صعلوكا فقيرا كما كان شريرا فاتكا غضب عليه ابوه وخلعه فهام على وجهه حتى دخل مغاره فى شعاب مكه اصاب فيها ثروه هائله من المجوهرات من ذهب واحجار كريمه ولؤلؤ كانت من اموال جرهم فأخذ ما استطاع

---

[١]- ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص٣٠٧. ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٣ ، ص٣٣٣. الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص ٢٤٥.

[٢]- ذكر ان ابوبكر ذهب الى بصرى بتجاره له قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم . الخزاعى ، تخريج الدلالات ، ص٦٩٧.

[٣]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٨٤،١٨٥،١٨٦.

[٤]- ابن سعد ، نشوه الطرب ، ص٣٥٤. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٨٧.

[٥]- الفاكهى ، اخبار مكه ، ج٥ ، ص١٩٦. الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص١٦٥.

[٦]- الجاحظ ، البيان ، ج١ ، ص١٦. الثعالبى ، ثمار القلوب ، ص٦٠٩. الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٢٤٥.

[٧]- السهيلى ، الروض ، ج١ ، ص١٥٨. ابن كثير ، السير ، ج١ ، ص١١٧. الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج١ ، ص٢٥٦.

[٨]- الدينورى ، عيون الاخبار ، ج٣ ، ص٢٩١. الثعالبى ، ثمار القلوب ، ص٦٠٩. ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص٣٤٠.

[٩]- الزبيرى ، نسب قريش ، ص٢٩٢،٢٩٣. ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٦٥. الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص١٦٨.

حمله وحرج مع قافله الى ارض مصر وهنالك باع ما معه من جواهر وذهب وفضه وجنى اموالا جمه ورجع الى قومه فى مكه واثبت لهم مشرعيه امواله وقص عليهم قصه المغاره فأرسلوا معه شهود عيان منهم خويلد بن اسد بن عبدالعزى ابو السيده خديجه رضى الله عنها ثم اعطى قومه العطاء الجزيل حتى رضوا عنه واحبوه[١] . يمكننا الاخذ بصحه القصه اذا ادركنا ان الركاز وهى دفائن الجاهليه وكنوزها كانت موجوده كما ان التمتع بأموال الكنوز مشروع حتى فى الاسلام حيث قرر له زكاه مقدارها الخمس[٢] .

اما المصدر الثانى لثراء ابن جدعان وتنميه امواله فهو التجاره التى اشتغل بها وتخصص فى تجاره الرقيق ووصفه المسعودى بقوله" كان نخاسا فى الجاهليه بياعا للجوارى"[٣] وقد بلغ الثراء بأبن جدعان انه كان يرسل قافله الى الشام مكونه من الفين بعير تحمل اليه البر والشهد والسمن ليطعم الناس بمكه[٤] .

كان ابوسفيان صخر بن حرب بن اميه بن عبدشمس من اشراف قريش وكانت اليه رايه الرؤساء المعروفه بالعقاب[٥] ، وقد عد من اكثر المكيين ثراء عن طريق التجاره اذ كان يجهز التجار بماله واموال قريش الى الشام وغيرها كما كان يخرج فى احيان كثيره للتجاره بنفسه[٦] وقد كانت القافله التجاريه التى ارتبطت عودتها من الشام بمعركه بدر من اشهر رحلاته التجاريه الشاميه وكانت حلقه فى سلسله طويله من النشاط التجارى المكى الى الشام[٧] وقد مكنه صلح الحديبيه من تكثيف نشاطه فى ذلك الاتجاه ففى اثناء تلك الهدنه خرج مع قومه فى تجاره للشام وزار ايلياء (بيت المقدس) ومثل بين يدى قيصر الروم هرقل[٨] .

كان نشاط ابوسفيان التجارى اقدم من ذلك بكثير فقد كان كثير الرحلات التجاريه فلا يعود من رحله الا وينوى القيام برحله اخرى فهو حينا بالشام برفقه اميه بن ابى الصلت[٩] وما يكاد يعود من الشام فى احدى سفراته حتى يخرج لليمن فيمكث فيها خمسه اشهر[١٠]

---

[١]- ابن حبيب ، المنمق ، ص١٧١،١٧٢. الهمدانى ، الاكليل ، ج٨ ، ص١٦١،١٦٢،١٦٣،١٦٤،١٦٥،١٦٦.

[٢]- ابن منظور ، لسان ، ج٥ ، ص٣٠٠.

[٣]- المسعودى ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٩٣.

[٤]- السهيلى ، الروض ، ج١ ، ص١٥٨. الفاسى ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص١٦٦.

[٥]- ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص٢٠٢.

[٦]- الاصفهانى ، الاغانى ، ج ٦، ص ٣٤٣. ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٦ ، ص١٥٧.

[٧]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص٥٠. ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٦٠٦. ابن حزم ، جوامع السيره ، ص٨١.

[٨]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٦٤٦. الاصفهانى ، الاغانى ، ج٦، ص ٣٤٥،٣٤٦. الخضرى ، نور اليقن ، ص٢٠٠. بن عبدالوهاب ، مختصر ، ص٨٠،٨١.

[٩]- ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص٢٢١.

[١٠]- الاصفهانى ، الاغانى ، ج٦ ، ص ٣٤٩،٣٥٠.ابن كثير ، السيره ، ج١ ، ص١٢٧.

وقد تجاوز ابوسفيان حد الاتجار بالسلع بين مكه والخارج الى التملك للعقارات فكانت له ضيعه في ارض البلقاء يستثمرها تسمى بقنس صارت من بعده لولده[1] .

كان ابو العاص[2] القاسم بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته زينب[3] من رجال مكه المشهورين بالامانه والمال والتجاره[4] وقد ورث حب التجاره عن قومه فكانت ركائبه تروح وتجئ بين مكه والشام وكانت قافلته تضم المائه من الابل والمائتين من الرجال[5] وكان اهل مكه يدفعون اليه بأموالهم ليتجر لهم فيها لما عرفوا من امانته وصدقه .

اقام ابو العاص في مكه بعد ان فرق الاسلام بينه وبين زوجته زمنا لبقائه على الشرك حتى اذا كان قبيل الفتح بقليل خرج الى الشام في تجاره له ولما قفل راجعا الى مكه برزت له سريه من سرايا الرسول صلى الله عليه وسلم عليها زيد بن حارثه ومعه سبعون رجلا فأصابوا كل ما معه من مال ومتاع وكان ملك نفر كثير من اهل مكه دفعوه لابى العاص كى يكسبوا من تجارته الرابحه ونجا ابوالعاص بنفسه ولما ارخى الليل سدوله دخل المدينه ومضى حتى وصل الى زينب واستجار بها فأجارته واعلنت ذلك فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم لرجال السريه وخيرهم بين رد المال لابى العاص او الاحتفاظ به فردوا عليه المال كله وعرضوا عليه ان يسلم فيغنم اموال اهل مكه فرفض ذلك لامانته وذهب الى مكه وأدى للناس اموالهم وبضائعهم ثم اعلن اسلامه[6].

كان العباس بن عبدالمطلب من اثرياء قريش له ثروه واسعه من نقود وذهب وفضه وقد استغل ماله بالتجاره واقراضه بالربا فقيل عنه انه " كان ذا مال كثير متفرق في قومه[7]".

امتلك العباس محلا يتاجر فيه ويستقبل التجار الاجانب فكان عفيف الكندى[8] من جمله من تاجر معه وقد جاء اليه ليبتاع منه بعض التجاره[1] ، وقد استمر العباس في

---

[1]- الحموى ، معجم ، ج١ ، ص٤٧٢.

[2]- اختلف في اسم ابوالعاص فقيل قاسم وقيل لقيط . ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٤ ، ص٣٩٨.

[3]- ابن حجر ، الاصابه ، ج٤ ، ص١٢١.

[4]- ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٦٥١. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٤٦٧. ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٢٩.

[5]- الباشا ، صور من حياة ، ص٣٧٠.

[6]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص٣٥٩،٣٦٠. ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص٦٥٧،٦٥٨. الذهبى ، سير اعلام ، ج١ ، ص ٣٣٤،٣٣. ابن حجر ، الاصابه ، ج٤ ، ص١٢١.

[7]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص٦٦. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٤٦١. ابن كثير ، السيره ، ج٢ ، ص٤٧٨.

[8]- قيل انه عفيف بن قيس بن معدى كرب وقيل انه عفيف بن معدى كرب كما ذكر بانه عفيف بن قيس الكندى اخو الاشعث بن قيس لامه وابن عمه ،وكنده هو ثور بن عفير لقب بذلك لانه كند اباء النعمه اى كفرها.ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٤ ، ص٥٣. ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ج١ ، ص ٢٤٤.

تعامله بالربا حتى جاء الاسلام واعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم الغاء الاموال الربويه وبدأ ذلك بعمه العباس بن عبدالمطلب[٢] .

كان مسافر بن ابى عمرو بن اميه من تجار قريش وكان يخرج بتجارته الى العراق ويربح منها ربحا كثيرا وقد كان موته بها اذ خرج للحيره فى تجاره فهلك بها عند النعمان بن المنذر[٣] ، كما كان العاص بن وائل السهمى من اشراف قريش وتجارها الذين رحلوا بتجارتهم الى خارج مكه وقد توفى بالابواء[٤] .

ومن تجار قريش صفوان بن اميه بن خلف الجمحى الذى يعد من اشراف قريش واليه كانت الايسار وهى الازلام[٥] وقد ذكر ان صفوان بن اميه قنطر فى الجاهليه وقنطر ابوه اى صار لهما مال كثير يوزن بالقنطار[٦] . كان طلحه بن عبيدالله التيمى من تجار مكه الذين وفدوا بتجارتهم على الشام فى الجاهليه والاسلام[٧] وذكر انه اشترى مالا ببيسان وتصدق به[٨] .

اشتهر عبدالله بن ابى ربيعه وهو احد بنى مخزوم الذين هم اثرياء مكه وارباب المال فيها لاشتغالهم بالتجاره بلقب عدل قريش وكان تاجرا موسرا متجره الى اليمن[٩] وقد تبرع بخمسمائه دينار لمحاربه النبى صلى الله عليه وسلم[١٠] ، وافتدى كلا من خالد بن هشام بن المغيره وعثمان بن عبدالله بن المغيره واميه بن ابى حذيفه بن المغيره بأثنى عشر الف درهم[١١] مما يدل على ثرائه المفرط ، كذلك اشتهر الوليد بن المغيره المخزومى بالثراء المفرط فكان يستنكر بكبرياء نزول الوحى والقران على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الفقير اليتيم وهو اغنى اغنياء قريش وكبيرها وقد شاركه فى هذا الشعور سيد ثقييف ابو مسعود عمر بن عمير الثقفى[١٢] وانزل الله فيه قوله تعالى" وقالوا

---

[١]– ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٤ ، ص٥٤. ابن حجر ، الاصابه ، ج٢ ، ص٤٨٧.

[٢]– الجاحظ ، البيان ، ج٢ ، ص٥٣.

[٣]– الزبير ، نسب قريش ، ص١٣٦،١٣٥.

[٤]– الزبيرى ، نسب قريش ، ص٤٠٨. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٩٥.

[٥]– ابن عبدالبر (يوسف بن عبدالله القرطبى) ، الاستيعاب فى معرفه الاصحاب ، ط١ ، بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ١٣٢٨ هـ ، هامش كتاب الاصابه لابن حجر ، ج٢ ، ص١٨٥.

[٦]– ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص٣٢٠.

[٧]– الذهبى ، سير اعلام ، ج١ ، ص٢٥. ابن حجر ، الاصابه ، ج٢ ، ص٢٢٩. الباشا ، صور من حياة ، ص٤٧١.

[٨]– الحموى ، معجم ، ج١ ، ٥٢٧. ابن حجر ، الاصابه ، ج٢ ، ص٢٢٩.

[٩]– الشريف ، مكه والمدينه ، ص٢٣٣.

[١٠]– سالم ، تاريخ العرب ، ص٣١١.

[١١]– الواقدى ، المغازى ، ج١ ، ص١٤٠.

[١٢]– سالم ، تاريخ العرب ، ص٣١١.

لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم"[1] كما نزل فى الوليد قوله تعالى "ذرنى ومن خلقت وحيدا* وجعلت له مالا ممدودا "[2] .

كان عبدالرحمن بن عوف رجلا محظوظا فى التجاره[3] آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع على اثر هجرته للمدينه فعرض عليه سعد ان يقاسمه ماله وان يهبه احدى زوجاته بعد ان يطلقها فشكر له ابن عوف ذلك وسأله عن السوق فذهب واشترى وباع وربح وتزوج وقدم صداقه وزن نواه من ذهب[4].

عظمت تجاره ابن عوف واخذ يتاجر بالسمن والاقيطه والاهاب وكثر ماله حتى قيل انه اصبحت له سبعمائه راحله تحمل البر والدقيق والطعام جعلها كلها فى سبيل الله[5].

كان ابن عوف دائم الصدقه بشطر ماله حتى انه اخرج نصفه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخرج بعد ذلك ايضا اربعين الف دينار بالاضافه الى ما كان يقدمه من خيول ورواحل فى سبيل الله وقد قيل انه اعتق ثلاثين الف نسمه واوصى لكل من شهد بدر باربعمائه دينار وكانوا مائه رجل[6] ومع ذلك فانه لما توفى ترك اموالا كثيره من ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت ايدى الرجال كما ترك الف بعير ومائه فرس وثلاثه الاف شاة ترعى بالبقيع[7] ، وقد ذكر انه كان يخشى الهلكه لكثره امواله حيث عد من اكثر قريش مالا[8] وقد قال رضى الله عنه" فلقد رأيتنى ولو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب ذهبا وفضه[9] " مما يدل على مهاره اهل مكه فى الاتجار وخبرتهم بطرق الكسب ومدى التوفيق التجارى الذى وصلوا اليه بما اتقنوا من هذه المهنه وما تفننوا فى اساليبها وطرقها.

نستدل من اعتراض حكيم بن حزام على فرض العطاء لقريش على اثر استشاره عمر بن الخطاب رضى الله عنه الصحابه فى هذا الموضوع وموافقتهم له الا حكيم الذى قال "يا امير المؤمنين ان قريشا اهل تجاره ومتى فرضت لهم عطاء تركوا تجارتهم فيأتى

[1]- سوره الزخرف ، آيه ٣١.

[2]- سوره المدثر، آيه١١،١٢.

[3]- ابن قدامه ، التبيين فى انساب ، ص٢٥٩. ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٣ ، ص٤٩٧.

[4]- البخارى ، صحيح البخارى ، ج٣ ، ص١١٦. ابن سعد ، الطبقات ج٣ ، ص٩٣. الكاندهلوى ، حياه الصحابه ، ص٣٨٠.

[5]- ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٣ ، ص٤٩٧.

[6]- الذهبى ، سير اعلام ، ج١ ، ص٨٠،٨١. ابن حجر ، الاصابه ، ج٢ ، ص٤١٧،٤١٦.

[7]- ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٣ ، ص٥٠٠.

[8]- الذهبى ، سير اعلام ، ج١ ، ص٨٢. ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٣ ، ص٤٩٧.

[9]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٩٣. الكاندهلوى ، حياه الصحابه ، ص٣٨٠.

بعدك من يحبس عنهم العطاء فتكون التجاره قد خرجت من ايديهم [1] "على ان التجاره كانت اهم نشاط سكانى اذ كان معظم سكان مكه مرتبطين بالعمل بالتجاره والكسب منها بشكل او بآخر حتى انهم لا يكادون يعرفون بعمل غير التجاره وما اليها من معاملات حتى وصفهم الجاحظ بقوله "وهم قوم لا كسب لهم الا من التجاره"[2].

كان من تجار مكه فى العصر النبوى من يملك الملايين اذ قدرت ثروة الزبير بن العوام رضى الله عنه بعد وفاته بأربعين الف الف درهم اى اربعون مليون درهم كل عشره دراهم منها تقدر بدينار ، كما قدرت ثروة طلحه بن عبيد الله رضى الله عنه بثلاثين الف الف درهم اى ثلاثون مليون درهم وغيرهم كثير مثل صفوان بن اميه وعبد الرحمن بن عوف ولم يكتسب هؤلاء اموالهم الا عن طريق التجاره اذ لم يعرف عن احدهم انه تقلد اماره او صار خليفه للمؤمنين بل على العكس ان قواد الجيوش وامراء المؤمنين فى زمن الخلافه الاول قد ماتوا فقراء لم يورثوا دينارا ولا درهما فلما حضرت ابو بكر الصديق الوفاه جاءته ابنته عائشه رضى الله عنها قائله له "يا ابتاه انك كنت ذا مال وتجاره فدلنا على مالك ، فاجابها:انى كنت ذا مال وتجاره وقد انفقت مالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل الله فاذا مت فاطوى فراشى هذا واودعيه بيت مال المسلمين[3] "

لم تكن التجاره مقصوره على الرجال بل شاركت النساء فيها ايضا ولعل ام المؤمنين خديجه بنت خويلد رضى الله عنها خير مثال نقدمه على ذلك اذ اشتهرت بانها امرأه تاجره ذات شرف عظيم ومال كثير[4] فقد كانت تبعث بتجارتها الى اسواق عده كسوق بصرى[5] وحباشه[6] وعكاظ[7] وغيرها من اسواق العرب ، كما تستأجر فى نفس الوقت رجالا من قريش ليتاجروا لها فى اموالها مقابل جعل تدفعه لهم[8] ، وقد حفلت

---

[1]- ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٤ ، ص ٤٢٤.الافغانى ، اسواق العرب ، ص١٤٦.الرشيد ، تعامل العرب ، ص١٦.

[2]- الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج٤ ، ص١٢٦.

[3]- الذهبى ، سير اعلام ، ج١ ، ص٣٣،٣٩،٦٥،٦٧. باسلامه ، حياه سيد العرب ، ج١ ، ص٣٣،٣٢. المكى ، التاريخ القويم ج٦ ، ص٢٢٢.

[4]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٨٧. ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٥٦٩. الطبرى ،محب الدين لحمد بن عبدالله) ، السمط الثمين فى مناقب امهات المؤمنين ، ب.ط ، القاهره ، دار الحديث ، ب.ت ، ص٢٥.

[5]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص١٢.

[6]- الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص١٨٢،١٨١. الحموى ، معجم ، ج٢ ، ص٢١٠،٢١١. الطبرى ، السمط الثمين ، ص٢٧.

[7]- ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٢ ، ص٣٣٥. ابن حجر ، الاصابه ، ج١ ، ص٥٦٣.

[8]- ابن اسحاق ، سيره ابن اسحاق ، ص٥٩. ابن كثير ، البدايه ، ج٢ ، ص٢٩٣. المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج٤ ، ص١٣٧. زناتى(محمود سلام) ، اهلية المرأه الماليه عند العرب قبل الاسلام ، مجلة العرب ، ج ١١،١٢، السنه ٢٤ ، الجماديان ١٤١٠ هـ/ ديسمبر ، يناير ١٩٨٩ ، ١٩٩٠م ، ص ٧٧٢.

المصادر بقصه اتجار الرسول صلى الله عليه وسلم بأموال السيده خديجه رضى الله عنها وبالجعل الذى تقاضاه مقابل هذا العمل والذى يتمثل فى اربع بكار [1] او سقب [2] او قلوص [3].

برعت السيده خديجه رضى الله عنها فى امور التجاره ومهرت بها فكان لها خدما ورقيق يقومون بتسيير اعمالها التجاريه منهم ميسره خادمها الذى كان يرافق اجرائها من رجال قريش الذين يذهبون بتجارتها [4] ، كما كان بدارها جزء مخصص لحفظ وتخزين السلع التى تتاجر بها [5] .

جنت ام المؤمنين خديجه رضى الله عنها الاموال الطائله والارباح الوفيره من جراء اشتغالها بالتجاره حتى قيل ان عيرها كانت كعامه عير قريش [6] وهو قول فيه مبالغه ولكنه يدل دلاله واضحه على مدى اتساع ثروه هذه السيده المكيه .

كانت اسماء بنت مخربه زوج هشام بن المغيره المخزومى ثم بعد وفاته زوج اخاه ابو ربيعه بن المغيره تاجره تخصصت فى تجاره العطور المجلوبه من اليمن اذ كان ابنها عبدالله بن ابى ربيعه يتاجر مع اليمن ويبعث الى امه بعطورها فتبيعها على عملائها بعد وزنها وتعبئتها فى قوارير [7] .

كذلك كانت منشم عطاره تبيع الطيب وتبيع الحنوط وقد سموا حنوطها عطرا لانهم ارادوا به طيب الموتى [8] . واشتهرت بتجاره العطور ايضا كل من مليكه والده السائب بن الاقرع [9] والحولاء بنت تويت وسلمى بنت حنين التيميه (ام ابى بكر الصديق) التى تكنى ام الخير وقد اشتهرت عطورها بجودتها حتى انها كانت تجهز العرائس فى مكه بالطيب. [10]

عرف عن هند بنت عتبه اشتغالها بالتجاره فقد رافقت زوجها ابا سفيان فى احدى رحلاته الى الشام وطلبت من الخليفه عمر بن الخطاب ان يقرضها اربعه الاف درهم كى

---

[1]- ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص١٠٤. البكر هى الناقه التى ولدت بطنا واحدا . ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٤٧١.

[2]- ابن زباله (محمد بن الحسن) ، منتخب من كتاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ، تحقيق اكرم ضياء العمرى ، ب.ط ، المدينه المنوره ، مطبعه الجامعه الاسلاميه ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م . ص٢٤. السقب هو الذكر من ولد الناقه ، ابن منظور ، لسان ، ج٦ ، ص٢٩١.

[3]- ابن قيم الجوزيه ، زاد المعاد ، ج١ ، ص١٦١. ابن كثير ، السيره ، ج١ ، ص٢٦٥.

[4]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٨٨. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٨٠.

[5]- شلبى ، مكه المكرمه ، ص٢٥.

[6]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص١٢. ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ، ص١١٦.

[7]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص٢٣٢،٢٣٣. ابن حجر ، الاصابه ، ج٤ ، ص٢٣٢.زناتى ، اهلية المرأه ، ص ٧٦٨.

[8]- ابن عبدربه ، العقد ، ج٣ ، ص١٣. الثعالبى ، ثمار القلوب ، ص٣٠٩،٣٠٨.

[9]- ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٤ ، ص٨٥. ابن حجر ، الاصابه ، ص٢٧٨.

[10]- البابطين ، الحياه الاجتماعيه فى مكه ، ص١٥١.

تتاجر بها فأقرضها وخرجت الى بلاد كلب فاشترت وباعت[١]. كماعرفت ام انمار القاريه بتجارتها ومزاولتها للبيع والشراء وانها برزه[٢] من النساء[٣] .

لم تكن الارباح الماديه هى الحصيله الوحيده لهؤلاء التجار بل كانت الفوائد المعنويه والادبيه من ضمن الارباح التى جنوها والتى تعد على جانب كبير من الاهميه.

النتائج التى ترتبت على ازدهار مكه التجارى :

لم يكن العرب بمنأى عن الحضارت الكبرى التى جاورتهم بل اتصلوا بها وتفاعلوا معها ماديا وادبيا لادراكهم مدى قيمه العلاقات المتبادله بين الامم والاقتباس فى خلق الحضارت وتطورها[٤].

تعد التجاره من ضمن اهم وسائل الاتصال فيما بين العرب وغيرهم من الشعوب[٥] لمساهمتها كثيرا فى التطور الحضارى ، وقد افاد المكيون من التجاره فوائد معنويه وماديه حيث ساعدهم الاشتغال بها على مخالطه اقوام مختلفين والتعرف على مدنيات متباينه ومعرفه احوالها وكيفيه التعامل معها مما كان له اثر كبير فى اكتسابهم كثيرمن العلوم والمعارف واللغات والخبرات كما ساعد ذلك ايضا على تطوير نظمهم والاخذ باسباب التقدم الادبى والمادى[٦]، وقد قيل بهذا الخصوص " لم يصل الى احد خبر من اخبار العرب والعجم الا من العرب وذلك لأن من سكن مكه احاط بعلم العرب العاربه واخبار اهل الكتاب وكانوا يدخلون البلاد للتجارات فيعرفون اخبار الناس ..... "[٧].

تنوعت التأثيرات التى حظيت بها مكه من جراء تجارتها الواسعه التى قامت بها فعلى المستوى الدينى اتسعت مكه لأنماط عديده من العقائد الوضعيه والعقائد الكتابيه فمن المعروف ان الاصنام جلبت لمكه من الخارج ومنها هبل وهو اعظم اصنام قريش كان من عقيق احمر على صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسوره فجعلت له قريش فيما بعد

---

[١]- كحاله (عمر رضا) ، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، ط٣ ، بيروت ، مؤسسه الرساله ، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م ، ج٥ ، ص٢٤٩.زناتى ، اهلية المرأه ، ص ٧٦٩.

[٢]- البرزه هى المرأه الجليله الموثوقه برأيها وعقلها وعفافها ، ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٣٧٤.

[٣]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص٢٣٩،٢٤٠. الازرقى ، لخبار مكه ، ج٢ ، ص٢٥٦. الفاكهى ، لخبار مكه ، ج٣ ، ص٣١٧.

[٤]- عنقاوى(عبدالله عقيل) ، الاصاله والتجديد فى الحضاره العربيه ، مجله كليه الاداب ، جامعه الملك سعود ، المجلد التاسع ، ١٩٨٢م ، ص٥٤.

[٥]- امين ، فجر الاسلام ، ص١٢.

[٦]- حسان (حسان محمد) ، اهداف تربيه العرب قبل الاسلام ، مجله الداره ، العدد الاول ، السنه ٢١ ، شوال ، ذوالقعده ، ذو الحجه ، ١٤١٥هـ ، ص١٣٣. سليم ، جوانب من تاريخ ، ص ١٤٨.الموسوعه العربيه العالميه ، ج٦ ، ص٩٢. ج٢٣ ، ص ٥٨١.

[٧]- امين ، فجر الاسلام ، ص ٢٩. الصاوى ، شروق الاسلام ، ص ٧٦.

يدا من ذهب [١]، ومن المرجح ان يكون هبل هو نفسه الاله بعل عند العبرانيين او الاله مردوك سيد آلهه بابل[٢]، وكلمه صنم اصلها Salm العبرانيه او الآراميه.[٣]

وجدت الزندقه فى اهل مكه اخذوها من الحيره نتيجه احتكاكهم بالفرس ، والزندقه نوعان زندقه ثنويه وهى القول بالهين كالقول بالوهيه النور وبالوهيه الظلمه ومنها المزدكيه والزرادشتيه والمانويه ، وزندقه دهريه تؤمن بالدهرفقط[٤]وفى ذلك يقول الله تعالى "وقالوا ماهى الى حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر"[٥]ومن زنادقه قريش ابو سفيان ابن حرب ، وعقبه ابن ابى معيط ، وابى ابن خلف الجمحى ، والنضر بن الحارث بن كلده ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، والعاص بن وائل السهمى ، والوليد بن المغيره المخزومى[٦]، وزندقه قريش لاتعنى المجوسيه والثنويه انما تنحصر فى امرين الاول عباده الاصنام والتقرب لها والثانى انكار البعث والحشر والحساب[٧].

الصابئه هم عبده النجوم وقد عبد بعض العرب النجوم نتيجه احتكاكهم بالشعوب التى كانت على هذه المعتقدات خاصه صابئه حران والكلدانيين[٨].

خرج ابو كبشه (غبشان ابن عمرو بن ملكان) عن قريش وترك عباده الاصنام وعبد الشعرى[٩] ذلك النجم الوقاد الذى يتبع الجوزاء واطلقت العرب عليه اسم نجم العبور لانه عبر المجره[١٠]كما تعبد قوم من اهل مكه لزحل[١١] والديران[١٢].

لم تكن المسيحيه مجهوله فى مكه ذلك لأن سكان هذه البلده كانوا على اتصال دائم بأهل الشمال ولاشك ان الرهبان الذين كانت أديرتهم متناثره من فلسطين وشبه جزيره سينا حتى قلب الصحراء كان لهم أثر عظيم فى تعريف العرب بالنصرانيه[١٣]وقد تنصر

---

[١]- الكلبى ، الاصنام ، ص ٤٣. الجندى ، تاريخ الادب ، ص ١١٧.

[٢]- دغيم ، موسوعه الاديان السماويه ، ص ١٠٩.

[٣]- سالم ، تاريخ العرب ، ص ٤١١. Peters , The Hajj, pp.٢١-٢٩

[٤]- الانصارى ، الاحوال العامه ، ص ١٣. دغيم ، موسوعه الاديان السماويه ، ص٨٤. سالم ، تاريخ العرب ، ص٤٢٨.

[٥]- سورة الجاثيه ، آيه٢٤.

[٦]- ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٨٧،٤٨٨. المحبر ، ص١٦١.

[٧]- الانصارى ، الاحوال العامه ، ص ١٣.على ، المفصل ، ج٦ ، ص١٤٨.

[٨]- الجندى ، تاريخ الادب ، ص ١١١،١١٢. دغيم ، موسوعه الاديان السماويه ، ص١٣٧،١٤٠. Encyclopaedia Of Religion And Ethics , New York ,vol.٦ , pp٢٤٨-٢٥٠. vol.١٢ , pp٧٥٤-ff

[٩]- ابن حبيب ، المحبر ، ص١٢٩.

[١٠]- دغيم ، موسوعه الاديان السماويه ، ص١٤٧،١٤٨.

[١١]- على ، المفصل ، ج٦ ، ص١٦٧.

[١٢]- غنيم ، موسوعه الاديان السماويه ، ص١٤٦.

[١٣]- الانصارى ، الاحوال العامه ، ص ١٢. الحوفى ، المرأه ، ص٢٠. عبدالجبار ، قصه الادب ، ص٢٠٥. على ، المفصل ، ج٦ ، ص٥٨٩.

من قريش بنو أسد بن عبدالعزى ومنهم عثمان بن الحويرث وورقه بن نوفل كما تنصر عبيدالله ابن جحش[1] وشيبه بن ربيعه بن عبد شمس[2].

اما اليهود فعلى الرغم من اتصال أهل مكه بيهود الحجاز عامه عن طريق التعامل التجارى الا اننا نجد ان المصادر صمتت عن ذكر امثله لاعتناقها فى مكه مما يدل على عدم تهود احد المكيين ولعل مرجع ذلك الى طبيعه اليهود الانعزاليه ورغبتهم فى التقوقع على انفسهم فلم يهتم اليهود بالتبشير ونشر دينهم كما فعل النصارى مما حد من انتشار ديانتهم فلم يتجاوز وجودهم محيط التجاره والاتجار[3]، وبجانب هذه الطوائف الدينيه المنتشره كانت هناك طائفه متحرره متنيره سما تفكيرها فنفرت من الوثنيه ولم ترض بها دينا كما لم تقبل اى عقيده اخرى وقد دفع افراد هذه الطائفه الى ذلك السو الدينى معرفتهم باليهوديه والمسيحيه بحكم الاختلاط مما جعلهم يفكرون فى دين جديد يحقق لهم رغبتهم ويخلصهم من الوثنيه والشرك وقد اطلق على هذ النزعه التحنف وعلى اصحابها الحنفاء اى الباحثون عن دين ابراهيم الحنيف القائم على توحيد الله واخلاص العباده له ومن هؤلاء الحنفاء زيد بن عمرو بن نفيل الذى لم يدخل فى اليهوديه او النصرانيه وفارق دين قومه فأعتزل الاوثان والميته والدم والذبائح التى تذبح على الاوثان ونهى عن قتل الموؤوده وقال اعبد رب ابراهيم[4].

اما على المستوى الفكرى والثقافى فقد عرف عن المكيين اخذهم الخط اما عن طريق النبط وذلك بواسطه التجار الانباط الذين كانوا يتوافدون على مكه او نتيجه اختلاط المكيين بالانباط اثناء ذهابهم الى بلاد الشام ، واما عن طريق العراق اذ كان بين اهل مكه وبين عرب العراق خاصه الانبار والحيره صلات تجاريه وثيقه فلا يستبعد تعلمهم او تعلم بعضهم الخط من اهل الحيره [5].

كذلك كان المكيون على جانب من الثقافه والرقى الفكرى والذوق الادبى لما كان لهم من رحلات تجاريه اتصلوا فيها بامم مختلفه نقلوا عنها شيئا من الحضاره فكانوا بذلك وبما اودع الله فى السنتهم من مرونه وقوه اقدر على ترقيه لغتهم وتهذيب نطقها بما انتقوه من لغات القبائل الوافده عليهم فى موسم الحج والاسواق حيث كان هذان الموسمان مجالا للنشاطالاقتصادى والاجتماعى والفكرى وتبادل الاراء ، وللاسواق بالذات عمل

---

[1]- ابن هشام ، السيره ، ج١ ، ص١٥٧، ١٩١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤. ابن حبيب ، المحبر ، ص١٧١، ١٧٢.

[2]- ابن حزم ، جمهر انساب ، ص٤٩١.

[3]- على ، المفصل ، ج٦ ، ص٥٣٠، ٥٤٩.

[4]- ابن هشام ، ج١ ، ص٢٢٤، ٢٢٥.

[5]- سالم ، تاريخ العرب، ص٣١٤. على ، المفصل ، ج٨ ، ص١٦٩. الكبيسى ، اسواق العرب ، ص٦.

لغوى خطير فقد كانت سببا فى التقريب بين لغات العرب ولهجاتهم اذ تنزل بها مختلف القبائل العربيه ويأتيها التجار من مصر والشام والعراق وكان هذا الاجتماع الكبير وسيله من وسائل التفاهم اللغوى والتقارب بين اللغات واللهجات العربيه واختيار القبائل بعضها من بعض اذ تأخذ كل قبيله من لغه الاخرى ما خف على النطق وظهرت فصاحته من مختلف الالفاظ والاساليب وصار اهل مكه اقدر العرب انتقاء للافصح والاسهل والابين واخذت القبائل تحاكيهم فى لغتهم وتاخذ عنهم وذلك بسبب مركز مكه الدينى الروحى والاقتصادى المادى[1].

عملت التجاره ايضا على تسرب كثير من الكلمات التجاريه والحضاريه الى لغه العرب فتعربت بمرور الزمن اذ كان اتصال العرب بالروم على سبيل المثال منفذا لكلمات يونانيه ولاتينيه دخلت اللغه العربيه منها الفردوس والقسطاط والاوقيه والقيراط والصراط[2] ، اما الكلمات الحبشيه التى دخلت العربيه فمنها الحواريين والمنافق والقصر والمنبر والمحراب والبرهان والجلباب والصواع والهرج وهو القتل وغيرها من الالفاظ[3]، كذلك تسربت الى العربيه كلمات فارسيه منها الكوز والجره والابريق والسندس والكرسى والمنجنيق[4]، كما عرف العرب كثيرا من اخبار الفرس وقد قيل عن الحارث بن كلده انه ارتحل الى فارس لدراسه الطب فى جنديسابور[5] كما ارتحل ابنه النضر بن الحارث الى الحيره وتعلم بها احاديث ملوكهم واشترى كتب الاعاجم[6].

كان للتجاره ايضا بعض الاثار الاجتماعيه فقد ساعد التضخم المالى العائد على المكيين من الارباح الطائله للتجاره على الوان من الترف والاسراف والبذخ فى عدد من البيوت المكيه تمثلت بعض مظاهره فى اقتناء فاخر الثياب والبرود والطيب والسلاح وغيرها[7] ، كما ادى اختلاط المكيين بالفرس والروم والاحباش الى اخذهم بعض تقاليد هذه الشعوب فتأثروا بهم وقلدوهم فى اللباس والزى والطعام حيث اتى عبدالله بن جدعان

---

[1]– الافغانى ، اسواق العرب ، ص٢٠٦،٢٠٧،٢٠٨. ضيف ، تاريخ الادب ، ص١٣٣،١٣٤. عبدالجبار ، قصه الادب ، ص ١٨٢،١٨٣،١٩٦،٢٠١. غريب (جورج) ، الجاهليه ادب وفن وتاريخ ، ط٣ ، بيروت ، دار الثقافه ، ١٩٧٨م ، ص٦٩،٧٠. الموسوعه العربيه العالميه ، ج٢ ، ص١٣٨. ج٢٣ ، ص٥٨٢.

[2]– الجندى ، تاريخ الادب ، ص ١٢١.الحوفى ، الحياه العربيه ، ص١٣٣.

[3]– حسن ، جذور العلاقات ، ص٧،٨. الحوفى ، الحياه العربيه ، ص١٥٩،١٦٠.

[4]– الحوفى ، الحياه العربيه ، ص١٢٠. الخطرواى ، المدينه فى العصر الجاهلى ، ص١٩٢.

[5]– المصرى ، صلات بين العر ب ، ص٣٣،٣٤.

[6]– السهيلى ، الروض الانف ، ج٢ ، ص٥٢. ابن سعيد ، نشوه الطرب ، ص٣٤٩،٣٥٠.

[7]– السباعى ، تاريخ مكه ، ص٤٢. فيروزى ، ملامح من تاريخ ، ص٧٨. الكبيسى ، اسواق العرب ، ص٢٦.

للعرب بطعام لاعهد لهم به وهو الفالوذج الفارسى[١]، كما عرف اهل مكه الخضاب[٢] بالوسمه[٣] حيث كان عبدالمطلب اول من خضب بالسواد من العرب على اثر معرفته ذلك من بعض ملوك اليمن[٤]. عرف اهل مكه ايضا بعض الالعاب التى كان يتسلى بها صغارهم وكبارهم مثل لعبه الكرك او الكرج او الكجه وهى كلمه فارسيه معربه المقصود بها الكره[٥]، والدرقله او الدركله وهى لعبه يلعب بها الصبيان عرفت من العجم او الاحباش[٦]والدكر وهى لعبه يلعب بها الزنج والاحباش[٧] والنرد او النردشير وهى لعبه فارسيه ذكر ان ابا قيس بن عبدمناف بن زهره اول من جلبها الى مكه ووضعها فى فناء الكعبه يلعب بها ويعلمها[٨].

كان بمكه مغنيات احترفن الغناء وهن القيان والقينه الامه المغنيه من التقين اى التزيين ومنه قيل للمرأه مقينه اذا كانت تزين الناس وتسمى المغنيه قينه اذا كان الغناء حرفه لها وذلك من عمل الاماء دون الحرائر[٩] اذ لم تكن القيان عربيات بل كن فارسيات او يونانيات من سوريه او حبشيات[١٠].

عرفت مكه القيان منذ عهد بعيد حتى ليقال ان عادا ارسلت فى ايام العماليق وفدا يستقى لها من مكه فلما وصل الوفد اليها اقبل على الشراب واللهو والسماع الى غناء الجرادتين وكانتا قينتين لمعاويه بن بكر[١١]،كذلك كان لعبد الله بن جدعان قينتان جلبهما من بلاد الفرس وكانتا تغنيان الناس بالاضافه الى غنائهما فى منزل صاحبهما [١٢]، كما كان لابن خطل قينتان يعلمهما الغناء بهجاء النبى صلى الله عليه وسلم فأمر عليه الصلاه والسلام بقتلهما يوم الفتح [١٣]، وعندما نصح ابو سفيان قريش ان ترجع فى غزوة بدر قال ابو جهل " لانرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثا وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى

---

[١]- الالوسى ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٣٨١. المصرى ، صلات بين العرب ، ص٣٤.

[٢]- الخضاب ما يختضب به وخضب الشئ اى غير لونه . ابن ملظور ، لسان ، ج٤ ، ص١١٧.

[٣]- هى شجر باليمن يختضب بورقها الشعر ليصبح اسود اللون . ابن منظور ، لسان ، ج١٥ ، ص٣٠٣.

[٤]- ابن حبيب ، المنمق ، ص١٢٣. العسكرى ، الاوائل ، ص٢٥.

[٥]- الفاكهى ، لخبار مكه ، ج٣ ، ص٣٣. ابن منظور ، لسان ، ج١٢ ، ص٣٩،٦١،٧٢.

[٦]- ابن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص٣٣٤،٣٣٦.

[٧]- ابن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص٣٨١.

[٨]- الفاكهى ، اخبار مكه ، ج ٣ ، ص٢٣١،٢٣٢. ابن منظور ، لسان ، ج١٤ ، ص١٠٣.

[٩]- ابن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص٣٧٦،٣٧٧.

[١٠]- ضيف ، الشعر والغناء ، ص١٨٠. عبدالجبار ، قصه الادب ، ص٥٨٣. المصرى ، صلات بين العرب ، ص٢٣٦.

[١١] - للفاكهى ، لخبار مكه ، ج٥ ، ص١٣٦،١٣٧. المسعودى ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٤٥،١٤٦.

[١٢]- حسن ، حضاره العرب ، ص ١٥٩. ضيف ، الشعر والغناء ، ص ١٨٠.

[١٣]- ابن هشام ، السيره ، ج ٣ ، ص ٤٠٨. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص ٦٠.

الخمور وتعزف علينا القيان ......" [1] مما يوضح الى اى حد صار القيان مظهر من مظاهر الحياه الاجتماعيه يتخلل حياة العرب فى سلمهم وحربهم. كانت معظم الآلات الموسيقيه دخيله على العرب مثل القنين وهى كلمه حبشيه والبربط :العود وهو اعجمى معرب شبه بصدر البط والصدر بالفارسيه بر فقيل بربط ، والصنج وهى الآله المصنوعه من صفر اعجميه معربه [2].

ادت الرحلات التجاريه الى زواج بعض المكيين من خارج مكه سواء من داخل شبه الجزيره مثل زواج هاشم بن عبد مناف من سلمى بنت عمرو بن النجار فى المدينه وهو فى طريقه بتجاره الى الشام [3] ، او من خارجها حيث ذكر ابن حبيب اسماء القرشيين من امهات حبشيات اوسنديات اونبطيات او يهوديات او نصرانيات. [4]

ضمت مكه بحكم تجارتها الواسعه مع العالم المعروف آنذاك من فرس وروما واحباش اعداد منهم سواء بصورة ممثلين تجاريين يتولون شئون بلادهم اوبصوره رقيق. [5]

كان اهل مكه بحكم تجارتهم على اتصال بما كان يجرى فى زمنهم من احداث سياسيه مهتمين بها ومتفاعلين معها لما لتلك الاحداث من اثر كبير على تجارتهم فموقفهم الحيادى فى الصراع بين الفرس والبيزنطيون وارسالهم وفد يمثلهم لدى سيف ذى يزن على اثر انتصاره على الاحباش ادله توضح تلك المعرفه وتؤكد على حرص المكيين على الحفاظ على تجارتهم ومصالحهم الاقتصاديه بعيده عن اى صراعات او حروب ، وبالرجوع الى ما سبق ذكره عن سياسه مكه وتنظيماتها ما يغنينا عن التحدث عن الآثار السياسيه للتجاره.

وعلى اى حال فقد كان العرب على صله دائمه بجيرانهم من فرس واحباش وروم الا ان هذه الصله كانت محدوده ولم تكن درجه التفاعل فيها بالقدر الذى كان قائما بين الامم المتحضره لذلك العهد ويرجع السبب فى ذلك الى الوضع الجغرافى لشبه جزيره العرب التى تحيط بها الصحارى والبحار من جميع الجهات والى اختلاف عادات العرب

---

[1]- الواقدى ، المغازى ، ج١ ص ٤٤. ابن هشام ، السيره ، ج٢ ، ص ٦١٨. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج ٢ ، ص ٤٣٨. ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ، ص ٣٨٩.

[2]- عبد الجبار ، قصه الادب ، ص ٥٧٩.

[3]- ابن سعد الطبقات ، ج ١ ، ص ٤٧.

[4]- ابن حبيب ، المنمق ، ص ٥٠٣،٥٠٤،٥٠٥،٥٠٦،٥٠٧،٥٠٨. المحبر ، ص ٣٠٥،٣٠٦،٣٠٧،٣٠٨،٣٠٩.

[5]- الانصارى ، الاحوال العامه ، ص ١٥. رضا ، ام القرى ، ص ١٩٥،١٩٧. سالم ، تاريخ العرب ، ص ٣٠٨. السباعى ، تاريخ مكه ، ص ٤٣. هبو ، تاريخ العرب ، ص٣١٠.

وحياتهم الاجتماعيه عن الفرس والروم لذا لم تتقارب العقليتان ولم يكن اثر الاتصال عميقا.

وكانت مكه فى العهد القرشى على صله بالامم المعاصره بحكم ظروفها الاقتصاديه وكانت تعرف من امور هذه الدول وحضارتها قدرا يكفى للتعامل معها والاستفاده منها الا انها لم تمتزج معها امتزاجا يحدث آثارا عظيمه عميقه فى عقليتها وادبها ومعارفها او يفقدها شخصيتها ولا يترك لها الا مجال التقليد وهذا الاتصال المحدود بالعلم الخارجى هو الميزه التى جعلت البيئه الحجازيه اصلح بيئه للنهضه بالعرب واصلح وسط يخرج للناس نهضه جديده ونظاما جديدا.[1]

وقد احدث الاسلام تغييرا عميقا فى تجاره مكه خاصه تجاره القوافل فبعد هجره الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينه هاجر اليها كثير من كبار التجار كعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان فخسرت مكه بعض رؤوس اموالها ، وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمون على تنظيم الغزوات حول مكه وعلى طرق تجارتها مما جعل المكيون يتوقفوا مكرهين عن الاتجار فى الشام واخذت اموالهم تستخدم فى حرب الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين لا فى البيع والشراء فما لبثت ان شارفت على الافلاس واشتكى بعضهم من انهم اخذوا يأكلون رؤوس اموالهم وبعد فتح مكه سنه ٨هـ/ ٦٣٠م ودخول اهلها فى الاسلام لم يتمكنوا من استعاده نشاطهم التجارى السابق لدخول الرسول عليه الصلاه والسلام والمسلمون فى صراع مع بيزنطه واتباعها من العرب المقيمين فى الشام تمثل فى سريه مؤته ٨هـ/٦٢٩م ، وغزوه تبوك ٩هـ/ ٦٣٠م وجيش اسامه بن زيد ١١هـ /٦٣٢م[2] وعليه فقد اصبح من الصعب على المكيين ارسال قوافلهم التجاريه الى الشام ، كما ان كثير من المكيين انصرفوا فى هذه المرحله عن النشاط التجارى للتعويض عما فاتهم من خدمه الاسلام فشاركوا فى الغزوات والفتوح بدليل اشتراكهم فى غزوه حنين لمحاربه قبائل هوازن بعد فتح مكه وقام بعض اثريائهم بتجهيزها وتغطيه جانب من نفقاتها[3] ولم يلبث المكيون ان اصبح لهم الدور الرئيسى فى الدوله الاسلاميه سواء بالقضاء على حركات الرده او فى جيوش الفتح او ولاه على الامصار الجديده ، وكان فتح المسلمين العراق والشام ورجوع الطريق التجارى القديم

---

[1]- امين ، فجر الاسلام ، ص ٢٩،١٢ بيرو ، تاريخ العرب ، ص ٢٧١. الحوفى ، الحياه العربيه ، ص ١٦٢. الشريف ، دور الحجاز ، ص ٤٧. الدوله الاسلاميه ، ص ٧،٦. الضيف ، تاريخ الادب ، ص ٨١.

[2]- الواقدى ، المغازى ، ج ٢، ص ٧٥٥.ج ٣ ، ١١١٧،٩٨٩.ابن هشام ، السيره ،ج٤ ، ص ٦٠٦،٥١٦،٣٧٣.

[3]- الواقدى ، المغازى ، ج٣ ، ص٨٨٢. ابن هشام ، السيره ، ج٤ ، ص٤٤٠. الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص٧٣

من الخليج والفرات الىالشام له اكبر الأثر فى اضعاف الوضع المالى لمكه وازالة مكانها القديم فى التجاره العالميه لأن ذلك المركز يعتمد فى المقام الاول على الافاده من الحروب القائمه بين الفرس والروم.[١]

كذلك شهدت التجاره فى الاسواق الموسميه انحسارا كبيرا فى ظل الاسلام برغم استمرار انعقادها حتى تلاشت كليا حيث تركت عكاظ عام خرجت الحروريه بمكه مع ابى حمزه المختارسنه ١٢٩ فخاف الناس ان ينهبوا وخافوا الفتنه فتركت ثم تركت مجنه وذو المجاز[٢] ، وقد ادى قيام الاسواق الدائمه الى استغناء الناس عن اسواق المواسم كما انتهى الدور الثقافى والادبى لسوق عكاظ نتيجه انشغال المسلمين بالفتوحات[٣] وكان انتشار الاسلام والامن ومنع التعرض والتحرش بالناس طيله ايام السنه من ضمن العوامل التى قللت من اهميه تلك الاسواق فلم يعد هناك حاجه الى الاشهر الحرم وحدها لتقام فيها الاسواق ويأمن فيها المسافرون فأصبح السفر امنا فى كل اشهر السنه وصار الحجاج يتجهون الى المواقيت المعينه للحج رأسا ويعودون الى ديارهم فقلت بذلك اهميه تلك الاسواق حتى ماتت[٤].

---

[١]- ضيف ، الشعر والغناء ، ص ١٦٢،١٦١. على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٨٦،٣٨٥.

[٢]- الازرقى ، اخبار مكه ، ج ١ ، ص ١٩٠.

[٣] - المعيقل ، دراسه لآثار ، ص ١٠.

[٤]- على ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٨٥.

الخـــاتمـــه

الحمد لله والصلاه والسلام على اشرف المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين.

وبعد ... وبالوصول الى خاتمه البحث ، لا الى خاتمه الطريق الذى لا ولن ينتهى ما دام الانسان يسعى للوصول الى الحقيقه فقد اتضح لنا من هذه الدراسه ما يلى :

تعد مكه المكرمه من اهم المدن العريقه فى اقليم الحجاز غرب الجزيره العربيه وقد نشأت هذه الاهميه تاريخيا وحضاريا نتيجه لعاملين اساسيين اولا مركزها الدينى ففى رحابها الكعبه البيت الحرام ومشاعر الحج حيث تتدفق اليها القبائل العربيه من مختلف الانحاء لاداء مناسك الحج او العمره ولتشهد الاسواق الموسميه التى تقام بالقرب منها مثل سوق عكاظ ومجنه وذى المجاز وثانيا موقعها الفريد على طرق القوافل التجاريه مابين الشمال والجنوب وقد كان لهذا العاملان دورا رئيسيا فى تاريخ مكه الاقتصادى خلال فتره الدراسه .

ترتبط مكه فى تاريخها باسماء ثلاث قبائل معروفه هى جرهم ثم خزاعه ثم قريش ولا شك ان هذه القبائل استوطنت مكه بناء على العوامل المكانيه والدينيه التى توافرت لها واهلتها لان تلعب هذا الدور التاريخى والاقتصادي المهم الا ان المتوافر لدينا من المعلومات عن قريش يفوق فى حجمه ما هو متوافر عن جرهم وخزاعه مجتمعين ، وقد رافق قريش فى سكنى مكه فئه ثانيه من السكان تتمثل فى القبائل العربيه التى جاءت مكه وحالفت اهلها وامتزجت بهم عن طريق الزواج والمشاركه بكل اسباب الحياه وقد خلصنا الى ان اهم اسباب قدوم هؤلاء العرب الى مكه حرمتها الدينيه وازدهار احوالها الاقتصاديه بعد شروعها فى تجاره القوافل مع الدول المجاوره فكانت مكه عامل جذب لهذه القبائل اما بسبب حاجه اهلها الى خدماتهم او انهم كانوا اصحاب رؤوس اموال فجاءوا لاستثمارها مع اهل مكه فى الفرص التجاريه المتنوعه . ويضاف لهذه الفئه الرقيق وبعض الفئات الاخرى مثل بعض النصارى .

نجح زعماء العشائر او الملأ برئاسه قصى بن كلاب مؤسس دار الندوه من حفظ المصالح والتوازنات وارضاء جميع الاطراف واشاعه الامن والامان الذى يعد من اهم ضرورات حياه مكه الاقتصاديه واهم منجزات السياسه الداخليه بعده طرق منها التوسع فى قاعده الحكم باستحداث وظائف جديده لارضاء شعور جميع البطون القرشيه والحد من تنافسها على السلطه وعقد الاحلاف مثل حلف الفضول، كما حرصت مكه على اقامه علاقات حسن الصله والجوار فيما بينها وبين اهم المدن الحجازيه الممثله فى يثرب

والطائف وبين القبائل العربيه خصوصا القبائل القاطنه حول مكه والمنتشره على جوانب طرق قوافلها فنجحت في بناء شبكه واسعه من العلاقات السياسيه والاقتصاديه جنت من ورائها ظهور زعامتها بين تلك المدن وبين جميع القبائل .

كانت مكه منذ القدم مركز ديني يستقطب نفوس العرب لقيام الكعبه فيها وقد ادرك سكانها هذه الاهميه الدينيه فحرصوا على خدمه الحجاج والاهتمام بالوظائف المتعلقه بالكعبه والحرم وخدمه الحجيج كالسدانه والسقايه والرفاده والعماره ، كما حرصوا على اتخاذ الاجراءات التي ترغب العرب في القدوم الى مكه والحج الى بيتها الحرام لما يجنوه من وراء ذلك من فوائد ماديه ومعنويه فوضعوا على سبيل المثال صنما لكل قبيله في جوف الكعبه وعظموا تلك الاصنام مجامله لاهلها فيما عظم جميع العرب كعبه مكه ، واشترعت قريش نظام التحمس لتميز نفسها عن غيرها من العرب وتوضح مدى ارتباطها بالكعبه لتقويه نفوذها ومكانتها بين القبائل العربيه ، ولم يكن اهل مكه فقط هم الذين ادركوا اهميه الكعبه بل لقد ادرك غيرهم المكانه المقدسه للكعبه والبيت الحرام في نفوس العرب والمردود الاقتصادي لذلك حاول الاحباش هدمها الا ان محاولتهم باءت بالفشل الذريع .

لقد تبين من خلال الدراسه تنوع الانشطه التي اشتغل بها اهل مكه من اجل تأمين معيشتهم فمارس البعض منهم الصناعه والزراعه والرعي الا انها لم تشكل اهميه كبيره كنشاط سكاني حيث كانت التجاره اهم الانشطه السكانيه التي عمل بها اهل مكه وقد ساعدت مكانه مكه الدينيه وموقعها الجغرافي المتميز اضافه الى الظروف الخارجيه الممثله في تدهور وضعف اليمن ثم سقوطها تحت الاحتلال الحبشي ثم الفارسي والنزاع بين الفرس والروم والموقف الحيادي الذي اتخذته مكه ازاءه على ازدهار التجاره المكيه ، كما قام هاشم بن عبدمناف بالعمل على تنميه الموارد الاقتصاديه عن طريق التجاره بعقده مع اخوته عقود الايلاف مع الامم المجاوره حتى غدت تجاره القوافل ابرز مميزات الاقتصاد المكي .

على الرغم من كثره الاسواق الموسميه الا ان سوق عكاظ كان اكثر الاسواق شهره وصيتا وكان من يريد الحج يقف بسوق عكاظ ثم بالاسواق الاخرى القريبه من مكه "سوق مجنه- ذي المجاز" مما جعل اقامه هذه الاسواق تعد استعدادا للحج الذي ارتبط به المكيون ارتباطا وثيقا فهم الذين يقومون بخدمه الحجاج مما ادى الى افاده اهل مكه من هذه المواسم السنويه لقربها من مكه .

اكتسب المكيون خبره كبيره ودرايه باصول تنميه الاموال واستثمارها واستغلالها نتيجه نشاطهم التجاري فيما بينهم وبين بعضهم او فيما بينهم وبين الشعوب الاخرى

كالروم والفرس والاحباش فتميزوا بحسن تذوقهم للعمل التجارى ووضعوا لهم تنظيم مالى ومصرفى استعملوا فيه عملات مختلفه منها الدينار والدرهم كما استعملوا المكاييل والموازين والمقاييس ولم يكن التجار المكيون يجمدون اموالهم الفائضه بل كانوا يوظفونها فى مشاريع استثماريه داخل وخارج الحجاز.

لم يكن امتهان التجاره والعمل بها مقصورا على الرجال فقط بل شاركت النساء ايضا فى الاشتغال بالتجاره واشتهرت منهن عديدات مثل خديجه بنت خويلد التى كانت تستأجر الرجال للذهاب بعروضها التجاريه الى الشمال والحنظليه ام ابى جهل التى كانت تتاجر بالعطور تستوردها من اليمن.

على الرغم من تنوع التأثيرات التى حظيت بها مكه من جراء تجارتها الواسعه ومخالطتها لاجناس متعدده وتعرفها على مدنيات مختلفه الا انها لم تفقد شخصيتها ولم تلجأ لمحاكاة غيرها محاكاة عمياء تحدث آثارا عظيمه فى عقليتها وادبها ومعارفها .

وضعت هجره المسلمين الى المدينه التجاره المكيه فى مجال جديد اذ كان لابد لصدود قريش عن الاسلام واضطهادها للمسلمين ان يذكى الخصومه بين ابناء مكه المستقرين وابنائها الذين اضطروا الى الهجره للمدينه تاركين ما يمكن ان يكون معينا لهم على العيش ورأى الرسول عليه الصلاه والسلام منذ البدايه ايقاع العقوبه الاقتصاديه على المكيين وبدأت السرايا والغزوات توجه ضد المكيين وهى وان لم تكن جميعها مباشره ضد الاقتصاد المكى الا انها كانت تهدف بشكل او بآخر الى اضعاف مكه باضعاف القبائل المحالفه لها وانتهى الامر بفتح مكه وانشغال المكيين بالغزوات والفتوح وولايه الامصار الجديده مما كان له اكبر الاثر على النشاط التجارى المكى.

وختاما فاننى آمل ان يكون البحث قد ابان الحياه الاقتصاديه بمكه فى الفتره الذى يغطيها وان التوفيق قد حالف معدته فى بناء مادتها التاريخيه وعرضها عرضا شيقا مصحوبا بجهد المقل من حيث التحليلات والاستنتاجات.

ـــ انتهى بحمد الله ـــ

أولا : المخطوطـــــات :

الحضراوى ، أحمد بن محمد (ت١٣٢٧هـ) .

١- نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر ، مخطوطة مصورة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، رقم ١٩٧٠ ، تاريخ تيمور .

غازى ، عبدالله بن محمد (ت١٣٦٥هـ) .

٢- إفادة الأنام بأخبار البلد الحرام ، مخطوطة مصورة ، مكة المكرمة ، مكتبة مكة المكرمة ، رقم ٢٩٣٣ ، تاريخ .

الصباغ ، محمد بن أحمد (ت١٣٢١هـ) .

٣- تحصيل المرام فى أخبار البيت الحرام ، مخطوطة مصورة ، مكة المكرمة ، مكتبة الحرم المكى ، رقم١١ ، تاريخ دهلوى .

ثانيا : المصادر :

القرآن الكريم.

الأبشيهى ، شهاب الدين بن محمد (ت٨٥٠هـ).

المستطرف فى كل فن مستظرف ، تحقيق عبدالله الطباع ، بيروت ، دار القلم ، ١٤٠١هـ /١٩٨١م .

ابن الأثير ، على بن محمد (ت٦٣٠هـ).

أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م .

الكامل فى التاريخ ، تحقيق ابى الفداء عبدالله القاضي ، الطبعة الثانية ، بيروت دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

الإدريسى ، أبوعبدالله محمد بن عبدالله (ت٥٦٠هـ).

نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، الطبعة الأولى ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م .

الأزرقى ، أبى الوليد محمد بن عبدالله (٢٥٠هـ).

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدى ملحس ، الطبعة السابعة ، مكة المكرمة ، مطابع دار الثقافة ،١٤١٥هـ /١٩٩٥م .

ابن إسحاق ، محمد بن يسار (ت١٥١هـ).

سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازى ، تحقيق محمد حميدالله ، الطبعة الثانية ، تركيا ، الوقف للخدمات الخيرية ، ١٤١٠هـ/١٩٨١.

الاسفراييني ، سعدالله بن عمر بن على (ت٧٨٦هـ).

زبدة الأعمال ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، مكتبه نزار مصطفى الباز ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الاصطخرى ، إبراهيم بن محمد الفارسي (٣٤٦هـ).

المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر الحينى ، ب.ط ، القاهرة ، دار القلم ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

الأصفهانى ، الحسن بن عبدالله (ت٣١٠هـ).

بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلى ، ب.ط ، الرياض ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ب.ت.

الأصفهانى ، حمزه بن الحسن (٣٥١هـ).

تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ب.ط ، بيروت ، دارمكتبة الحياة ، ب.ت.

الأصفهانى ، على بن الحسين (٣٥٦هـ).

الأغانى ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م.

الألوسى ، محود شكرى (ت١٣٤٢هـ).

بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ، تحقيق محمد الاثرى ، الطبعة الاولى ، بيروت ، منشورات امين مج ومنشورات دار الشرق العربى ، ١٣١٤هـ .

الأندلسى ، أبى محمد عبدالحق بن غالب بن عطية (ت٥٤٦هـ).

المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق المجلس العلمى بفاس ، ب.ط ، المغرب ، مطبعة فضالة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

البخارى ، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ) .

صحيح البخارى ، تحقيق قاسم الرفاعى ، ب.ط ، بيروت ، شركة دار الارقم ، ب.ت .

البرى ، محمد بن أبى بكر بن عبدالله بن موسى (ت٦٨٠هـ) .

الجوهرة فى نسب النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة ، تحقيق محمد التونجى ، الطبعة الاولى ، الرياض ، دار الرفاعى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

البغدادى ، أبى الفوز محمد امين .

سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، ب.ط ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

البكرى ، أبى عبيدالله بن عبدالعزيز (ت٤٧٨هـ) .

معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق جمال طلبه ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .

البلاذرى ، أحمد بن يحى (ت٢٧٩هـ) .

فتوح البلدان ، تحقيق عبدالله وعمر الطباع ، ب.ط ، بيروت ، مؤسسه المعارف للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميدالله ، ب.ط ،القاهرة ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، دار المعارف ، ب.ت .
الثعالبى ، أبى منصور عبدالملك بن محمد (ت٤٢٩هـ) .
ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد ابو الفضل ، ب.ط ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م .
الجاحظ ، أبى عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) .
البيان والتبيين ، ب.ط ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٩٦٨م.
رسائل الجاحظ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
كتاب التبصر بالتجارة فى وصف ما يستظرف فى البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة ، تصحيح ، حسن التونسى ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
الجزيرى ، عبدالقادر بن محمد (ت٩٧٧هـ) .
درر الفوائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، ب.ط ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٨٤هـ .
ابن الجوزى ، عبدالرحمن بن على بن محمد (ت٥٩٧هـ) .
المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وآخرون ، الطبعة الاولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
نواسخ القران ، تحقيق محمد الملبارى ، الطبعة الاولى ، المدينة المنورة ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، المجلس العلمى لإحياء التراث الاسلامى ، ب.ت .
الجوهرى ، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٨ أو٤٠٠هـ) .
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عطار ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
الحازمى ، أبى بكر محمد بن أبى عثمان (٥٨٤هـ) .
عجالة المبتدى وفضالة المنتهى فى النسب ، تحقيق عبدالله كنون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
ابن حبيب ، أبى جعفر محمد البغدادى (ت٢٤٥هـ) .

__المحبر__ ، ب.ط ، بيروت ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، ب.ت .
__المنمق فى أخبار قريش__ ، الطبعة الاولى ، الهند ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
إبن حجر ، أبو الفضل أحمد بن على العسقلانى (ت٨٥٢هـ) .
__الإصابة فى تمييز الصحابة__ ، الطبعة الاولى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٣٢٨هـ .
إبن حزم ، على بن أحمد (ت٤٥٦هـ) .
__جمهرة أنساب العرب__ ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .
__جوامع السيرة النبوية__ ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الجيل ، القاهرة ، مكتبة التراث الاسلامى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
الحضراوى ، أحمد بن محمد .
__كتاب العقد الثمين فى فضائل البلد الأمين__ ، ب.ط ، مكة المكرمة ، المطبعة الميرية ، ١٣١٤هـ .
الحلى ، أبى البقاء هبة الله (ت قبل٥٥٠هـ) .
__المناقب المزيدية فى أخبار الملوك الأسدية__ ، تحقيق صالح دراركه وآخرون ، الطبعة الأولى ، عمان ، مكتبة الرسالة الحديثة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
الحموى ، شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت (ت٦٢٦هـ).
__معجم البلدان__ ، ب.ط ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٩م .
الحميرى ، محمد بن عبدالمنعم (ت٩٠٠هـ) .
__الروض المعطار فى خبر الأقطار__ ، تحقيق إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤م .
إبن حوقل ، أبى القاسم النصيبى (ت٣٨٠هـ) .
__صورة الارض__ ، ب.ط ، بيروت ، منشورات مكتب الحياة ، ١٩٧٩م.
إبن خرداذبه ،عبيدالله بن عبدالله (ت٣٣٠هـ) .
__المسالك والممالك__ ، ب.ط ، ليدن ، مطبعة بريل ، بيروت ، دار صادر، ١٨٨٩م
الخزاعى ، أبى الحسن على بن محمد (ت ٧٨٩هـ) .

تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، تحقيق أحمد أبو سلامه ، ب.ط ، القاهرة ، لجنة إحياء التراث الاسلامى ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

إبن خلدون ، عبدالرحمن محمد(ت٨٠٨هـ) .

العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، تحقيق خليل شحاته وآخرون ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

الخوارزمى ، أبى القاسم جارالله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) .

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، ب.ط ، بيروت ، دار المعرفة ، ب.ت.

بن خياط ، أبى عمرو خليفه (ت٢٤٠هـ) .

كتاب الطبقات ، تحقيق سهيل زكار ، ب.ط ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

الديار بكرى ، حسين بن محمد بن الحسن (٩٦٦هـ) .

تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس ، ب.ط ، بيروت ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، ب.ت.

الدينورى ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) .

عيون الأخبار ، ب.ط ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

المعارف ، تحقيق ثروت عكاشه ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م .

الذهبى ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) .

سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، طبعات مختلفة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ب.ت.

بن رسته ، أبى على أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ) .

الأعلاق النفيسه ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م .

إبن الرفعه ، أبى العباس نجم الدين الأنصارى (ت٧١٠هـ) .

الإيضاح والتبيان فى معرفة المكيال والميزان ، تحقيق محمد أحمد إسماعيل ، ب.ط ، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
بن زبالة ، محمد بن الحسن (ت١٩٩هـ) .
منتخب من كتاب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، تحقيق اكرم ضياء العمرى ، ب.ط ، المدينة المنورة ، مطبعة الجامعة الاسلامية ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
الزبيدى ، محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ) .
تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق حسين نصار، ب.ط ، الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٩٤هـ١٩٧٤م.
الزبيرى ، أبى عبدالله المصعب بن عبدالله (ت٢٣٦هـ) .
نسب قريش ، تحقيق إ.ليفى بروفنسال ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥١.
السدوسى ، مؤرج بن عمرو (ت١٩٥هـ) .
حذف من نسب قريش ، ب.ط ، القاهرة ، مكتبة دارالعروبة ، ١٩٦٠م .
إبن سعد ، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ) .
الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
إبن سعيد ، على بن موسى الاندلسى (ت٦٨٥هـ) .
نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق ، نصرت عبدالرحمن ، ب.ط ، الاردن ، مكتبة الاقصى ، ١٩٨٢م .
بن سلام ، أبى عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ) .
الناسخ والمنسوخ فى القرآن العزيز وما فيه من الفرايض والسنن ، ب.ط ، فرانكفورت ، معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
السلمى ، عرام بن الاصبغ(ت ٣٨٠هـ) .
أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق ، محمد شناوى ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
السمهودى ، نور الدين على بن أحمد (ت٩١١هـ) .

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

السنجارى ، على بن تاج الدين بن تقى الدين(ت١١٢٥هـ) .

منائح الكرم فى أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، تحقيق جميل المصرى ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، جامعه أم القرى ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

السهيلى ، أبى القاسم عبدالرحمن بن أبى الحسن الخثعمى(ت٥٨١هـ) .

الروض الأنف فى تفسير السيرة النبويه لإبن هشام ، ب.ط ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

إبن سيد الناس ، أبى الفتح محمد (ت٧٣٤هـ) .

عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ، تحقيق محمد الخطراوى وآخرون ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة ، مكتبة دار التراث ، دمشق، دار ابن كثير ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

بن سيده ، على بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ) .

المحكم والمحيط الأعظم فى اللغه ، تحقيق عبدالستار فراج ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده ، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م .

إبن شبه ، عمر بن شبه النميرى البصرى (ت٢٦٢هـ) .

تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم شلتوت ، ب.ط ، جده ، دار الأصفهانى ، ب.ت .

الشهرستانى ، أبى الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) .

الملل والنحل ، تحقيق مجمد الكيلانى ، ب.ط ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.

الشيبى ، محمد صالح بن أحمد (ت ١٣٣٥هـ) .

إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام ، تحيق اسماعيل حافظ ، ب.ط ، مكة المكرمة ، مطبوعات نادى مكة الثقافى الادبى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .

الصنعانى ، محمد بن اسماعيل (ت١٠٥٩هـ) .

سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للحافظ إبن حجر العسقلانى ، ب.ط ، القاهرة ، مكتبة الجمهورية العربية ، ب.ت .

إبن الضياء ، محمد بن محمد بن أحمد (ت٨٨٥هـ) .
تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، تحقيق عادل عبدالحميد العدوى ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، المكتبة التجارية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
الطبرى ، أبى جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ) .
تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية ، القاهرة دار المعارف ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
جامع البيان عن تأويل آى القران، تحقيق محمود شاكر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، مكة المكرمة دار التربية والتراث ، ب.ت .
الطبرى ، على بن عبدالقادر(ت١٠٧٠هـ) .
الإرج المسكى فى التاريخ المكى وتراجم الملوك والخلفاء ، تحقيق اشرف الجمال ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة المكتبة التجارية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
الطبرى ، محب الدين أحمد بن عبدالله (ت٦٩٤هـ) .
السمط الثمين فى مناقب امهات المؤمنين ، ب.ط ، القاهرة ، دار الحديث ، ب.ت.
إبن ظهيره. جمال الدين محمد بن جارالله (ت٩٨٦هـ) .
الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، الطبعة الخامسة ، بيروت ، المكتبة الشعبية ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
إبن عبدالبر ، يوسف بن عبدالله القرطبى (ت٤٦٣هـ) .
الإستيعاب فى معرفة الاصحاب، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٣٢٨هـ ، طبع بهامش كتاب الإصابه لإبن حجر .
إبن عبدربه ، أحمد بن محمد الاندلسى (ت٣٢٨هـ) .
العقد الفريد ، ب.ط ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
إبن عساكر، ثقه الدين أبو القاسم على بن الحسن (ت٥٧١هـ) .
تهذيب تاريخ دمشق الكبير ،ترتيب عبد القادر بدران ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
العسكرى ، أبوهلال الحسن بن عبدالله (ت٣٩٥هـ) .
كتاب الاوائل، تحقيق محمد السيد الوكيل ، المدينة المنورة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

الفاسى ، تقى الدين أبوالطيب محمد بن احمد (ت٨٣٢هـ) .
<u>شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام</u> ، تحقيق عمر تدمرى ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
<u>الزهور المقتطفه من تاريخ مكة المشرفة</u> ، تحقيق مصطفى الذهبى ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
<u>العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين</u> ، تحقيق محمد حامد الفقى ، ب.ط ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
الفاكهى ، أبى عبدالله محمد بن إسحاق (ت٢٧٩هـ) .
<u>أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه</u> ، تحقيق عبدالملك بن دهيش ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
ابن فهد ، النجم عمر (ت٨٨٥هـ) .
<u>إتحاف الورى بأخبار ام القرى</u> ، تحقيق فهيم شلتوت ، ب.ط ، مكة المكرمة ، مطابع جامعة ام القرى ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ب.ت .
الفيروزأبادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) .
<u>القاموس المحيط</u> ، تحقيق مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
القالى ، أبى على اسماعيل بن القاسم .
<u>كتاب الأمالى</u> ، ب.ط ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م .
ابن قدامة. موفق الدين أبى محمد عبدالله بن محمد (ت٦٢٠هـ) .
<u>التبيين فى انساب القرشيين</u> ، تحقيق محمد نايف الدليمى ، الطبعة الثانية ، بيروت ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
القزوينى ، زكريا بن محمد بن محمد (ت٦٨٢هـ) .
<u>آثار البلاد واخبار العباد</u> ، ب.ط ، بيروت ، دار صادر ، ب.ت
القلقشندى. أبى العباس أحمد بن على (ت٨٢١هـ) .
<u>نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب</u> ، ب.ط ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ب.ت .
القيسى. أبى محمد مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ) .

الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، الطبعة الأولى ، جده ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

إبن القيم الجوزيه ، شمس الدين أبى عبدالله محمد بن أبى بكر (ت٧٥١هـ) .

زاد المعاد فى هدى خير العباد ، تحقيق شعيب وعبدالقادر أرنؤوط ، الطبعة الثامنة والعشرون ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الكويت ، مكتبة المنار الاسلامية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

كاتب مراكشى ، (القرن السادس الهجرى) .

كتاب الإستبصار فى عجائب الأمصار ، ب.ط ، الاسكندرية ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٥٨م .

إبن كثير. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت٧٧٤هـ) .

السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، ب.ط ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م .

البداية والنهاية ، الطبعة الثانية ، بيروت مكتبة المعارف ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

الكلبى. أبى المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ) .

جمهرة النسب ، تحقيق ناجى حسن ، الطبعة الأولى ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

كتاب الأصنام ، تحقيق محمد عبدالقادر احمد وآخرون ، ب.ط ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ب.ت .

الماوردى ، أبى الحسن على بن محمد (ت٤٥٠هـ) .

الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق عصام الحرستانى وآخرون ، الطبعة الولى ، بيروت ، المكتب الاسلامى ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

إبن المجاور ، جمال الدين أبو الفتح (ت٦٢٦هـ) .

صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماه تأريخ المستبصر ، ب.ط ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٦م .

المسعودى. ابى الحسن على بن الحسين بن على (ت٣٤٩هـ) .

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد عبدالحميد ، ب.ط ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

المقدسى ، شمس الدين أبى عبدالله محمد بن أحمد بن أبى بكر(ت٣٨٨هـ) .
أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، الطبعة الثانية ، مدينة ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٠٩م .

المقدسى، المطهر بن طاهر .
كتاب البدء والتاريخ ، ب.ط ، بيروت ، دار صادر ، سنوات نشر مختلفه .

المكى. أحمد بن محمد (ت١٠٦٦هـ) . إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، تحقيق الحافظ غلام مصطفى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

إبن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) .
لسان العرب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، مؤسسة التاريخ العربى ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

المؤلف مجهول .
كتاب فى أحوال الحرمين الشريفين ، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

النهروالى ، محمد بن احمد بن احمد (ت٩٩٠هـ) .
الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، تحقيق هشام عبدالعزيز عطا ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، المكتبة التجارية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٣هـ) .
نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ب.ط ، القاهرة ، مطابع كوستاتموماس وشركاه ، ب.ت .

إبن هشام ، ابو محمد عبدالملك (ت٢١٨هـ) .
السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، ب.ط ، بيروت ، دار المعرفة ، ب.ت .

الهمدانى ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٣٤هـ) .
صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الاكوع الحوالى ، ب.ط ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

الإكليل ، تحرير وتعليق نبيه فارسي ، ب.ط ، القاهرة ، المكتبة الازهرية للتراث ، ب.ت.

الواحدى ، أبى الحسن على بن أحمد (ت٤٦٨هـ) .

الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق صفوت عدنان داوودى ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار القلم ، بيروت ، الدار الشامية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

الواقدى ، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ) .

كتاب المغازى ، تحقيق مارسدن جونس ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

اليعقوبى ، احمد بن أبى يعقوب بن جعفر (ت٢٨٤هـ) .

تاريخ اليعقوبى ، الطبعة السادسة ، بيروت ، دار صادر ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

ثالثا : المراجع العربية :

أحمد ، مهدى رزق الله .

السيرة النبوية فى ضوء المصادر الاصلية ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

الأفغانى ، سعيد .

أسواق العرب فى الجاهلية والاسلام ، ب.ط ، القاهرة ، دار الكتاب الاسلامى ، ١٤١٣هـ١٩٩٣م .

لأاكلبى ، محمد العواجى .

تاريخ بنى خثعم وبلادهم فى الماضى والحاضر ، الطبعة الأولى ، الطائف ، دار الحارثى للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ١٩٩٧م .

أمين ، أحمد .

فجر الإسلام ، الطبعة الحادية عشر ، بيروت ، دارالكتاب العربى ، ١٩٧٩م.

البابطين ، إلهام أحمد .

الحياة الاجتماعية فى مكة منذ ظهور الاسلام حتى نهاية العصر الاموى ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

باسلامه ، حسين عبدالله .

تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها ، الطبعة الثانية ، جده ، مكتبة تهامة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

حياة سيد العرب وتاريخ النهضة الاسلامية مع العلم والمدنية ، تحقيق بعض رجال العلم ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

باشا ، إبراهيم رفعت .

مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينيه ، ب.ط ، بيروت ، دار المعرفة ، ب.ت .

الباشا، عبدالرحمن رأفت .

صور من حياة الصحابة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

باشميل ، محمد احمد .

العرب في الشام قبل الإسلام، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الفكر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
بافقيه ، محمد عبدالقادر .
تاريخ اليمن القديم ، ب.ط ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٥م .
بدر ، عبدالباسط .
التاريخ الشامل للمدينة المنورة، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
برو ، توفيق .
تاريخ العرب القديم ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨٢م .
بكداش ، سائد .
فضل ماء زمزم ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ .
البلادي ، عاتق بن غيث .
معجم معالم الحجاز، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، سنوات النشر مختلفة .
معالم مكة التاريخية والاثرية ، الطبعة الثانية ، مكة المكرمة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
معجم قبائل الحجاز ، الطبعة الثانية ، مكة المكرمة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
أودية مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
أخبار الأمم المبادة في القرآن ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
فضائل مكة وحرمة البيت الحرام ، الطبعة الثانية ، دار مكة للنشر والتوزيع ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

بلاشير ، ريجيس .
تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، ترجمة ابراهيم كيلاني ، ب.ط ، دمشق ، دار الفكر ، ب.ت .
البوطي ، محمد سعيد رمضان .
فقة السيرة ، الطبعة السابعة ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
بيضون ، ابراهيم .
الحجاز والدولة الاسلامية دراسة في اشكالية العلاقة مع السلطة المركزية في القرن الأول الهجري ، الطبعة الأولى ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
التونجي ، محمد .
دراسات في الأدب الجاهلي ، ب.ط ، حلب ، مطبعة الشرق ، ١٩٨٠م .
الثقفي ، يوسف بن علي.
بلاد ثقيف ، الطبعة الأولى ، الرياض ، الرئاسة العامة لرعايه شئون الشباب ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
الجاسر ، حمد .
في شمال غرب الجزيرة ، الطبعة الثانية ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
الجزائري ، ابوبكر جابر .
هذا الحبيب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يامحب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة لينة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
الجندي . علي .
تاريخ الأدب الجاهلي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مكتبة الجامعة العربية ، ١٩٦٦ م.
حافظ ، علي .
سوق عكاظ ، الطبعة الأولى ، جده ، مؤسسة تهامة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
فصول من تاريخ المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، جده ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .
حسن ، حسين الحاج .

حضارة العرب فى عصر الجاهلية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .

الحسنى ، محمد بن مساعد .

قصص المكيين ، الطبعة الأولى ، الطائف ، دار الحارثى للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

حسين ، طه .

فى الأدب الجاهلى ، الطبعة العاشرة ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩م.

الحسين ، قصى .

جمهرة قصص العرب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار مكتبة الهلال ، ١٩٩٩م .

الحليسى ، نواف بن صالح .

المنهج الإقتصادى فى المكاييل والموازين لنبى الله شعيب عليه السلام ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

حمور ، عرفان محمد .

أسواق العرب عرض أدبى تاريخى للأسواق الموسمية العامة عند العرب ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الشورى ، ١٩٨١م .

حورانى ، جورج فاضلو .

العرب والملاحة فى المحيط الهندى ، ترجمة يعقوب بكر ، ب.ط ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨م .

الحوفى ، أحمد محمد .

الحياه العربية من الشعر الجاهلى ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

المرأة فى الشعر الجاهلى ، ب.ط ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م .

الخضرى ، محمد .

نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين ، تحقيق نايف العباس وآخرون ، الطبعة الثالثة ، دمشق ، مؤسسة علوم القران ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

الخطراوى ، محمد العيد .

<u>المدينة فى العصر الجاهلى</u> ، الطبعة الأولى ، دمشق ، مؤسسه علوم القران ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

بن خميس ، عبدالله محمد .

<u>المجاز بين اليمامة والحجاز</u> ، ب.ط ، الرياض ، دار اليمامة ، ب.ت.

الدباغ ، مصطفى مراد .

<u>الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام</u> ، الطبعة الأولى ، بيروت ، منشورات دار الطليعة ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

دغيم ، سميح .

<u>موسوعة الأديان السماوية والوضعية</u> أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دا ر الفكر اللبنانى ، ١٩٩٥م .

دقه ، محمد على .

<u>السفارة السياسية وأدبها فى العصر الجاهلى</u>، الطبعة الثانية ، دمشق ، دار العلم ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

ديب ، السيد محمد .

<u>شعراء الطائف فى الجاهلية والإسلام</u> ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

رجب ، عمر الفاروق السيد .

<u>المدن الحجازية</u> ، ب.ط ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١م .

رحاحله ، ابراهيم القاسم .

<u>النقود ودور الضرب فى الإسلام فى القرنين الاولين ١٣٢هـ.٣٦٥هـ/٧٤٩م.٩٧٥م</u> ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩٩م .

الرشيد ، ناصر بن سعد .

<u>سوق عكاظ فى الجاهلية والإسلام</u> ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الانصار ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

رضا ، فؤاد على .

<u>ام القرى مكة المكرمة</u> ، ب.ط ، بيروت ، مؤسسة المعارف ، ١٤٠هـ/١٩٨٧م.

رضا ، محمد .

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ب.ط ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

الرفاعي ، أنور .

تاريخ العرب والإسلام منذ العصور القديمة حتى العهد العثماني ، ب.ط ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٧١م .

الروبي ، امال .

أجهزة الحكم في روما ، الطبعة الأولى ، جده ، دار البيان ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

الرويثي ، محمد أحمد .

المرافئ الطبيعية على الساحل السعودي الغربي ، ب.ط ، الرياض ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

الزعبي ، محمد بن عفيف .

مختصر سيرة ابن هشام (السيرة النبوية) ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار النفائس ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

أبوزيد ، بكر بن عبدالله .

خصائص جزيرة العرب ، ط١ ، الدمام ، دار ابن الجوزي ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

زيدان ، جرجي .

العرب قبل الإسلام ، تحقيق ، حسين مؤنس ، ب.ط ، دار الهلال ، ب.ت .

تاريخ التمدن الإسلامي ، ب.ط ، ب.ت .

الزيلعي ، أحمد عمر .

مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١-٤٨٧هـ) ، ب.ط ، الرياض ، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

زين العابدين ، أبو القاسم .

الكعبة والحج في العصور المختلفة مع أهم مناسك الحج على المذاهب الأربعة ، ب.ط ، مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

سابق ، السيد .

فقه السنة ، طبعات مختلفة ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، سنوات النشر مختلفة .

سالم ، السيد عبدالعزيز.

البحر الأحمر فى التاريخ الإسلامى ، ب.ط ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٣ م.
تاريخ العرب قبل الإسلام ، ب ط ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ب.ت.
سالم ، عبدالرحمن أحمد .
المسلمون والروم فى عصر النبوة دراسة فى جذور الصراع وتطوره بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ب.ط ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
السباعى ، أحمد .
تاريخ مكة دراسات فى السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، الطبعة السادسة ، مكة المكرمة ، مطبوعات نادى مكة الثقافى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
سحاب ، فكتور .
إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، الطبعة الأولى ، بيروت ، كومبيونشر والمركز الثقافى العربى ، ١٩٩٢م .
سرور ، محمد جمال الدين .
قيام الدولة العربية الإسلاميه فى حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، ب.ط ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٣م .
سلام ، سلام شافعى محمود .
النشاط التجارى فى خيبر فى الجاهلية وحتى الفتح سنه٧هـ/٦٢٨م ، ب.ط ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ب.ت .
سلامه ، عواطف أديب .
قريش قبل الإسلام دورها السياسى والإقتصادى والدينى ، ب.ط ، الرياض ، دار المريخ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
بن سلامة ، هبة الله .
الناسخ والمنسوخ فى القرآن الكريم ، الطبعة الأولى ، دمشق ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
سليم ، أحمد أمين .
جوانب من تاريخ وحضارة العرب فى العصور القديمة ، ب.ط ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨م .

سيد ، أميرعلى .
مختصر تاريخ العرب ، ترجمة عفيف البعلبكى ، الطبعة الرابعة ، بيروت دار العلم للملايين ، ١٩٨١م .
شافعى ، محمد زكى .
مقدمة فى النقود والبنوك ، الطبعة السابعة ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٥٢م .
شاكر ، محمود .
شبه جزيرة العرب الحجاز، الطبعة الأولى ، دمشق المكتب الاسلامى ، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م .
شامى ، يحى .
الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر اللبنانى ، ١٩٨٦م .
شحاته ، عبدالفتاح على .
دراسات في تاريخ العرب وصدر الإسلام ، ب.ط ، القاهرة ، مطبعة زهران ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
الشريف ، أحمد ابراهيم .
مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ب.ط ، دار الفكر العربى ، ١٩٦٥م .
الدولة الاسلامية الأولى ، ب.ط ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٥م .
دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٧م .
شلبى ، أحمد .
موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٤م .
مكة المكرمة من التهيئو لاستقبال دين جديد الي التتكيل بمن اتبعه، ب.ط ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٧م .
شهاب ، حسن صالح .
أضواء على تاريخ اليمن البحرى ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٨١م .

الشيخ ، حسين .

العرب قبل الإسلام ، ب.ط ، الاسكندريه ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٣م.

صالح ، عبدالعزيز.

تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، ب.ط ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٩٢م .

الصاوى ، عبدالمنعم حامد المرسى .

شروق الإسلام من شبه جزيرة العرب العهد المكي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

صقر، ناديه حسنى .

الطائف في العصر الجاهلي وصدر الاسلام ، الطبعة الأولى ، جده ، دار الشروق ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

الصمد ، واضح .

الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ، الطبعة الأولى ، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م .

الضبى ، المفضل بن محمد بن يعلى .

المفضليات ، تحقيق أحمد شاكر وآخرون ، الطبعة الثامنة ، القاهرة دار المعارف ، ب.ت .

ضيف ، شوقى .

الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، دار المعارف ب.ت .

تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ، دارالمعارف ، ١٩٦٠م.

التطور والتجديد في الشعر الأموى ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٣ .

عاشور، محمد .

التجارة عند العرب ، ب.ط ، القاهرة ، دار الاتحاد العربى للطباعة ، ١٤١١ هـ/١٩٩٠م .

عاقل ، نبيه .

تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، الطبعة الثالثة ، دمشق دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م .
العاملي ، يوسف رغدا .
معالم مكة والمدينة بين الماضي والحاضر ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار المرتضى ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
عباس ، احسان .
تاريخ دولة الأنباط ، الطبعة الأولى ، الاردن ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧م .
عبدالباقي ، محمد فؤاد .
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ب.ط ، بيروت دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٨م .
عبده ، طلعت أحمد محد .
الجغرافيا التارخية لشبه الجزيرة العربية في عصور ما قبل التاريخ ، ب.ط ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨م .
عبدالجبار ، عبدالله ومحمد عبدالمنعم خفاجه .
قصة الادب في الحجاز في العصر الجاهلي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ،١٩٥٨م .
عبدالحميد ، سعد زغلول .
في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ب.ط ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦م.
عبدالرحمن ، عائشه .
مع المصطفي عليه الصلاة والسلام ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
عبدالعليم ، أنور .
الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، ب.ط ، الكويت ، عالم المعرفة ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م .
عبدالغني ، عارف .
تاريخ أمراء مكة المكرمة ، ب.ط ، دمشق ، دار البشائر ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
بن عبدالوهاب ، محمد .

مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ب.ط ، القاهرة ، مطبعه السنة المحمدية ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .

عبودى ، هنرى س .

معجم الحضارات السامية ، الطبعة الثانية ، لبنان ، جروس ، ١٤١١هـ/١٩٩١م

العبيدى ، عبدالجبار منسى .

الطائف ودور قبيلة ثقيف من العصر الجاهلى الاخير حتى قيام الدولة الأموية ، الطبعة الثانية ، الرياض ، دار الرفاعى ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

العدوى ، إبراهيم أحمد .

التاريخ الإسلامي آفاقه السياسية وابعاده الحضارية ، ب.ط ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ب.ت .

عساف ، أحمد محمد .

خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء العلوم ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

عطوى ، فوزى .

الاقتصاد والمال في التشريع الإسلامي والنظم الوضعية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر العربى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

عطيه ، محى الدين .

الكشاف الإقتصادى لآيات القرآن الكريم ، الطبعة الأولى ، الولايات المتحدة الأمريكية ، المعهد العالمى للفكر الاسلامى ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

العقيلى ، محمد احمد .

سوق عكاظ في التاريخ ، الطبعة الأولى ، أبها ، نادى أبها الأدبى ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

العقيلى ، محمد أرشيد .

اليهود في شبه الجزيرة العربية ، الطبعة الأولى ، عمان ، المطبعة الوطنية ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م .

على ، جواد .

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة الثانية ، بغداد ، جامعة بغداد ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

ابو العلا ، محمود .

جغرافية شبه جزيرة العرب ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٩٥م

عوض الله ، أحمد أبو الفضل .

مكة في عصر ما قبل الاسلام ، الطبعة الثانية ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

أبو عيانه ، فتحى محمد .

دراسات فى جغرافية شبه جزيرة العرب ، ب.ط ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٧م .

الغامدى ، عبدالعزيز صقر وآخرون .

مكة المكرمة في شذرات الذهب للغزاوى ، ب.ط ، مكة المكرمة ، نادى مكة الثقافى ، ١٤٠٥هـ .

غريب ، جورج .

الجاهلية ادب وفن وتاريخ ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٨م .

الغنيم ، عبدالله يوسف .

أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة ، ب.ط ، الكويت ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

فخرى ، أحمد .

دراسات في تاريخ الشرق القديم ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٤م .

مصر الفرعونية ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو ، ١٩٨١م .

فهمى ، نعيم زكى .

طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، ب.ط ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

الفوزان ، ابراهيم فوزان .

إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، ب.ط ، الرياض ، مطبعة الفرزدق التجارية ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

فيروزى ، هانى ماجد .

ملامح من تاريخ مكة المكرمة ، ب.ط ، جده ، مطبعة مؤسسة المدينة للصحافة ، "دار العلم" ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

الفيومى ، محمد ابراهيم .

في الفكر الديني الجاهلي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

القثامى ، حمود بن ضاوى .

شمال الحجاز ، ب.ط ، جده ، دار البيان ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

قمر ، محمود .

دور البحرين في الملاحة والتجارة البحرية من صدر الإسلام حتي سقوط الخلافة العباسية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ١٩٩٧م .

كاسون ، ليونيل .

رواد البحار ، ترجمة جلال مظهر ، ب.ط ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٦م .

كامل ، محمود .

اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ، ب.ط ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٨م .

الكاندهلوى ، محمد يوسف .

حياة الصحابه ، تحقيق نايف العباس وآخرون ، الطبعة الثانية ، دمشق ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الكبيسى ، حمدان عبدالمجيد .

أسواق العرب التجارية ، الطبعة الأولى ، بغداد ، دار الشئون الثقافية العامة ، ١٩٨٩م .

كحاله ، عمر رضا.

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ب.ط ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

جغرافية شبه جزيرة العرب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

أعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام ، ط٣ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

الكرملى ، الأب انستاس .

رسائل في النقود العربية والاسلامية وعلم النميات، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٨٧م .

كستر، م.ج .

الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ، ب.ط ، بغداد ، جامعة بغداد ، ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م .

لجنة الآثار التاريخية .

سوق عكاظ فى التاريخ والأدب ، ب.ط ، الطائف ، نادى الطائف الأدبى ، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

لويس ، أرشيبالد .ر.

القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠-١١٠٠م) ، ترجمة احمد محمد عيسى ، ب.ط ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ب.ت .

ماهر، سعاد .

البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية ، الطبعة الثانية ، جده ، دار المجمع العلمى ، ١٣٩٩هـ/١٣٧٩م .

المباركفورى ، صفى الرحمن .

الرحيق المختوم ، ب.ط ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

محمد ، عبدالغنى عبدالرحمن .

مكة ام القرى : لماذا؟ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٤١١ هـ/١٩٩٠م .

محمد ، محمد الفتحى بكير .

الجغرافيا التاريخية ، ب.ط ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩م .

محمود ، محمود عرفه .

العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حياتهم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ١٩٩٥م .

مختار، محمد على .

دراسات في تاريخ العرب ، ب.ط ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦م .

المصرى ، حسين مجيب .

صلات بين العرب والفرس والترك ، ب.ط ، القاهرة ، مكتبة الانجلو ، ١٩٦٩م

مطر، فوزيه حسين .

تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف ، الطبعة الأولى ، جده ، تهامة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
مغربى ، محمد على .
لمحات من تاريخ الحجاز قبل الإسلام ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة المدنى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
المكى ، محمد طاهر الكردى .
كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، مكتبة النهضة الحديثة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
المنتصر، كمال على .
سرايا وغزوات الرسول ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .
مهران ، محمد بيومى .
الحضارة العربية القديمة ، ب.ط ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦م
دراسات في تاريخ العرب القديم ، ب.ط ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب ، ب.ط ، الإسكندريه ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥م .
مورجان ، فيكتور .
تاريخ النقود ، ترجمة نور الدين خليل ، ب.ط ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م .
المولى ، محمد أحمد جاد وآخرون .
أيام العرب في الجاهليه ، ب.ط ، بيروت ،المكتبة العصرية ،١٣٦١هـ/١٩٤٢م.
مؤنس ، حسين .
تاريخ قريش ، الطبعة الأولى ، جده ، الدار السعوديه للنشروالتوزيع ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م .
نافع . محمد مبروك .
عصر ماقبل الإسلام ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة السعادة ، ١٩٥٢م .
نامى ، خليل يحى .
العرب قبل الإسلام ، ب.ط ، القاهرة ، دار المعارف ، ب.ت .

الندوى ، ابو الحسن على الحسنى .

السيرة النبوية ، الطبعة الخامسة ، جده ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م .

نصحى ، ابراهيم .

تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م ، ب.ط ، القاهرة ، مكتبة الانجلو ، ١٩٨٣م .

النعيم ، نوره عبدالله العلي .

الوضع الإقتصادى في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتي القرن الثالث الميلادى ، الطبعة الأولى ، الرياض ، دار الشواف ، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م.

هايد.

تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة أحمد رضا ، ب.ط ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م .

هبو ، أحمد .

تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة الثانية ، حلب ، منشورات جامعة حلب ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

هيكل ، محمد حسين .

حياة محمد ، الطبعة الحادية والعشرون ، القاهرة ، دار المعارف ، ب.ت .

وات ، مونتجومرى .

محمد في مكة ، ترجمة شعبان بركات ، ب.ط ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، ١٩٥٢م .

وهبه ، حافظ .

جزيرة العرب في القرن العشرين ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

الوكيل ، محمد السيد .

يثرب قبل الإسلام ، الطبعة الثانية ، جده ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩م .

ياسين ، نجمان .

تطور الأوضاع الإقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ، الطبعة الأولى ، بغداد ، دار الشئون الثقافية العامة ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

يحي ، لطفى عبدالوهاب .

العرب في العصور القديمة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م.

اليـونان ، ب.ط ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٤م .

اليمنى ، عبدالله بن عبدالكريم الجرافى .

المقتطف من تاريخ اليمن ، الطبعة الثانية ، بيروت ، منشورات العصر الحديث ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

رابعا : الدوريات العلمية :

أسليم ، فاروق .

من نضال العرب فى العصر الجاهلى ، مجلة المعرفة ، العدد ثلاثمائة واربعة وثمانون ، السنة الرابعة والثلاثون ، ١٩٩٥م .

الأنصارى ، عبدالرحمن الطيب .

لمحات من بعض المدن القديمة فى شمال غربى الجزيرة العربية ، مجلة الدارة ، العدد الاول ، السنة الأولى ،١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

الأحوال العامة للجزيرة العربية عند البعثة النبوية دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثالث ، الجزيرة العربية فى عصر الرسول والخلفاء الراشدين ، الجزء الأول ، جامعة الملك سعود ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

بيضون ، ابراهيم .

الإيلاف القرشى ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، الجزء الاول ، العدد الثانى والاربعون ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

الإيلاف القرشى ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، الجزء الثانى ، العدد الثالث والاربعون ، ١٤٠٢/ ١٩٨٢م .

الجاسر، حمد.

لمحات عن أسواق العرب القديمة ، مجلة العرب ، المجلد السابع والثامن ، السنة الثالثة والعشرون ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٢م .

حافظ ، اسماعيل احمد اسماعيل .

أسماء مكة المكرمة فى القرآن الكريم وكتب السيرة والأدب والتاريخ والآثار، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة الرابعة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م .

حسان ، حسان محمد .

أهداف تربية العرب قبل الاسلام ، مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة الحادية والعشرون ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

حسن ، يوسف فضل .

جذور العلاقات بين الثقافات الافريقية والثقافات العربية الجزء الاول ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، العددان ٨٧-٨٨ ، ١٩٨٦م .

جذور العلاقات بين الثقافات الافريقية والثقافات العربية الجزء الثاني ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، العددان ٨٩-٩٠ ، ١٩٨٦م .
خربوطلى ، شكران .
الحياة الاقتصادية فى المدينة المنورة قبل الهجرة وأثر الهجرة عليها ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٥٥-٥٦ ، السنة السابعه عشر ، ١٩٩٦م .
دراركه ، صالح .
الردافة على ضوء بعض العلاقات القبلية فى شمال شرق الجزيرة العربية قبل الإسلام فى القرن السادس ومطلع القرن السابع للميلاد ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد الحادى عشر ، السنة الرابعة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
إيلاف قريش ، ملاحظات حول عوامل السيادة المكية قبل الإسلام ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان الخامس عشر والسادس عشر ، ١٩٨٤م .
الرشيد ، ناصر بن سعد .
تعامل العرب التجارى وكيفيته فى العصر الجاهلى ، الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، الرياض ، جامعة الرياض ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
زناتى ، محمود سلام .
أهلية المرأة المالية عند العرب قبل الإسلام ، مجلة العرب ، المجلد١١ـ١٢ ، السنة الرابعه والعشرون ، ١٤١٠هـ / ٨٩-١٩٩٠م .
زيتونى ، عبدالغنى .
مواقف الحج فى التراث العربى القديم ، مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة العشرون ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
سيد ، عبدالمنعم عبدالحليم .
البخور عصب تجارة البحر الاحمر فى العصور القديمة ، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جده ، جامعة الملك عبدالعزيز ، المجلد الثانى ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
السيف ، عبدالله محمد .
الصناعة فى الجزيرة العربية فى العصر العباسى ، مجلة كلية الاداب ، جامعة الملك سعود ، المجلد الثانى ، العدد الثانى ، ١٩٨٥م .

الشتله ، ابراهيم يوسف احمد .
حملات الرومان على الجزيرة العربية ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة التاسعة ، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م .
الشريف ، أحمد ابراهيم .
الحجاز قبيل ظهور الإسلام، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثالث ، الجزيرة العربية فى عصر الرسول والخلفاء الراشدين ، الجزء الأول ، جامعة الملك سعود ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
عباس ، احسان .
العلاقات التجارية بين مكه والشام حتى بدايات الفتح الإسلامى، مجلة الابحاث ، السنة الثامنة والثلاثون ، ١٩٩٠م .
عبدالرحمن ، هاشم يونس .
دور هاشم بن عبد مناف فى الحياة المكية، مجلة التربيه والتعليم ، جامعة الموصل ، العدد الثامن ، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
عبدالعليم ، مصطفى كمال .
هردوت يتحدث عن العرب وبلادهم، مجلة العصور ، المجلد الثانى ، الجزء الاول ، ١٤٠٧هـ/ يناير ١٩٨٧م .
علوان ، موسى بناى .
الشورى فى الجزيرة العربية قبل الإسلام، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة العاشرة ، ربيع الثانى ١٤٠٥هـ/ ديسمبر ١٩٨٤م .
عنقاوى ، عبدالله عقيل .
الاصالة والتجديد فى الحضارة العربية ، ب.ط ، جامعة الملك سعود ، مجلة كلية الآداب، المجلد التاسع ، ١٩٨٢م
غلاب ، محمد السيد .
التجارة فى عصر ما قبل الإسلام ، الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، الرياض ، جامعة الرياض ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .
المعيقل ، خليل بن ابراهيم .

دراسة لآثار موقع عكاظ ، مجلة الدارة ، العدد الاول ، السنة الحادية والعشرون ، ١٤١٥هـ .

الناصرى ، سيد أحمد على .

الرومان والبحر الاحمر ، مجلة الدارة ، العدد الثانى ، السنة السادسة ، ١٤٠١ هـ .

يحى ، لطفى عبدالوهاب .

الجزيرة العربية فى المصادر الكلاسيكية ، الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الاول ، تصحيح عبدالقادر محمود عبدالله وآخرون ، إشراف عبدالرحمن الأنصارى ، مطبوعات جامعة الرياض ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

دائرة المعارف الاسلامية ، ب.ط ، أحمد الشنتناوى وآخرون ، ١٩٣٣م .

الموسوعة العربية العالمية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف محمد شفيق غربال ، ب.ط ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ب.ت.

خامسا : المراجع الاجنبية :

Abu Saud , Mahmoud , Concept of Islam American Trus Publications , ١٩٨٣.

Armajani , Yahya &Ricks , Thomas M , Middle East Past And Present , New Jersey , ١٩٦٨ .

Crone,Batricia .Meccan Trade And The Rise Of Islam. Oxford:Basil Blackwell,١٩٨٧.

Finley, M,I The Ancient Economy , London , ١٩٧٣ .

Harold King ,C , Ahistory of Civilization,The Story of Our Heritage , New York , ١٩٥٦ .

Peters , F,E , Mecca Aliterary History of The Muslim Holy Land , New Jersey..Princeton University Press,١٩٩٤ .

The Hajj The Muslim Pilgrimage To Mecca And The Holy Places , New Jersey..Princeton University press, ١٩٩٤ .

Saad , Al Marsofy , The Kaba Is The Center of The World , Egypt, Dar Al Manarah , ٢٠٠٠ .

Shahid Irfan , Byzantium And The Arabs in The Fourth Century , Washington : Harvard University Press ١٩٨٤ .

سادسا : الدوريات العلمية الأجنبية :

Encyclopaedia Of Religion And Ethics , New York ,vol.٦ , vol.١٣ .

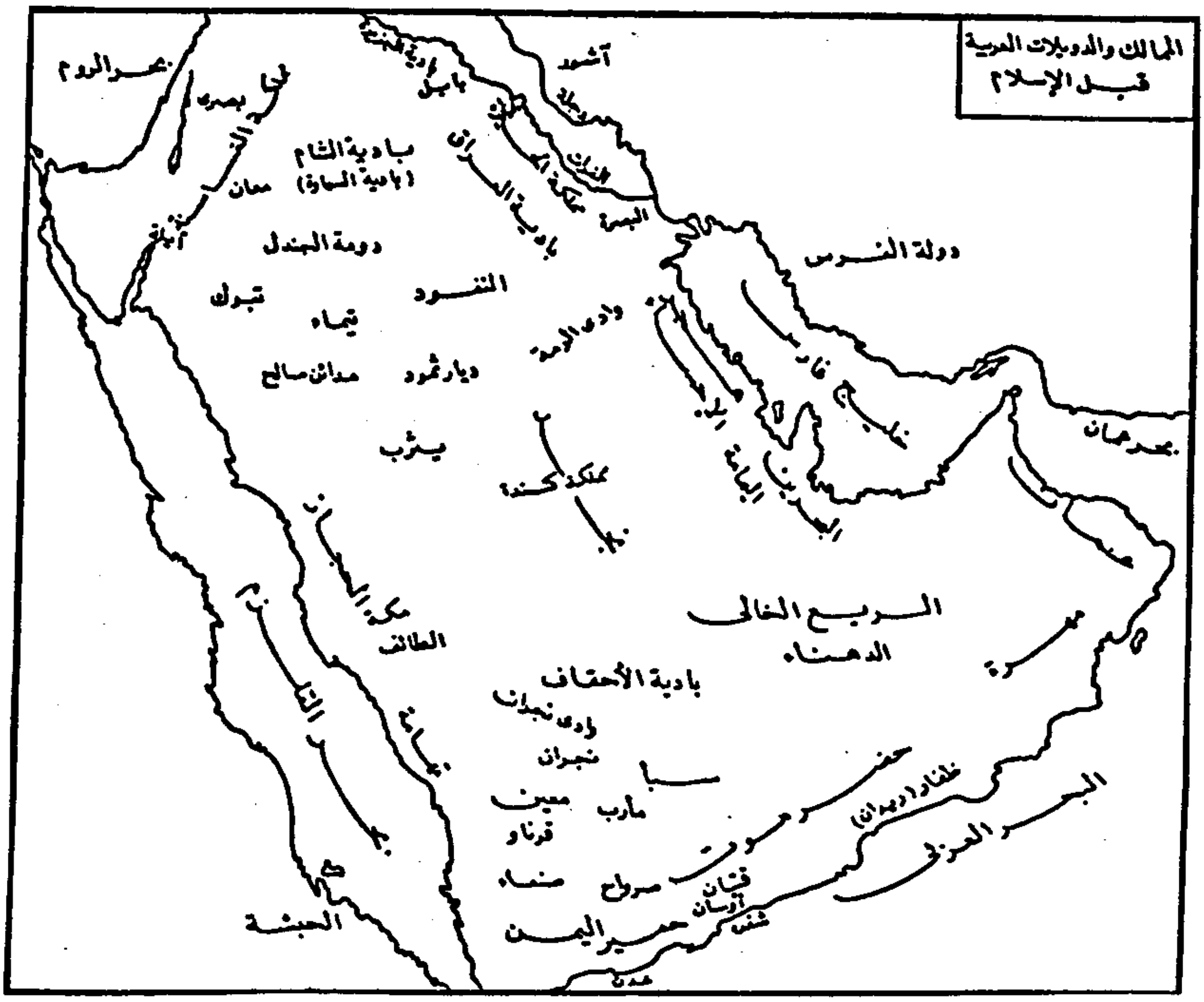
Jones,Marcden, ALSira AL-Nabawiyya As A Source for The Economic History of Western Arabia At The Time of The Rise Of Islam , Studies in The History of Arabia , Part١, Riyad University Press , ١٩٧٩ .

Watt, Montgomery, The Arabian Background of The Quran , Studies in The History of Arabia Part١ , Riyadh University Press, ١٩٧٩.

Ziadeh , Farhat J.AL-Muwatta; As A Source For The Social And Economic History of The Hijaz , Studies in The History of Arabia , Part١, Riyad University Press ١٩٧٩ .

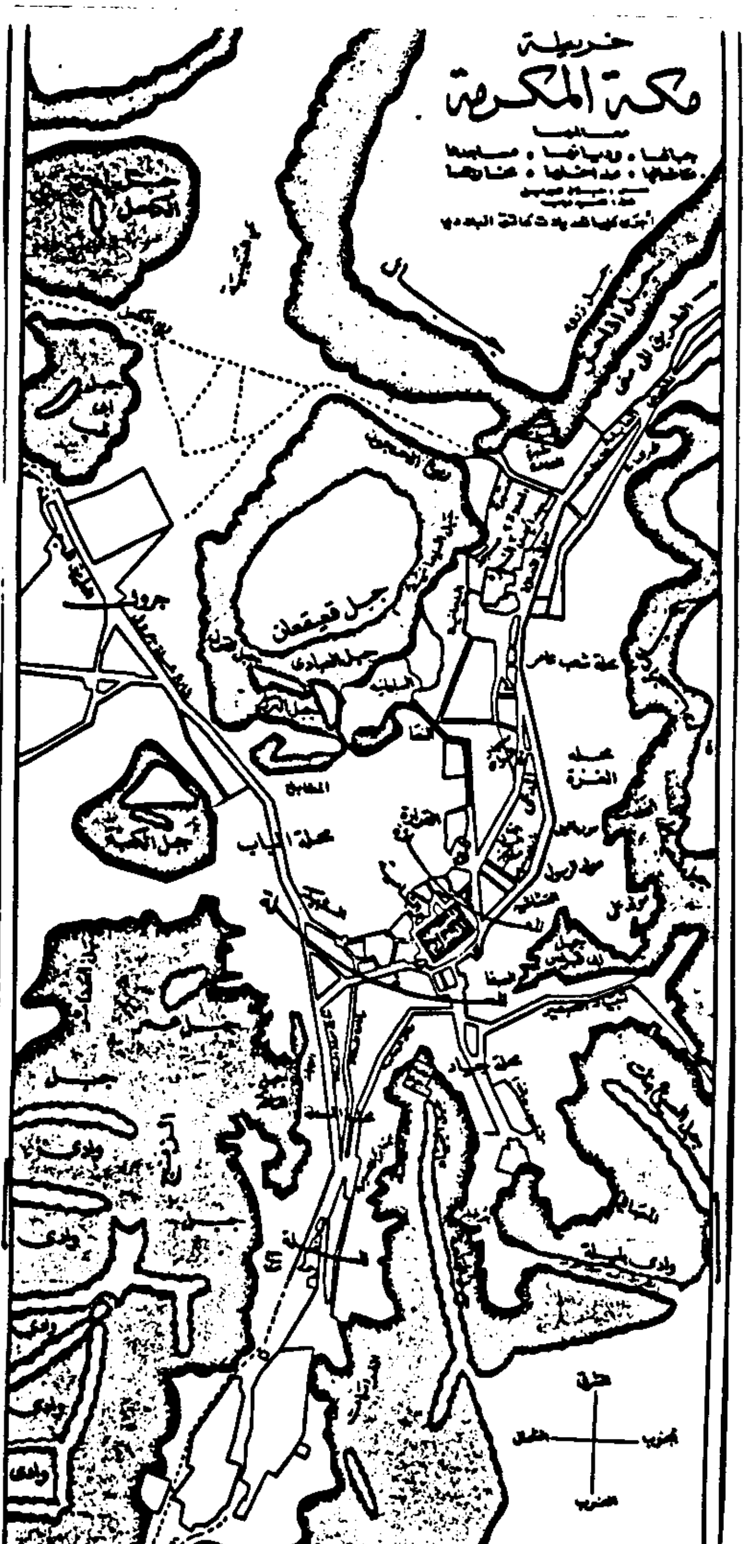
الخـــرائـــط

الممالك والدويلات العربية قبل الإسلام



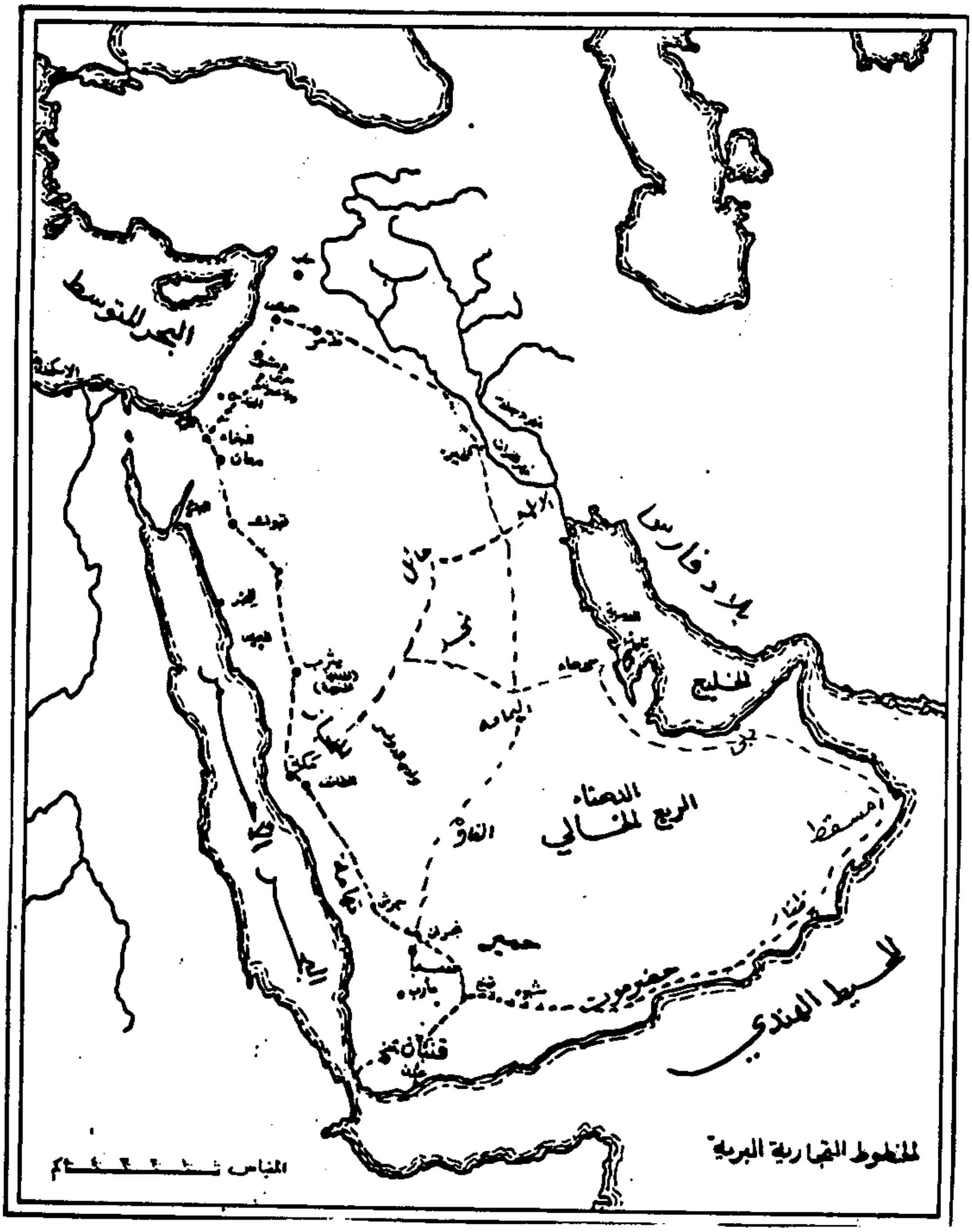
محمود ، العرب قبل الإسلام ، ص١٣٦.

معالم مكة المكرمة الجغرافية



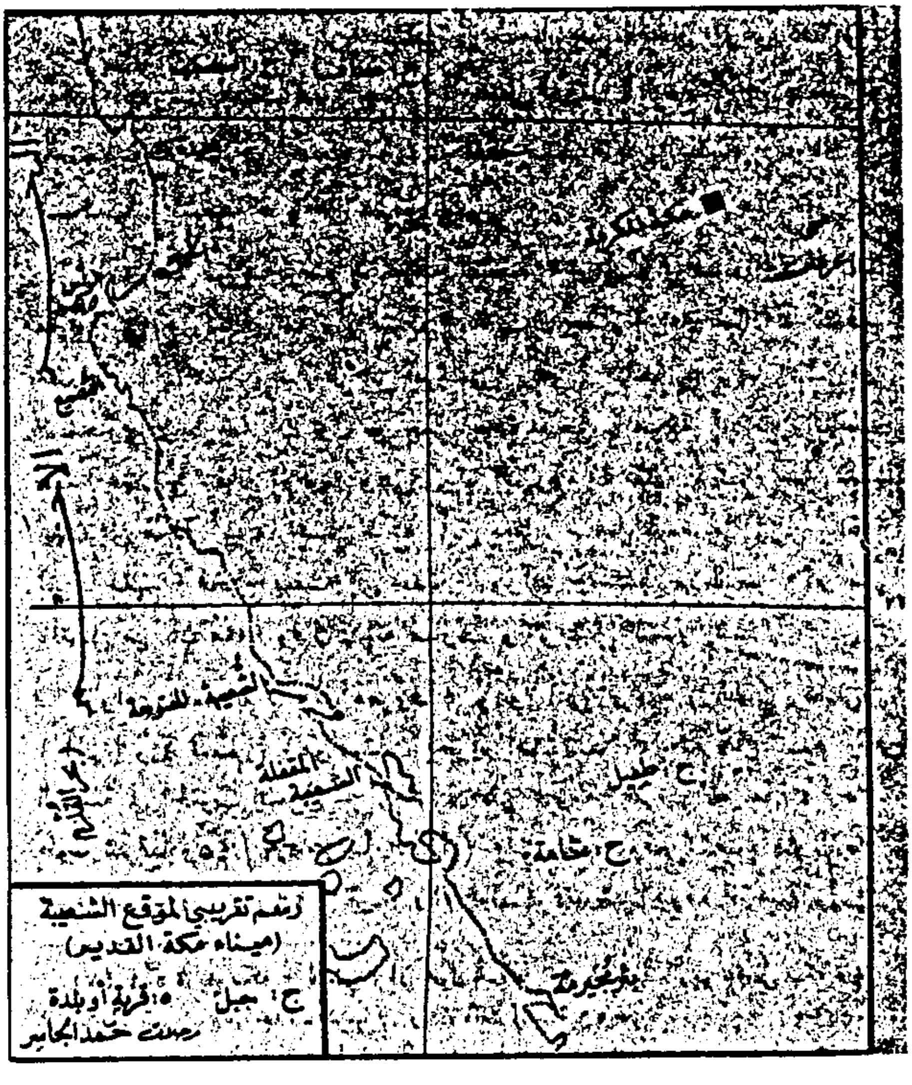
البلادى ، معجم معالم ، ج٨ ، ص٢٤٨.

الخطوط التجارية البرية



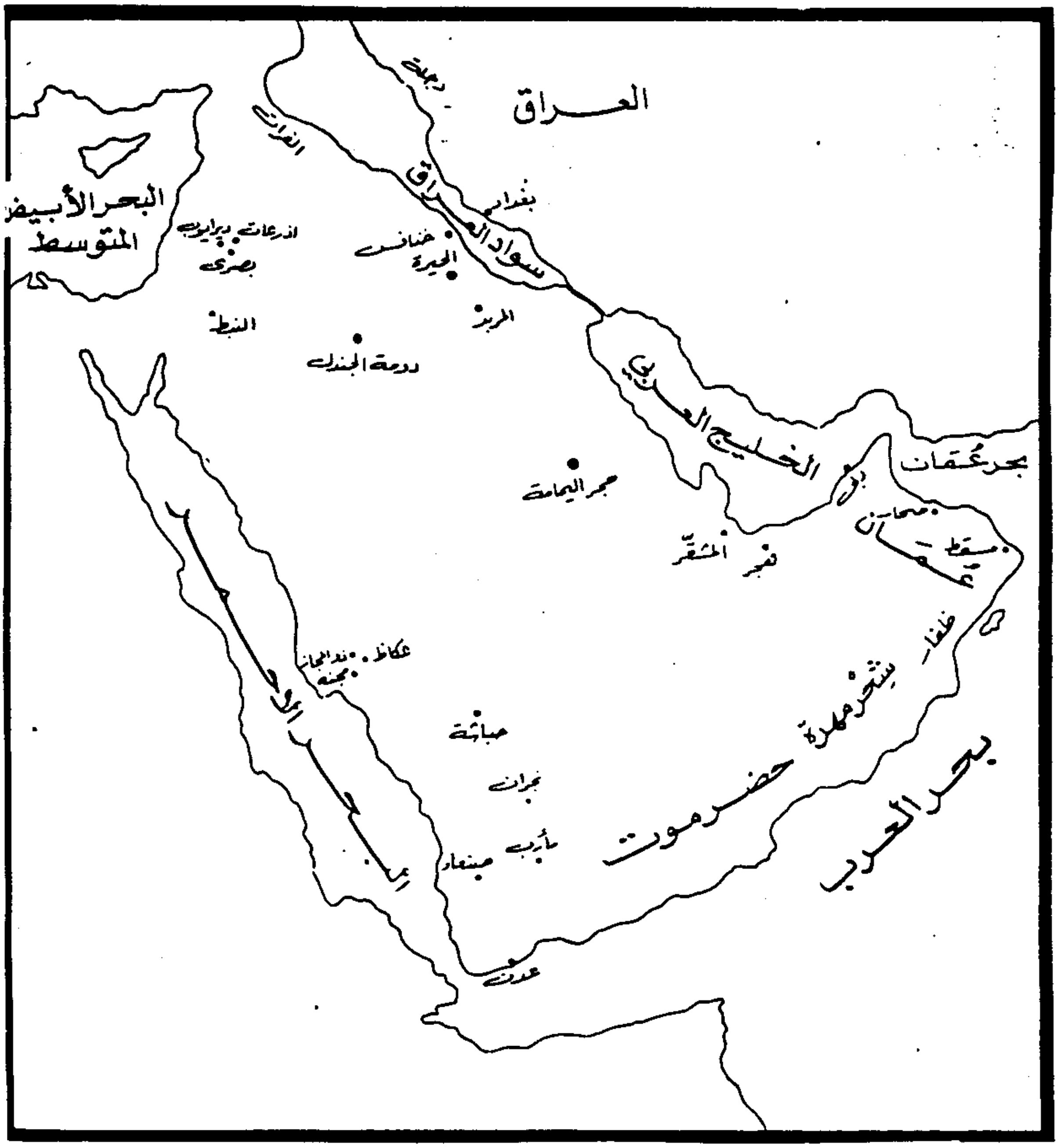
يحي ، العرب فى العصور ، الملاحق مع إجراء بعض التعديلات .

مخطط تقريبى يوضح موقع الشعيبة(ميناء مكة القديم)



الجاسر ، فى شمال غرب ، ص١٧٦.

أسواق العرب



حمور ، اسواق العرب ، ص٤٦.